جامعة العقيد أحمد دراية –أدرار-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية و العلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الحياة الثقافية بتوا ت الوسطى

خلال القرنين (12هـ-14هـ/18م-20م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي و الاجتماعي المغاربي عبر العصور

إعداد الطالبة: **إشرا ف الأستاذ الدكتور:**

حليمة كحلاو ي د/ محفوظ رموم

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
أ.د ذراء الطاهر ئيساً	استاذ التعليم العالي	جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار
د رموم محفوظ شرفاً وقرراً	استاذ محاضر(أ)	جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار
أ.د الحمدي أحمد ضوا مناقشاً	أستاذ التعليم العالي	جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار
جعفري مبارك عضوا مناقشاً	أستاذ محاضر(أ)	جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار
بن دارة محمد عضوا مناقشاً	أستاذ محاضر(أ)	جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار

السنة الجامعية **1436**هـ-**1437**هـ /**2015**م-**2016**م


بسم الله الرحمن الرحيم



شكـر وعرفـان

أتقدم بخالص الشكر والامتنان والتقدير إلى:

- **الدكتور المشرف** محفوظ رموم على ما بذله من مجهودات وتوجيهات علمية في سبيل إنجاح هذا العمل.

- الدكتور حمادي بن موسى على مساعداته اللامتناهية ومساهمته في توجيه خطى هذا البحث منذ أن كان فكرة بجهد متفان.

- كل من ساعدني طيلة مشوار البحث وأخص بالذكر:

- **أساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعة أدرار:** الدكتور امبارك جعفري و أ/د الطاهر ذراع و أ/ عبد المالك بوعريوة ،محمد مرغيث...

- السيد كحلاوي الطيب

- **إلى أصحاب الخزائن** كل من:

-السيد سليماني علي ،والسيد الشاري الطيب و السيد بن الوليد عبد القادر

- الأستاذ الباحث عبد الله اسماعيلي والأستاذة سليماني حليمة.

-إلى كل من أسهم في إثراء هذا البحث من قريب أو بعيد، ألف شكر وأزكى تقدير.

وجزى الله الجميع عنا كل خير



الإهداء

إلى من تحملت عناء إنجابي وكابدت آلام السنين لأجل

تربيتي.....جوهرة حياتي **أمي الغالية**

إلى من علمني أ ذ الحياة جهاد للناجح و الطموح أساس النجاح.......

مثلي الأعلى في الحياة **أبي العزيز**

إلى زوجي **عبد الرحمان** عرفانا على صبره ودعمه

إلى فلذا ت كبدي ورياحين حياتي ...... **مصطفى ومحمد**

إلى كل الإخوة وأفراد عائلتي كحلاو ي أولاد الطالب وجراد ي

لكم جميعا أهدي ثمرة جهدي عربون محبة وعرفان

حليمة



تعتبر الثقافة نسقا من المعارف والقيم المشتركة بين مجموعة من الناس يشكلون فاعلا اجتماعيا ويسلكون نمطا للمعيشة، يشمل الأفكار والعادات والمعايير الاجتماعية والأنظمة الاقتصادية والسياسية والفن والأدب ....إلخ

وقد عرفت منطقة توات منذ القدم بثقافتها العريقة والغنية خاصة -خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاديين/12-13هجريين) أين شهدت حركة علمية وثقافية مزدهرة، وتجلت ملامح النهوض العلمي في الانتقال من طور التبعية العلمية إلى طور المحاكاة وا إنتاج البدائل العلمية ،إذ تزايد تعداد العلماء التواتيين خلال هذه الحقبة و الذين برعوا في العديد من العلوم الدينية والأدبية والتاريخية وحتى العلمية وخلدوا بذلك آثارا قيمة.

كما اشتهرت بعض القصور التواتية كتمنطيط وملوكة وزاوية كنتة بنشاطها الثقافي والتعليمي وشكلت مراكز علمية هامة استقطبت المتعطشين للعلم من كل حدب وصوب، يضاف لذلك اهتمام التواتيين بالتراث الشعبي واعتناءهم بتطوير المباني العمرانية المختلفة الملائمة للبيئة الجغرافية وتحصينها ودقة تخطيطها وتبقى هذه المنشآت شاهدة على مدى الرقي الحضاري في تلك الحقبة التاريخية.

وفي إطار حركة التوسع الفرنسي بالصحراء تمكّن المستعمر من احتلال توات مع مطلع القرن العشرين(14هـ) فعمد إلى تطبيق سياسته الاستعمارية في المنطقة والهادفة إلى طمس الهوية الثقافية للمجتمع وتجريده من كل انتماء وطني وقومي بغية النيل من لغته وتاريخه وثقافته وعلى هذا الأساس سطر سياسة تعليمية قوامها تسخير الثقافة الغربية للقضاء على مقومات المجتمع معتمدا على عدة وسائل وأساليب ومناهج لتحقيق مآربه، خاصة وأنه جلب معه عادات وتقاليد غريبة على المجتمع ، كما أرسل حملاته التبشيرية وضيَّق على العلماء ناهيك عن غلق المدارس القرآنية وغيرها من مجموع السياسات الرامية لتحقيق الهدف.

وهنا برز دور الثقافة التواتية في حماية الفرد والمجتمع من أي ثقافة دخيلة لا تنسجم مع ثوابته الحضارية، فقام جمع من العلماء للتصدي لهذه السياسة الاستعمارية.

وفي هذا الإطار ركَّز البحث في معرفة جذور الثقافة التواتية في الفترة التي سبقت الاستعمار، والبحث في الآليات المعتمدة للصمود في وجه الاستعمار الفرنسي.

الإطار الزمني والجغرافي للدراسة:

إن الإطار الجغرافي للبحث يمتد من تسابيت شمالا إلى رقان جنوبا وهو يمثل الحلقة الرابطة ما بين الشمال الإفريقي وجنوبه؛ جعله مركزا لتلاقح الثقافات وملتقى لتمازج الأفكار.

أما الإطار الزمني فقد تم اختيار الفترة الممتدة ما بين القرنين (12-14هـ/18-20م)، والتي تميزت بحراك ثقافي خلف مخزونا تراثيا هائلا. والهدف من ذلك تسليط الضوء على ما كان يجري بتوات من تطور ثقافي وحضاري قبل مرحلة الاستعمار الفرنسي ومقارنته بالوضع الثقافي بعد مجيء هذا الأخير والأساليب التي انتهجها لفرض ثقافته على المجتمع التواتي.

– دوافع اختيار الموضوع :

لعل من أهم العوامل التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

1- محاولة إماطة اللثام عن بعض الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع التواتي،

2- الرغبة الشخصية في مواصلة الدراسة والبحث في التاريخ المحلي والذي سبق وأن خضت غمار البحث فيه بمرحلة ما قبل التدرج.

3- افتقار المنطقة إلى البحوث الجادة التي تتناول بشكل مركز الوضع الثقافي خلال العهد الاستعماري.

4- المساهمة في كتابة التاريخ المحلي بطريقة منهجية لاسيما في المجال الثقافي.

أهداف الدراسة:

1- معرفة أصول الثقافة التواتية وما تأثرت به من ثقافات أخرى

2- معرفة التشكيلة الاجتماعية -خلال الفترة المحددة للدراسة- ومدى مساهمتها في الحياة الثقافية، وكذا التعرف على مدى الانصهار الثقافي الحاصل بين مختلف العناصر الاجتماعية و تفاعلها مع الثقافات المجاورة.

3- إبراز أهم المنجزات العلمية والثقافية للمجتمع التواتي في فترة الازدهار خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجريين/18م-19م.

4- تناولت معظم الدراسات التاريخية السابقة - حسب ما توفر لدينا - جزءاً من الحياة الثقافية والمتمثل في جوانبها العلمية، في حين أغفلت أو لم تركز على جوانب ثقافية أخرى

للمجتمع التواتي كالفنون الشعبية والعادات والتقاليد وغيرها، وقد ركز البعض منها على الجوانب العسكرية والسياسية للاحتلال الفرنسي لتوات ومن هنا فإن هدفنا هو محاولة التركيز على دراسة الجوانب الثقافية الأخروا ٍبراز العمق الحضاري للمنطقة.

5-معرفة مدى صدق الفكرة الشائعة عند العامة والمتمثلة في أن طبيعة الوجود الاستعماري بالإقليم اتسمت باللجوء للمرونة في المعاملة ودعم السكان في انتشال ربقة الجهل والفقر والأمية على خلاف المناطق الأخرى.

6-الوقوف على السياسة الثقافية الاستعمارية في المنطقة وتأثيراتها على البنية الثقافية والاجتماعية ومعرفة مخلفاتها من انعكاسات في الجانب الحضاري مع إبراز أهداف الاستعمار الفرنسي فيه.

7- البحث عن دور المجتمع المحلي في قبول أو رفض ثقافة الاستعمار الفرنسي

إشكالية البحث :

شهد *الواقع الثقافي والعلمي بتوات خلال الفترةالمذكورة آنفا حر اكا علميا وتنو عا ثقافيا، لكن مع مطلع القرن العشرين اقتحم المستعمر الفرنسي الإقليم وتراجعت الحركة العلمية وبرزت بعض المظاهر التي تخالف الموروث الثقافي الديني، ومن هنا كانت إشكالية البحث كالآتي:*

ماهي مظاهر الثقافة التواتية وما مدى مساهمتها في قبول أو مواجهة الثقافة الاستعمارية الفرنسية خلال العهد الاستعماري ؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات أخرى أبرزها:

01- كيف تفاعلت العناصر المكونة للمجتمع التواتي في بناء ثقافة محلية ؟

02- ماهي أبرز العوامل المساهمة في ثراء وتنوع التراث المادي واللامادي بتوات؟

03- ما مدى إسهامات العلماء التواتيين في تنشيط الحقل العلمي والمعرفي خلال هذه المرحلة؟

04- كيف أثرت الوسائل و الأساليب التي استخدمها الاستعمار الفرنسي على الثقافة التواتية؟

05- كيف ساهمت المؤسسات الدينية والطرق الصوفية في الحفاظ على الثقافة التواتية خلال العهد الاستعماري؟

<u>– منهج الدراسة:</u>

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج التاريخي ومن أدواته الوصف الذي يعتمد على سرد الوقائع ووصفها كما جرت، وتحليلها مع التعليل و الاستنتاج لاسيما ما تعلق بموضوع الفئات المكونة للمجتمع وأبرز عاداته وتقاليده، بالإضافة إلى هذا اعتمدنا أداة الاستنباط وذلك من خلال الاعتماد على بعض النوازل في استقراء مظاهر الحياة الاجتماعية.

كما اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي لأهميته في فهم المادة التاريخية وطبيعتها ومن ثم نقدها وتحليلها بحثا عن حقيقة التطور الحضاري والاجتماعي الذي حصل خلال الحقبة التاريخية المحددة للدراسة آنفا والعوامل المساهمة فيه واستنتاج عوامل الركود العلمي خلال العهد الاستعماري.

<u>– الصعوبات :</u>

واجهتني العديد من الصعوبات في البحث نذكر منها:

- صعوبة حصر الموضوع وقلة الوثائق المرجعية المتعلقة به إن لم نقل ندرتها خصوصا ما ارتبط بالأدب الشعبي والتراث اللامادي مما يضطر للاعتماد على المقابلات الشفوية في بعض جزئيات البحث.

- بما أن جمع المادة في هذا البحث يعتمد بالدرجة الأولى على المخطوطات فقد اعترضتني عراقيل منها:

1- صعوبة الوصول للمخطوطات بسبب احتكارها من قبل بعض أرباب الخزائن

2- المعاناة في فهم و قراءة المخطوطات لأنها *تحوي* مفردات *يصعب قراءتها وأحيانا* كثيرة نجد *المخطوط* مبتور من *المعلومات المهمة.*

<u>الدراسات السابقة:</u>

تتطلب الضرورة العلمية الإطلاع على البحوث السابقة التي تناولت مجال البحث، وعلى الباحث أن يحسن توظيفها وهذا يعني أن يبدأ بحثه من حيث انتهى الآخرون لأن البحث العلمي تراكمي، وتعتبر البحوث السابقة أرضية صلبة يبني عليها الدارس بحثه دون اجترار لما سبق عمله،ومن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع: مذكرة للأستاذ صالح بوسليم عنوانها ((المؤسسات الثقافية بإقليم توات قبل الاحتلال (دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية القرن12و13 هجري)) إذ ركز الباحث على إبراز المؤسسات الثقافية المنتشرة في الإقليم خلال هذه الفترة وبيَّن الدور الثقافي والاجتماعي للزوايا في الإقليم.

ودراسة أخرى للباحث أحمد الجعفري بعنوان: ((معجم اللهجة التواتية)) –إذ تناول فيها دراسة أدبية ولغوية معمقة للتراث الشفهي المحلي من أمثال وحكم وشرح مفردات.

بالإضافة إلى دراسة مماثلة للأستاذ مبارك جعفري وهي مذكرة ماجيستر بعنوان ((الحياة العلمية في إقليم توات وامتداداتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هجري/18 ميلادي))و هدفت الدراسة إلى تبيين دور العلماء التواتيين ومساهمتهم في إثراء الثقافة العربية الإسلامية في مناطق جنوب الصحراء.

يضاف لهذه الدراسات مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية من جامعة وهران للأستاذة بن عبد المومن بهية بعنوان((الحياة الاجتماعية بإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاديين))وهي دراسة هامة تناولت البنية الاجتماعية من حيث عناصر السكان وطبقات المجتمع وكل ما يتعلق بالأسرة والمجتمع من حيث أنماط المعيشة والعادات السائدة بالمنطقة.

وكتاب "توات والأزواد خلال القرنين 12 و 13 هـ (18 . 19 م) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية" للدكتور حوتية محمد- وهو في الأصل أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر -عرض فيها دراسة شاملة لمجمل الأحداث التاريخية التي عاشها سكان توات والأزواد في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى الروحية.

وتعتبر هذه الدراسات ذات قيمة علمية تفيد الباحث في إعداد المذكرة خاصة أنها تناولت جزءا هاما من الفترة التاريخية المشار لها آنفا.

مصادر ومراجع البحث: تمثل المخطوطات المصادر الأساسية التي اعتمدنا عليها فهي خير معين لنا في الدراسة منها مخطوط ((ذرة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام)) لمؤلفه محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، إذ تضمن معلومات مهمة عن الحياة السياسية والاجتماعية و العلمية لمنطقة توات، كما قدم ترجمة وافية للفقهاء والقضاة التواتيين وا ٍن كان الغالب عليها التركيز على عائلة البكريين.

إن الاعتماد على هذا المخطوط مكننا من رصد مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية للإقليم.

وبما أن تناول الحركة العلمية للإقليم يتطلب العودة لتراجم العلماء البارزين فقد رجعنا إلى مخطوط "اللو ة الفاخرة في ذكر بعض المشائخ التواتية" لمؤلفه محمد بن عبد القادر التنيلاني، و هو من أهم المصنفات التواتية التي رصدت تراجم الكثير من علماء ومشائخ وأعيان توات، كما حوى معلومات هامة عن الحياة العلمية بها.

ويمثل مخطوط " جوهرة المعاني فيمن ثبت لدي من علماء القرن الثاني" للشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، مصدرا هاما للباحث إذ ضم تراجم العديد من أعيان توات وعلمائها ومشائخها وقضاتها، فمنه تمكنا من استنباط مختلف الانتاجات الفكرية والعلمية لتلك الفترة

كما تمت الاستعانة بمخطوط "فهرست التيبلاني " لعبد الرحمان بن عمر التنيلاني التواتي في تحرير المادة الخبرية لأنه يعد من نفائس المخطوطات، فهو يصور بجلاء الحياة العلمية والثقافية بتوات وعلاقتها بالحواضر العلمية والثقافية بالمغرب والسودان الغربي وذلك من خلال تقديم تراجم وافية ومفصلة لعلماء القرن 12هـ/18م ورصد أهم المراكز العلمية الرائدة في تلك الفترة

وتمثل نوازل "غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من قضايا ومسائل" و"نوازل الزجلاوي" من المصادر الهامة التي تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي خلال القرن 12هـ/18م، لذلك اعتمدت عليها لاستنباط الأوضاع الاجتماعية للمجتمع التواتي .

كما استقيت المادة المعرفية الخاصة بالفصل الأول من مخطوط " جريدة مختصرة في أنساب أهل تيمي شرفاء وعوام ومرابطين"، لأنه مكنني من معرفة أولى القبائل التي استوطنت الإقليم.

وبالنسبة للمصادر المطبوعة فتم الارتكاز بالدرجة الأولى على المصادر التي لا يمكن أن يستغني عليها الباحث في استنباط أوضاع الإقليم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمتمثلة في: كتاب " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " للعلامة عبد الرحمن ابن خلدون، وكتاب " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" المعروف برحلة ابن بطوطة، وكتاب "ماء الموائد" المعروف بالرحلة العياشية لعبد الله بن محمد العياشي.

ومن أهم المراجع التي تم الاستفادة منها كتاب "إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاديين" "فرج محمود فرج" وهي دراسة أكاديمية تميزت بالتحليل والاستنباط للجوانب الإدارية والاقتصادية والاجتماعية لمنطقة توات على العموم.

ويعد مرجع "النبذة في تاريخ توات""لـ"عبد الحميد بكري" من المراجع التي ساهمت في نفض الغبار عن بعض الجزئيات الغامضة في تاريخ توات، من خلال دراسته لدور العلماء في توات على المستويين المحلي و الخارجي، ونظرا لكونه من المطلعين على ما يوجد من مخطوطات بالمكتبة البكرية والقائمين عليها، فقد تم الاعتماد عليه في هذا البحث.

وفي مجال الفنون الشعبية راجعنا كتاب " الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات" لسرقمة عاشور، حيث تناول كل الرقصات الشعبية المعروفة بإقليم توات مرفقة بمجموعة من القصائد الشعبية والأهازيج الخاصة بكل رقصة.

وبالنسبة للكتب الأجنبية فقد تم الاعتماد بدرجة كبيرة على مؤلفات مارتن MARTIN وكذلك كتاب بعنوان

,ETUDE SUR LA POPULATION ET L HABITAT D UNE REGION DU SAHARA ALGERIEN LE TOUAT للمؤلف Karl SUTER كارل سوتر حيث قدم دراسة تفصيلية عن اقليم توات فبين موقعها الجغرافي وركز أكثر على مظاهر الحياة الاجتماعية لسكان الإقليم وأبرز مظاهرها العمرانية خلال فترة الاستعمار .

كما استعنا ببعض المداخلات التي ألقيت في مجموعة من الملتقيات أهمها الملتقى الوطني الأول الذي انعقد في أدرار يومي14و15أفريل عام 2009 بعنوان العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي.

ولإثراء البحث أكثر قمنا ببعض المقابلات الشفوية التي لازالت تستذكر العادات والتقاليد القديمة والتراث الشعبي الشفهي ولها روايات أو تصور عن نمط البناء العمراني للقصور

خطة البحث: بغية الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية قسمت الموضوع إلى مقدمة و مدخل و أربعة فصول و12مبحثا وخاتمة وملاحق وفهارس.

تعرضت في المقدمة إلى التعريف بالموضوع وتحديد الأهداف المنشودة من الدراسة وطرح الإشكالية مع ذكر الصعوبات التي واجهتني ثم شرح الخطة.

أما المدخلخُصِصَ للتعريف بمدلول ومصطلحات عنوان البحث منها مفهوم "الثقافة"وكذا التعريف بإقليم " توات " بتحديد موقعه الجغرافي والفلكي المراد دراسته، مع إبراز الخصائص الطبيعية التي يمتاز بها دون إغفال لذكر أهم القصور المكونة له.

ولأن توات كانت مركز التقاء لمختلف الهجرات البشرية من كل ناحية، فقد استقطبت خلال فترات متعاقبة العديد من القبائل الأمازيغية والعربية والزنجية، فأتاحت لهم ظروف الاستقرار والانصهار في بوتقة اجتماعية واحدة.

ولهذا ارتأيت أن أعنون الفصل الأول بـ : البنية الاجتماعية للمجتمع التواتي، وقسمته إلى ثلاث مباحث، فالمبحث الأول تناول :أصول المجتمع التواتي حيث تم عرض فيه أهم الأسباب التي دفعت بهذه الجماعات لتعمير المنطقة مع أخذ لمحة تاريخية عن هذه القبائل الوافدة وتفاعلها مع البيئة الطبيعية،وفي المبحث الثاني تطرق لدراسة مختلف المظاهر الاجتماعية، أما في المبحث الثالث تم تقديم عرض وصفي لمختلف العادات والتقاليد والسلوكات الثقافية التي تميز المجتمع التواتي.

و تناول الفصل الثاني أهم مظاهر التراث الثقافي اللامادي والمادي وتم دراسته في أربع مباحث فالأول اهتم بدراسة أصول لهجة المجتمع التواتي ومعاني مفراداتها والمبحث الثاني اختص بدراسة الأدب الشعبي الشفهي للمنطقة والمتمثل في الأمثال والألغاز

و الحكايات أما المبحث الثالث فتناول أهم الإيقاعات الشعبية التي تشتهر بها المنطقة والمبحث الرابع عرض دراسة وصفية للمظاهر العمرانية للاقليم.

وعُنوان الفصل الثالث: "مظاهر الحركة العلمية والثقافية مابين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي" إذ خصص لإبراز التطور الفكري والثقافي الذي طبع المنطقة - خلال الفترة السالفة الذكر - وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث

درَس المبحث الأول العوامل المساهمة في إنعاش الحركة العلمية خلال هذه المرحلة وفي المبحث الثاني بيَّن أهم إسهامات العلماء التواتيين في هذه المرحلة خاصةو أن المنطقة عرفت إنتاجا فكريا متنوعا مابين العلوم نقليةو عقلية، وفي المبحث الثالث تمت الإشارة فيه إلى أبرز الخزائن التي حافظت على هذا التراث العلمي.

واختص الفصل الرابع بدراسة" أثر السياسة الاستعمارية في الثقافة المحلية بتوات الوسطى خلال القرن الرابع عشر"، فتناول المبحث الأول أثر الاحتلال الفرنسي في إضعاف الحركة الفكرية بعدها تم إبراز مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية بتوات وفي المبحث الثالث تمت دراسة دور المؤسسات الثقافية في محاربة السياسة الاستعمارية.

وفي خاتمة البحث حاولت تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها.

وأُرفق هذا العمل بمجموعة من الملاحق المتمثلة في خرائط وصور ووثائق لها علاقة بالمتن المحرر بهدف إثرائه وتطعيمه أكثر يُضاف لذلك فهارس للأعلام والأماكن والبلدان تسهل للقارئ تصفح هذا البحث.


مدخل

تعد الثقافة بمثابة التراث الفكري الذي تتمايز به الأمم عن بعضها البعض، حيث تختلف طبيعتها وخصائصها من مجتمع لمجتمع آخر، وذلك للارتباط الوثيق بين واقع الأمة وتراثها الفكري والحضاري، كما أنها تنمو مع النمو الحضاري للأمة، وتتراجع مع ذلك التخلف الذي يصيبها.

بما أنّ الثقافة تعبر عن الخصائص الحضارية والفكرية التي تتميز بها أمة ما، فإن جميع الثقافات المختلفة تلتقي مع بعضها البعض في كثير من الوجوه، وقد تتلاقى فيما بينها عن طريق الامتزاج واللقاء بين الشعوب فتتفاعل مع بعضها، فيؤدّي هذا التفاعل إلى تأثيرات جزئية أو كليّة.

وقبل الخوض في دراسة ثقافة المجتمع التواتي لا بد أن نعرج على مفهوم كل من: الثقافة و منطقة توات و تحديد النطاق الجغرافي لها.

مفهوم الثقافة:

لغة: اتفقت معظم المعاجم العربية أن كلمة الثقافة مشتقة من:ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفا وتعني سرعة التعلم والذكاء والفطنة وكلمة ثقيف تعني الحاذق الفطن[1]

أما اصطلاحا: فيعد مفهومها من المفاهيم المحورية في علم الاجتماع بصفة عامة والانثربولوجيا[2] بصفة خاصة وقد تعددت تعاريفها عند المفكرين الغربيين والعرب، ويرجع المفكر مالك بن نبي سبب ذلك، لأن كل طرف يعرفها حسب ايديولوجيته ومصالحه وظروفه التاريخية.

فالأنثربولوجي (ف.بواز) يعرف الثقافة في قوله أنها:((... تضم كل مظاهر العادات الاجتماعية لجماعة ما، وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة، بعادات المجموعة التي يعيش فيها وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات...))[3] وهناك من المفكرين من اقصر تعريفها على الجانب العلمي فقط فيعتبر أن الثقافة هي المحتوى الفكري

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد9، ص19

[2] الانثربولوجيا اخترع هذا المصطلح ألكسندر دوشان فهي كلمة مشتقة من أصلين يونانين وتعني العلم الذي يدرس تاريخ تقدم الشعوب نحو الحضارة.

[3] محمد سعيدي مستقبل الثقافات الشعبية العربية على الخط www.philadelphia.edu يوم: 10-03-2013 الساعة:21:00 .

لأية حضارة يسكبه في وعاء إنسانها المعاصر لها وا إذا كان النسق المادي للحضارة يتمثل في العمران والمرافق فإن شقها الفكري يتمثل في الكتب والمكتبات باعتبارهم أداة للتثقيف ومصدرا لنشر العلم والمعرفة[1].

أما إدوارد بورنيت تايلور(1832-1917) فنظر للثقافة بالمفهوم الشامل والواسع والذي لا يميز ها عن الحضارة بحيث عرفها فقال: ((أنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف والمعتقدات، الفنون، الأخلاق، القوانين، العادات والتقاليد وكل القدرات والطبائع التي اكتسبها الإنسان بصفته فردا أو عضوا في المجتمع))[2] ويعد هذا التعريف أكثر التعاريف شمولية وانتشارا في الدراسات الاجتماعية والإنسانية.

أما المفكر مالك ابن نبي فرأى مفهوم الثقافة من وجهة فلسفية في قوله: هي تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة وتقاليد متكاملة وعواطف متشابهة))[3] وبعبارة جامعة: هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ويحدد قطبيها من عقلية ابن خلدون وروحانية الغزالي أو عقلية ديكارت وروحانية جان دارك هذا هو معنى الثقافة في التاريخ فهي تعني ((ذلك الجو المتكون من عادات وتقاليد وأذواق))[4]

ومن خلال هذه العينة من التعاريف فإننا نجد أنها اتفقت على أن الثقافة تعد جزءا من الحضارة وتمثل أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع في بدايته الأولى، فثقافة المجتمعات هي أسلوب حياة يعبر عنه الشعب في أمة من الأمم إذ تشمل كافة الجوانب غير المادية والمتمثلة بالعقيدة والقيم والأفكار والعادات والتقاليد والأعراف والأمزجة والأذواق في اللباس والأكلات واللغة المتحدث بها[5] وكذا بواسطة أشكال تعبيرية شعبية متعددة تساهم في تنوع

---

[1] حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، مصر، دار قباء للطباعة للنشر والكتابة، ط01، 1998، ص15

[2] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، 2007، ص31

[3] مالك ابن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط05، 2000، ص77

[4] مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، دمشق ، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2002 ص147

[5] محمد فيضي تعريف الثقافة، على الخط www.moqatel.com تاريخ التعديل2014/6/24

الثقافة مما يميز ثقافة حضارة عن أخرى، كما تشمل الجوانب المادية والمتمثلة في العمران والانتاجات العلمية المتمثلة في التأليف.

خصائص الثقافة:

تنشأ الثقافة في مجتمع معين ويظهر هذا جليا في سلوك أعضاء ذلك المجتمع، مما يجعلها تتميز بالدوام والاستمرار عبر الزمن بسبب قدرتها على تخليد نفسها، وعلى البقاء بعد انقراض أي من الشخصيات التي تسهم فيها، ومع أن الثقافة تخرج تماما عن نطاق التركيب الطبيعي للفرد إلا أنها تصبح خلال مراحل نموه جزء من شخصيته، وبذلك فإنها تتدخل في شؤون الفرد وفي بناء المجتمع، وتعالج مشكلة القيادة كما تعالج مشكلة الجماهير[1].

فالثقافة ميراث اجتماعي، حيث العادات الخاصة بالنظام الثقافي تنتقل وتستمر عبر الزمن كما تشارك فيها كل الأفراد الذين يعيشون داخل تجمعات منظمة.

ومن مميزات الثقافة سهولة انتشارها ومن العوامل المساهمة في ذلك تشابه الظروف الطبيعية السائدة في تلك المجتمعات، كونهم يتشابهون في نمط التفكير الإنساني في كل زمان ومكان، إلى جانب طبيعة التواصل والاحتكاك ما بين المجتمعات سواءا عن طريق الهجرة أو التجارة أو الحروب... وغير ذلك من وسائل الاتصال والاحتكاك[2].

وللثقافة وظيفة التوافق، فهي تتوافق مع البيئة الجغرافية للمجتمع ومع الشعوب المحيطة بها، كما تتوافقو المطالب النفسية والبيولوجية للكائن البشري[3].

كما يعد مفهوم الثقافة معقد إلى أبعد حدود التعقيد نظرا لاشتمالها على عدد كبير جدا من السمات والملامح والعناصر التي حاولت بعض التعريفات أن تذكر جانبا منها، ويرجع ذلك التعقيد إلى تراكم التراث الاجتماعي عبر عصور طويلة من الزمنوا إلى استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه.

وقد حاول بعض العلماء تفسير ذلك التعقيد في الثقافة من شيئ من البساطة التي تساعد على تحليل الثقافة، وعلى هذا الأساس فقد تم تمييز نوعين من الثقافة وهما الثقافة

---

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المرجع السابق،ص78

[2] إيمان محمد الطائي ، حسن حمود الفلاحي، التكوين الاجتماعي والثقافي ودورهما في التنمية المستدامة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد11، الموقع الإلكتروني:www.nova pdf.com يوم 2015/01/21، ص17

[3] مفهوم الثقافة على الخط www.moqatel.com يوم: 10-03-2013 الساعة:21:00

المادية والثقافة اللامادية، فالأولى تشمل كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة، وكل ما ينتجه العمل الإنساني من أشياء ملموسة في حين تشمل الثقافة اللامادية مظاهر السلوك التي تشمل العادات والتقاليد والقيم والأفكار والمعتقدات...إلخ[1]

إقليم توات:

تقسم ولاية أدرار الحالية إلى ثلاث أقاليم متمايزة جغرافيا وثقافيا وسياسيا فإن التقسيم يكون على حسب تسلسلها من الشمال إلى الجنوب إقليم تيكورارين[2] توات، وإ قليم تيدكلت[3].

ويمثل إقليم توات بموقعه الجغرافي قلب ولاية أدرار إذ يتوسط كل من إقليمي تيكورارين (قورارة) وتيدكلت، هذا الموقع الذي جعل منها منطقة عبور القوافل التجارية ومحطة للحجيج، مما جعلها تنهل من مختلف الروافد الثقافية.

الموقع الفلكي: يقع إقليم توات بين دائرتي عرض 27.00^0 و28.5^0 شمال خط الاستواء وبين خطي طول:01 شرق خط غرينتس باتجاه تادميت و01 غرب خط غرينتش[4] باتجاه واد الساورة[5].

---

[1] إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي، المرجع السابق، ص18

[2] اقليم تينكورارين كلمة أمازيغية تعني التخييم أو المعسكرات وعاصمتها تيميمون فهي تمتد من تبلكوزة إلى تسابيت إذ تقع شمال توات وبعيدة عنها بنحو 210 كلم، يحيط به العرق الغربي من الشمال والشمال الشرقي أما جنوبا فتحده هضبة تادمايت ومن الشرق الحوض الشرقي لواد الساورة، وهي تضم 04 دوائر تميمون، شروين، تنركوك، أوقروت، ومن أهم قصور تينجورارين: قصور أوقروت، قصور تبلكوزة، قصور أجريفت، قصور تيميمون، قصور أولاد سعيد، قصور تقانت، قصور حيحة، قصور شروين، قصور الزوى ودلدول، الدغامشة. أنظر رشيد بليل، قصور قورارة وأولياؤها الصالحون في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية، (دط)، تر:عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ والأنثربولوجيا، 2008، ص37

[3] تيدكلت اختلف في تحديد معناها فمنهم من قال أنها كلمة بربرية تعني كف اليد أو اليد المفتوحة ومنهم من قال أنها تعني الغابة المتحجرة، وهي عبارة عن سهل يبدأ بانتهاء هضبة تادميت تقع مابين الهقار وتوات، ينتشر فيها النخيل والفقاقير، ولعل من بين أهم قصورها: زاوية مولاي هبة، قصبة مولاي عبد الله، أولف، قصبة بلال، تمقطن، قصبة سيدي ملوك والشرفاء والجديد وقصبة مولاي الظاهر قصر أقبلي، أنظر بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد وأنجاد، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص48،

عاشور شرفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع ومنشورات ANEP، 2009، ص467

[4] JACOB Oleil.Les Juifs au Sahara le touat au moyen edition CNRS 1994.p140

[5] أنظر الملحق رقم 01

جغرافية توات[1] عند المؤرخين والرحالة:

يمتد الإقليم جغرافيا من تسابيت شمالا إلى رقان جنوبا، استنادا لما كتبه العديد من المؤرخين والرحالة ومن أدلته:

ابن بطوطة حين زار الإقليم سنة754هـ/1353م ووصفه وذكر أن من مقاطعاته تسابيت وبودة[2]، في حين عدد ابن خلدون (783هـ/1381م) قصوره بأزيد من200 قصر وتنحصر مابين بودة غربا وتمنطيط شرقا وفصل ما بين توات وتيقورارين في قوله[3]: ((وفواكه بلاد السودان كلها من قصور المغرب مثل توات وتيكدرارين وركلان)) أما عبد العزيز الفشتالي[4] فقال: ((.. أن قطر توات أوسع وطنا..وقطر تيكورارين هو أعظم اشتهارا...)).

ويعد العياشي أكثر المؤرخين دقة في تحديد موقع توات بحيث لم يعمم توات على بقية الأقاليم لما قام بزيارتها في رحلته سنة 1636م حيث يفصل بينها وبين تيكورارين ويجعل حدودها من الناحية الشمالية، منطقة تسابيت ومنها تبدأ، في قوله[5]: ((ودخلنا أول عمالة توات وهي قرى تسابيت، وزرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح سيدي محمد بن صالح المعروف بعريان الراس[6]،...))

---

[1] لقد اختلف في أصل التسمية وقدموا تفاسير وأخبار كثيرة في معناها ومصدرها،ويمكن مراجعة هذه الروايات على سبيل المثال لا الحصر في :كتاب لابن بطوطة:تحفة النظار في غريب الأمصار وعجائب الأسفار،السعدي:تاريخ السودان،محمد بن عبد الكريم التمنطيطي :ذرة الأقلام،أبو عبد الله الأنصاري:فهرست الرصاع،أحمد الطاهري الإدريسي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات

[2] *محمد بن عبد الله بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج02، تق:محمد السويدي، الأنيس سلسلة العلوم الانسانية، 2007، ص372.*

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، ج01، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 2001، ص70

[4] عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، المغرب، 1972، ص73

[5] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية ماء الموائد، ج1،دار المغرب الرباط.1977،.ص20.

[6] عريان الراس هو الشيخ محمد بن الصالح تلميذ الولي المشهور الصالح سيدي أبي الرواين دفين مكناس بالمغرب الأقصى

وكذا يتفق مع الرحالة السراج[1]: الذي يفصل بين منطقة توات وتيديكيلت، إذ جعل رقان هي آخر مجموعة لحدود توات من ناحية الجنوب، كما كتب أحد المؤرخين المحلين[2] أن: ((توات هي صحراء...ذات نخيل وأشجار...بودة وتيمي وتمنطيط فهذه القصور قاعدة توات ...))

وكذلك الرحالة الفرنسين وفي خضم تعريفهم باقليم توات حددوا نطاقه من تسابيت إلى رقان منهم Karl SUTER كارل سوتر[3] و P,DEVORS دي فور إذ وضح هذا الأخير المناطق الاثني عشر المنتمية للإقليم سنة 1943[4]

أما المؤرخ الفرنسي MARTIN مارتان فقد جعل الإقليم يمتد من بودة شمالا إلى رقان جنوبا[5].

وبهذا تكون حدوده الجغرافية كالآتي: إذ يحده شمالا العرق الغربي الكبير وعرق الراوي وا إقليم القورارة،أما غربا فيحده وادي مسعود ومن الجنوب الغربي عرق شاش وشرقا هضبة تادمايت ومن الجنوب الشرقي إقليم تيدكلت وجنوبا تنزروفت، وبهذا فهي تتربع على مساحة حوالي 1200كلم[6] وتضم 5 دوائر حاليا (تسابيت، أدرار، فنوغيل، زاوية كنتة، رقان) وتتألف من حوالي 131قصرا[7]

1محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد القيسي، الشهير بالسراج الملقب بابن مليح . رحالة من أهل مراكش . لا يعرف شيء من تاريخ ميلاده و لا وفاته عرف برحلته المسماة أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب و التي هي تدوين لرحلته إلى الحجاز . تعتبر هذه الرحلة فريدة من نوعها لأن صاحبها - ابن مليح - قصد الحجاز على طريق *الصحراء* مخترقا بلاد درعة و *توات* و تديكلت

[2] محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام مخطوط بخزانة شاري الطيب، كوسام، ورقة01

[3] Karl SUTER, ETUDE SUR LA POPULATION ET L HABITAT D UNE REGION DU SAHARA ALGERIEN LE TOUAT, p444

[4] P. Devoirs, le Touat étude géographique et Médicale archives de l'instituteur. T.XXV.N°3-4. Septembre-De'cembre.ALger1947.P224

[5] AGP martin, quatre siècles d'histoire marocaine, au Sahara de 1504 à 1904 au Maroc de 1894 à 1912. Félix alcan paris, 1923, P: 10

[6] ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م، دار هومة، الجزائر، 2009، ص485

[7] - P.Devoirs, LOC.CIT, P224

خصائص ومزايا إقليم توات: يتميز إقليم توات بخصائص جغرافية وثقافية وسياسية واجتماعية وعمرانية مختلفة في بعض أجزائها عن إقليمي قورارة وتيدكلت.

فمن خصائصها الجغرافية: أن إقليم توات يندرج ضمن النطاق الصحراوي فالتضاريس التي تغطي إقليم توات لا تختلف عن باقي المناطق الصحراوية فعرق[1] شاش يحاذي قصور توات من جهة الغرب، والبعض منها اختلطت مع كثبانه، مثل قصور بودة، وقد وصف ابن بطوطة تضاريس الأخيرة بقوله[2]: ((...وأرضها رمال وسباخ...))

والى جانب الرمال نجد الحمادة[3] ببودة وتمنطيط تسابيت[4] وهي ارض يغلب عليها الاستواء تغطيها طبقة من الحصى وهي أرض صعبة، يصعب على الجمل السير فيها بسهولة، كما أن مصادرها المائية محدودة فالآبار بها قليلة وبعيدة الغور، وهناك العديد من الآثار البحرية بين تيمادانين وبودة، كالمحارات وبعض آثار الأشجار، مما يدل على أن المياه بالمنطقة كانت كثيرة، والأودية كانت تجري طوال أشهر السنة[5].

و يسود بالإقليم المناخ الصحراوي الجاف شديد البرودة شتاءا وارتفاع درجة الحرارة صيفا[6]، أما تساقط الأمطار شبه نادرة ومتذبذبة كما تعصف به رياح الشهيلي ورياح السيروكو وهي رياح جافة وحارة تحمل معها الرمال.

---

[1] العرق: هو سطح واسع الأطراف تغطيه كثبان رملية يتراوح ارتفاعها مابين(260م و500م) ومن أهم العروق الرملية:العرق الغربي الكبير، العرق الشرقي الكبير، عرق شاش،

أنظر: محمد الهادي لعروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، ص14

[2] محمد ابن عبد الله ابراهيم ابن بطوطة ،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج02، تح:علي المنتصر الكتاني، ط02، مؤسسة الرسالة ،1985، ص801-802

[3] الحمادة: تمثل نطاق الهضاب الصخرية تمتد في الفيافي الصحراوية ويغطي هذا النطاق صخور جيرية رملية على شكل صفائح طبقية تسمى الحمادة .

انظر محمد الهادي لعروق، المرجع السابق،ص14

[4] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص131

[5] طيب بوجمعة نعيمة، الموقع الجغرافي لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول (العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي،14-15أفريل2009، جامعة أحمد دراية أدرار، ص07

[6] A.G P. Martin, Les Oasis Sahariennes,(Gourara ,Touat ; Tidikelt),Edition Algérien, Alger ;p215

ومن أهم سبخات توات: سبخة تيمي وسبخة تمنطيط سبخة توهات بين رقان وتيمي،[1] وسبخة أزل ماتي بجنوب رقان.

الأودية: يعد وادي مسعود من الأودية التي تمر بمحاذاة قصور توات الذي منبعه من وادي غير فيتحد مع وادي زوزفانة عند منطقة إيقلي ثم يتجه نحو الجنوب وهنا يطلق عليه اسم وادي الساورة[2] وعندما يصل إلى منطقة كرزاز يغير اتجاهه مرة ثانية نحو الجنوب وهنا يطلق عليه اسم وادي مسعود، وعندما يصل إلى مقاطعة تاسفاوت يكون سبخة، وبعد اختراقه لهذه السبخة يتجه نحو مقاطعة رقان، حيث يضيع جنوبها في صحراء تنزروفت[3]، فعلى حسب رأي العياشي في رحلته أنه من أطول أودية مسافة غير أن منسوبه المائي قليل[4].

ومن الناحية السياسية: يتمتع كل إقليم بقاعدة سياسية مستقلة يسيرها جهاز سياسي يتمثل في مجلس الجماعة وقاضي القضاة وغيرها ففي قورارة تمثل تميمون العاصمة[5] ومثلت أولاد سعيد مركز القضاء بينما في تيدكلت فقاعدتها أولف أما في توات فكانت تمثل تمنطيط مركز القيادة إلى غاية القرن 18م بعدها تحول لتيمي وبالتحديد بآدغا، كما أن منصب القضاء يتمتع بالاستقلالية عن باقي الأقاليم إذ كانت مسؤوليته تقتصر على الإقليم فقط ولا علاقة له ببقية الأقاليم.

ومن أدلة ذلك أنه تم تعيين الشيخ الفقيه عبد الكريم بن امحمد بن أبي محمد الأمريني قاضيا على توات من اسبع إلى تيمادنين[6]، وفي القرن 13هـ /19م تم تعيين مبارك بن

---

[1] مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، دار السبيل، الجزائر، 2009، ط01، ص ص34-35

[2] MARIO VIVARES,Au Sujet du Touat,Librairie Michel RUFF,ALGER,1896 ;p05

[3] خير الدين شترة، المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، *الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار، 14-15أفريل2009*، ص ص 298-299

[4] أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ج01، ص76

[5] *Déporter(A), La Question du Touat Sahara Algérienne ,Alger,1891,p39*

[6] مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص30

المامون البلبالي قاضيا على قورارة، وتولى القاضي أمحمد بن أحمد الحبيب البلبالي[1] القضاء على توات وفي تديكلت تم تعيين حمزة بن الحاج أحمد الفلاني القبلوي[2].

ومن الناحية الاجتماعية: يمثل عرب المعقل والأشراف قوة بشرية في المجتمع التواتي على خلاف قورا ة أين يغلب العنصر الزناتي البربري وعرب المعقل المهاجرة من الجزيرة العربيةوحتى طبائعهم الاجتماعية مختلفة ففي توات قبائل مستقرة وبقورارة قبائل بدو رحالة منها الشعانبة والخنافسة والمحارزة والزناتة وهذا ما يفسر سبب تباعد القصور في إقليم قورارة وتقاربها في إقليم توات كما أن للمجتمع التواتي عادات وتقاليد تختلف بشكل كبير عن بقية الأقاليم[3].

كما أن النمط المعماري سواء ما تعلق بنظام الفقارة أو السكنات فإن تخطيطهما يشكل تباينا مابين إقليمي قورارة وتوات.

ونتيجة التباين في العديد من المظاهر يجعلنا نركز في دراستنا هذه على إقليم توات فقط.

__التقسيم الإداري لإقليم توات__: يضم الإقليم عشر 10مناطق رئيسةوهي تمتد من الشمال إلى الجنوب: تسابيت، بودة، تيمي، تمنطيط، بوفادي، وفنوغيل وتامست وزاوية كنتة، وأنزجمير، وسالي، رقان[4] وكل منطقة تضم مجموعة من القصور والواحات.

01)- تسابيت: تبعد عن تيمي بحوالي 60 كلم تشتمل على11 إحدى عشر قصرا ومن قصورها عريان الرأس، برينكان، حماد، عمور، لعياد، وجلان، لمعيز،

---

[1] ولد سنة1248هـ/1832م بقصر ملوكة، تعلم بمسقط رأسه على يد والده العالم، ولما أضحى عالما تولى خطة القضاء لغاية وفاته سنة 1319هـ/1901م. الحاج أحمد الصديق، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن (11- 14هـ)، ط1 ، 2003 ص95

[2] ولد سنة 1259هـ/1843م، التحق بمكتب القرآن حيث حفظ القرآن وأخذ مبادئ العلوم على والده ثم لازم العلماء حتى صار عالما متضلعا في الفقه واللغة والأدب، فتولى التدريس فتخرج من عنده علماء كما تولى القضاء فأحسن في لغاية وفاته سنة 1335هـ/1916م. محمد باي بلعالم، قبيلة فلان بين الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر ، ط01، دار هومه، الجزائر، 2004، ص16

[3] اسماعيلي عبد الله، مقابلة شفوية، مقر عمله، باحث مهتم بدراسة التاريخ المحلي وله مؤلفات في هذا المجال، 2014/06/13،

[4] P.DEVORS.LOC.cit.p224

الهبلة[1]، السبع زارها العديد من الرحالة منهم الحسن الوزان[2] والعياشي حيث قال: ودخلنا ... قرى تسابيت،...، وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما نحتاج إليه من التمر...))[3]

02) بودة:و هي ثاني المقاطعات التواتية تقع غرب مدينة أدرار وتبعد عن مقر الولاية بحوالي 28 كم، وقد زارها ابن بطوطة في رحلته[4].

وتنقسم بودة إلى مقاطعتين بودة الفوقانية، وبودة التحتانية وتفصل بين المقاطعتين مسافة 08 كلم، وتضم المقاطعة 12 قصرا 07 منها ببودة الفوقانية و05 ببودة التحتانية، ومن أهم قصورها: القصيبة، ولغمارة، وأولاد يعيش، والغماريين، وأبار، وأولاد نجل، وابن دراعو[5]، وزاوية بن يلي، ودرار، وغرام علي، والزاوية، المنصور، بخلة، أفار.

مثلت بودة محطة عبور هامة للقوافل التجارية الشمالية نحو مالي، ونتيجة الاضطرابات الأمنية الواقعة بها، غيرت القوافل وجهتها نحو تمنطيط بحثا عن الطرق الآمنة وهذا حسب قول المؤرخ ابن خلدون[6].

03)-قصور تيمي: عبارة عن منطقة تم تعميرها قبل القرن06هـ/12م[7] تتشكل من مجموعة قصور تم تسميتهم تبعا لأسماء الأسر أو القبائل القاطنة بها منهم أولاد مطاع وأولاد علي.

كما تمثل قلب الإقليم وأكبر مقاطعاته تقع جنوب بودة، وقد احتل موقع تيمي هذه الأهمية بعد انتقال الحكم من منطقة تمنطيط إلى تيمي وبالضبط قصر أدغاغ في القرن 13هـ/19م.

---

[1] الهبلة في القديم كانت تسمى بعبلة نسبة لعرب قدموا من منطقة في اليمن تسمى عبلة وأشهرهم المنصور الذي بنى قصبة المنصور وداود الذي بنى قصبة داود وطلحة بنى قصبة بن طلحة حاليا وكل هذه القصبات ما تزال آثارها باقية وهي محتفظة على أسماء مؤسسيها الأوائل

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط02، 1983، ص133

[3] أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ص20

[4] محمد ابن عبد الله ابراهيم ابن بطوطة،المصدر السابق، ص ص801-802

[5]- محمد بن عمر بن محمد البوداوي الجعفري، كتاب نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط مبتور، بخزانة كوسام

[6] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج07، ص77

[7] مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية(مدن الجنوب) ج 02، دار الحكمة، الجزائر ،2007، ص145

وتمتد جغرافية تيمي من واينة شمالا إلى المنصورية جنوبا، ومن أولاد أونقال وأولاد أوشن شرقا إلى بوزان وكوسام غربا، وتضم مقاطعة تيمي37 سبعة وثلاثين قصرا.

ومن قصورها: تنلان، ووواينة، بوزان، وبربع، وأوقديم، أولاد أنقال، أولاد وشن، وأولاد علي، أولاد أحمد، بردان، أولاد ابراهيم، تاردالت، أوقديم، بربع، بني تامر، المنصورية، أقبور، أولاد بوحفص، مهدية، أولاد عمور، أولاد عيسى، أولاد عروسة، وزاوية سيدي البكري، باعبد الله، بوزان، ميمون، واينة، بني تامر...

ويعد قصر أدغا من أقدم قصور تيمي ومن المحتمل أنهيعود تاريخ تعمير ه إلى القرن 5م، حيث تم تسميته بأزقور[1] وبعد أن حملها الواد تم تغيير تسميتها بوصلاح لإصلاح أراضيها[2] ثم غير اسمها إضغاغن وبعد توافد العرب[3] إليها اختصر اسمها أدغا[4] وبالنسبة لموقعها الجغرافي فهي تقع غرب ولاية أدرار حاليا يحدها من الشمال قصبة القايد ومن الجنوب أولاد عيسى وأولاد عروسة وتمتد مابين أولاد أونقال شرقا وبربع غربا، ونظرا لموقع أدغا الجغرافي وتربعها وسط تيمي هاجرت إليها عائلات من مختلف المقاطعات التواتية[5] كما تميز بنشاطه التجاري خلال القرن 19م بفضل سوقه المعروف باسم سوق حميان[6].

ويمثل قصر أدغا أكبر قصور عرش تيمي وعاصمته السياسية والاقتصادية خلال القرن 13هـ/19م وامتد لغاية الوجود الاستعماري.

مثل مقرا للقايد، ومقسم إلى 07 قصبات منها القصبة السفلانية التي تعتبر أقدم بناء في أدغاغ الجديدة وذلك سنة422هـ/1030م ثم زقاق أحلف سنة 1034هـ/1624م ثم زقاق

---

[1] أزقور كلمة الأمازيغية تعني الخيم بالجريد والخشب

[2] علي سليماني، المشرف على خزانة مخطوطات، مقابلة شفوية بمكتب مديرية محو الأمية،1-10-2014

[3] من القبائل الوافدة عليها: أولاد علي وأولاد بوجمعة وأولاد نصر الله. نزح بها حوالي عام 841م ثم وفد عليها قبيلة عبوبي من تونس حوالي عام851م، وفي سنة 861م جاء لها أولاد حمو من غات الليبية وفي سنة891م استقر بها حفيد مولاي سليمان بن علي وهو مولاي احمد بن علي وفي حوالي1102م توافدت عليها قبيلة ذوي منيع (وهي تمثل عائلة أولاد العايدي) أنظر

A.G.P. Martin. Oasis Sahariennes, (Gourara, Touat, Tidikelt) Edition Algérienne, Alger.p88

[4] وحسب رأي االباحث الفرنسي مارتن في تسميته بقصر أدغا يشير إلى أن حاجو قدم من الأزواد سنة 292هـ/904م وسماه بقصر أدغاغ نسبة إلى موطنه الأصلي.AGP MARTIN ;IBiD ;.p86

[5] علي بن محمد سليماني، عرش تيمي، مجلة القصر: مجلة ثقافية فكرية متنوعة، دار الثقافة أدرار، العدد04، ص06

[6] Gerhardt Rohlfs .voyages et exploration au Sahara .traduit et pub

مكناس سنة 1102هـ/1690م، ثم القصبة القديمة 1125هـ /1713م، ثم القصبة الجديدة 1293هـ/1876م ثم قصبة القايد سنة 1322هـ/1904.

أما قصر ملوكة فقد مثل مركز القضاء بتوات خلال القرن 13هـ/19م يقع غرب تيمي بحيث تبعد عنها بحوالي 06 كلم، يحد القصر من الجهة الشمالية والغربية قصور بودة [1]، ومن الجهة الجنوبية قصور بوزان وكوسام التابعتان له أما من الجهة الجنوبية الشرقية واحات نخيلية وبعض الكثبان الرملية ومن الجهة الشرقية قصور بربع وأدغا، و يعود تاريخ تأسيسه عام 1010م من قبل الاخوة البلباليين.

ومن قصور تيمي قصر كوسام: فحسب الوثائق التاريخية أن هذا القصر كان موجود قبل سنة 598 هـ/1201م كان يحمل اسم تيسان[2] وفي سنة 1278هـ/1860م دخل البلباليون هذا القصر بعد شراء جزء منه وأسسوا به مدرسة.

04)-قصور تمنطيط: تقع جنوب شرق سبخة تيمي، وتبعد عنها بحوالي 12 كلم وكانت قصور تمنطيط في الماضي متصلة ببعضها البعض وتمتد من قصر نومناس إلى أقبور[3]، يحدها من الشمال تيمي ومن الجنوب فنوغيل ومن الشرق أوقروت ومن الغرب بودة.

مثلت إحدى الحواضر العلمية بالإقليم وقاعدة سياسية واقتصادية منذ القرون الأولى لغاية أواسط القرن 12هـ/18م إثر الصراع الناشب بين القبائل العربية من أولاد يحي وأولاد نسلام، انتقلت العاصمة إلى تيمي.

وتضم تمنطيط 15 قصرا منها قصبة أولاد الحاج المامون وأنكير وبالحاج وثلاثة منها عبارة عن حصون متصلة فيما بينها، وقد بين المؤرخ بابا حيدة في مؤلفه القول البسيط في أخبار تمنطيط أهميتها السياسية والثقافية والاقتصادية خلال فترة الدراسة في قوله[4]: فاعلم أن مدينة تمنطيط اسم لمدينة اجتمع فيها العلم والعمارة والولاية والديانة والرياسة،

---

[1] عليق ريحة نابت، قصر ملوكة بأدرار إقليم توات، دراسة تاريخية أثرية، إشراف: صالح بن قربة، بحث لنيل شهادة الماجيستر في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،2001-2002، ص50

[2] شاري الطيب، تقييد خطي، خزانة كوسام

[3]- البكري بكري، "تمنطيط رمز تاريخ وعنوان حضارة" مجلة الحضارة الإسلامية، ع 1، وهران المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، 1993.

[4] ابن بابا حيدة محمد الطيب بن عبد الرحيم، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تح: فرج محمود فرج، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1977، ص3

وانتصب بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع، وكان لا يستغني عنها غني ولا زاهد لما فيها من الدين والبركات والمنافع والحاجات، فهي مورد الركبان ومحشر العربان ورئيسة البلدان...ويقال بها366 فقارة منه ....)).

05)-واحات بوفادي وأمقيدن: توجد غرب تمنطيط ومن بين قصورها قصر توكي، وبنهمي وبنكور ونومناس.

06)-قصور فنوغيل: وتضم 17 قصرا في منخفض واسع موازي لوادي مسعود ومن أهمها: قصور تاسفاوت، اعباني، العلوشية، ودغة، بنهمي، عزي، المنصور، قصبة أولاد مولاي الحسين، أولاد برشيد، قصبة الأحرار، وقصبة أولاد مولاي بوفارس، أولاد مولاي عمار، زاوية سيدي عبد القادر، سيدي يوسف، وقصور مكرة[1].

وقد عرفت بعض واحات فنوغيل كبني هني وودغاغ ومكرة تدميرا شاملا من قبل قبائل بني هلال بعدها اختارت تاسفاوت كمستقرا لها خلال القرن 17م وبالتحديد سنة 1016هـ/1607م[2].

07)-قصور تامست: يقع جنوب فنوغيل[3] في منخفض بموازاة واد مسعود الذي لا يبعد عنها إلا بحوالي 20 كلم[4] تضم كل من قصر باعمر، وقصر أولاد بويحي الفوقانية، قصر أولاد بويحي السفلانية، قصرالجديد، أولاد عنتر، تمالت، لحمر، تماسخت، تمازغت، أغيل، تيطاف، تماسخت، ايكيس[5]

قصور سالي: تضم قصور أزوى، بوانجي، أغرملال.

08)-قصور أنزجمير: تقع جنوب أدرار بالمنخفض الأيسر لواد مسعود، وتلقب بتوات الحنة لإنتاجها الوفير لورق الحناء، وتبلغ مساحتها حاليا 5690 كلم مربع.

تضم 13 قصرا من بينها: زاوية بلال، تدماين، الخلفي، تيطاوين، الخراس، تيلولين، تبنورت، أولاد باحو، أنزجلوف، تمادنين، بريش، زاوية لحشف[6].

---

[1] Selka Abderrahmane. Notice sur le touat, 1922, p526.

[2] شاري الطيب ، مخطوط جريدة مختصرة في أنساب أهل تمي شرفاء ومرابطين وعوام ، خزانة كوسام، ص23

[3] شاري الطيب تقييد خطي، خزانة كوسام، ص29

[4] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص33

[5] - A.G.P Martin. OP –ClT.p15

[6] تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الإيالة السعيدة من القصور ووثائق أخرى 1381-1962،المطبعة الملكية:الرباط،ص08

09)-قصور زاوية كنتة أو مقاطعة أولاد سيدي حمو بالحاج: جميع قصور هذه المقاطعة تقع على الجهة اليسرى لواد مسعود وهي تمتد إداريا من قصر أزوى جنوبا إلى قصر مكيد شمالا، وتضم حوالي ستة عشر 16 قصرا منها ڨ ماينو وتوريرين، زاقلو، أولاد الحاج، البرج، زاوية كنتة، تبركانت، المناصير، تازولت، زاوية سيدي بن عبد الكريم، بوعلي، تطوان الشرفاء، مكيد، المحفوظ، أدمر.

و يعتبر قصر تاخفيف[1] من أقدم القصور تابع لبلدية زاوية كنتة إذ يحده من الشمال زاوية كنتة وقصر مناصير ومن الجنوب قصر أدمر ومن الشرق قصر عزي ومن الغرب مالي،

وهو أقدم مركز يهودي في أقاليم توات وبجانبه تازولت[2]

__10)-قصور رقان__: تعتبر آخر مقاطعات توات وتقع في أقصى جنوب توات وجنوب سالي وتقع على الحافة اليسرى لواد مسعود، وتضم حوالي 15 قصرا من بينها: قصر آيت مسعود، تنولاف، تعرابت، تاوريرت، قصر تيمادنين.

وعليه فإن المنطقة الجغرفية المعنية بدراسة خصائصها الثقافية هي إقليم توات الممتد من تسابيت شمالا إلى رقان جنوبا، وليس أدرار كلها لأنه يحتمل أنه تم تعميم تسمية توات على المنطقة الممتدة من تبلكوزة شمالا إلى عين صالح جنوبا للشهرة التي تميزت بها عبر المراحل التاريخية وكذا لكثرة القرى والقصور بها على غرار المنطقتين (تيديكيلت، تينكورارين" قورارة").

---

[1] وأصل كلمة تاخفيف بربرية فتعني الشئ الخفيف وعليه يسمون أكلة الاسفنج بالخفاف لخفته وحسب بعض الروايات تقول أنه تسمية تاخفيفت نسبة إلى يهودي اسمه خوفيف كما أن قصر مكيد ينسب هو الآخر إلى يهودي اسمه موكيد،حيث تروى الأسطورة أن موكيد وخوفيف أخوان يهوديان تشاجرا وتخاصما وافترقا فذهب موكيد وبنى قصبة مكيد وذهب خوفيف وبنى قصبة تاخفيفت ويقال أن أصل اشتقاق هذا الاسم من خفة سكان هذا القصر،فالشيء الملاحظ فيهم أنهم يمتازون بالخفة والسرعة في كل شأن من شؤونهم ويكرهون الثقل والإبطاء في جميع الأمور على عكس غير هم في القصور المجاورة .وكانت توصف بذات المنارتين لأنه كان بها منارتان ترشد المسافرين ليلا وكانت دائما مشتعلتين.

أنظر: بناجي مليكة، مساجد زاوية كنتة وقصر تاخفيفت بولاية أدرار،دراسة تاريخية أثرية، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في الآثار، إشراف صالح بن قربة، جامعة بوزريعة 2009-2010، ص23

[2] شاري الطيب: تقييد خطي، ص28

الفصل الأول:

البنية الاجتماعية بتوا ت.

المبحث الأول: أصول مجتمع توا ت

1- الأمازيغ/2- القبائل العربية/

3- الأفارقة السود

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاجتماعية في توا ت

1- التنظيم الاجتماعي /2- العلاقات الأسرية/

3- بعض الخصائص و المزايا

المبحث الثالث: العادا ت والتقاليد بتوا ت

1- المناسبات الاجتماعية/2- الاحتفالات الدينية/

3- المناسبات الفلاحية

لفهم التفاعلات التاريخية داخل مجتمع توات يتحتم علينا معرفة جذوره الإثنية الأولى ثم الأجناس التي هاجرت إليه لأن ذلك يسهل فهم الكثير من المظاهر السائدة وتفسيرها، فكل عنصر في المجتمع له مميزات وخصائص يمتاز بها دونا عن غيره، وامتزاج فئات المجتمع المتعدد الأجناس وانصهار هذه العناصر فيما بينها ساعد على التفاعل السريع، ومن ثم فهم تشكيلة الثقافة المحلية خلال الفترة المحددة للدراسة.

ولهذا سيتم التركيز في هذا الفصل على دراسة العناصر السكانية التي استوطنت أراضي توات ودراسة مختلف المظاهر الاجتماعية السائدة في المنطقة،وإبراز مختلف مزايا وخصائص العادات و التقاليد.

المبحث الأول: أصول المجتمع التواتي

تكاد تتفق أغلب المصادر التاريخية أن إقليم توات عرف هجرات منذ عهود موغلة[1] في القدم غير أنها لم توضح بشكل جلي أول القبائل المهاجرة.

وبما أن الإقليم التواتي امتداد جغرافي للهضبة الصحراوية، فقد دلت الآثار التاريخية على قدم الاستقرار البشري في الهضبة الصحراوية حيث مثلت ملتقى للأجناس الثلاثة: الإثيوبية والزنجية والجنس الأبيض[2].

ويؤرخ لتواجد العنصر البشري بالهضبة الصحراوية إلى عصور ما قبل التاريخ وبالتحديد خلال العصور الجليدية أي نحو 10 ألاف سنة من قبل الميلاد، حيث كانت الصحراء تتمتع بخصائص طبيعية مناخية ملائمة وجاذبة لاستقرار الإنسان الأول، إلى غاية ما قبل القرن5م، ولعل فئة الزنوج والمنتمية للجنس الحامي تعد من الجماعات السكانية الأولى المستقرة بالمنطقة حسب رأي أوريك بيتس في قوله: أن سكان شمال وشرق وغرب إفريقيا الحاليين ينتمون إلى الجنس الحامي[3].

ثم تعايشت إلى جنب الجماعات الوافدة من الشرق الأوسط قبل الألف الثامنة والمستقرة بالمغرب والصحراء[4].

بعدها اضطرت الجماعات الزنجية التي كانت تقطن هذه المنطقة إلى الهجرة والنزوح جنوبا نتيجة للتقلبات المناخية و اكتساح ظاهرة الجفاف بالصحراء، وحل البربر الذين كانوا يقيمون في السواحل الشمالية الغربية للقارة الإفريقية محل الجماعات الزنجية ووطنوا أنفسهم على امتداد الصحراء الكبرى[5] وتمثل هاته الجماعات الأمازيغية قبائل الجيتول[1].

---

1 محمد جرادي، نوازل الزجلاوي دراسة وتحقيق)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: سعاد سطحي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2010-2011.

2 محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، دار الهدى، 2008، ص165

3 عثمان سعدي، سكان شمال افريقيا: الأصول الحضارية في تاريخ البشر،m.hesprese.com، تاريخ الإنزال:28 نوفمبر 2014على الساعة:00 :9

4Gabriel camps,Les Berberes :Mémoire et Identite ,Paris,1995,p11

5 عثمان سعدي،المرجع السابق

وبناءا على ما سبق فإن إقليم توات على غرار باقي المناطق الصحراوية عرف تدفقا بشريا منذ عهود موغلة في القدم من الزنوج والتي تنتسب للجنس الحامي ونتيجة لعوامل جغرافية عادت لمواطنها الأولى وتوافدت عليها قبائل أمازيغية فحسب اعتقاد ستيفان غزال GSEL أن توات قد استوطنتها شعوب من أصول بيضاء، من حوض البحر المتوسط في القرن 6 ق م[2]، ومع بداية القرن01م ازداد توافد القبائل الأمازيغية ومنها قبائل الجيتول حسب رأي بعض المؤرخين، والرحالة[3] الجغرافيون، إذ قدم الجغرافي ابتلومي(القرن2م) وصفا لبعض القرى المنتمية للإقليم وتسمياتها والتي كانت تمثل طريقا للقوافل القادمة من الشمال إلى الجنوب باتجاه إفريقيا منها : تسابيت حيث كانت تسمى تكبيت، وبونة أي بودة، (تيكي) أي تيمي و(تمنصوكانة) أي تمنطيط، ويمثل هذا الوصف دليلا على قدم تعمير الإقليم وأهميته بالنسبة للعناصر البشرية.

وبهذا برز مجتمعا متكونا من أجناس مختلفة الأعراق تكونت من أربع فئات هي الأمازيغ واليهود والعرب والزنوج[4] والتي ساهمت في تنوع بشري أفرز ثراء ثقافيا وعمرانيا، ويتشكل المجتمع من[5]:

---

1 الجيتول هي تسمية أطلقها الرومان على القبائل الساكنة في الصحراء ولكن هناك خلاف بين بعض المؤرخين في أصل مصطلح الجيتول . مثل "ستسفان غزيل" يرى ان تسمية الجيتول تطلق على الشعوب التي بقيت خارج ماسيليا وماسيسيليا بعد تشكيل المماليك التي عرفت بهذا الاسم غير ان كامبس يعارض هذا الرأي أن تسمية الجيتوليين لا تحمل مدلولا سياسيا ولا عرقيا بل تعني نمط من أنماط العيش الذي يتمثل في الحياة الرعوية،أنظر محمد البشير شنيتي,التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني , المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص166-167

2 STEPHANE GSELL HISTOIRE ANCIENNE DE L AFRIQUE Du NORD.Tome 2.Létat PARIS libraire ACHETTE .

3 ومن بين الرحالة ابن حوقل حيث قال في كتابه صورة الأرض وبين بلاد السودان وأرض المغرب سكان من البربر ..وبراري منقطعة قليلة المياه منحدرة المراعي،أنظر ابن حوقل صورة الأرض، طبعة بريل،1938،ص83

4 عثمان حساني،البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين 18م-19م،2006-2007،بدون ترقيم

5 مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص37

1- القبائل الأمازيغية[1]: يعتبر الأمازيغ السكان الأصليين لشمال إفريقيا والصحراء وأول المعمرين المستقرين بالإقليم ويعود تاريخ تواجدهم إلى ما قبل الإسلام[2] ومن مظاهر استقرارهم ممارسة الزراعة [3] وتشييد الحصون والقصور[4]

والقبائل البربرية التي حلت بالإقليم بعد الجيتول نهاية العصور القديمة تنقسم لفرعين هما:

قبائل صنهاجة وقبائل زناتة، ويرجح ابن خلدون أن أول من قدم إلى إقليم توات وبأعداد كبيرة هم الزناتيون، حيث شيدوا القصور وزرعوا النخيل وحفروا الفقاقير لجلب المياه الباطنية[5].

أ-1الزناتة[6]: أكدت المصادر التاريخية أن الزناتة من القبائل الأمازيغية الأولى الوافدة بأعداد بشرية هائلة[7] على الإقليم في العصر القديم.

---

1 البربر قدم المؤرخون والكتاب تفسيرات عديدة فيما يتعلق باشتقاق اسم البربر وأصولهم التي انحدروا منها فبعضهم يرى أن البربر أقوام هاجرت من فلسطين أو اليمن ويرجعون لأصول كنعانية،ورأوا أنهم ينحدرون من نسل سام بن نوح هاجروا من جنوب الجزيرة العربية إلى شمال افريقيا وهكذا بعد تنامي أعدادهم وتفرعاتهم صاروا شعبا كبيرا.. ويذهب بعض المؤرخين قد يكون قدم من شرق البحر الأبيض المتوسط خلال العصر البرونزي في حدود القرن الثامن قبل ميلاد المسيح. ويذهب البعض إلى أن البربر ينتسبون إلى يافت بن نوح عليه السلام خرجوا من الهند إلى فارس، إلى القوقاز، فالشمال الأوربي بفيلاندا واسكندينافيا، ثم فرنسا وا إسبانيا قبل أن يستقروا بشمال إفريقيا. ومن هنا يفسر التشابه في النطق وبياض البشرة وزعورة الشعر التي نجدها عند العديد من أبناء البربر. وكلمة بربر اشتقت من Barbari اللاتينية وهي التي أطلقها الرومان على الأقوام الذين لايتكلمون اللاتينية أو اليونانية،ويصنفهم ابن خلدون إلى بتر ومنهم زناتة وبرانس ومنهم صنهاجة وكتامة، أنظر عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص4 وكذلك: عبد الحميد خالدي الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومه للطباعة، الجزائر، ص91، عبد الواحد ذنون طه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا، ط01، دار المدار الإسلامي، بيروت، ، 2004،ص44-45

2 محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، المصدر السابق، ص 04

3 عبد الرحمان ابن خلدون المصدر السابق، ج07، ص76

4 عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ج06، ص 135-136

5 ابن خلدون المصدر نفسه ، ج6 ص158

6 الزناتة هي إحدى فروع القبائل البربرية البترية ومن أهم مناطق سكناهم هي وهران وتلمسان ومعسكر إلى تيهرت ويمكن تحديد مضاربها من تلمسان غربا إلى نهر شلف شرقا.. ولاتزال بعض المناطق في توات ووادي الساورة تحمل أسماء زناتية تؤكد تواجد هؤلاء قبل الهجرة الهلالية وقد زاد نفوذ الزناتيين في القرن 7هـ/13م بعد تأسيسهم لدول، مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاجتماعية)، ج3، ط01، الجزائر، دار الحضارة، 2007، ص29

7 ابن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص78

وقد مثلت قوة بشرية ذات أهمية بتوات تميزت بنشاطها السياسي والعمراني والاقتصادي[1].

وكان دخول زناتة للإقليم على مرحلتين:

الأولى: خلال القرن الأول ميلادي بحيث انتقلوا من المناطق الشمالية للصحراء هروبا منتعسف المحتل الروماني والبزنطي وا إرهاق كاهلهم بالضرائب وبحثا عن مناطق آمنة تمكنهم من الشعور بالأمان والطمأنينة[2].

وبفضل الأمان الذي تعرفه المنطقة توالت الهجرات الزناتية بها مع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني ميلادي[3].

وقد استطاعت القبائل الزناتية التأقلم مع الظروف الطبيعية وبفضل ذلك تمكنوا من إقامة معالم حضارية على طول الجنوب الشرقي والجنوب الغربي وتتمثل هذه المعالم في إنشاء واحات ومدن عمرانية كبعض القصور والفقاقير التي لا تزال أثارها باقية وآهلة بالسكان إلى الآن ومن هذه المدن نذكر بودة وتمنطيط ومن أدلة ذلك ما قاله المؤرخ المغربي السلاوي الناصري (ت1315هـ/1897م) ((أن قبائل زناتية استقرت بإقليم توات وبودة وتمنطيط وتاسبيت وتيقورارين التي كان أكثر سكانها من قبيلة زناتة ،فمثلا قصور بودة تضم 12 قصر وتمنطيط 5 قصور))[4] أما المرحلة الثانية فكانت بعد رحيل الفاطميين[5] حيث فضلوا الاستقرار في أراضي صحراوية ذات ظروف طبيعية قاسية بدل الخضوع لحكام الدول والإمارات التي خلفت الحكم الفاطمي وكان مجيئهم على مرحلتين: الأولى: كانت في عهد

---

1 عليق ريحة نابت، قصر ملوكة بأدرار إقليم توات، دراسة تاريخية أثرية، إشراف: صالح بن قربة، بحث لنيل شهادة الماجيستر في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص19

2 اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص194

3: مبروك مقدم، مدخل منوغرافي في المجتمع التواتي، ج01، الجزائر، دارهومه، ص49،

4 السلاوي الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج03، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ص173 ،

5 الفاطميون هم مؤسسي الدولة الفاطمية بالمغرب العربي والتي انتقلت لمصر، وتنتسب لمؤسسها عبد الله الشيعي، استمر حكم الدولة الفاطمية لأزيد من قرنين (298هـ/910م)-567هـ/1171م) للمزيد: مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، لبنان، ص219

الدولة الحمادية[1] خلال الصراع بين الزناتيين والصنهاجيين وعلى الخصوص في عهد حماد بن بلكين الذي شرد الزناتيين فانتقل البعض منهم إلى الأندلس، والبعض الآخر من المحتمل أنهم شدوا الرحال إلى توات ومناطق الواحات الصحراوية.

والثانية: كانت بعد قيام الدولة المرابطية الصنهاجية التي كانت سببا في القضاء على الإمارة الزناتية الزيرية بالمغربين الأوسط والأقصى، مما أدى إلى انتقال البعض منهم إلى توات واستقرو ببودة وتمنطيط[2]ومارسو ا الزراعة وأبدعوا نظام الفقارة[3].

وازداد النفوذ الزناتي أكثر في القرن 5هـ/11م نحو توات وبالضبط بعد القضاء على إمارة مسعود بن وتد المغراوي على يد المرابطين سنة 445هـ/1053م[4] ففر أتباعه إلى الصحراء ونزلوا بجرارة ووادي الحنة وملئوا أرض توات[5] ومن الممكن أن يكون السبب قرب توات من سجلماسة[6]

أما بعد قيام دولة الموحدين الأمازيغية في منتصف القرن 6هـ/12م اضطرت بطون من قبائل زناتة كقبيلة مغراوة وبني يفرن إلى الهجرة نحو أماكن بعيدة عن تسلط الدولة الموحدية فكانت الصحراء مأواهم حيث نزلوا فيها، وقد استمر توافدهم إلى غاية القرن07هـ/13م.

---

1 الدولة الحمادية ظهرت بالمغرب الأوسط سنة405هـ/1014م، تنتسب إلى حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي من قبيلة صنهاجة ومن أشهر حكامها: القائد بن حماد بن بلكين.

2 محمد بن عبد الكريم، المصدر انفسه، ص02

3 كما وافق هدا القول كدلك صاحب درة الأقلام وذكر أسما هذه القصور في قوله توافدت على الإقليم مجموعة كبيرة من القبائل الزناتية حيث استقروا أول الأمر بمنطقة بودة ثم انتشروا على حواف واد مسعود أين حفروا الآبار وابتنوا القصور التي منها قصر وج وودرار ودب وبموسى وثربر ومكرة وغرميانو وتورير.

محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، المصدر السابق، ص05-06

4 عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص243

5 مؤلف مجهول، ذكر الحوادث الموجودات في الألف الثاني، خزانة سليماني علي، أدغا، ص05

6 سجلماسة مدينة في المغرب الأقصى من أكبر المدن التاريخية تأسست عام 140 على يد مؤسس الإمارة المدرارية وأقدمها ارتباط بمنطقة توات وعرفها اليعقوبي بقوله عليها مدينة على نهر يقال له زير وليس بها عين ...أهل سجلماسة أخلاط والغلبون عليها بربر أكثرهم صنهاجة...أنظر اليعقوبي البلدان (وصف إفريقيا الشمالية) صحح ونشره هنري،1960، ص16.

وبهذا تمكن الزناتيونمن إنعاش المنطقة وإحيائها لا سيما في المجال الاقتصادي والعمراني والاجتماعي فكان لهم الفضل في حفر الفقاقير وتشييد القصور منها قصر بامسعود وقصور بودة وأقاموا البساتين فغرسوا على واد مسعود النخيل[1]

ب-1 قبائل صنهاجة: تشير المصادر التاريخية أن قبائل صنهاجة[2] البربرية منهم فرع الملثمون التوارق[3] من العناصر الأولى الوافدة لإقليم توات سنة431م[4] في شكل هجرات جماعية وفردية بحثا عن الاستقرار والأمن ومصادر الرزق الذي فقدوه في مناطقهم الأصلية بالشمال[5].

واستمر تغلغلهم في الصحراء بعد الفتح الإسلامي، حتى وصلوا بلاد السودان[6] ، ومن أهم بطونهم ((كدالة، لمتونة[7]...لمطة))

و يرى صاحب كتاب فهرست الرصاع أن اسم توات هو لأحد قبائل الملثمين الذين سكنوا الصحراء حيث قال:الملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب...ومنهم طوائف الطوارق ولمتونة وتوات[8] ومنها جاءت التسمية، ويدعم هذا القول رواية أسطورية يرويها التوارق، فحواها أنهم ينحدرون من امرأة تدعى تينهنان[9] ملكة الطوارق في القرن 05م قدمت من

---

1 مبروك مقدم، المرجع السابق، ص50-51

2 صنهاجة: هم من الأمازيغ الزاحفون نحو الجنوب ربما وصلوا حتى بلاد السنغال التي يقال اسمها صناكة أي صنهاجة أنظر بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها -مواطنها- أعيانها ، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط2، 2003، ص68،69

3 الملثمون: هم قبائل بربرية معروفة بالطوارق متواجدة حاليا جنوب الجزائر وشمال النيجر ومالي، أنظر عبد الحميد خالدي ، المرجع السابق، ص287

4 Bernard Saffroy. Chonique du Touat ;Algérie Ghardaia Centre Saharienne ;1994,P04

5 عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص241

6 عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق ، ج06، ص246 وما بعدها

7 لمتونة إحدى قبائل صنهاجة البربرية وهم صحراويون ولهم بطون ضخمة ومنهم يوسف بن تاشفين المؤسس الفعلي لدولة المرابطين، ينظر ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج04، ط03، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص 07

8 محمد الأنصاري الرصاع ، فهرس الرصاع، تحقيق: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط01، 1967، ص127

9 الملكة تينهنان هي الأم الروحية للتوارق النبلاء حكمت في القرن 5م وإليها يستند هؤلاء القوم في تنظيمهم الاجتماعي الذي يستمد السلطة حتى الآن من حكمة المرأة، يقال الروايات التاريخية بأن اسم تين هينان مكون من جزأين (تين –هينان) وهي مشتقة من لهجة التماهاك القديمة وتعني بالعربية ناصبة الخيام

تافيلالت إلى منطقة توات راكبة على الجمل، وفي الطريق مات جملها بإحدى قصور الاقليم، ومن ذلك الحين تم تسمية المكان برقان[1] نسبة له، وهي تعني الجمل الكبير النائم[2]، ويؤكد محمد مبارك[3] الأصول السكانية في توات إذ يرى أن أصل كلمة توات أعجمي أطلقتها قبائل من لمتونة على الإقليم عندما التجأت إليه في منتصف القرن 6هـ/12م، ومن الممكن أن يكون هذا القول ضعيفا لأن تسمية توات كانت قبل هذا التاريخ أي في الهجرة الصنهاجية الأولى قبل الإسلام.

وقد كان للصنهاجيين هجرتين الأولى قبل الإسلام[4] والثانية كانت بعد نهاية عصر الدولة المرابطية[5] وبالتحديد نهاية القرن 4هـ/10م حيث اختاروا مدينة تمنطيط مستقرا لهم[6].

وبناءا على ما سبق فإن القبائل الأمازيغية تعد من العناصر الأولى الساكنة بالإقليم والمستقرة به وازداد تعدادها ما بعد الفتوحات الإسلامية،وبسطوا نفوذهم في المناطق الإستراتيجية كبودة وتمنطيط واهتموا بامتلاك الأراضي الزراعية في الواحات البعيدة خصوصا بعد إبداعهم لنظام الفقارة و تمكنهم من استغلال المياه الجوفية.

1-2اليهود: من المعلوم أن اليهود في الغالب الأعم لم يكن لهم وطن يرتبطون به لكنهم نزحوا إلى أوطان متعددة لأسباب سياسية إذ وقع اختيارهم على المدن والأماكن التي تتميز بمواقع إستراتيجية ذات أهمية اقتصادية و سياسية بعيدة عن نفوذ السلطة الحاكمة،

1تقع رقان في جنوب الاقليم وتبعد عن مقر الولاية ب 140كلم وهي منطقة ذات شهرة تاريخية لأن فرنسا ارتكبت فيها جريمة نكراء عام 1960 والمتمثلة في التفجيرات النووية.

2 عبد الله عباس، الدور الحضاري لاقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين 9-10هـ/15م-16م، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف: بشار قويدر، 2000-2001، ص42-43

3 فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر التاسع عشر الميلاديين، المؤسسة الوطنية للثقافة، الجزائر، 1977، ص02

4 - محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، المصدر السابق، ص04

5دولة المرابطين ظهرت بالمغرب الأقصى وقد شملت الصحراء الغربية حتى نهر السينغال جنوبا وجزءا كبيرا من المغرب الأوسط والأندلس شمالا ويعتبر يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي المؤسس الفعلي للدولة المرابطية بمراكش بالمغرب الأقصى سنة 1062م التي حققت وحدة أكبر جز من المغرب الإسلامي والأندلس وانهارت سنة 1146م على يد زعيم الموحدين عبد المؤمن بن علي الذي استغل اضطراب أحوال الدولة المرابطية وضعف قواتها ورفض المغاربة للخدمة في الجيش المرابطي.

6 A.G.P Martin.. Oasis Sahariennes ,loc-cit,p78.

وقد تنوعت المناطق التي اختارها اليهود لسكناهم حسب تنوع أنشطتها الاقتصادية والتي تناسب طبيعة المهن التي عرفها اليهود ولاهتمامهم أكثر بنشاط التجارة واشتهارهم بها فقد استوطنوا المدن الواقعة في طرق التجارة الدولية بين الشمال والجنوب علاوة على طرق التجارة الداخلية[1] ومن المناطق التي تتوفر بها هاته الخصائص إقليم توات.

وبالنسبة لتاريخ تواجدهم بالإقليم فإن بعض الكتابات التاريخية الأجنبية تشير أن توات شهدت هجرات يهودية لها عبر فترات تاريخية متباعدة تعود للعصور القديمة فالكاتب برنارد سافوري أشار أنه في 50 ق.م وصل اليهود للمنطقة قادمين من تمقطن[2] ولكن لم يوضح أصولهم، كما قسم الكاتب الغربي جاكوب أوليل تدفق اليهود على توات إلى ثلاث مراحل فالمرحلة الأولى كانت مابين القرنين الأول والثالث ميلاديين (1-3م) إذ جاءت مجموعة من اليهود إلى قصر تاخفيف في السنة 5ميلادي[3] وفي سنة 130م وفدت جالية يهودية أخرى من سيرينايك(Cyrenaique) بليبيا[4] وفي عام 289م جاءت جالية أخرى من يهود الشام السوريين عن طريق سيرينايك واعتبر جاكوب أوليل سبب هجرات هؤلاء اليهود في هذه المرحلة كانت إثر نكبتهم على يد القائد تراجان[5]، كما أكد الكاتب أن الكثير منهم اتجه نحو الجنوب وخاصة إلى منطقة توات وتمنطيط واستقروا بها حيث بنوا قصورا ونشروا ديانتهم في أواسط السكان الأصليين.

وتعود المرحلة الثانية للقرن06م حيث قدمت جالية يهودية من الموصل (العراق) والتقت مع جاليتين يهوديتين في الصحراء المصرية الليبية واتجهوا صوب توات وبالتحديد إلى تمنطيط حيث اتخذوها دارا لهم وأتقنوا في بنائها وتنافسوا في ذلك وهم على قلتهم كانت لهم قصور خاصة بهم كقصر أولاد نسلام وأغلاد وأولاد يحي ومن الأدلة التي تؤكد

1عبد الرحمان بشير ، اليهود في المغرب العربي، ط01، 2001، ص135-136

2 Bernard saffroy , op-cit , P01

3 Bernard saffroy , ibid . P01

4 مدينة اغريقية بليبيا

5الامبراطور تراجان وهو ماركو أليبو ترابنوس أغسطس ولد في 18 سبتمبر53م ويعد ثاني الأباطرة الأنطونيين الرومان والامبراطور13 حكم في الفترة الممتدة من 28 يناير98م لغاية وفاته في 9أوت117م.

على وجودهم بناء قصر أولاد إهمالي على النمط المعماري اليهودي مع الدير اليهودي بتمنطيط سنة517م[1].

ونتيجة لأحداث تاريخية كانت المرحلة الثالثة من الهجرة في القرن7م وكانت بسبب فرار مجموعة يهودية من اسبانيا مرورا بالمغرب عبر السوس ودرعة وتافيلالت إلى أن وصلت أراضي الإقليم في 620 م وفي سنة668م جاءت مجموعة من يهود العرب وتحديدا (يهود خيبر) حيث سكنت لحمر وتماسخت بتوات وفي سنة 694م حلت جالية يهودية أخرى بالإقليم [2].

ويقال أن اليهود سكنوا بودة وخرجوا منها بعد محاربتهم من طرف الشيخ سيد التوجي[3]، وفي سنة 530هـ/1135م شهدت هجرات يهودية إلى الإقليم، لأن عبد المومن عندما أسس الدولة الموحدية عمد إلى توحيد المغرب الإسلامي عقائديا فاضطهد اليهود مما جعل البعض منهم ربما يتوجه إلى إقليم توات[4].

وبهذا كان مجيء اليهود من جهات مختلفة من الشام وليبيا والحجاز ومن المحتمل حتى من الأندلس بعد سقوط غرناطة، ومهما يكن من الأمر فإنه من أهم مناطق تمركزهم تمثلت في: تمنطيط، تاخفيف، تسفاوت، تيطاف، تازولت

وتعد التجارة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي اشتهروا بها واستمروا في الاشتغال بها لكون المنطقة كانت معبرا للقوافل التجارية الصحراوية، كما سيطروا على الطرق التجارية الرابطة مابين الشمال والجنوب وقد برز نشاطهم في الأسواق لاسيما في تيمي وتمنطيط، وبهذا ساهمت الجاليات اليهودية في تنشيط الحياة الاقتصادية بتوات.

بعدها دعت القبائل الزناتية الطائفة اليهودية للدخول للإسلام فأسلم البعض منهم كأولاد نسلام وأو لاد داوود وأولاد يحي

---

1 حول الدير في القرن 16م إلى مسجد من طرف القبائل العربية التي سكنت أولاد اهمالي

2. JACOB Oleil.Les Juifs au Sahara le touat au moyen age - paris edition CNRS 1994 .p15

3 الشيخ احمد التوجي من علماء القرن18م ،أخذ العلم عن الشيخ سيدي ناجم بتمنيط،نبغ في كثير من العلوم منها النحو، توفي في إحدى قصور فنوغيل وبالتحديد مابين قصري عباني وتسفاوت.أنظر عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، معجم أعلام توات، الجزائر، وزارة الثقافة، ص72

4مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة (المرجع السابق)، ص148

لكن في القرن 9هـ /القرن 14م زادت سلطة اليهود في الإقليم، نتيجة ضعف السلطة السياسية وتحكمهم في التجارة الصحراوية[1] بأرض توات.

فأعلن الشيخ المغيلي[2] عليهم الحرب والجهاد[3] وحملهم مسؤولية ما أصاب المسلمين من ضعف وتدهور شمل مختلف المجالات وأوجب ضرورة محاربتهم وإبادتهم واسترداد الانسجام ما بين سكان تيمي[4].

لا أن هذا القرار وجد معارضة شرسة من علماء آخرون بالمنطقة[5].

---

1 مختار حساني، المرجع نفسه، ص149

2 *الشيخ المغيلي ولد سنة 831هـ/1427م في مدينة مغيلة بتلمسان وقد بدأ دراسته الأولى بتلمسان أين تتلمذ على يد مجموعة من العلماء الكبار الأجلاء أمثال الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي المشهور بالجلاب التلمساني (هو عالم فقيه و قاضي القضاة بمدينة مازونة، تخرج على يده العديد من علماء تلمسان وفقهائه منهم أحمد الونشريسي والإمام السنوسي، وله مؤلفات أهمها "الرقائق في تدريب الناشئين من القضاة" وله فتاوى في المعيار والمازونة، توفي عام 875 هـ، كما تتلمذ على يد الشيخ الكبير عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي فأخذ عن هذا الأخير التفسير والقراءات، ونهل منه علوم التصوف ولقنه قواعد الطريقة القادرية لينشرها في قصور توات وإفريقيا الغربية، (ولد عام 786هـ، ولي خطة القضاء ثم اعتزل فيما بعد، اشتهر بالتصوف والزهد، له العديد من المؤلفات في فن التصوف منها "الأنوار المضيئة بين الشريعة والحقيقة ". توفي عام 875هـ و له ضريح مشهور بالجزائر العاصمة*

.أنظر: مبروك مقدم، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك افرقيا الغربية خلال القرن(8-9- 10 هـ)، ج1، ط 2 ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص: 50 كذلك : أحمد الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره(870-909هـ)، رسالة ماجستير، جامعة وهران 1999/2000م، غير منشورة ،ص:7،

3 محمد الصالح حوتية، المرجع السابق،ج01، ص68

4 رشيد بليل، المرجع السابق، ص50-51

5 اعتبرت نازلة اليهود من القضايا الشائكة التي برزت خلال القرن9هـ و10هـ/15م-16م)فكانت موضوع اجتهادات ومثار جدل بين العلماء والقضاة، فموضوع هذه النازلة كان ينحصر أساسا في مسألة معابد اليهود، هل يجوز تركها والسماح ببنائها أو يجب تهديمها ومنع قيامها؟ وقد أُشكلت المسألة على عامة الناس لاختلاف علماء المنطقة في ذلك العصر حولها، وظهرت مواقف متباعدةفالعالم المغيلي رأى وجوب هدمها وإجلاء اليهود من المنطقة لأنه خشي من تأثير هذه الفئة على حياة المسلمين وعقيدتهم، ولذلك أصدر فتوى تُقر بهذا وذكر فيها: "إن هدمها واجب، ولا أعلم فيها خلافا ولا يفتي بتقريرها إلا دجال، وتُهدم وإن أدى إلى قطع الرؤوس" وكان موقف الشيخ مبنيا على وقوفه على جملة من التصرفات السيئة صدرت من هاته الفئة في حين كان موقف القاضي العصنوني مخالفا لذلك تماما، فقد وافق على بناء معابدهم وبقاء اليهود واعتبرهم أهل ذمة، وإلى جانب البعد الشرعي أعطى لهذا بعدا اقتصاديا لا يضر المسلمين بعلاقاتهم مع اليهود، فلذلك رأى أنه يجوز لليهود بناء بيِّعهم وغير جائز هدمها مستندا في ذلك إلى عدة مصادر من بينها أقوال ابن عرفة ومالك

وبهذا بقي الإشكال حول وجود اليهود ما بعد الشيخ المغيلي وهل ذابت هاته العناصر في المجتمع التواتي أم عادت إلى موطنها الأول؟ وهل هؤلاء يهود أم مجرد زناتة اعتنقوا الديانة اليهودية؟

1-3 ***القبائل العربية:*** توافدت القبائل العربية على إقليم توات بعد الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا في فترات متفاوتة ومن أنساب متعددة في شكل فرادى وجماعات

أ-الشرفه: كان اختيار الشرفة لتوات كمستقر لهم نظرا لعوامل اقتصادية، سياسية وثقافية واجتماعية ومهما يكن فقد حظوا بمكانة اجتماعية مرموقة حتى أصبحوا من أهل الحل والعقد ويناديهم أصحاب المنطقة بالسي مولاي.وينقسم شرفة إقليم توات إلى قسمين علويين وأدارسة.

أ-1الشرفة الأدارسة[1]: تعود أصولهم لمولاي إدريس بن مولاي عبد الله الكامل، ولعل أول الشرفاء الأدارسة الوافدين على إقليم توات هو سيدي سليمان بن علي[1] قدم لتوات سنة

ابن أنس والبرزلي وغيرهم من علماء المالكية حيث قال: "إذ معنى الاختطاط عندي البناء والتأسيس...، والصواب عندي تقريرها إتباعا لقول الغير لجري العمل به في كثير من مدن المغرب، وهي مما اختطه المسلمون في صدر الإسلام و بعده، و فيها العلماء متوافرون في كل وقت، وفيهم من لا يسكت على باطل ... وقد شاهدوا الكنائس فيها هم ممن يمتثل قولهم ...، وقد أنكروا أشياء على أهل الذمة وعلى غلايفهم ولم ينكروا الكنائس في جملة ما أنكروه"

ويتضح من خلال ذلك أن الشيخ استدل بشواهد تاريخية قوية وواضحة، إلى جانب الأدلة الشرعية المتوفرة التي أوجبت على المسلمين احترام الديانات، وذلك ما يدل على علم الرجل وورعه ورفضه الانسياق وراء العواطف المشحونة بالأحداث التاريخية التي عمّقت الهوة بين الديانتين الإسلامية واليهودية فقد عاش اليهود بين المسلمين منذ عهد رسول الله صلىالله عليه وسلم، ولم يتعرضوا للتضييق في دينهم وإنما عوقبوا بنكثهم للوعود. ومهما كان من الخلاف فإن كلا من الطرفين استند في حُججه إلى ما يرى أنّ فيه مصلحة المسلمين من كافة أوجهها، سواء منها ما يعاضد الجانب الاقتصادي أو ما يُبعد شبح الفتنة التي قد يُثيرها اليهود بين المسلمين.وهكذا حاول الشيخ المغيلي محاربتهم وإجلاءهم من المنطقة بينما دخلت عناصر يهودية أخرى الإسلام. أنظر أحمد الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، ج2، لاناشرون، 1981، ص ص:214-215. وكذا أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص 109 .

1 إن سبب مجيء الأدارسة لبلاد المغرب نتيجة للإضطهاد الذي وقع للعلويين في عصري الدولة الأموية والعباسية لمطالبتهم بحقهم في الخلافة تعددت ثوارتهم بمكة والمدينة ولما فشلت فر ادريس بن عبد الله إلى بلاد المغرب حيث بايعته قبائل البربرية بالمغرب الأقصى وأسسوا دولته سنة 172هـ/788م واستمرت إلى غاية 375هـ/985م

أنظر مصطفى أبوضيف أحمد عمر:القبائل العربية في المغرب (في عصري الموحدين وبني مرين)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ص ص43-45

580هـ/1184م واستقر بأولاد أوشن.بعده حل بتوات مولاي إدريس بن أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن سليمان بن إدريس قدم إلى توات سنة 817هـ/1414م واستقر ببربع.

إضافة لذلك قدم يوسف بن محمد إلى توات خلال القرن 9هـ/15م عرف أحفاده بأولاد اعلي بن موسى أولاد سيد البكري أولاد سيدي يحي[2]، كما جاء من فاس إلى توات امحمد الصالح بن عبد الرحمان بميمون ينحدر عن مولاي يعقوب بن منصور سنة920هـ/1514م [3].

وبهذا فإن بداية تواجد الأدارسة في شكل فرادى وباستقرارهم بالإقليمكوّنوا عائلات كبيرة إلا أن عددهم بقي أقل من عدد العلويين باعتبار أن هؤلاء جاؤوا في شكل جماعات وبمعية عائلاتهم .

أ-02الشرفه العلويون: وهم ينتسبون لمولاي علي الشريف[4] قدم أحفاده من تافيلالت خلال القرن10هـ/16م واستقر معظمهم في المناطق الممتدة من فنوغيل إلى رقان وينقسمون إلى قسمين:

1)- **الشرفه البلغيتيون** وينحدرون من مولاي بلغيت الذي قدم لتوات واستقر أبناؤه بتوات منهم مولاي عبد الرحمن[5] حيث تفرعت ذريته بكل من سالي وزاوية الحشف، ومولاي

---

1 الشريف مولاي سليمان بن علي الإدريسي (ت 605هـ/ 1208م) معروف بسلطان تيمي من أعلام القرن السادس هجري ولد سنة 549هـ / 1154م مؤسس أول زاوية علم وإطعام بإقليم توات قصد توات بأمر من شيخه وبطلب من أعيان منطقة توات منذ سنة 580هـ الموافق لـ1184م نزل بقصر عريان الراس ثم قصر بن طلحة ثم قصر اسبع ومنها تيليلان القديمة سنة 581هـ / 1185م ثم قصر أولاد عيسى 591هـ/1195م وأخيرا قصر أولاد أشن وأحفاده لهم ألقاب متعددة منها:سليماني،سالمي، باخويا...إلخ أنظر ترجمته مؤلف مجهول، تقييد في نسب ومناقب الولي الصالح سيدي سليمان بن علي ، مخطوط بخزانة سليمان بن علي، أدرار

2 محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج02، الجزائر، دار هومه، ص ص549-550

3 واتان، الجمعية الجغرافية الجزائر وشمال افريقيا، السنة العاشرة، 1905، الثلاثي الثاني، مترجم، ص13 غير مطبوع

4 مولاي علي الشريف هو بن مولاي الحسن بن بوبكر بن علي بن مولاي الحسن بن مولاي اسماعيل بن مولاي قاسم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

5 بن سيدي محمد بن يوسف المدعو البركات بن مولاي عبد الواحد المكنى أبو الغيث بن مولاي يوسف بن مولاي علي الشريف بن مولاي الحسان بن مولاي سيد محمد بن مولاي الحسان بن مولاي قاسم بن سيد محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسان بن عبد الله بن مولاي أبي محمد بن مولاي عرفة بن مولاي الحسان بن مولاي أبي بكر بن مولاي علي بن مولاي الحسان بن مولاي أحمد بن مولاي احمد بن مولاي اسماعيل بن مولاي القاسم بن مولاي محمد بن النفس الزكية بن

بوبكر بتاريدالت أما أحفاد مولاي أحمد فانتشروا في كل من القصر الجديد وسالي، والعلوشية، وقصر المحارزة، وتيلولين[1].

2)- ***الشرفه المحمديون*** سموا بهذا الاسم نسبة لأبيهم محمد بن الحاج بن مولاي علي الشريف[2] استقر بزاوية كنتة مخلفا سبعة أولاد كل واحد منهم اختار إحدى القصور التواتية كمستقر له ومنها تفرعت ذريته وهم كالآتي:مولاي الحسن[3]،

مولاي أحمد[4]، مولاي علي[5]، محمد المهدي[6]، مولاي الزين[7]، مولاي عمر[8]، مولاي عبد القادر[9].

مولاي عبد الله الكامل بن مولاي الحسن المثنى بن مولاي الحسان السبط بن مولاي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بن فاطمة الزهراء البتول سيدة النساء عليها السلام فهذه الشجرة يجتمع فيها جميع شرفاء تيدكلت وتوات وقورارة محمد باي بلعالم،المرجع السابق،ص558 -559

1- أحمد الطاهري الإدريسي الحسني، نسيم النفحات من (أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات) ط02، 2012، الجزائر ،مطبعة المداد ،ص152-153

2 وهم ينتسبون للشريف مولاي امحمد الحاج الذي ولد سنة1020هـ/1611م بأرض تفيلالت حل بأرض الزاوية الكنتية سنة 1063هـ /1652م وعاش بها حتى أدركته الوفاة سنة1101هـ /1689م وأولاده ينتشرون بإقليم توات منهم بزاوية كنتة ويلقبون بسماعيلي وبن اسماعيل وبلمهدي وعلاوي وصادقي وسيدي بابا وعباسي ..إلخ

3 قبره بأوقديم استقر أبناؤه باوقديم و بربع ويلقب أبناؤه ببوشنتوف وغيتاوي

4 قبره بودغا استوطن أحفاده كل ودغا وبن همي ونوم الناس، ويلقب أحفاده بالزويني

5 قبره بتيوريرين عمر أبناؤه بكل من بتيوريرين ومكيد ويلقب أحفاده بصمبيلي وماموني وكشناوي وشريفي

6 قبره بزاوية كنتة ، عاشوا بزاوية كنتة و بوعلي و تاخفيف و المناصير

7 ولد الشريف بتافيلالت في الفاتح من شهر ذي الحجة 1031هـ /1621م، دخل أرض توات لكنه رجع إلى تافيلالت وبها توفي شهر شعبان سنة 1100هـ/1688م، ويعرف أبناؤه بلقب الرقاني من بينه مولاي عبد الله الرقاني مولاي عبد الله الرقاني درس عند محمد بن أبي زيان القندوسي، وله أولاد ذكور وهم: مولاي الشريف والشيخ مولاي عبد المالك ومولاي العباس ومولاي السعيد وكل واحد من الأربعة المذكورين لهم ذرية بزاوية الرقاني، توفي يوم السبت 14 شوال 1207هـ /1792م، كذلك يتواجدون في قصور فنوغيل (ودغا وبنهمي)

أنظر عمر بن عبد القادر المهداوي، الذرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية، مخطوط بخزانة كوسام، ص11، كذلك الشيخ باي المرجع السابق، ص552

8 وينتسبون للشريف مولاي أحمد بن سيدي محمد الذي ولد في شهر رمضان سنة 1039هـ/1629م ونزل بزاوية كنتة في شهر محرم 1065هـ/1654م توفي سنة 1108هـ/1696م قبره ببريش سكن أحفاده ببتيدماين المستور، بريش

9 ولد الشريف في شهر ذي القعدة سنة 1033هـ/1623م ودخل قصر زاوية كنتة من أرض وتوات في شهر صفر 1064هـ/1636م، توفي بزاوية كنتة وأحفاده بأظوى وباغرم املال لقبوا بمولاي

ب- لمرابطين: وهم الذين ينتسبون إلى صحابة رسول الله كعمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان رضي الله عنهما أو الأنصار فسماهم الأهالي تسمية لمرابط[1]، ومنهم من اتخذ هذه التسمية خشية عوامل سياسية بالرغم من أصوله التي تعود إلى الشرفة:ومن أهم لمرابطين نذكر:

العائلة الزجلاوية[2]: إذ تنحدر في أصولها لأحفاد الصحابي أبي أيوب الأنصاري وتتفرع جذور هذه العائلة بكل من زاقلو، أنزجمير، سالي.

كما تنتسب العائلة البلبالية إلى الأنصاري أبو زيد الخزرجي الذي انتقل من مسقط رأسه المدينة المنورة إلى بلاد المغرب وبالتحديد إلى تافيلالت، فاستقر بها إلى أن توفي مخلفاً ولدين وهما السيد بوعلام وأحمد الفقيه اللذين بدورهما انتقلا إلى تبلبالة[3]، فاختارا قصر سيدي مخلوف كمستقرا لهما ومارسا التعليم وحظيا بالاحترام من قبل السكان[4]، انتقل سيدي بوعلام إلى بني يخلف ليدرس بها حتى توفي هناك، أما أخوه سيدي أحمد الفقيه استمر يدرس بسيدي مخلوف، ورزقه الله خمسة أولاد تعلموا على يده وهم: أمحمدو أبا القاسمو علي، و عبد الله وعبد الرحمان، وبعد وفاة والدهم سيدي أحمد الفقيه ساروا على نهجه بالعمل على نشر العلم في أماكن أخرى، فلذلك فكروا في الارتحال إلى توات لتعطش أهلها في طلب العلم، ونزل الإخوة الخمسة في تسابيت ثم انصرفوا عنها إلى المنصور ببودة ثم إلى أدغا، وأخيراً اختاروا أرضا بناحية تيمي سميت بملوكة[5].

ومن العائلات التي تنتسب للصحابة نذكر منهم:

---

1 أما المنتسبين لأبا بكر الصديق فيطلق عليهم الزوى.

2 هذه شجرة الأنصار القاطنين بتوات نقلت من خط السيد عبد الرحمان بن عبد السلام من خط الشيخ سيدي محمد العالم الزجلاوي من خط السيد عومر بن سيد احمد من خط جده سيدي احماد بن سيدي احنيني :السيد أحمد بن سيد احمد بن سيد الصافي بن الحاج الشيخ بن سيدي احمد بن سيدي احمد بن سيد احماد بن سيدي احنيني بن سيدي أبي بكر بن سيدي بلقاسم بن سيدي أبي بك بن سيدي محمد بن سيدي الحاج علي بن سيدي موسى بن سيدي خليل بن سيدي يوسف بن سيدي موسى بن سيدي سلالة بن سيدي هيبا بن سيدي عبادة بن سيدي أبي وقاص بن سيدي أبي أيوب الأنصاري بن خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بدرى هو الذي نزل عليه الرسول الكريم حينما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة نفعنا الله بالرسول وأصحابه آمين

3- تتبع تبلبالة إداريا حاليا ولاية بشار .

4 - الطيب الشاري ، مقابلة شفوية، مكتبة كوسام، يوم :2015/1/14.

5 الطيب الشاري، تقييد خطي حول أصول وفروع البلباليين،خزانة كوسام،ص02-07

أحفاد العباس عم الرسول (ص) توافدوا إلى إقليم توات سنة 600هـ/1203م واختاروا فنوغيل مستقرا لهم.

وينتسب الأمويون للصحابي عثمان بن عفان ومن مواطنهم بودة الغمارة[1] وتينلان وقصر المهدية وضواحي فنوغيل وقصر عنتر بزاوية كنتة، ومن ألقابهم على التوالي:

العائلة التينلانية[2]، عائلة سيد اعمر[3]، حفيان[4]، سيدي ابراهيم.

و الكنتيون: ينتسبون للصحابي عقبة بن نافع الفهري[5]، وقد وصلوا للإقليم سنة 958هـ/1551م ومنه انتشروا في مختلف مناطقه ومن أهم أماكن تواجدهم: قصر عزي بفنوغيل و زاوية كنتة[6]، الجديد [7]وبقصر اولاد ونقال[8].

---

1 شجرة بودة الغمارة ينتسبون الحاج عبد الله الغمارة بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن التميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدام بن دان بن سكناس بن مغزاز بن قيس بن قيس بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن شمس عبد مناف بن قصي أنظر ولد الصافي يحي،حقيقة السبوع بمنطقة قورارة علماء وبعض زوايا المنطقة وفروع قبيلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، 2008/1429، غير منشور، بدون ترقيم

2 شجرة الأسرة التينلانية تنحدر من يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن التميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن دان بن سكناس بن مغزاز بن قيس بن قيس بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن شمس عبد ماف بن قصي يلتقي مع النبي صلى الله علية وسلم،أنظر مؤلف مجهول،تقييد خطي لأنساب العائلة التنلانية، خزانة باعبد الله، أدرار، وأنظر محمد باي بلعالم: الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني, ط1, دار هومه, الجزائر 2004،ص03

3وفي قصر مهدية سيدي اعمر بن سيدي الحاج عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن داود بن محمد بن سلطان بن التميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدام بن دان بن سكناس بن مغزاز بن قيس بن قيس بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان بن العاص.... أنظر ولد الصافي يحي:المرجع السابق،بدون ترقيم

4 الحفيان بن بلقاسم بن عبد الرحمن أصلهم أمويون جاؤوا من تونس سنة 923هـ/1517م

5 أصل الرقاديين ينحدر من محمد الرقادي (994هـ/1585) مؤسس الزاوية الكنتية ومنه تفرعت الرقاقدة بن أحمدالفيرم(950هـ/1543م) بن عمر الشيخ بن احمد البكاي بن محمد الكنتي بن علي بن يحي بن يحي بن عثمان بن عامر بن عبد الله الزاهد بن محمد شاكر بن دومان بن يعقوب بن عامر العاقب بن عبد الله بن حبيب الله بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع حسب تقييدات خطية(الشجرة الكنتية الفهرية) من خزانة نيكلو عبد القادر تم تحريرها في 1997/07/10

6 قصر زاوية كنتة (جنوب الولاية أدرار بنحو 70كلم) والتي تعود في تأسيسها إلى الشيخ سيدي أحمد بن محمد

7 قصر الجديد جنوب الولاية بنحو 50كلم وهي موطن سيدي محمد بن عومر

8 -كتب عبد القادر نيكلو نقلا من خزانة بن الوليد الحاج الوليد... بقصر باعبدالله أن شجرة العائلة المحاجيب التي تسكن قصر أولاد أونقال بدأت بالمرحوم السيد الطيب بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن المبروك بن باعلي بن عبد الرحمن بن لمين المعروف بذي النقاب بن عمر بن أحمد بن محمد الرقاد بن أحمد الفيروم بن بن عمر الشيخ بن احمد

و قد تعاقب على المنطقة التواتية عدد كبير من أبناء وأحفاد العائلة العقبية على مر التاريخ، وكان منهم الاستقرار والتمركز تارة والعبور والتنقل بين أراضي توات ومالي والنيجر وغيرها تارة أخرى.

كما وفد على توات أحفاد الصحابي جعفر بن أبي طالب ،أخوان عمرا بالإقليم فأحدهما استقر بقصر بوحامد والآخر ببودة وأحفاده يلقبون اليوم بالجعفري.

ج-القبائل الهلالية[1]: شهد الإقليم تدفقا بشريا على الإقليم خلال القرن 6هـ/12م خصوصا بعد انهزامهم أمام الموحدين[2] واستمرت هجرة الهلاليين مع مطلع القرن07هـ /13م بعد أحداث القرامطة بالبحرين والفاطميين بمصر.

و بعد سقوط الدولة الموحدية ازداد توافد هذه القبائل[3] على الإقليم بسبب النزاعات السياسية القائمة بين الدويلات المستقلة(الدولة الزيانية والمرينية والحفصية)

كما عمرت بعض القبائل العربية قصر أدغا خلال القرن 9هـ/15م منهم: العبوبين القادمين من تونس سنة851هـ/1448م وأولاد حمو من غات الليبية سنة 861هـ/1458م ونزح من قبيلة ذوي منيع أبناء الحاج العباس[4]

إضافة إلى عرب المعقل: يمثل عرب المعقل آخر المهاجرين لإقليم توات، ويعد فرع عبيد الله إحدى بطون عرب المعقل و هم من الرحل الذين استهوتهم الصحراء بقصورها

البكاي بن محمد الكنتي بن علي بن يحي بن عثمان بن عامر بن عبد الله الزاهد بن محمد شاكر بن يعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع حسب تقييدات خطية عبد القادر نيكلو، 1996/08/05

[1] بني هلال تنحدر من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ،فاستقروا بين مصر وافريقية ، وفرع بنو رياح هم الذين أفسدوا إفريقيا. وبالإقليم استقرت قبائل بتمنطيط تنتسب لبني رياح ومن قصورهم أولاد ميمون وأولاد اسماعيل، للمزيد أنظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام هارون،دار المعارف، مصر، 1962، ص274-275 وكذلك: محمد الطيب بن عبد الرحيم (المعروف بابن حيدة)، المرجع السابق، ص17

[2] ومن بين القبائل الوافدة على الإقليم: نذكر منهم أولاد بن عبد الجليل 501هـ/1107م أولاد عياش502هـ/1108م أولاد خيرالله 516هـ/1122م وواعلي البلبالي518هـ /1124م وأولاد بن يدير 520هـ/1126م أولاد حسين 528هـ/1133م ،أولاد بن سليمان 531هـ/1136م قبيلة دكوان 536هـ /1140م. أنظر محمد بن عبد الكريم،ذرة الأقلام (المصدر السابق)، ص5-6

[3] جاء أولاد سيدي بن سالم في قصر بوزان (تيمي) سنة637هـ/1239م واستقر أولاد الصابون من غات ليبيا واستقروا في قصر الجير بتيمي سنة 640هـ/ 1242م وفي سنة 668هـ/1269م وفدت قبيلة أخروم وأولاد علي عام 673هـ /1274م

4 شاري الطيب، مخطوط جريدة أنساب(المصدر السابق)، ص25

وبساتينها، فاستقروا داخل الواحات التي كانت تقع في مجالات تنقلهم في القرن 13م والمتمثلة في توات وبودة وتمنطيط[1] و أقاموا تحالفا مع القبائل الزناتية البربرية مستغلين اندفاع فرع من بني مرين الزناتي نحو الشمال لاستعادة السلطة عقب ضعف الدولة الموحدية سنة 610هـ/1214م، وبهذا تمكنوا من بسط نفوذهم على المناطق الممتدة من السوس غربا إلى توات، ووضعوا نظاما خاصا يخضع له السكان.

ومما تجدر الإشارة إليه أن عرب المعقل لم يكونوا غزاة مثل قبائل بني هلال بدليل قول ريمون فيرون: ((...ظهرت جماعة من السكان في واحة تقع في الغرب ....وهي تدعى عرب المعاقيل ..لم يأتوا للغزو كما حدث مع بني هلال ولكنهم قدموا كبدوا وسكنوا معهم في توات..))[2]

وبهذا يمكن القول إن تعدادهم البشري الهائل هو الذي مكنهم من فرض وجودهم في البلاد وكان لهم دور بارز في جميع المجالات ولاسيما ما تعلق بالجانب الثقافي.

1-5السود الأفارقة: كانت هجرتهم للمناطق الشمالية لأسباب متعددة منها اقتصادية واجتماعية وتجارة الرقيق والنزاعات القبلية، ويعود أول تواجد لهم كفئة مستقرة ومعمرة إلى المجموعة التي قدمت برفقة السلطان كنكان موسى ملك كالي لما أراد الحج[3] (إبان القرن08هـ/14م) فأصابهم وجع في أرجلهم فتخلفوا عن القافلة وعجبهم المستقر بالمنطقة فاستوطنوا بها[4]... بعد ذلك تزايد عددهم بسبب انتشار تجارة الرقيق خصوصا بعد استقرار العرب، وقد اكتسبت هذه التجارة أهمية إلى جانب تجارة الذهب لأن أثمانهم كانت منخفضة في بلاد السودان، لذا كان التجار العرب يجلبون معهم أعداد كبيرة[5] ليتم إعادة بيعهم في سوق النخاسة، ومن أدلة ذلك ما كتبه ابن بطوطة في رحلته إذ تم نقل معهم في القافلة العائدة من تكدا إلى توات عام 754هـ/1353م حوالي 600خادم زنجي[6]، وقد كان

1 عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، مج 06 ص ص78-80

[2] ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، تر: جمال الناضوري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص68

[3] JACOB OLIEL,Les Juifs au sahara (op-cit),,P66

4 عبد الرحمن السعدي ، تاريخ السودان، مطبعة باريس ،1951 ،ص07.

[5] بهية بن عبد المومن، الحياة الاجتماعية باقليم توات خلال القرنين 18م-19م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005-2006، ص49

6 ابن بطوطة، المصدر السابق (تحفة النظار)، ص299

الأشراف يذهبون لسوق النخاسة الموجود بسوق تمنطيط وسوق آدغا يقومون بشراء العبيد وا إحضارهم للعمل في مجال الزراعة ورعي الحيوانات وحفر الفقاقير والسواقي[1] إلى جانب حراسة القصور والبناء وقد استمر شراء العبيد حتى القرن18م/12هـ فكان يشتري القاضي عبد الحق العبيد من بلاد السودان ليعلموه مجموع اللهجات التكرورية ولما سئل عبد الحق عن الهدف من هذا فأجاب"من و ُ لي أمر المسلمين يجب عليه أكثر من هذا"[2]

ومن خلال مراحل تعمير توات يستنتج أنها استقبلت سكانا من مختلف المناطق العربية فبالإضافة إلى القبائل الجزائرية الأصلية شهدت هجرات من المغرب وتونس والسودان وحتى من العراق فمنهم البرامكة[3]،

هذه الفئة الأخيرة التي كان لها دور في دعم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في تأسيس زاويته بقصر بوعلي[4].

وبهذا فإن موقع الإقليم جذب إليه خليطا من الأجناس أسهم في ثراء ثقافة الإقليم وجعله مكانا آمنا للاجئين والمضطهدين، وكل من هذه القبائل الوافدة مارست نشاطا ساهم في تطور البلاد كما ساهموا في النمط المعماري فالقبائل الأمازيغية نشطت في ميداني الزراعة والتجارة،و اهتمت الجالية اليهودية بتطوير الحرف كصناعة الحلي الفضية ومارس العرب المنتسبون لآل البيت شرفاء التعليم، أما القبائل الهلالية فاشتغلت بالتجارة مع السودان

1حاج احمد الصديق، المرجع السابق، ص57

2 - محمد بن عبد الكريم البكري، جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط بخزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار، ص 08.

3 وهم أسرة فارسية قدمت بعد نكبة البر امكة حيث أجلاهم هارون الرشيد عن العراق وذلك سنة 187هـ/803م، وقد تميزوا بالقوة والشجاعة فكان عاملا رئيسيا في استيطانهم للعديد من القصور، ففي سنة 556هـ/1161م استقروا برقان وتوات الحنة وبالتحديد في قصر المنصور بسالي، كما تمكنوا من السيطرة على قصور زناتة بفنوغيل سنة1272م وفي سنة 1309م وصل فوج برمكي آخر من بغداد لتوات واستقر بها و بالرغم من أنهم استعملوا القوة في الاستقرار غير أنه كان لهم دور ثقافي إيجابي تمثل في تقديم الدعم للشيخ المغيلي لتحقيق هدفه خلال القرن 9هـ/15م فبفضل فرقة باقلمان تمكن من تأسيس زاويته المشهورة بقصر بوعلي

أنظر : محمد الحضري، الدولة العباسية، ط03، بيروت دار المعرفة، 1997، ص106 وكذا واتان، المرجع السابق، ص213 وكذا مبروك مقدم، المرجع السابق، ص69

JACOB OLIEL,Les Juifs au sahara (op-cit),P31

4 عبد الله حمادي، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي وتصدية للخطر اليهودي...، ط01، 2010، ص253

الغربي كما كان للزنوج دورا كبيرا إذ مثلوا الطبقة العاملة في المجتمع، وبهذا تعايشت القبائل مع بعضها وشكلت مجتمعا منسجما ومتحالفا على الرغم من بعض النزاعات والمناوشات.

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاجتماعية في المجتمع التواتي.

تمثل النوازل[1] المصدر الأساسي الذي يمكننا من استنباط مختلف المظاهر الاجتماعية باعتبار أن القضاة كانت ترد عليهم مختلف الأقضية التي تتناول مشاكل الحياة اليومية من زواج وطلاق وميراث كما تبين طبيعة التنظيم الاجتماعي للمجتمع المحلي.

2-1- ***التنظيم الاجتماعي للمجتمع التواتي***

تنوعت الأجناس البشرية في الإقليم التواتي وكل فئة عملت على التفاعل الاجتماعي وبذلك نشأ احتكاك بين مختلف الفئات الاجتماعية وقد نتج عن التنوع البشري وجود طبقية في المجتمع تفاوتت فيما بينها من حيث المكانة الاجتماعية وذلك حسب نشاطها الممارس بالإقليم: وتتمثل في:

أ)-فئة العلماء[2]: تتمتع بمكانة مرموقة ولها الكثير من الممتلكات والعطايا[3].

ب)-فئة الحرفيين والصناعيين مثلها العرب من غير النسب الشريف والأمازيغ واليهود حيث اشتهروا بممارسة صنائع متعددة :

ومن أدلة ذلك ما كتبه الرحالة الألماني جيرهارد رولف"[1] حين أكد على أهمية سوق تمنطيط ونشاطه، عندما مر به في طريقه إلى عين صالح، وأُعجب بنشاط السوق لتنوع

---

[1] *تعريف النوازل:- لغة: جمع نازلة وهي من معنى هبوط الشيء ووقوعه وهي طارئة للبحث فيها. أو بمعنى آخر المصيبة الشديدة اصطلاحا: يختلف مفهوم النازلة عند أهل العلم في القديم والحديث. ففي القديم كان يُراد بها الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس بمعنى الكارثة أو المصيبة.- وحديثاً وضعت لها عدة تعاريف منها: الوقائع والمسائل المستجدة والحادثة التي تحتاج إلى حكم شرعي فتُرفع للقضاة للإفتاء فيها. ومن هنا فالنوازل هي الحوادث التي تحتاج إلى حكم شرعي أو مجموع المسائل والقضايا الدينية والدنيوية التي تحدث للمسلم ويريد أن يعرف حكم الله فيها ملجأ إلى أهل العلم الشرعي سألهم عن على أحكام هذه النوازل. أنظر: منجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 802- وكذا محمد دباغ، أوصول الاستنباط الفقهي من خلال نوازل الغنية دراسة نماذج تطبيقية، محاضرة مقدمة لملتقى مخطوطات النوازل، تندوف، نوفمبر 2006*

2 سيتم التعريف بهم في الفصل الثالث

[3] Abderrahmane Selka,op-cit ,p522

السلع المعروضة فيه وكثرة الحوانيت التي تَخصَّص أصحابها في شتى الحرف والتي من بينها: النجارة والحدادة وصناعة الأمشاط والصناعات الجلدية وغيرها والتي كانت من اختصاص الأمازيغ والعرب، أما صياغة الحلي من الذهب أو الفضة وصناعة الصابون[2] فقد كان يمارسها اليهود الذين كانوا يشترون الذهب الخام من القوافل القادمة من أسواق السودان وتُمارس هذه الصناعات أيضا داخل سوق تمنطيط،[3] وقد استمر السوق يقوم بدوره الاقتصادي الفعّال إلى غاية منتصف القرن 13هـ/19م.

ج)- فئة العمال وتمثل الطبقة الدنيا الفقيرة وهم العبيد توكل لهم العديد من المهام

وبالرغم من وجود هذه الطبقية إلا أنها لم تكن حادة، فقد سادتها روح الإخاء والتعاطف والتآزر بين الأفراد، ومن أدلة ذلك حدوث مصاهرات زوجية بين الفئة الأولى و الفئة الأخيرة، وقد وردت نازلة في هذا الباب أفتى فيها القاضي سيدي محمد البكري[4] أظهرت العلاقة ما بين السيد والآمةو التي غالباً ما نتجت عنها مشاكل خاصة في الميراث.

وبالرغم من ذلك فإن المجتمع تقبل هذا التفاوت، كونه مبدأ يتمسك به في جميع الأحوال لأن الإسلام حرص على حماية الرقيقويدعو إلى تحرير هم.

وهذا ما يعطي انطباعا بأن علاقات المجتمع بمختلف فئاته وطبقاته كانت علاقة في كل جوانبها الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية يسودها الانسجام والتعاون، غير أن هذا لا

---

[1] *جيرهارد ولف ولد في ضواحي مدينة بريم سنة 1832 ،في سن 16 من عمره انخرط في جيش دوسلة بريم ونال رتبة ملازم أول،ولما غادر الجيش حاول دراسة الطب وفشل في ذلك ،بعدها أصبح من المكتشفين المغامرين وكان حلمه الوصول إلى تمبكتو واكتشافها فكان أول أوربي يخترق الصحراء من الغرب إلى الشرق خلال الفترة الممتدة من (1862م،1885م). ،*

P VUILLOT.LEXPLORATION DU SAHARA.ETUDE HISTORIQUE ET GEOGRAPHIQUE .PARIS AUGUSTIN CHALLAMEL.1895.P94

2 لا تعرض المصادر المبسوطة أية معلومة عن التركيبة المعتمدة لصناعة الصابون بسبب تكتم اليهود عن أسرار صناعتها خوفا من انتشارها في إقليم توات مما قد يؤدي إلى ضعف مداخيلهم، غير أن الروايات الشفوية تكاد تجمع على أن اليهود كانوا يستخلصون الصابون من الصلصال وعرق اضلاف عظم الجمال وطبخها في قدور كبيرة وتصفية زيتها وخلطه بمادة الصلصال وا إخراجه في قوالب تباع لغسل الثياب .اسماعيلي عبد الله،مقابلة شفوية .

3 - malte VABrum,, Résumé Historique et Géographique de L' exploration de Gerhard Rohlfs paris, Imprimé par Ethunot ,1866, p 103 – 104 .

4 محمد بن عبد الرحمان البلبالي و محمد عبد العزيز ، غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من قضايا والمسائل،بخزانة الشاري الطيب،كوسام، ص50 .

يستثني من وجود بعض مظاهر العنصرية والاستعباد في المجتمع حسب ما أوردته النوازل[1]، لكن ذهنية المجتمع بمختلف فئاته تقبلت تلك الطبقية الموجودة ورضخت لها.

ومن المؤكد أنه من العوامل التي ساهمت في حدوث استقرار اجتماعي وجود نظام حكم يعتمد على الجماعة التواتية تمتعت بسلطة مادية ومعنوية كبيرة[2]، وورثت تقاليدها وعاداتها وأعرافها من الأجداد، تستمد أحكامها من مصادر التشريع والمتمثلة في القرآن والسنة النبوية التي بينت التكفل بجميع المشاغل الدنيوية وكان يرأس هذه الجماعة مجلس الشيو خ الذي كان محترما من طرف الجميع.

و الشيخ الكبير تحترم قرارته لذا تستشيره الأسر في أمور تزويج أبنائها وتستدعيه ليقوم بدور المصلح في حال حدوث مشاكل بين الزوجين أو مشاكل بين الإخوة حول الميراث أو بين أصحاب القصر بسبب النزاع حول مياه الفقارة وغيرها من النزاعات

كما تمتعت المرأة بمكانة هامة في المجتمع وقد وردت العديد من الفتاوي للقضاة تبرز اعتمادهم على الشرع وسعيهم في ضمان المرأة كل حقوقها حتى ولو كانت سفيهة[3] أو مطلقة[4] فقد أفتى القضاة بحق المطلقة في التصرف في نفسها ومالها ولو كانت صغيرة وادعت البلوغ.

كما كان الأهالي يحرصون على معرفة أمور دينهم والتأكد من أن تصرفاتهم في بعض العادات صحيحة أو خاطئة وقد وردت نازلة موضوعها ذبح شاة العقيقة قبل طلوع الشمس وأخبرني أيضا أن بعض أهل بلدنا ذبح شاة العقيقة مرة قبل طلوع الشمس وخاف ألا تجزيه فسأله عن ذلك فقال لا بأس به، ومعنى ذلك أنه لا يمنع الإجزاء وإنما فاته الاستحباب، وسأل أحدهم عن الجانب الشرعي في عدم الإفطار يوم عيد الأضحى فأجيب أنه من المستحب الإفطار على ربيب الكبد يوم العيد اقتداء بفعل المصطفى صلى الله عليه

---

[1] محمد بن عبد الرحمان البلبالي ومحمد عبد العزيز، المصدر نفسه، ص69

[2] مبارك جعفري، المرجع السابق، ص86

3 السفه هي المرأة التي لا تحسن التصرف في نفسها ومالها وتنفقه في ملذاتها وشهواتها.

4 - محمد بن عبد الرحمان البلبالي ومحمد عبد العزيز ، المصدر السابق، ص 67 .

وسلم[1]، وهو ما يدل على أن الأهالي يحرصون على تطبيق الشريعة برمتها بما في ذلك مستحباتها وغيرها.

2-2العلاقات الأسرية: تعتبر الأسرة النواة الأساسية في المجتمع التي كانت تتم عن طريق رابطة زوجية وقد انتشرت ظاهرة تزويج الفتاة في سن مبكرة[2] ويشترط حضور الولي وفي حالة غيابه أو إهماله لأسرته تلجأ الفتاة إلى القاضي أو تعين موكلا عنها لتزويجها[3] وقد كان الأب يمثل في الأسرة عماد البيت والمسؤول الأول على النفقة وصاحب الرأي الأول بما في ذلك اتخاذ قرار تزويج أبنائه... وغيرها وتصف لنا بعض النوازل الفقهية حرص بعض الآباء على حياة بناتهم قبل الزواج وبعده، فتراهم يوهبون لهن بعض الممتلكات بغرض تجهيزهم وإعانتهم، بالمقابل حاول بعض الآباء حبس ممتلكاتهم وميراثهم على الذكور دون الإناث بمعنى حرمانهن من الميراث أو العمل بالمثل القائل (دقيقنا في رقعتنا) بمعنى من يوم ولادتها يتم اختيار لها الخاطب من العائلة وهذا كله خشية زواج الفتاة من الغريب عن العائلة، أو اشتراط بعض الآباء على بناتهم شروط معينة مقابل الموافقة على الزواج[4]، وقد تصدى الفقهاء وعلماء توات لكثير من العادات والتقاليد التي كانت تنقص من حقوق المرأة واعتبروا هذا التصرف مخالفا للشريعة وأفتوا في إحدى النوازل بجواز منح الوكالة لعمها بغية تزويجها وإلغاء ولاية الأب واعتبروا تنازلها عن ميراثها لا يلزمها لأنه كان نتيجة للحياء والخوف على أعراضهن ولهن حق المطالبة به[5] وعملوا دوما على حفظ وحماية حقوق المرأة والتحذير من هاته التصرفات.

وقد عرفت الأسر فترات الانسجام والتفاهم كما عرفت الكثير من المشاكل والأزمات فرقت شملها بالطلاق أحيانا وهذا ما تدل عليه وتوضحه النوازل الكثيرة التي طرحت بخصوص هذا الموضوع[6] وهي من المشاكل التي كانت شائعة في المجتمع وغالبا ما كانوا

---

1 محمد بلعالم الزجلاوي، المصدر السابق، ص50

2 محمد بن عبد الرحمان البلبالي و محمد عبد العزيز، المصدر السابق، ص 50

3 محمد بلعالم الزجلاوي، نوازل الزجلاوي، خزانة كوسام، ص 38، وأنظر محمد جرادي: المرجع السابق، ص207

4 محمد بلعالم الزجلاوي: المصدر السابق, ص113

5 مبارك جعفري، جوانب من الحياة الأسرية ومكانة المرأة في إقليم توات من خلال النوازل الفقهية (ق 12 هـ/ 18م ف تاريخ الإنزال السبت، 30 أبريل2011 م،8:06

6 - محمد بن عبد الرحمان البلبالي و محمد عبد العزيز، المصدر السابق، ص 89

يستشيرون حول طبيعة الطلاق هل هو طلاق بائن أم رجعي[1] وفي بعض الحالات طالبت بعض النسوة التطليق الخلعي لكن كان الرجل يقدم شروطا مقابل تحقيق ذلك ومن المحتمل مرد نلك محاولة الحفاظ على الترابط الأسري حيث يذكر العياشي أن رجلا في توات عند نشوز زوجته وخروجها من بيت الزوجية يأتي بشهود ويقول اشهدوا أني ما طلقت امرأتي إلا كي أكسر من سورتها وشدتها ويكتب تلك الشهادة فمتى أرادت التزوج استظهرها فلا يتزوجها أحد حتى ترجع إليه، وكانت لهم فتاوى بذلك[2]. كما كانت فئة أخرى من النساء تحرصن على تماسك العرش الزوجية حتى أنها كانت تشترط على زوجها عدم التفكير في الزواج من غيرها وظهرت فتاوى عدة في هذا المجال [3]

وفي ظل هذه المشاكل لعب القاضي دور المرشد في الكثير من الأمور الاجتماعية وذلك ما للطلاق من نتائج سلبية كثيرة تتفشى في المجتمع أهمها تشرد الأطفال وتفكك الأسر[4] وتفشي بعض الآفات الاجتماعية الخطيرة كالسرقة والسفاهة، فطُرحت مجموعة من الأقضية مضمونها في مثل هذه الآفات[5].

ومهما يكن فإن الطابع العام للمجتمع القصوري التواتي كان يسوده المحبة والتعاون في مختلف مظاهر الحياة وحرص الآباء على تنشئة أبنائهم على الطاعة وتوريثهم عاداتهم وأخلاقهم وحرفهم إضافة لممتلكاتهم كما تمتعت المرأة بحقوقها لدرجة أنها كانت تساند الرجل في العمل بالجنان وتتمتع بإرثها وتستشار في زواجها وتصان كرامتها وهناك أمثلة كثيرة لا يسع المجال لذكرها.

2-3-بعض خصائص المجتمع: لقد اتصف المجتمع بمجموعة من الخصال والمكارم منها:

3-أ ***ظاهرة التويزة***[6]: تشمل هذه الظاهرة الأنشطة الاجتماعية ويبرز هذا النوع من التضامن الجماعي جليا في الأعراس وأثناء مظاهر الاحتفالات المختلفة كالزيارات والأعياد

---

1 - محمد بن عبد الرحمان البلبالي و محمد عبد العزيز، المصدر نفسه، ص :91

2 - مبارك جعفري، جوانب من الحياة ...المرجع السابق

3 محمد بلعالم الزجلاوي،المصدر نفسه، ص54

4 - محمدبن عبد الر حمان البلبالي و محمد عبد العزيز، المصدر السابق، ص:83.

5 - محمد بن عبد الر حمان البلبالي و محمد عبد العزيز، المصدر نفسه، ص:83.

6 التويزة كلمة أمازيغية تعني العمل الجماعي

و المآتم حيث يتحد عمل الرجال والنساء في تحضير كل ما يتعلق بالوليمة كإحضار الطعام وا إعداده وتوزيعه ...إلخ كما كانت تعم جميع الأنشطة الاقتصادية خاصة في الفلاحة وحفر الفقارة وصيانتها، ومن مظاهر التعاون أن الفلاح الذي يريد زرع أو حصد حقوله يستدعي جميع سكان القصر قبل الموعد بيوم أو أكثر ،ويبدأ العمل من طلوع الفجر وكل فرد يحضر معه معداته الفلاحية كالمسحة ،قفة منجل وغيرها من الأدوات المستعملة لنوع العمل المطلوب ويقدم له المساعدة في الزرع أو جني التمور أو الحصاد كما تأتي فرقة فلكلورية تحمل الطبل والزمار لتنشيطهم على العمل والترفيه في الوقت نفسه ويردد الجميع الكلمات الآتية:

يا حنان يا منان اجبر حالي يا ربي

لا إله إلا الله دايمة محلاها في لساني

وهذه الظاهرة الاجتماعية التعاونية تعد من المظاهر النادرة في عصرنا الحالي ولها من الجوانب الإيجابية ما يساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية وتوطيد العلاقات الاجتماعية وتثمين العمل الجماعي الذي يذر على المجتمع فوائد عظيمة وينمي التكافل الاجتماعي ويعكس مدى التلاحم بين أفراد المجتمع التواتي وتضامنه في المهمات والملمات.

3-ب ***الضيافة***: يشتهر سكان توات عموما بالضيافة و الكرم المنقطع النظير ويختلف حسب حال كل فئة سواء كانت من الفئات الغنية أو الفقيرة، فلما يأتي ضيفا يتم استقباله في دار مخصصة للضيافة ويكرم هناك من الشيء الموجود في هذا البيت والذي تتجمع بعدة طرق فمثلا لما يذبح أي أحد من أهل القصر شاة أو خروف فإنه يقدم لهذا البيت نصيبا مما كانوا قد اتفقوا عليه ليخزن فيها ليوم قدوم الضيف وهكذا العملية تكون بعد حصاد الغلة...، وهناك من يهدي بنفسه ما تيسر له لهذا البيت، وقد غرس الآباء صفة إكرام الضيف في أبنائهم ومن الدلائل التاريخية المؤكدة لهذا القول أن الشيخ البكري[1] كان من عادته استقبال

---

[1] ولد في 17رمضان 1042هـ/28مارس 1633م،درس عند أخيه وبعدها انتقل لزاوية أوقروت لمواصلة الدراسة عند الشيخ محمد بن علي الوقروتي بعدها انتقل لمختلف الحواضر العلمية مثل مراكش وفاس للتعلم فكان رحمه الله كثير الاجتهاد في كل فن من فنون العلم فصيح اللسان، عاد لمسقط رأسه ومارس التدريس بها ،توفي يوم الأحد 2ذي القعدة 1133هـ، أنظر الحاج احمد الصديق، المرجع السابق،ص77

صديقه شيخ زاوية زاجلو علي بن حنيني[1] ويقوم يجود عليه كثيرا وفي مرة من المرات أرسل شيخ الزاوية ليعلم صديقه بمجيئه ولكن كان العالم البكري غائبا فتأهب ابن سيدي محمد البكري للقيام بذلك بدلا من أبيه فأعلم والدته بذلك فاستغربت لصنيعه هذا لأنه صغيرا عن فعل ذلك ولا يملك إلا قصعة من القمح وخروف، فلما حضر والده أعلمته بما ينوي ابنه فعله، فسر الأب لذلك، وقال لها: دعيه ونيته، واطحنوا الزرع، واذبحوا الخروف ففعلوا، ولما حضر الشيخ رأى ذلك ففرح لما علم أن ذلك من ضيافة ابن الشيخ الصغير فدعا له ليكون له شأن عظيم في الحياة واستجاب الله لدعائه فكان المشرف الأول لزاوية سيدي البكري[2].

كما أبدى الرحالة الألماني جيرهارد رولف أثناء زيارته للإقليم في القرن 19م إعجابه بمدى إكرامهم للضيف والترحيب به وسخائهم عليه بما جادت به المنطقة من تمر وكسكس وغير ذلك[3]

__3-ج الألعاب الشعبية التواتية:__ كانوا يصنعون لأنفسهم ألعاب مما توفر لهم في الطبيعة، يصنعون الكرة بكومة من القش ويغلفونها بكيس أو الفدام(ليف النخيل) ويلعبون بالحجارة والعصي من النخيل كسيوف للمبارزة.

ومن بين الألعاب التي كانت تمارس باستخدام كرة يدوية لعبة التاشكوم حيث يلتقي فريقان يتبادلون قدف كرة متوسطة من لفدام باستعمال عصي النخيل (الكرناف)

والجميع يجري ويتنافس على الحصول عليها لإدخالها في المرمى وتسجيل الهدف[4].

كما مورست لعبة ((ورد لي غردلي)) وهي عبارة عن مربع يرسم على الرمال وتحفر فيه حفر بعدد 25 حفرة ويؤدي اللعبة 04 أشخاض كل اثنين متقابلين، ولعبة الكجة تلعب بين اثنين أو ثلاثة يستعمل كل واحد منهم نوعامن الحجارة الصلبة و الصغيرة يقوم بجمعها

---

[1] يعد مؤسس الزاوية بزاجلو،درس على يد الشيخ محمد بن علي الوقروتي النحوي،عاصر الشيخ البكري،وهو من اقترح عليه بتأسيس الزاوية البكرية. أنظر: محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، ذرة الأقلام(المصدر السابق)،ص24-28

2 محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، ذرة الأقلام، (المصدر السابق)، ص45

[3] Brun Malte ,op-cit,p103

[4]عاشور سرقمة، الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات مدخل للذهنية الشعبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص189-202

في يده ويحاول رميها في الأرض ثم يجمعها بالتوالي إما بالواحدة أو اثنين أو ثلاثة إلى النهاية والفائز هو الذي لا يخسر في أي مرحلة[1].

وكذلك توجد لعبة الضامة والغميضة والعدو والسباحة ونجد هذه الألعاب تركز على اختبار الذكاء وقوة التركيز واللياقة البدنية[2]

ولعبة الحفيرة: وهي اللعب بنوى التمر اليابس الموضوع في حفرة غير عميقة، حيث يضرب النوى الموضوع في تلك الحفرة بحجر صغير يدعى الدق ويكون الفائز منهم ذلك الذي طار له منها أكبر عدد من النوى[3].

أما الفتيات فكن يقلدن أمهاتهن في أعمال المنزل حتى أثناء اللعب فيتخيلن أنهن ربات بيوت وعليهن أن يكرمن الضيوف الحاضرين لهن فيخترن من المواد الطبيعية موادا غذائية ويتخيلن أنهن يطهين بهاته المواد و يصنعن من التراب كريات صغيرة تشبه الكسكس ومن الطين يجعلونه طماطم إلى غير ذلك...

وبهذا يمكن القول بأنه بالرغم من التعدد الإثني بالمجتمع التواتي غير أنه تحقق التكافل والتضامن مابين أفراده وحدث التعايش والانسجام فيما بينهم واستفادت كل فئة بثقافة الآخر فتعددت مظاهره.

***المبحث الثالث:* العادات والتقاليد**

يتميز إقليم توات بمجموعة من العادات والتقاليد يتناقلها ويتوارثها أفرادها جيلا بعد جيل لأنها تعد ذخيرة شعبية ورمزا للأصالة والثقافة التواتية، فمن جملة هذه العادات والتي ما تزال تمارس في الإقليم، نذكر منها إحياء المناسبات والأعياد الدينية كعاشوراء والمولد النبوي وغيرها وذلك بتحضيرات وممارسات مميزة كما يتم الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية كالزواج وغيرها....من المناسبات السعيدة.

3- ***1المناسبات الاجتماعية***: ومن بينها

---

1 زهور حمو صالح ، مقابلة شفوية، باحثة ومهتمة بالتراث الشعبي، 2015/05/10 بزاوية كنتة على الساعة: 10 صباحا

[2] فرج محمود فرج، المرجع السابق،ص38

3 افاطنة أقبلي ،مقابلة شفوية، مؤدية للأغاني، 2015/05/10 بزاوية كنتة

1الأعراس: تعد الأسرة النواة الأساسية لتكوين المجتمع ولهذا فإن الإسلام دعا إلى تكوين الأسرة في نطاق الشريعة والدين الإسلامي وذلك عن طريق الزواج الذي يعتبر نصف الدين في الإسلام والطريقة الوحيدة للتناسل لاستمرار البشرية، ولهذه الأسباب كان التواتيون يحرصون على تزويج أبنائهم في سن مبكرة، فسن الذكر يتراوح مابين (14-15سنة) والأنثى مابين(12و14سنة)[1]، وتمثل الخطبة أولى خطوات الزواج فيذهب أهل العريس لطلب الفتاة للزواج رسميا، وعند الاتفاق بين العائلتين يتم اصطحاب معهم هدية متواضعة لأهل العروس تتكون من ألبسة (حولي(حايك) شاية(عباءة) وقطع قماش بألوان مختلفة وحلي(خاتم وأساور من فضة)، ومواد غذائية(شاي ولحم و الشحم والبزار والقمح)، هذه المواد الأخيرة يتم توزيع البعض منها على المقربين وجزء منها للقداية(الوزيرة)[2]،وإ ذا حلت مناسبات دينية خلال فترة الخطوبة على أهل العريس إرسال هدايا لأهل العروس ففي عيدي الفطر والأضحى ترسل للعروس ملابس، وفي مناسبة عاشوراء يرسل لهم الفريك والملح والثوم والفول وغيره وهذه المواد يتم كذلك توزيعها على الجيران والأحباب ومن هذه العادات نلاحظ مظاهر التعاون والتكافل مابين أفراد المجتمع.

بعدها يتم تحديد موعد الزواج، وغالبا ما كان يتم الاتفاق وتحديد موعد الزفاف في موسم حصد الزرع وجني التمر أي في فصلي (الخريف أو الربيع)[3] وتبدأ مراسيم العرس التي تتم في ثلاثة أيام وقد تمتد إلى أسبوع أو أكثر ففي اليوم الأول تتحضر النسوة خاصة الحراطين والعبيد للعمل والتعاون مع بعضهم فمجموعة تقوم بتنقية الزرع ومجموعة تطحنه وأخرى لغربلته ومجموعة أخرى تفتل الكسكس ومجموعة تقوم بطهيه باعتباره الوجبة الرئيسية في الزفاف[4] ولكن كل المجموعات في حلقة واحدة تغني وتزغرد ومنهن من تقوم بأداء رقصة الركبية وفي الوقت نفسه تكون العروس جالسة مع صديقاتها يغنين ويرقصن معها وتقوم بإكرامهن وفي المساء تخرج العروس والأهل إلى المقبرة للزيارة ثم تعود، وفي اليوم الثاني يخصص لعقد القران(القول) إذ تذهب قداية العروس الوزيرة لبيت أهل العريس لإحضار

---

[1]Karl SUTER,OP-CIT,P446

2وهي امرأة من العبيد تتميز بالوقار والاحترام تحضر لتكون خادمة ومعينة للعروس في بيت زوجها باعتبار أن العروس ستكون بمثابة الملكة في بيتها

3 حرمة الحاج احمد، مقابلة شخصية بمنزله قصر أولاد داود تمنطيط،2014/12/11 على الساعة 14 زوالا

[4] Karl SUTER, OP CIT, p446

زهاج العروس وعند تقديمه لها تقوم بوضع منديل أبيض أو أخضر فوق جريدة النخلة وترفعها كالعلم ويرافقها النسوة من أهل العريس ويتوجهن مباشرة إلى منزل أهل العروس وهن يغنين ويزغردن مصطحبين معهم الدف ومجموعة من الهدايا (كساء وأساور وخلخال وخلالة وخواتم من فضة وحناء ومكونات البخور ومواد غذائية) وعند الوصول يتم استقبال الضيوف بكل حفاوة وترحيب ويتبادلون كلمات التهاني في شكل مقاطع غنائية، وعند الدخول يتم قلب المهراس وتوضع عليه كل تلك الهدايا التي تم إحضارها وبعد إكرام الضيوف تستعد النسوة أهل العروس بالتشمير على سواعدهن لطحن البخور والحناء، والكل في جو بهيج وفي الليل يتم إعداد مأدبة العشاء في بيت العروس، حيث يحضر سكان القصر مع جمع من الضيوف من مختلف القصور المجاورة يعدون كشهود على هذا القران وفيه يعلن الزوج عن قيمة المهر[1] المقدم لزوجته،و المهر يختلف من قصر إلى أخر حيث يخضع للمستوى الاجتماعي، وفي الوقت نفسه تقوم العروس بالتزيين بالحلي وتلبس أجمل الألبسة مما تم إحضاره لها في الزهاج وتغطى بالقناع(الحايك) ولا يتم القبول(عقد القران) إلا بتحضير الحليب في المشربة(قدح طيني) والتمر وهذا ليعيشا العريسين على الصفاء والصدق والنقاء وتكون أيامهم سعيدة وبهذا تتلى الفاتحة والدعاء للعريسين وقبل مغادرة أهل العريس تقوم أم العروس بإرسال هدية للعريس في طبق مصنوع من السعف يتضمن أشياء يحتاجها العريس ليلة زفافه والمتمثل في الكحل والروائح والمشط والمرآة وبرنوس وعباءة بيضاء وتسبيح و البخور[2] والحناء التي تم عجنها ليقوم بها في تلك الليلة في بيته بحضور كل أفراد عائلته.

وبعد عقد القران تغطى العروس وتوضع الحناء في يديها ورجليها بعدها يرمى عليها الفول اليابس ومن المحتمل أن هذا لتعيش العروس في ستر وهناء ويعم عليها الخير الكثير، وأكثر الأسر التواتية تتشرف بأن تضع فأل الحنة امرأة تنتسب للشرفاء [3] وبعدها

---

1 في الغالب كانت قيمة المهر وحتى زهاج العروس مختلف ما بين الطبقات الاجتماعية فالأولى والثانية تتحصل على ضعف ما تتحصل عليه الطبقة الثالثة

2 البخور يطلق على جميع أنواع العطر ويعد من الصناعات التقليدية التي اشتهر بها سكان إقليم توات تختص بها نسوة لهن خبرة قديمة ويصنع بمزج مجموعة من المكونات منها:الجاوي،العطرية،الغالية،عود القماري(كان يجلب عن طريق قوافل الحجيج)،اللوبان،المستكة الحرة والسرغينة والريحة والريحان،الزعفران،عود النوار (القرنفل)،الكافور...إلخ

3 رقية خليفي، مقابلة شخصية، يوم 2014/12/17على الساعة الثالثة مساءا بمنزلها بأدرار

تضع لها إبرة مكسورة مع حلي من الفضة[1] والنساء من حولها يؤدين أغاني بالمناسبة، ومن عادة بعض أهالي توات في حالة وفاة شخص في القصر يتم إحضار ماء من قصر مجاور لتحضر به الحنة للعروس والباقي لا يلزم عليهم فعل الحناء حتى تنقضي أيام العزاء03أيام وفي اعتقادهم أنه من خالف ذلك يصاب بمرض يسمى بنار فارسية[2]، وهذا مظهر يعبر عن التضامن مع بعضهم في السراء والضراء وكذا الاقتداء بسنة الرسول الله(ص).

وفي اليوم الثالث هو يوم الزفاف (البناء) ففي مساء ذلك اليوم تذهب قريبات العروس لبيتها لتفريشه ويأخذون معهم هدية لأهل العريس من مواد غذائية متنوعة وبعدها تقوم النساء بتسريح شعر العروسوا ٍقامة ضفائر لها تربط بالخيوط الحمراء والخضراء وتلبيسها لباسا أبيضا من قبل خالتها، أو عمتها بعدها يتم تغطيتها ويرافقانها إلى بيت زوجها، في موكب بهيج إذ يكون سيرا على الأقدام إذا كان بيت العريس قريبا أو يتم استخدام الدواب في حال الانتقال من قصر لآخر،و على طول المسافة يطلق البارود مع زغاريد النساء مرددات مجموعة من الأغاني خاصة بالمناسبة وينقل مع العروس كل ما تحتاج إليه فبالإضافة إلى الأواني المطبخية، تحضر معها عنزة أو عنزتين وبعض اللوازم كالإيزار، الدباليج[3]، المحبس[4]، البلغة، الخلخال[5]، الخلالة[6]، وحافظة نقود مطرزةو البعض من العطور موضوعة في تابوت[7] إلى جانب الحنبل[8]، وفي نفس الوقت يقوم أهل العريس بإرسال قصعة طعام وقصعة خبز القلة باللحم والبيض إلى بيت أهل العروس.

وفي الوقت الذي تزف الزوجة إلى بيتها، يكون الضيوف من أهل القصر والمقربين وبعض الضيوف من خارج القصر *في منزل أهل العريس يحضرون مراسيم تلبيس العريس*

---

1 حلي يسمونه بالمحلية دورو فضية تخبأه العروس إلى يوم ما يزدن فراشها بمولود فتعلقه له

2 النار الفارسية نوع من الأمراض تصيب الجسد في شكل حبوب مسببة للحك

3 الدبليج وهو سوار ناعم لكن خيوطه مزخرفة دائرة لونها يكون أسود داكن،أنظر : P,DEVORS,OP-CIT,P246

4 المحبس:خاتم العروس وهو عبارة عن حلقة عريضة أو ضيقة توضع عليها قبة مزخرفة دائرة أو شكل مخروطي

5 الخلخال حلي مصنوع من الفضة وهو عبارة عن سوار به نقش نوعا ما غليظ به فتحة ليمكن من إدخاله يستعمل للزينة في الأرجل

6 الخلالة يصنع من الفضة يستعملها النساء فوق الصدر لمسك الحولي أو إزار المرأة،أنظر الحاج التومي سعيدان،سكان تيدكلت القدماء والإتكال على النفس،الجزائر،دار هومه،2005،ص154

7 التابوت هو صندوق خشبي به أشكال مزخرفة ومزين بألوان

8 الحنبل هو فراش تهديه أم العروس لابنتها ويتم نسجه بالصوف وترسم عليه أشكال هندسية مختلفة

يأتي الوزير الخاص به وبعد وليمة العشاء يقوم الجمع بتلاوة البوصيري ومشائخ القصر يلبسون العريس عباءة بيضاء وبرنوسا ذا لون أسود ويقومون بإعطائه السيف وتميمة وهي عقد يعلق له في العنق وهذا لقولهم أنه (لإبعاد عيون الحسادة والشياطين)[1] كما يضع الكحل والعطر ويضع في فمه حلقة من فضة ليتوقف عن الكلام ويكثر من قراءة القرآن وبعد الإتمام يقوم بالذهاب برفقة الشباب والوزير إلى الروضة أو إلى قرب ضريح ولي صالح بتلاوة بردة المديح، وبعد دخول العروس إلى عش الزوجية وعند عودة العريس لمنزله يتناول وجبة تاكبوس[2] وبعدهليخرج العريس مر ة أخرى من بيت أهله رفقة الشباب وهم يتلون البردة إلى غاية وصوله لبيته الجديد فيقوم الوزير بإعطاء تعليمات للعريس مثلا قبل الدخول يوصيه بقراءة المعوذتين وصلاة ركعتين مع الزوجة إلى غير ذلك، وبعد الغناء والاحتفال يقوم الحضور بترك الزوجين [3].

في صبيحة اليوم الموالي يقوم أهل العروس بإعداد طبق المردود ويتم إرساله إلى أهل العريس في الوقت نفسه يمشط شعر العروس وتوضع لها الحلي الفضية من طرف النساء المتزوجات كما تلبس اللباس التقليدي (الحولي) ثم يوضع في خصرها حزام من القماش أخضر اللون ويرسم على جبينها نصف دائرة وثلاث نقاط من خليط مصنوع بالزعفران وهنا تتمازج العادات المختلفة لمكونات المجتمع التواتي (الأمازيغي العربي الإفريقي)، وتهدي أم العريس هدية لزوجة ابنها تسمى (الصبحية) ويدخل العريسان (الحجبة) طيلة سبعة أيام بعد الزفاف[4]

بحيث كل واحد منهما لا يرى والديه[5] وعند انقضاء السبعة أيام يذهب الزوج في الصباح الباكر لزيارة أهل العروس، بعدها يتوجه مباشرة إلى سبع حقول(الجنان)مع وز يره

---

[1] Abderrahmane Selka,op-cit,.p551

2 تاكبوس (يسمى بالعصبان في الشمال) طبق تقليدي يصنع بمزج العدس وبقية أمعاء الشاة وبعض التوابل وتوضع في معدة الشاة ويتم إخاطتها وطهيها ،وتخصص لها مناسبات لتناولها كصبيحة يوم العيد كما تقدم في الأعراس للعريس

3محمد حوتية، المرجع السابق، ص368-369

4 عليق ريحة ، المرجع السابق، ص100-101

5 لحجبة مدتها سبعة أيام للأحرار أما الحراثين والعبيد فمدتها ثلاثة أيا فقط والهدف من الحجبة هو لتمتين روابط المحبة بين العريسين أكثر بحيث لا تخرج العروس من بيتها ولاترى في هذه المدة والديها وهي مرحلة امتحان لتعويدها على الصبر وتعتاد الابتعاد عن والديها أما بالنسبة للعريس فهو أيضا لا يزور والديه في هذا الأسبوع ولا يخرج من بيته إلا مرتين وقت الضحى وما بعد العصر فقط بصحبة الوزير ويجلس في إحدى المنازل مع الشباب يتسامر معهم ويكرمهم بالشاي والفول

ويجني منها محصول ذلك الموسم، ويضع العريس كل تلك الأشياء في برنوسه ويتوجه نحو بيته فيصعد إلى سطح البيت ، وتكون العروس قد تم تزيينها ووضع في جبينها الزعفران وفتل شعرها بالضفائر من طرف الماشطة ويتم تغطيتها وتقوم امرأة من الشرفاء كبيرة في السن بتعرية وجه العروس تحت زغاريد وأهازيج النسوة والبنات، فيلقي العريس كل ما في برنوسه على رأس عروسته تفاؤلا منه على أن الأيام التي سيعيشنها معا ستحمل في طياتها اخضرارا أو تعبيرا عن السعادة، في الوقت نفسه تتهافت الفتيات نحو الملقيات وينقضضن عليها لجلب شيء من تلك الأشياء لاعتقادهن أن كل من يحصل على شيء من تلك الأشياء يكون لها حظ أوفر للزواج مستقبلا، وكلما كان الشيء الذي تحصل عليه الفتاة ثمينا كان حظها (سعدها) في الزواج أوفر وأقرب، وبعد انتهاء العريس من الرمي ينزل من السطح جاريا ويترك الفتيات يتحاكمن لحظهن. وهذه العادة تسمى بالشامية فهي مظهر من مظاهر احتفال الزواج[1] و هذه المعتقدات يتعاطاها النساء خاصة فهن اللواتي يهتممن بهذه الأشياء ويسعدن ويفرحن للقيام بها.

وبعد عادة الشامية تقوم العروس بالخروج من بيت زوجها لزيارة بيت والديها وقبل الخروج يأتون بنبات يدعى (تسيرقان) ويقوم الشخص الذي اسمه محمد في العائلة بتشتيت هذا النبات فوق رأس العروس لإبعاد عيون الحسا د والشياطين.

<u>**2احتفالات الولادة والختان**</u>:يعتبر البنين زينة الحياة الدنيا لذلك فإن الزوجين كانا يقومان بالاستعداد لاستقبال المولود الجديد، فعند ازدياد أحد الأطفال يقبل السكان لمباركة الوالدين ويفرش للصبي الدنفاس[2] وتعلق له التمائم وتحضر امرأة كبيرة طيلة مدة النفاس لوضع الكحل للرضيع والقيام له بحركات رياضية كما يبخر موضع الرضيع بأمناس مع طلوع الشمس وقبل الغروب اعتقادا منهم أن ذلك يبعد الشياطين، وبعد سبع أيام من الولادة يقام السبوع(العقيقة) وهو احتفال كبير فإذا كان المولود ذكرا فيذبح خروفين في إحدى القصوروا إذا كان المولود أنثى فتذبح شاة واحدة، ومن أدلة الاحتفال عثورنا على أحد

السوداني وخبز القلة وغيرها من الوجبات . محمد باي بلعالم،المرجع السابق، ض292; وكذلك Selka Abderrahmane,op-cit,.p552

1 محمدحوتية، المرجع السابق،ص

2 الدنفاس فراش مصنوع بالثياب البالية

النصوص التاريخية تؤكد هذا ((فمولاي سليمان بن علي تزوج بنت الشيخ اعمر ... فأتت بولد سماه مولاي عيسى وحضر الوليمة كل أهل تيمي إلى قصر تيميمون ا))[1]

ففي صباح ذلك اليوم تقام له ما تسمى بـ(التسمية) وفي الغالب يسميه كبير العائلة رغبة في حصول البركة وفي بعض الأحيان يسمى حسب المناسبات إذا ولد فيها كعاشور لمن ولد يوم عاشوراء وحاج لمن ولد يوم عرفة وفضيلة لمن تصادف ولادتها مناسبة دينية كالمولد النبوي الشريف[2] كما يتم حلق شعر المولود وتلبيسه الجديد .

وعلى المرأة النفساء أن تمكث ببيتها لمدة 40 يوما لتتكون رابطة محبة بينها وبين مولودها الجديد وطيلة مدة النفاس تلازمها والدتها أو إحدى قريباتها لتكون معينة لها في كل ما تحتاج إليه ويلبس الطفل في هذه الفترة ما تسمى بـ(لحجابات) وهي عبارة عن أكياس صغيرة من الجلد توضع فيها بعض الآيات القرآنية وتصفف تلك الأكياس الصغيرة بعضها البعض بخيط لتعلق بعدها في رقبة المولود وبعد انتهاء مدة الأربعين يوما يقام احتفال يجتمعن النساء فيه ويباركن لها الأربعين .

يختن (يطهر) الأطفال مابين سنة و5سنوات بحيث في ذلك اليوم يرتدي الطفل عباءة بيضاء فضفاضة مع قطعة قماش تربط على رأسه(شاش) وتربط في رجله صرة بها أمناس وتعلق التمائم في رقبته ويده بها آيات قرآنية ثم يأخذ للمعلم (الذي يقوم بعملية الختان) وبعد عملية الختان يتم إجلاس الطفل في مكان ويكون أشبه بالملك ومطاع في كل أوامره ويتم إعداد وطهي طبق تقليدي(المردود مع الدجاج والبيض) في البداية يعطى للطفل منه قدح طيني ثم يوزع على الجيران والأقارب حصة منه ويوضع الباقي في قصعة كبيرة بجانب الطفل(المزين) وعند دخول أي زائر للتهنئة تعطى له منه ملعقة ويسمى(بعشا المزين).

1 مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة (المرجع السابق) ،ص48

2 رقية خليفي، مقابلة شخصية ، يوم 2014/12/17على الساعة الثالثة مساءا بمنزلها بأدرار

ويقيم الأغنياء مأدبة غذاء أو عشاء (لكرامة)[1]مع البارود وهذا فرحا بما بلغه طفلهم من التقدم في العمر[2]. وخلال الحفل يجلس المدعوون في البيت مرددين مبروك الختان وتغني النساء المختار يالمختار الحمد لله على دين الإسلام

حفل ختم القرآن: كان لما يختم الطفل القرآن الكريم يحتفل التواتيون على شرف الصبي الحافظ للقرآن،وتبدأ مظاهر الاحتفال بعد أن يفتي[3] لوحته الختامية وترسم له العرفه.

ويلبسونه لباسا جديدا ويتجولون به في أنحاء البلاد ويصعدون معه حتى إلى المقبرة لزيارتها،وفي أثناء هذه الجولة يتوسطهم الحافظ كالعريس ويتبرع عليه كل من وجده بهدية تكون في أغلب الأحيان عبارة عن جنان أو قفة قمح أو تمر أو كبش أوحتى دجاجة تكريما له، وعند العودة للمنزل يقام له احتفال كبير ويحضر كل أهل القصر لمباركته

-***الوفاة:*** مباشرة بعد وفاة أحد الأشخاص يدفن في نفس اليوم الذي يتوفى فيه أو في الصباح الباكر إذا كانت الوفاة خلال الليل بعد أن تغسل الجثة وتوضع لها الحنوط وتلف في الكفن ويحمل إلى المقبرة على النعش المصنوع من لب النخيل ويجمع بأشرطة من الجلد يغطى النعش بكساء ويحمل ببطء باتجاه المقبرة من طرف سكان القصر محملين معهم الكسرة(خبز بحشو)، يوضع النعش أمام المقبرة باتجاه القبلة والكل يجلس على الأرض في انتظار سكان القصور الأخرى وعند اكتمال الحضور يقوم الإمام بصلاة الجنازة، والقبر يكون قد أعد من قبل، يكون في العادة ضيقا وعميقا وتنشر 3حفنات في وسط القبر قبل وضع الميت، والمتطوعون بأدوات الحفر يحيطون بالقبر ويرفعون إزارا الموضوع على الجثة بعد وضع الأحجار على القبر فان الإزار الذي يستر العاملين يسحب ثم تغطى بالطين ثم توضع حجرتين كشاهدي قبر الأولى على موضع الرجلين وهذا حتى يحدد جنس الميت أذكر أم أنثى وحتى يسهل على أهله التعرف عليه عند زيارته ثم يغطى القبر بالحجارة وكمية من التراب لحفظ الجثة من الحيوانات الضالة والروائح الكريهة المنبعثة من القبر[4]، يلقي كل واحد من الحاضرين كمشة من التراب فوق القبر حتى يبعد شبح الموت من بيت أهله بعدها

---

1 لكرامة من الإكرام تعني إقامة وليمة على شرف الضيوف

2 محمد حوتية، المرجع السابق، ص370

3 الافتاء هو تشكيل اللوحة بعد أن يتم كتابة الآيات الأخيرة من سورة البقرة

4 محمد حوتية، المرجع السابق، ص371-372

يتم تقسيم الخبز على جميع الحاضرين كصدقة على روح الميت، ثم يتجه الإمام إلى بيت العزاء لتلاوة القرآن الكريم، وعند دفن الميت تستقبل الأرملة(الرابطة) زيارة سكان القصر الذين يقدمون لها العزاء، تحمل في يدها حلية من الفضة وتعضها كلما زارها زائر وفي هذه الحالة يأخذ الزائر الحلية ويفعل مثلها ثلاثة مرات[1] في اعتقادهن يكون آخر الأحزان وفي الثلاثة الأيام الأولى من العزاء يمتنع أهل القصر عن الفرح ويتم تأجيل الأعراس ويشاركون أهل الميت العزاء حيث لا يتم طهيأي شئ في بيت المتوفى وا إنما يقوم بذلك الجيران والأهل كل حسب مقدوره،وفي اليوم الثالث (نهار العود) يتجه قريبات المتوفى إلى المقبرة حاملات معهن قطعة خشبية جافة،ويضعنها فوق القبر بالإضافة إلى وضع إناء من الطين يملأ بالماء كعلامة يعرف بها قبره، بعدها يجتمع كل أهل القصر في بيت العزاء ويتعاونون على إعداد وليمة تصدقا على روح الميت ويتم ختم القرآن فيه(السلكة) ويقوم أهل الميت بالاستحمام والمشط وتغيير ملابسهم اقتداءا بسنة رسول الله.

وفي اليوم الرابع من بعد موت زوجها تعصب رأسها بقطعة من قماش الكفن الذي كفن به زوجها وتلتزم الصمت وتكثر من التسبيح والصلاة على النبي ابتداء من وقت العصر إلى المغرب،وهذا لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام،وتمتنع عن لبس الذهب وتزيين نفسها وتلتزم بخفض صوتها والامتناع عن الضحك وتطييب نفسها بالطيب ووجب عليها الاغتسال يوم السبت فقط[2]...إلخ

<u>**المعتدة(الرابطة)":**</u> المرأة التي مات زوجها وبعد أن تكمل عدتها التي تقدر بأربعة أشهر وعشرة أيام تقوم بدعوة نساء القصر الأرامل والفتيات المقبلات على الزواج ليحضرن عندها فتعد لهن وجبة غذاء وعند العصر تخرج في موكب احتفالي كبير من النساء خارج القرية لتضع فيه الحزن في مكان يسمى ((بحفرة الحزن)) وفي أثناء طريقها تسبقها امرأة وهي تضرب فوق إناء من الحديد معلية صوتها قائلة في الناس: ابتعدوا فلانة أنهت عدتها، هي قادمة اختبئوا وتجنبوا طريقها وابتعدوا عن نظراتها خوفا أن يصيبيكم مكروه)) وبهذا تخلى الطرقات من كل الرجال إلا من النسوة وهن يرددن ((خلو الطريق لمسعودة)) وتكون الحفرة خارج القرية تسمى حفرة الرابطة ففيها تتوضأ المعتدة وتخلع ثيابها وتدفن قطعة

---

[1] Selka Abderrahmane ,op-cit, p552

2 يوم السبت عيد اليهود وكأن هذه العادة يهودية

القماش التي وضعتها من قبل على رأسها وتلبس الجديد مع أذان المغرب وبعدها تتزين وتتعطر وتعود إلى بيتها في موكب احتفالي بهيج تقيمه نسوة القصر بالمناسبة والكل يقدم لها التهاني والهدايا[1].

__الزيارات:__ جرت عادة أهل توات خصوصا مقدمي الزوايا إقامة كل سنة ولائم تصدقا على لأولياء الصالحين والذين بدلوا في سبيل الله أموالهم و أفنوا أعمارهم في عبادة الله[2] ويحدد موعدها سنويا حسب التقويم القمري والشمسي والمواسم الفلاحية إذ يراعى في موعدها زمن الحصاد وتوفر الغلة أو موسم جني التمور، وفي العادة فإن أسلوب الزيارة عبارة عن حفل جماعي لسكان القصر مع أبناء عمومتهم من القصور المجاورة أو حسب ما تمليه العادة من نفوذ روحي لذلك الولي، والاحتفال بها في الأصل يدوم ثلاثة أيام تقسم محليا:

الميز الأول: يسمى نهار الطحين فهو مخصص لاستقبال الضيوف الوافدين على القصر، وتذبح الخرفان وتجتمع النسوة في البيوت لطحن الزرع وتقشير الخضر.

الميز الثاني: وتبدأ فيه تلاوة القرآن بعد صلاة العصر لتختم السلكة[3] صباح اليوم الثالث بعد صلاة الصبح كما يتم في هذا اليوم إكرام الضيوف.

نهار الزيارة: تتم فيه تلاوة الفاتحة[4] بعد ختم القرآن، ومنه مباشرة يذهب الجمع من المسجد نحو ضريح الولي الصالح وهم يقرؤون في الطريق قصيدة البردة ، وبعد الوصول إلى الروضة يقوم شيخ البلاد بقراءة الفاتحة والدعاء وبعدها يوضع الجير على ضريح الولي الصالح مباشرة تخرج الفرق الفولكلورية المتعددة لرحبة القصر بآلاتها المعروفة (أقلال، الدندون، الطارا،...) وأبرز هذه الفرق فرقة البارود التي تحضر لإطلاق (قرص وتتعدد الفزعات)، وتستمر هذه الأنشطة حتى وقت العشاء وبعد الصلاة يتناول الجميع وجبة العشاء بطبق العيش (الكسكس) أو خبز القلة ويقدم الشاي[5]

1رقية خليفي ،مقابلة شخصية، يوم 2014/12/17 على الساعة الثالثة مساءا بمنزلها بأدرار

[2]مولاي أحمد الإدريسي، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار علماء توات، خزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار، 168ورقة، ص36

3 السلكة : تلاوة القرآن جماعة إلى فجر اليوم الثالث

4ا لفاتحة : وهي التضرع والتذلل الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء

[5] Karl SUTER,op-cit,.p450

ومن الزيارات المشهورة بالاقليم:[1]

زيارة سيدي سليمان بن علي: تقام بأولاد وشن يوم 17ماي من كل سنة، وزيارة الشيخ الونقالي بأولاد ونقال في 28ماي، وزيارة الشرفاء والشريفات بأولاد ابراهيم في عاشوراء 10محرم وزيارة عاشوراء بتمنطيط وزيارة سيدي عبد القادر بزاوية سيدي عبد القادر بفنوغيل في أول ماي وزيارة سيدي بن مشيش بمكيد في 24-25أفريل وفي 18جوان تقام زيارة بوسبع حجات بزاوية سيدي حيدة ببودة[2] وفي أول ماي تكون زيارة مولاي عبد الله الرقاني[3] إذ تتميز بالفاتحة الكبرى التي تعقب اختتام السلكة في مغرب آخر يوم من زيارته المصادف ليوم الأول مايو وفي صباح الزيارة يخصص لتوديع الضيوف .

إن هذه الزيارات إحياء لروح الإيمان في نفوس الناس وفي نفوس الحاضرين، خاصة بتذكر خصال هذا الولي الصالح وبتلاوة القرآن في تلك الليلة وتتخلل مواسم الزيارة أهازيج فولكلورية أهمها البارود والحضرة[4]، إضافة إلى ما يصحبه من كسوة ضريح الولي الصالح وتبييض(التجبير) المقام، وتشكل الزيارة فرصة للقاء والتعارف وصلة الرحم والتضامن، إضافة إلى الزخم الثقافي المتنوع الموروث عبر الأجيال الذي يشكل لحظة التمسك بالجذور، والإبداع والسحر الخالد الذي جسدته عبقرية إنسان المنطقة من خلال أداء العديد من الإيقاعات الفلكلورية.

3-2المناسبات الدينية: يحتفل التواتيون على غرار الأمة الإسلامية بمختلف المناسبات الدينية كعاشوراء والمولد النبوي وعيدي الفطر والأضحى ويتم فيها ممارسة مختلف العادات والتقاليد وا يقاعات شعبية متعددة.

مناسبة عاشوراء: تعد عاشوراء مناسبة إسلامية احتفالا بالأنبياء والرسل السابقين، فهو يوم من أيام الله كانت اليهود تصومه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب صيامهم في هذا اليوم, فقيل أن الله تعالى نجا فيه سيدنا موسى عليه السلام من فرعون، فقال عليه الصلاة والسلام :"نحن أحق بموسى منهم" . ولمخالفتهم شرع صوم يوم التاسع

---

1 محمد حوتية،المرجع السابق،ص373-374

[2]وللإشارة فإن هذه التواريخ ليست مضبوطة فإن صادفت شهر رمضان فيقومون بتغييرها

3 مولاي عبد الله الرقاني : من أعلام القرن السابع الهجري وبزاويته في رقان تنتهي قصور توات

4 الحضرة :مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

والعاشر من هذا الشهر, ومنه بدأ الاحتفال بهذا اليوم في كل الأقطار الإسلامية كل حسب طريقته.

وقد دأب التواتيون على إحياء جملة من العادات والتقاليد، والتي تنطلق مع مطلع شهر محرم ففي قصر أولاد الحاج بتوات تلتقي نساء القصر في واد تازولت المعروف بواد الريان بالليل بعد صلاة المغرب وتؤدي أغاني متعددة مع بعضهن منها:

عاشور يا عاشور صدقة عليك لو لقيتني مرا

ندير ليك الخوص والدباليز وكل بسالة

كما يرقصن على الإيقاع إلى وقت متأخر وتسمى هذه الأيام(بيوم الملقة)، وتتواصل الاحتفالات لعشرة أيام ففي يوم التاسع يسمى بيوم التجراب حيث يتم إعداد الكسكس ويتناوله الضيوف و في يوم عاشوراء كذلك يتم إكرام الضيوف وبعدها يحضر الجمع رقصة إيشو حيث تردد فيها بعض الأغاني من بينها قصيدة "توبوا يا ناس الحاج" التي مطلعها.

توبوا يا ناس الحاج ما بقات أولعبة من بعد الشريف العلاوي[1]

وكذلك قصيدة (بسم الله بديت) والتي مطلعها :

بسم الله بديت في انشادي يا فاهم الحديث واصغ ذا السور

فبسم الله فايدة تفجي كل هموم

وفي اليوم الموالي يتم إعداد مختلف الأطباق التقليدية وبعد تناولها يتوجه جميع سكان القصر برفقة إيشو تحت إيقاعات متنوعة وأغاني متعددة مشيا على الأقدام إلى قصر زاجلو لزيارة قبر الولية الصالحة عيشة بولاه، فيلاقيهم سكان القصر المضيف بالترحيب ويجتمع الكل بالمقبرة ويؤدي رجل الليف رقصاته وبعدها يفترق الجمع.

وفي كل قصور إقليم توات يتم إعداد طبق بيانو والمتمثل في طبخ الفول والحمص مع الملح ويتم توزيعه على الأطفال بمناسبة عاشوراء، وفي بعض القصور يتم إعداد وجبة تسمى عشا الوالدين ويتم إخراجها كصدقة وبعد صلاة العشاء تخرج فرق برزانة وتؤدي رقصات فلكلورية طوال الليل كما هو الحال بكل من أدغا وأولاد إبراهيم.

---

1 صفية أبي هريرة ،مقابلة شخصية، أستاذة اللغة العربية،قصر أولاد الحاج،2015/01/13

وتعد مناسبة الاحتفال بعاشوراء مناسبة هامة لدى سكان تمنطيط لأنها صادفت العديد من الأحداث التاريخية المهمة منها أنه يمثل تاريخ دخول الطريقة الطيبية[1] للإقليم وبالتحديد لتمنطيط لذلك خصصه مقاديم الطريقة الطيبية[2] المنتشرة خصوصا بقصور بودة وتمنطيط وبوفادي للقاء في هذا اليوم تحديدا بمدينة تمنطيط مصطحبين معهم فرق الحضرة، إضافة لذلك فهو يصادف ذكرى وفاة الولي الصالح سيدي ناجم .

وأبرز حدث تاريخي استدعى إقامة احتفالات عظيمة، حدوث تحالف استدعتها ظروف تاريخية معينة بين سكان تمنطيط وسكان بودة ولعلهم حققوا انتصارا فيه[3].

وبهذا تنطلق الاحتفالات بتمنطيط ابتداءا من يوم التاسع من محرم حيث يتوافد عليهم الضيوف وفرق الحضرة من قصر بودة ويجدون في استقبالهم مقاديم الطريقة الطيبية وبعض الأتباع والمريدين بمدخل توفاغي بالقصر ويتم استعراض فيه مختلف نشاطات الفرق الفلكلورية من حضرة وبارود والقرقابو وخاصة الصارة وتستمر لمدة يومين ويتم تحضير مختلف الأطباق التقليدية لهم، كما يتم استعراص سباق الخيل بين خيالة تمنطيط وبودة في عاشور(10محرم) وفي عاشوراء(11محرم) وهو اليوم الأخير تختم الزيارة بزيارة ضريح سيدي ناجم ويوضع عليه الجير ويفترق الجمع على أمل اللقاء في نفس الموعد في العام المقبل.

<u>المولد النبوي:</u> هو عيد من الأعياد الدينية يحتفل به لتخليد ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي كل البلاد الإسلامية والوطن الجزائري بمختلف مناطقه فإنها

---

[1] تعد إحدى فروع الطريقة الشاذلية إذ تنتسب إلى الشيخ مولاي الطيب بن سيدي محمد بن سيدي مولاي عبد الله الشريف الوزاني، ويعتبر هذا الأخير المؤسس الفعلي لها، ولد سنة 1005 هـ- 1597 م بتازرون ، انتقل إلى وزان و بها ضريحه ، أخذ عنه علماء كثيرون.

أنظر: محمد الصافي بن البركة: مخطوط تحفة أولياء الله الصالحين، خزانة سليماني علي، أدغا

[2] من بين المناطق التي انتشرت بها في إقليم توات تمنطيط وبودة ،و أول من أدخلها لتمنطيط محمد بن عمر المهداوي ، وكان مقدم الطريقة بالمنطقة في القرن 19 م، هو سيدي أحمد بن احمد بن عثمان، وبالتحديد في سنة 1880 م من طرف عبد السلام بن العربي بن محمد الطيب الوزاني أنظر

- Martin.A.G.P. :Quatre siècles (op-cit) p12-13

[3] لأن بودة وتمنطيط تنتمي لصف سفيان فغالبا ما كانت تقام بينهما تحالفات ضد صف أحمد ،وقد تأججت هاته الحرب خلال القرن 18م،ومع دخول الاستعمار خمدت هاته الحرب الأهلية محمد بكراوي،مقابلة شفوية،مدير بمديرية الشؤون الدينية لولاية أدرار ،2014/02/11 بمقر عمله

تحتفل بهذا اليوم العظيم بطرق مختلفة، أما في إقليم توات فيحتفل فيه بأسلوب خاص فمع مطلع شهر ربيع الأول تقام سهرات في المساجد، وتقرأ فيها قصيدة الوسائل المتقبلة في مدح خير البرية لابن مهيب وتسمى "البشير"وتكون قراءة هذه القصيدة في شكل فرقتين تقرأ الفرقة الأولى تخميسة، والفرقة الأخرى تقرأ التخميسة التي بعدها, وفي كل مرة يبدل شيخ القعدة اللحن المستعمل ومثال ذالك:

سلام على النور الذي جاء بالهدى سلام على البدر المسمى محمدا

واتيأس من قرب وا إن بعد المدى قد استحكمت في أضلعي لوعة الصدا

إضافة إلى قصيدتي البردة والهمزية للإمام البوصيري، و تحبذ العائلات في تلك الأيام ختان صغارهاوا إقامة الولائم والإكثار من الصدقات، وخطبة البنات1...الخ.

وعندما يقدم اليوم المنشود وهو 12من ربيع الأول، وفي ليلته تبدأ مراسيم الاحتفال بالمسجد من بعد صلاة المغرب إلى ما بعد طلوع الشمس فيسهر الرجال به يتلون جماعيا قصائد البشير، والهمزية، والبردة، وتختم بالقرآن الكريم وفيه يتناولون وجبة العشاء إذ يقوم بجلب مختلف الأطعمة التقليدية خاصة الكسكس[2] الذي يعد أحد الأطباق الرئيسية كما يحضر الشاي من بداية الحفل إلى نهايته، أما النساء فلهن شأن آخر ففي تلك الليلة تقام حفلة ساهرة كبيرة تأتي إليها الفتيات من كل مكان والنساء اللواتي تزوجن مؤخرا،فيرقصن ويأكلن ويشربن ويحضرن ليوم الغد ما لذ وطاب من المأكولات المحلية

ويأتي الصباح فيخرج الرجال من المساجد وتبدأ الاحتفالات خارج المسجد من إطلاق البارود مع ترديد أغان خاصة بالمولد النبوي, وخرجات تفسحية، وذبح للكباش، إضافة إلى التصدق وزيارة الأقارب وعيادة المرضى ...

وفي النهار تقام مأدبة عامة يقال لهاصّدقة لالة فاطمة الزهر اء" يستدعى فيها كل من في القصر، ومن المناطق التي تشتهر بالقيام بمثل هذه الوعدة قصر أولاد ابراهيم حيث تقام فيه احتفالات عظيمة تتناسب وجلال الذكرى[3]، يدوم الحفل بتلاوة القصائد

---

1 طلب يد الفتاة من أهلها

2 طبق بربري ينتشر في شمال افريقيا ويصنع من الدقيق والسميد ويتم المزج بينهما،التقدير:أكلة شعبية تكون بطهي العجين بالقدر مع المرق

3 الشيخ باي بلعالم،الرحلة العلية(المرجع السابق)، ص289

المديحية وا إلقاء الدروس الدينية في سيرة محمد رسول الله(ص) وتقدم إلى المحتفلين ألوان من الأطعمة والأشربة إذ يتم تحضير ما يسمى بملح البشير(القلية)[1].

وتستمر هذه المظاهر أسبوعا كاملا ففي 20 ربيع الأول يتم فيه إحياء "يوم السمية" أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمي وحلق بعد أسبوع من ولادته فتقرأ قصائد (البشير, الهمزية, البردة والقرءان...) مرة أخرى حتى غروب الشمس، بينما النساء يحضرن الأطعمة وتقمن حفلة نهارية هذه المرة يحضر فيها الكبار والصغار, وتقام ختمة كبيرة بالقرءان الكريم وأكل الطعام وشرب الشاي، ومن الجهات التي تحتفل بذكرى يوم سابع المولد زاوية كنتة وملوكة ففي هذا اليوم يتم فيه إحياء ذكرى الأولياء الصالحين[2].

ولهذه الاحتفالات قيم دينية و اجتماعية عالية إذ تساهم في تكوين مجتمع مسلم متحاب بارتياح نفس وطيب خاطر.

__عيد الأضحى:__ يقوم الأثرياء بمساعدة الفقراءبإهداء اللحوم لهم وا إطعامهم تبادل الضيافات يجتمع جماعة القرية كل يوم في منزل أحدهم لتناول طعام الغذاء وطعام العشاء ابتداء من يوم العيد ويستمر ذلك إلى أن ينتهي عدد المتبادلين الضيافة وفي بعض القصور يتم إقامة عادة باهروس: و هي عادة يقوم بها أهل قصر زاوية كنته حيث يقوم الرجال والشباب والأطفال في الثلاثة أيام بعد عيد الأضحى بالخروج بعد صلاة المغرب إلى شوارع القصر ويحملون في أيديهم أوراق النخيل (جريدة) خضراء (لم تيبس بعد) إضافة إلى بقايا القمح (القرط) والفدام مرصوص ومخدوم فيما بينه ويشعلون فيه النار ويتجولون في شوارع القصر إلى وقت متأخر من الليل طيلة ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث يجتمعون في منطقة واحدة ويدورون حول القصر كله بالإضافة إلى الطبل بصيغة (السلام والسلام) (اهو اهو) (برزانة) ...الخ، وهذه العادة هي عادة يهودية حيث لا يوجد دليل لها في الإسلام حيث يقال علماء المنطقة أن اليهود الذين كانو ا في المنطقة هم من كانوا يقومون بهذه العادات – علما أن اليهود استوطنوا توات في حقبة من الزمان.

3-3***__المناسبات الفلاحية :__*** يحتفل التواتيون ببدايات كل موسم الفلاحي كموسم الحرث وموسم الحصاد حيث يخصص فيه إعداد وجبات خاصة وتنشط فيه الحركة

---

1 االقلية (ملح البشير) يتم طحن الزرع المقلي مع مجموعة من البقوليات(حمص فول وزريعة الكتان ...إلخ)

2 الطيب الشاري ، تقييد خطي،خزانة كوسام

التضامنية بين سكان القصر ففي توبر الفلاحي يكون في 14 أكتوبر حيث يجدد فيه الكد والعمل وأبرز الأعمال فيه " التنقال " وهو نقل روث الحيوانات المنزلية إلى البساتين بواسطة الحمير (أكرمكم الله) ليستعمل كأسمدة طبيعية للتربة، وفيه أيضا تقلب الأرض وأعمال أخرى تترك السكان مشغولين مع البساتين، إذ يتم فيه التوسعة على العيال وعلى الفلاحين والعمال، فتقوم النسوة بإعداد طبق تقليدي (خبز القلة) وخبز أنور والكسرة (خبز الملة) [1] ولحم النار[2] والملفوف[3] وغيرها من الوجبات الشهية ويتم تناولها جماعية في البساتين.

و مع دخول فصل الشتاء يهرع الناس إلى البساتين ليقتطفوا من خضرتها ألوان فيأكلونها كما يتم تبادل الأطعمة بين الجيران، وفي مارس مع بداية موسم الحصاد كذلك يتم طحن الزرع الجديد ويمزج ببعض البهارات (البسيسة) ويتناوله الأهل والأقارب.

1الكسرة (خبز الملة): عبارة عن خبز تقليدي يطهى بالرمال الساخنة بالنار وتسمى "البوغة" ويقطع في المرق وقدم مع اللحم, وهو أكلة مشبعة جدا

2 لحم النار وهو عبارة عن لحم مطهي بطريقة تكثيف الحرارة ، وتدوم مدة الطهي حوالي أربع ساعات

3 الملفوف : يصنع من كبد الأنعام فتغلف قطعة من الكبد بالشحم وتشوى على الجمر ..

اتمة الفصل:

من خلال ما تناولناه نخلص للنتائج الآتية:

- أن توات بفضل موقعها وظروفها المتعددة التي شملت مختلف المجالات سنحت للعديد من القبائل التوافد عليها من أمازيغ ويهود وعرب وحتى الفرس والزنوج، وقد ساهمت هذه الهجرات في الرخاء الاقتصادي والحرفي والتنوع الثقافي لأن هذه القبائل كانت تحمل معها مجموعة من الحرف والأفكار والثقافات الحضارية المادية والمعنوية فكل قبيلة تأتي بتوارثها الحضاري إلى منطقة توات فانصهرت هذه الثقافات وامتزجت على الرغم من تنوعها وتعددها ،في ثقافة وحضارة واحدة مكونة حضارة الإقليم التواتي.

- للمجتمع التواتي عادات وتقاليد وعلاقات اجتماعية متميزة تعكس النشاط المتعدد الأشكال في الحياة اليومية وفي الأعراف المتداولة بينه ولهذه العادات أبعاد إيجابية تساهم اجتماعيا في توطيد أواصر المحبة بين الناس, و ومن الناحية النفسية يجني منها الأفراد الفرح والمرح والترويح على النفس ,أما دينيا فهي تساعد على التمسك بالدين الحنيف وبشرائعه المحكمة.

الفصل الثاني:

أهم مظاهر الترا ث الثقافي اللاماد ي والماد ي

المبحث الأو ل: اللهجة التواتية

المبحث الثاني: الأد ب الشعبي

المبحث الثالث: الإيقاع والأغاني الشعبية

المبحث الرابع: العمارة التواتية

تنبثق الثقافة الشعبية من سلوك الفردو المعرفة المتحصلة من احتكاكه مع المحيط و القيم الواقعية أو المثالية التي يحملها الفرد أو الجماعة،وانطلاقا من حاجاته و رغباته التي تشكل الحياة اليومية. وتتضمن هذه الثقافة العديد من المظاهر منها اللهجات المحلية والأمثال والحكم والفنون الشعبية بمختلف صورها ومظاهرها إلى جانب القصص والأساطير والأحاجي والحكايات،و النكت،و الأكل،و اللباس والألعاب والأغاني والألغاز، وكل ما ينتجه الفكر الإنساني من رقصات وأهازيج وفلكلور شعبي تتناقلها الأجيال، وتحفظها في الذاكرة الجماعية.

يزخر إقليم توات كغيره بالكثير من مظاهر الثقافات الشعبية، فالتواصل الاجتماعي مابين مختلف أفراد المجتمع يتم عن طريق اللهجة التواتية المتعددة الروافد والثرية بالعديد من المفردات اللغوية الأمازيغية والعربية وحتى العبرية، إضافة لذلك لا زالت الذاكرة الشعبية تحفظ العديد من الأمثال والألغاز والحكايات الشعبية وتعتبرها من المراجع الأساسية في التربية وتنمية الذكاء والقدرات العقلية والوجدانية وحتى العاطفية أحيانا.

كما أن المتتبع للعديد من المظاهر الفلكلورية التي أبدعها التواتيون من رقصات شعبية وأغاني متنوعة خصوصا التي تؤدى و تردد منها أو يغنى بها في العديد من الاحتفالات الدينية منها والاجتماعية، يجد أنها تميل إلى المديح وذكر الخصال الحميدة من خلال روائع لا تزال تعد أساسا للثقافة الشعبية.

كما اهتم التواتي بإنجاز مباني معمارية تتواءم مع بيئته وتعبر عن ذهنيته وتعكس واقعه الاجتماعي.

ومنه يمكن القول أن الثقافة الشعبية التي تحفظها الذاكرة الجماعية التواتية تمثل مكونا أساسيا من مكونات الإبداع الثقافي للمجتمع، ولكن الإشكال الذي يطرح نفسه بإلحاح يتمثل في: معرفة العوامل التي ساهمت في ثراء الموروث اللغوي التواتي، وفيم تتجلى مظاهر الثقافة الشعبية التواتية وما أبرز المواضيع التي تناولتها؟ وفيم تتجلى خصائص كل فن من هذه الفنون؟ و ماهو سر تنوع الرقصات الفلكلورية، وماهي أبرز روافدها؟ وماهي أبرز سمات المنشآت المعمارية التواتية؟

<u>***المبحث الأول: اللهجة التواتية***</u>

إن دراسة الجانب اللغوي لدى أي مجتمع من المجتمعات يكتسي أهمية بالغة، فاللغة هي سجل حضارة المجتمع وذاكرته وفكره وثقافته وعلى اتساع اللغة ومرونتها تتطور الحضارة وتتقدم الأمم في معارج الرقي والتفوق العلمي، فأهمية الدور اللغوي يكمن في صنع وجدان وعقل الأمة وتوحيد اتجاهاتها وصهر أبنائها في بوتقة واحدة بحيث يشتد التلاحم فيما بينهم، ويزدادون تماسكا وقوة.

ومن المؤكد أن للغة لهجات متعددة تساهم في التواصل بين أفراد المجتمع وباعتبار أن إقليم توات شكل نقطة التقاء وتجمع أساسي لعديد القبائل من أمازيغويهود و عرب وفرس فقد أدى هذا لتعدد اللهجات المحلية[1].

وتشكل اللغة العربية الدارجة نقطة ارتكاز بالنسبة للغات الأخرى على أن اللغة الأمازيغية تعتبر في المرتبة الثانية إذ تتواجد في نقاط أو مراكز معروفة وانتشرت بحكم علاقات إنسانية من خلال مختلف العلاقات الاجتماعية بكل من تمنطيط و تيطاف وبعض القصور الأخرى ولكن بدأت في الاندثار وتقلص المتكلمين بها، وذلك بسبب عوامل تاريخية واجتماعية، في حين ظلت اللغة واللهجة العربية لغة المنظومة العلمية بمعظم الإقليم فكانت عنصرا أساسيا للتفاهم والتواصل بين أبناء الإقليم.

ومن الطبيعي أن تمتزج الكلمات من العربية و الأمازيغية ضمن اللغة العامية المستعملة بالإقليم وللتدليل على ذلك نجد الكلمات الأمازيغية شائعة الاستعمال عبر الإقليم، وتوظف في الحياة اليومية سواءا في المجال الاقتصادي أو في المجال الاجتماعي، ومن بين أهم المفردات الزناتية لبعض الوسائل التي يحتاجها التواتي في حياته اليومية في الجدول التالي:

---

[1] أحمد أبا الصافي جعفري، اللهجة التواتية الجزائرية (معجمها بلاغتها أمثالها وحكمها عيون أشعارها،ج02، ط01، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2013، ص 389

والجدول رقم01 يبين مفردات أمازيغية لمسميات بعض وسائل الحياة اليومية المستعملة في توات:

الأسماء بالزناتية	وظائفها ومعناها بالعربية
شظاظ	عود تدور حوله الرحى
تقطوم	ثقب في السطح
أقاصو(الخشاشة)	قرعة يابسة يفرغ ما بداخلها تستعمل للترويب
الغلوس	إناء لغرف الماء
الكسكاس	القدر المثقوب المخصص لطبخ الكسكس
التدارة	إناء مصنوع من الجريد لحفظ التمر عادة
الدبش	البردعة توضع فوق الحمار[1]
التغراد	الصحة
أقربيش	المدرسة القرآنية أو الكتاتيب القرآنية[2].

ولازالت الجغرافيا تبرز المكون الأمازيغي لتوات حيث أسماء الأماكن والمناطق ماثلة إلى اليوم حيث أسماء القصور والقلاع من اللهجة التواتية الزناتية أو التارقية

[1] عبد المجيد قدي ، صفحات من تاريخ منطقة أولف، ط02، دار الأبحاث للنشر والتوزيع،الجزائر، 2007، ص38-39

[2] احمد ابا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص39

والجدول التالي رقم02 يبرز أهم المدن والمواقع الجغرافية التي مازالت تحتفظ باسمها الأصلي بالأمازيغي:

أسماء القصور بالزناتية	موقعها	معناها
تسابيت	تسابيت	كلمة أمازيغية تتكون من كلمتين هي تسا بمعني أعطني وبيت بمعنى السلم ولها معنى آخر المكان المعزول عن الطريق[1]
أدرار	أدرار	كلمة أمازيغية زناتية معناها المكان المرتفع أو الجبل وتطلق على عدد من المناطق الجبلية في الصحراء
أدغا	تيمي	كلمة أدغاغ عند البربر تعني الحجر[2] أما أدغا بالشلحية معناها المكان الصلب والحجارة [3]و عند الطوارق من كلمة أضاغ بمعنى الصخرة وهي الصخرة التي تطحن عليها
أوقديم	تيمي	تعني الحشيش اليابس
أولاد أوشن	تيمي	أوشن هو الذئب
تيليلان	أدرار	سلها مركب من كلمتين تين وا إلال وتعني مكان الأحرار أما بالتارقية فتعني كلمة تينولان صاحبة الترحال
تايلوت	تمنطيط	كلمة امازيغية تعني المزود كانت تتزود منه القوافل التجارية
تمنطيط	بفنوغيل	كلمة أمازيغية وتارقية وهي مركبة من إتما تعني الحاجب وتيط تعني العين أي بمعنى حاجب العين
فنوغيل		مركبة من كلمتين فنو(وتعني آثار) وغيل (لذراع)[4]
نوم الناس	فنوغيل	وهي مركبة من كلمة نو وتعني بئر ومناس وتعني إناء أي إناء البئر الذي تشرب منه القافلة في رحالها
تاسفاوت	فنوغيل	في الزناتية أصلها تفاوت وهي تعني الضياء أو تعني الأرض الشهباء وهذا بالنظر إلى تربتها وحجارتها

---

[1] باي بلعالم، الرحلة العلية (المرجع السابق)، ج01، ص15

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتح: محمد العربي الزبيري، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص15

[3] علي بن محمد سليماني،المر جع السابق، ص06

[4] باي بلعالم، الرحلة العلية(المرجع السابق)، ج1، ص12

تيطاف	تامست	مؤنث إطف تعني خذ[1] وكلمة تيط كما تم الإشارة إليها تعني العين وتطف يطلق على النمل الأصفر بلغة زناتة[2]،
غرميانو	تامست	أصلها: أغرم يانو،أوهي مركبة من كلمتين أغرم وتعني بلاد أو قصر أو البرج أو المكان المحصن في امازيغية[3] وكلمة إغرم بالتارقية تعني البلاد ويانو تعني المتاع، أي بلاد متاعي
أغيل	تامست	في الزناتية مفرد جمعه إغالن وتعني الذراع
تامست	تامست	تعني النار
إيكيس	تامست	في الزناتية معنى نزع أو قلع
تماسخت	تامست	تعني تمهل أو توانى
زاقلو	زاوية كنتة	هي مركبة من كلمتين زم وا ٍقلي وتعني قطع اللحم
تدماين	زاوية كنتة	وتعني الفتنة أو المتضاربين ويقال أن أصلها تامدي وهو مكان لنصب أفخاخ الصيد،
أغرم أملال:	زاوية كنتة	،أصلها بالزناتية أغام أملال من غير راء وهي مركبة من كلمتين أغام وتعني القصر وأملال وتعني الأبيض[4]
تازولت	زاوية كنتة	وتعني بالزناتية الكحل المستعمل للعين
توريرين	زاوية كنتة	تعني الأودية الطويلة أو الجبال الطويلة
أنزجمير		كلمة زناتية تعني المكان المنخفض[5]
تيلولين		تعني منبت الكلأ
سالي		تعني علاق الراحلة
تينولاف:	رقان	مكان شجرة الحنظل
تمادنين	رقان	تعني الأمعاء
تاعراب	رقان	المرأة العربية

[1] أحمد أبا الصافي جعفري، المرجع السابق(اللهجة..)، ج02،، ص ص246-249

[2]مبروك مقدم ، المرجع السابق (مدخل منوغرافي)، ص51،...

[3] عبد الناصر زضنك،التراث المعماري بالجنوب المغربي نموذج منطقة سكوزة إقليم وزرزات، مجلة كان التاريخية دورية إلكترونية ربع سنوية، سنة02، العدد06، ديسمبر2009، ص24

[4] مولاي التهامي غيتاوي، *سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي اقليم توات*، *العالمية للطباعة والخدمات*، *الجزائر*، ص26

[5] الحاج أحمد الصديق، المرجع السابق، ص162

وقد شمل استعمال اللغة الأمازيغية حتى في الأشهر القمرية والشهور الشمسية الفلاحية فمثال ذلك التي تستخدم فلكيا لإعداد رزنامة التوقيت وتتبع المواسم الفلاحية

الجدول رقم03 يوضح أسماء بعض الأشهر القمرية وشمسية بالأمازيغية

الأشهر بالأمازيغية	العربية
عاشور	محرم
وزدي الأول	ربيع الثاني
وزدي الوسطاني	جمادي الأولى
وز دي التالي	جمادي الثاني
تامغرت	شعبان
بابا يدا	ذي القعدة
يناير	جانفي
غشت	أوت
اشتنبر	سبتمبر
توبر	أكتوبر
دجنبير	ديسمبر

وللحديث عن المجال الاقتصادي خصوصا في الفلاحة باعتبار أن القبائل الزناتية مجتمعات زراعية ولذلك لازال التواتيون يستخدمون مصطلحات المجال الزراعي باللغة الأمازيغية إلى يومنا فأسماء الأدوات كلها تأخذ طابعا أمازيغيا زناتيا

الجدول رقم04: يبرز بعض أسماء الوسائل الفلاحية

الكلمة	***شرحها***
تجلجيم	*الفاس الكبيرة*
أنفيف	*مخرج الماء من الخزان*
أفلفوسط	*النخلة*
القمون	*مساحة زراعية صغيرة*
أزقن	*إناء للكيل بمقدار ربع صاع*[1]
تمطمور	*مكان حفظ القمح*
أبادو	*مجرى الماء من الماجن إلى مكان السقي*
تمصمور	*سدادة قماشية لمنع خروج الماء من الماجن*
أنفاذ	هو طريق الماء من بئر إلى آخر
أمازر	جريان الماء بسرعة لانحداره من مكان عال
اونات	عكس أمازر هو جريان الماء ببطء لانحداره من مكان منخفض
أغوسرو	المجاري التي تربط الفقارة بالسواقي يمر بها الماء قبل الوصول إلى الأراضي الزراعية[2]
التابوت	مكان تهدم فيه الفقارة ويتسع هدمها فيبني بناء واسع على شكل بيت ويغطى بالحجارة
تبجوط	ثقب في حجارة صلبة قد تعترض مسار الماء أثناء الحفر مما يسهل مروره
الحلافة أو الصبارة وتسمى الشقفة	وهي الآلة التي يتم بها قياس الماء إحصاءا وتوزيعا وهي عبارة عن قطعة نحاس مصفحة ومثقبة ثقبا مختلفة الأحجام
أبادو	***مجرى الماء من الماجن إلى مكان السقي***
الصمام	هي المسدة التي يسد بها ثقب أنفيف وتسمى الكورة أيضا
الزمام	وهو كتاب تقيد فيه عدة الفقارة إجمالا ،ونصيب كل مالك وأسماؤهم وهو كتاب معتبر لا يوضع إلا عند أمين ولا يكتب فيه ولا يمحى منه إلا بحضرة الجماعة[3]

1 عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ص38-39

[2] هرباش زاجية، *الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط الغنية في القرنين 12هـ-13هـ/18م-19م بإشراف الدكتور عبد المجيد بن نعمية، جامعة وهران* ، ص138

[3] ابن زيطة حميدة وآخرون: الفقارة في ولاية أدرار دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية، جامعة أدرار، وحدة البحث الفقارة، 2004، ص175-178

وشمل استعمال اللهجة الزناتية تسمية بعض الألعاب الشعبية فمثلا لعبة التاشكوم: وهي لعبة شبيهة بكرة البايسبول تمارس بكرة متوسطة الحجم مصنوعة من لفدام (ليف النخيل) .

إضافة إلى الأمازيغية تحوي اللهجة التواتية كلمات عربية محرفة عن الكلمات الأصلية بسبب كثرة التداول فنعطي على سبيل المثال: مي:جاءت من كلمة أمي، الجنان وتعني البستان، سيدي، الباب، سدادة ، اللقمة، العيش (وجبة العشاء) وكذلك بعض الأفعال بصيغة الأمر فأهل توات يقولون:(سير، تعالى، امشي....) وعند التحية يقولون: خير عليكم، بخير العيل ويقصدون بذلك العائلة.

وبالرغم من توطن اليهود في زمن ما، إلا أنه يلاحظ عدم انتشار اللغة العبرية في الأوساط التواتية ومن المحتمل أن اليهود رغبوا في إظهار توافقهم مع المجتمع، لذا استخدموا لغة السكان لأن ذلك يمنحهم فرص الاختلاط والعمل كما يسهل لهم المعاملات التجارية والاتصالات اليومية[1]، فقد تعلموا اللغة الزناتية والعربيةو اندمجوا في ثقافة المجتمع[2] إلا أن هذا لم يمنع من تخليدهم لبعض النقوش كتبت باللغة العبرية فقد عثر على قطعة حجرية متوسطة الحجم عليها نقش كتابي بالعبرية[3] وجدت بأحد المنازل بأولاد داود[4] بتمنطيط.

ومثلما تم الإشارة إليه في الفصول السابقة أنه من بين القبائل الوافدة الفرس البرامكة وعلى حسب اجتهادات الأستاذ جعفري أحمد فقد توصل لإحدى المفردات الفارسية تستخدم في اللهجة التواتية منها:

---

[1] عبد الرحمان بشير، اليهود في المغرب العربي، ط1، 2001، ص135-136

[2] مبروك مقدم، المرجع السابق(مدخل منوغرافي)، ص61

[3] وهي معروضة حاليا في مركز الصناعات التقليدية بتمنطيط

[4] ثياقة الصديق،نمط العمارة القصورية ومراحل الاستيطان البشري بإقليم توات، الملتقى الوطني الأول (العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي)14—15-أفريل 2009 جامعة أحمد دراية أدرار،ص106-107

الكلمة بالتواتية	معناها
الدهليس	كلمة في أصلها فارسية كما ورد في لسان العرب حيث يقول: الدهليز: الدليج، فارسي معرب، والجمع دهاليز. الليث: دهليز إعراب داليج.قال:والدهليز معرب بالفارسية داليز ودالاز وتعني عند العامة:هي ما يبنى أسفل المسكن ويتخذ كمأوى ومستقر إتقاء شر الحرارة صيفا[1]
درويش	الفقير الزاهد
الطاس	الوعاء
الطاجين	نوع من أواني القلي للطعام وهو المقلاة)وهو بنفس المعنى ورد منسوبا في اللسان إلى الفرس لكنه عرب.حيث قال ابن منظور: الطاجن: المقلى، وهو بالفارسية تابه
الطاقة	إن اللفظ كما ورد في لسان العرب هو فارسي الأصل معرب.قال ابن منظور: الطاق ما عطف من الأبنية والجمع الطاقات والطيقان: فارسي معرب، والطاق:عقد الالبناء حيث كان ويقصد في عاميتنا النافذة[2]

ومن هنا نستنتج أن اللهجة التواتية ثرية بالمفردات الزناتية[3] والعربية ومن المحتمل حتى العبرية والفارسية و إن دل هذا التنوع على شيء فإنما يدل على التواصل الاجتماعي بين القبائل الوافدة على الإقليم، ولكن اللغة التي اكتسحت المجتمع واحتلت الصدارة هي اللغة العربية لأن القبائل العربية استطاعت تعريب المنطقة تعريبا كاملا[4]، بحيث لم يبق من *الأثر الأمازيغي إلا بقايا أسماء الأماكن والأكلات والوسائل المستعملة أو بعض العادات*

[1] أحمد جعفري،المرجع السابق(اللهجة التواتية)، ج01، ص85

[2] أحمد جعفري:المرجع نفسه (اللهجة التواتية)،ج01،ص126-127

[3] Abd rahman Selka, op-cit.P529

[4] حليمة عواج:الألغاز الشعبية في الأوراس وادي الطاقة-نموذجا-جمع ودراسة – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الشعبي الجزائري،إشراف:محمد زرمان،جامعة الحاج لخضر باتنة،2006-2007 ،ص21

والمعتقدات التي اصطبغت باللون الإسلامي ولعله من بين أسباب عدم انتشار اللغة العبرية هو عزلة اليهود عن السكان وعدم الاختلاط بهم.

المبحث الثاني: الأدب الشعبي

من الطبيعي أن قساوة الحياة في الصحراء قديما، فرض على أفراد المجتمع الكد في العمل إلى حد الإرهاق والتعب، ولتناسي كل هذا في المساء يجتمع الكثير منهم في رحبة القصر مشكلين حلقات يتسامرون ويتبادلون أطراف الحديث فيحكي أحدهم لهم حكاية، أو يستعرضون فيما بينهم ألغازا أو يتناقشون في موضوع ويثرونه بمجموعة من الحكم والأمثال، وهذه العناصر كلها تمثل جزءا من الأدب الشعبي، فالأدب الشعبي يعبر عن ثقافة المجتمع لأنه يصور مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية ويتميز بمجموعة من الخصائص والمزايا، وتحفظ الذاكرة الشعبية التواتية تراثا أدبيا شعبيا متنوعا وغزيرا تضمن ألغاز ا وأمثالا وحكايات شعبية وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث.

2-1-الأمثال الشعبية: الأمثال الشعبية في كل أمة هي عنوان حكمتها وشكل من أشكال آدابها الخالدة، وهي نتيجة حتمية لخوض غمار التجارب والتفاعل الطبيعي مع أوجه الحياة المختلفة وخبرة الحياة.

وتعد الأمثال الشعبية أحد أشكال الأدب الشعبي المتميزة، تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، فهو ليس كلاما ساذجا ركبت كلماته متجانسة في جرس موسيقي جميل بل هو يمثل خلاصة تجارب الأجيال و تخمر الأفكار وما يمر به من خبرات وا رهاصات في الحياة الاجتماعية، فهي المرآة العاكسة لحالته؛ فهو بهذا يحتل مكانة بين أشكال الأدب الأخرى؛لأنه يتميز بخصائص ومزايا أهلته للشيوع والتداول بين الأوساط الشعبية، كالإيجاز وهذا ما ساعده على التناقل[1] و التداول، وقد عرفه الشيخ محمد رضا الشيبي: ((الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم وهي أقوال تدل على إصابة المحز وتطبيق المفصل هذا من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة،

---

[1] أحمد جعفري، المرجع السابق(اللهجة التواتية)، ج02، ص432

والأمثال ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال ومن هنا يتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية))[1].

كما عرفه أحمد أمين في قوله: ((المثل الشعبي نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات المجتمع))[2]

ومن خلال المفهومين السابقين نستنتج أن المثل الشعبي يتميز من حيث المبنى: بإيجاز اللفظ، ولطف الكناية وجمال البلاغة والبديع، وهذا ما ينطبق على الأمثال الشعبية التواتية ويظهر ذلك من خلال سرعة تداولها وشيوعها لأنها تتميز بالإيجاز وتتضمن بعض المحسنات البديعية كالسجع[3] والطباق[4] وقد لعب السجع دورا كبيرا في شكل المثل، ونلاحظ أن المثل الشعبي بإقليم توات شائع التداول ويوظف حسب المواقف الاجتماعية فهو يعبر عن واقع المجتمع ويرسي الأعراف والتقاليد.

ومن الشائع ما يردد من أمثال شعبية بالإقليم وردت على ألسنة أغلب من خاضوا تجارب ولهم خبرات في الحياة وذاقوا طعم الحياة بحلوها ومرها إذ أصبحت الحكمة ترد على ألسنتهم من فقهاء وشيوخ وزهاد وصوفية مثل

---

[1] نبيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط03، 1981، ص174

[2] راضية عداد، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي (النثر خاصة) جمع ودراسة مذكرة ماجيستر في الأدب الشعبي الجزائري، جامعة منتوري قسنطينة، 2005،2006، ص48

[3] السجع هو محسن بديعي يتمثل في توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وهو يعطي جرس موسيقي للعبارات.

[4] الطباق هو محسن بديعي يتمثل في تقابل كلمتين متضادتين

الشيخ عبد الرحمن المجذوب[1] وغيرهم، على سبيل المثال لا الحصر.

وباعتبار إكرام الضيف واجب ولا ينقص من خير صاحبه شيئا فقد شاع مثال شعبي يحث على إكرام الضيف دون تكلف وعناء فيقال: **الضيف ما يتشرط وصاحب الدار ما يفرط ويقال أيضا((الجود من الموجود))**، وهناك أمثلة تبين أهمية إكرام الضيف بحيث يقال: ((**الضيف المبروك يوكل العيال**))يضرب في الحث على إكر ام الضيف لأنه يجلب الرزق للعيال، ومن هذين المثلين يستند إلى حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[2]، ونجد أن هذا المثل التواتي له مثيله في بقية المناطق حيث قال عبد الرحمان المجذوب في هذا الصدد:

اللي جاك وتعناك فرش له شطاطه من كساك

واللي راح وخلاك مانقص لك من عشاك[3]

ويعني هذا المثل بأنه لو حل ضيف على أحد وجعل نفسه في ذمته ولجأ إلى ظله وساحته فعليه أن يحسن إكرامه لأنه لن ينقص مما لديه شيء.

وتلعب الأمثال دورا في تربية الأبناء فالأم إذا أرادت أن تنصح ابنتها المشرفة على الزواج فهي تبدأ بقولها: كيما يقولوا الناس زمان،

ثم تملي عليها بعض الأمثال منها: ((**القدرة بلا بصلة كي لمرا بلا خصلة**)) وتقول لها كذلك: **اسمع للراي اللي يبكيك وما تسمع للراي اللي يضحك ليك**: ويضرب في ضرورة تقبل النصح والأخذ به والابتعاد عن مجاملات الناس وقد جاء في الشعر العربي:

فرحم الله الذي أبكاني لكن إلى الخيرات قد هداني

---

[1] هوالشيخ أبو محمد عبد الرحمان بن عياد بن يعقوب بن سلامة بنخشان الصنهاجي الدكالي البربري الأصل ثم الفرجي الدكالي عرف بالمجذوب، ولد بقرية تيط سنة 909هـ(1504م، ينحدر من أسرة كبيرة معروفة بالخير والصلاح كانت تقطن بساحل بلدة أزمور. رحل هو ووالده إلى نواحي مكناسة الزيتون ثم سكن هو مكناسة وكان دائم التنقل بين المداشر والقرى ناشرالعلم والمعرفة إلى أن حل به مرض عضال وهو بداره ببوزيري ببلاد مصمودة فأمر مريديه بالعودة به إلى مكناسة فتوفى وهم به في الطريق عام 976/12/12هـ وترك من الأزجال ذخيرة خصوصا مايعرف "بالرباعيات") لا زالت تحتفظ بها الذاكرة الشعبية إلى عصرنا هذا، عبد الرحمان رباحي، قال المجدوب...ط03، الجزائر،منشورات الجزائر للكتب، 2011، ص9-11

[2] حديث نبوي

[3] عبد الرحمان رباحي، المرجع السابق، ص 139

وخاب من أضحكني بالباطل   وقادني لطرق الرذائل

فالأم تحاول دائما تنبيه ابنتها من خلال تلخيص لها بعض التجارب السالفة والتي تجنب ابنتها من الوقوع في نفس الأخطاء وكسب مودة الآخرين وكيفية التعامل مع الناس.

والشيء نفسه بالنسبة للولد عند والده فيضرب له بعض الأمثال ليتمكن الولد من معرفة سبل حل المشاكل والحرص على ضرورة المحافظة على حرفة الأجداد أو تعلم صنعة من الصنايع دون تكاسل أو اتكالية على ما يرثه من أهله، خصوصا أن المجتمع التواتي كان يعطي قيمة للذكر دون الأنثى فكان الولد يحظى بحصة الأسد من الميراث المتمثل في مجموعة كبيرة من البساتين وعيون من سواقي الفقارة فلكي لا يذهب كل هذا سدى دون اهتمام يتداول المثل الآتي: ((يفنى مال جدي وما تنفع غير صنعة يدي)).

كما حرص التواتيون على تربية أبنائهم والعمل بقاعدة مسك العصا من الوسط وتم ضرب أمثلة في هذا المجال فعلى سبيل المثال يقال: **طيعوا ولادكم لا تاكلهم النار**[1]، ويضرب في ضرورة التعامل مع الأبناء برفق ومصاحبة ولين وتوجيههم الوجهة السليمة التي تؤهلهم لمجابهة الحياة وفي ذلك جاء المثل العربي يقول:

((أدب ولدك سبعا وعلمه وصاحبه سبعا ثم أطلق حبله على غاربيه))، يستندون في ذلك إلى القول المأثور (رحم الله والدا أعان ولده على بره).

ومن الأمثلة كذلك في هذا الجانب:

تقلب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها واقلب الكسكاس على قفاه يطلع الولد لباه[2] ويضرب هذا المثل في دور الأولياء في التربية المثالية على غرار ما هو سائد في الأسرة وصدق الشاعر حافظ إبراهيم في قوله:

فالأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعبا طيب الأعراق

عز البنت لا مع بوها: وهو مثل يضرب في أهمية العلاقة بين البنت ووالدها لأنه هو حاميها والمدافع عن شرفها

---

[1] جرادي مسعودة ، مقابلة شفوية،2015/03/23

[2] رزوقي خيرة ، مقابلة شفوية،2014/06/13، الجدة ولها دراية بالتراث الشعبي القديم وعادات المجتمع، 2015/01/20

وفي الجار يقولون (جارك القريب خير من خوك البعيد): الجار قبل الدار وهو ما يبين أهمية الجار كما أوصى رسول الله بحقه ومكانته وأهميته في قوله: مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

وتضرب أمثلة في ضرورة الاجتهاد والابتعاد عن الكسل فيقولون:

((اللي صاب صاب واللي خاب خاب))[1] وهي حكمة تضرب عند حصاد نتائج الأفعال حيث يكون الرابح والخاسر فهناك من يصيب وهناك من يخيب.

ويضرب مثل في جميع مناحي الحياة فيقال: **((اللي صاب وما شد يعي يحوس وما يلقى))** فعلى الإنسان اغتنام الفرص وعدم تفويتها وفي هذا الباب يقول الشاعر:

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل عاصفة سكون

إذا ضرت نياقك فاحتلبها فما تدري الفصيل[2] لمن يكون

وفي الحياة العامة توجد أمثال منها: **كثير القدام ينعاف لكان في وجهو مرايا وقليل لكتاف ينهان لكان رافع العنايا:** ويضرب في غالب الأحيان للذين لا يحترمون مواعيد الزيارات أو لا يعطون قيمة لأنفسهم في ضبط أمور الحياة ولا يعطون للزمن قيمة مع أن الزمان حياة وضياعها ضياع لأهم عنصر فيها والشطر الثاني يضرب في الشخص الذي يعيش منعزلا ولا يقدر قيمة العلاقات الاجتماعية.

ولهذا المثل شبيهه حيث قال المجدوب:

خفيف الأقدام ينمل لو كان وجهه مراية

قليل الأكتاف ينذل لو كان جهده عناية

ويعني هذا المثل أن من يكثر التردد على الناس فسوف يملونه ويمقتون مجيئه وإن كان ذا وجه مليح وضاح كأنه مرآة، وفي المثل: ((زر غبا تزداد حبا)) أما من ليس له رجال أقوياء يعتد عليهم، فإنه يذل ويقهر، وإن بذل جهودا عظيمة.[3]

---

[1] رزوقي خيرة، المصدر نفسه

[2] الفصيل هو ابن الناقة

[3] عبد الرحمان رباحي، المرجع السابق، ص91

سبع نسا والقريه يابسة: يضرب عند الاتكالية شأنه كشأن البيت الذي فيه جمع من نساء وشؤونه مهملة حتى في تحضير الماء والذي يعد من أساسيات الحياة[1].

وا إلى جانب ذلك توجد أمثلة عديدة من غير الممكن حصرها جميعا كقولهم:

إلى كان صاحبك عسل لا تلحسه: وهو يمثل في ضرورة الرفق بالصاحب ونبذ استغلال طيبته ونظيره عند العرب قديما قولهم :إذا كان صاحبك عسلا لا تلحسه كله.

بعض النسا كلمتهم ما تنسى ومرقتهم ما تنحسى ويقال في المرأة المتسلطة بلسانها الجارح وكلماتها النابية التي لا يمكن أن تنسى والتي في الوقت نفسه لا تحسن إدارة أمور بيتها من طبخ وتربية ونحو ذلك.

العود اللي تحقروا يعميك ويضرب في ذم التحقير والتقليل من شأن الناس.

على كرشو يخلي عرشو[2]: يضرب في ذم الرجل الأكول الأشعب الذي يعرض كل شيء مقابل ملء جوفه ولو أدى ذلك للتضحية بعرشه وقبيلته.

كبير الكرش يجري على العيال: يذم الرجل الأكول والذي لا يصبر عن الجوع وهو بهذا يكون سببا في جلب القوت للعيال.

اللي خلط روحو في النخالة ينقبوه الدجاج ويضرب في أن الإنسان هو بمن يعيش معه ومن يخالطه ويصاحبه فمن خالط الصلحاء عومل بمعاملتهم ومن خالط النخالة أصبح قوتا للدجاج لا محالة.

اللي بدلك بالفول بدلو بقشوروا: فهو يعبر عن حالة إنسان يريد استدراك موقف ما، من خلال إعادة النظر في طبيعة العلاقة مع مختلف الناس، فالناس معادن فمن كان معك في السراء والضراء فلا تتركه ومن والاك في السراء وجافاك في الضراء فلا حاجة لك به.

يموت الماشي ويقعد الراشي: إشارة إلى أن الموت لا يتقيد بسن معينة بل كل نفس ذائقة الموت مهما كان سنها.

الما ايلا انكسر في الجنان ما ضاع بمعنى إذا ساح الماء في البستان بقصد أو بغير قصد ففي كل الأحوال هو مفيد وغير ضائع.

الباب اللي يجيك منو الريح سدو واستريح.

---

[1] رزوقي خيرة، المصدر السابق،الجدة، 2015/01/20

[2] أحمد جعفري، اللهجة التواتية (المرجع السابق)، ص

الي ما في كرشوا التبن ما يخاف.من النار...

كما تضرب بعض الأمثال الشعبية لتحديد المحاصيل التي تجنى وتزرع حسب المواسم الفلاحية فيقال مثلا: **الناير بولكباير انتف اللفت واحرث لبحاير بمعنى:**في 15 يناير يتم جني اللفت وتزرع لبحاير مثل البطيخ الأحمر وغيرها[1]

وا إلى جانب الأمثال الشعبية فقد خلد العلماء التواتيون أقوالا مأثورة فنجد على سبيل المثال أقوال للشيخ محمد الصالح بن البكري (ت 1139هـ) في القرن (12هـ/18م) منها :**رحم الله من عرف نفسه فاستراح وغدا في طاعة ربه وراح، الخطوط لا تجري على حسب تدبير العقول، سبب فساد الدولة تحاسد الأكفاء، من أراد السلامة فليطلبها من سلامة غيره.**[2]

وتعتبر هاته الأمثال عينة مما يردد على الألسن حسب المواقف الطارئة ولكن من المحتمل أنها قديمة جدا ومجهولة المؤلف وتمتاز بكثرة التداول على الألسن لسهولة حفظه وما سهل حفظه على الألسن هو الجرس الموسيقي والتناغم في الألفاظ والذي يسهل الحفظ وقد كان الغرض لتوظيفها التربية والاستفادة من التجارب السابقة. فهي بهذا تعد وعاء تصب فيه ثقافة المجتمع البسيطة التي أنتجها الأفراد، وحافظوا عليها بالتداول والتناقل مشافهة، جيلا بعد جيل.

2-2-<u>الألغاز الشعبية</u>: إن الثقافة الشعبية ورغم بساطتها لا تخلو من عنصر التشويق في السرد والإلقاء وهذا ما يترجمه لنا الأدب الشعبي عامة من حكايات وأساطير وأمثال ونكت وألغاز، هذه الأخيرة التي لا يكاد أي مجلس سمر يخلو منها لما فيها من إعمال للفكر وروح دعابة، حتى أن التواتيين على غرار المجتمعات العربية كانت جلساتهم الليلية بقعدة الشاي (لاتاي) وهم يتسامرون يستأنسون بطرح الألغاز فيما بينهم، كما كان يعتبر طريقة لاختبار الذكاء خصوصاو أنه في القدم كانت تغيب وسائل تنمية الذكاء لدى الأطفال ووسائل الترفيه، لذا حلت محلها الألغاز، كما كان يستغل في إدارة المجالس العامة

---

[1] عاشور سرقمة:تاريخ الثقافة والحياة الاجتماعية الصحراء الكبرى (الصحراء الجزائرية نموذج)،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع15 ،2011،ص189-202

[2] محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص55

من جهة، وفي مجال التربية النافعة، والتسلية البريئة الهادفة وكجزء من الثقافة الشعبية[1]، وقد حفظ في الذاكرة الجماعية ولازال راسخا في الأذهان، حيث يصاغ اللغز غالبا في شكل أسئلة مسجوعة جزلة العبارة موجزة المبنى دقيقة المعنى وذلك ليسهل تداوله وحفظه.

اللغز[2] لغة: إن اشتقاق اللغز في اللغة يشير إلى قدم هذه التسمية أو قدم مدلولها على الأقل إن لم يكن التثبت من إطلاقها على هذا الفن نفسه منذ العهد الجاهلي[3]، فيعرفه الزمخشري: لغز اليربوع حجرته وألغزها حفرها ملتوية مشكلة على داخلها ولغز في حفره وألغزه، وحفرة اليربوع ذات ألغاز الواحد لغز ولغز، ومن المجاز: ألغز كلامه: عماه ولم يبينه وألغز في كلامه ولغز، وجاء بالألغاز في شعره وباللغز، ولغز في يمينه: دلس فيها على المحلوف له.وإ ياك والألغاز:الطرق الملتوية...))[4]

أما في لسان العرب لابن منظور فيقول في مادة لغز: لغز، ألغز الكلام وألغز فيه، عمى المراد وأضمره على خلاف ما أظهره، واللغز: من ألغز من كلام، واللغز: الكلام المبلس وقد ألغز في كلامه يلغز ألغاز ا إذا وري فيه وعرض ليخفي، والجمع ألغاز والألغاز :طرق تلتوي وشكل على سالكها...))[5] ومن خلال هذا نجد لكلمة لغز معان متعددة لكنها مشتركة في معنى الغموض والالتباس وعدم الوضوح.

إن اللغز في لغتنا العامية - لهجتنا– يسمى محاجية أو الحجاية وكلمة محاجية أكثر شيوعا والأحجية في المعاجم العربية بوجه عام: مخالفة اللفظ للمعنى ولها علاقة بالحجا الذي هو العقل والذكاء، واللغز في معناه الاصطلاحي قد نقل من وعائه المادي الموضوع لأجله، ليصب في قالب مجازي مجرد فهو: التعمية في الكلام على المتلقي[6].

---

[1] أحمد جعفري، المرجع السابق(اللهجة التواتية)، ج02، ص409

[2] وللغز مرادفات كثيرة توردها أكثر المصادر من غير تفرقة ولا تحديد فيقال له اللحن وهو التعريض بالشيء من غير تصريح، ويطلق عليه أيضا الأغلوطة والأحجية ويقال للغز أيضا الألقية وهي ما يلقى بقصد الاختبار وطلب التعجيز والمعاياة، ولعلها من تطلب الإعياء، عبد الحي كمال، الأحاجي والألغاز الأدبي، ط02، مطبوعات نادي الطائف الأدبي،1401، ص10

[3] عبد الحي كمال، المرجع السابق، ص11

[4] ابن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، بيروت، المكتبة العصرية، ط01، 2003، ص763.

[5] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان، ط03، 1994، ص415-416

[6] عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية –دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص17

أما اللغز اصطلاحا حسب رأي جيمس فرايزر في كتابه الغصن الذهبي على أنه: سؤال لاختبار الذكاء مصنوع في قالب مجازي)) يعني وصف شيء معين بسمات شيء آخر، قد يكون شبيها له ظاهريا، فهو يرمي إلى الإشارة إلى المعنى العميق الباطني للأشياء وا إلى مغزاها، لا إلى ذكر هذه الأشياء بمسمياتها الكلية المصطلح عليها[1].

وتوجد بعض الألغاز الشائعة في توات وتتداول كذلك في شمال إفريقيا وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على التفاعل والتواصل الثقافي.

ولم يكن طرح المساءلات والألغاز في توات مقتصرة على عامة الناس وا إنما اهتم بها حتى الفقهاء والعلماء فقد كانوا في أي مجمع علمي يستعرضون ألغازهم أو حتى يتبادلون النقاش عبر المراسلات ويطرحون ألغازهم الفقهية وغالبا ما كانت الألغاز في شكل قصائد شعرية،ومن العلماء الذين اشتهروا بهذا الفن محمد عبد الكريم التامرتي[2]

كما طر ح لغز فقهي آخر في مسائل الصيام في قوله:

هذا سؤال مطروح غريب	لغز دقيق لفظه عجيب
بعير طائر بلا جناح	يفرخ أو يبيض في البطاح[3]
سلام على من طال في العلم باعه	وحاز أصوله وما هو الغالب
أجيب سائلا عن عجزه قول يعرب	ولا تبخلنه بالذي هو طالب
فما صائم طوعا فافطر ناسيا	عليه القضا شرعا بلا غرو واجب[4]

وكذلك الشيخ مولاي أحمد الطاهري[5] كان من العلماء الذين يجيدون هذا الفن

---

[1] نبيلة ابراهيم، المرجع السابق، ص 191

[2] محمد عبد الكريم التامرتي ولد عام 1288هـ ببني تامر، حفظ القرآن بمسقط رأسه ثم انتقل لقصر كوسام لمواصلة الدراسة عند الشيخ عبد الله سيد احمد الحبيب وبعد حصوله على الإجازة عاد لمسقط رأسه ودرس بها وتولى الإفتاء بها، خلد مؤلفات منها: تحفة اللبيب الحليم في أجوبة أبي مروان سيدي محمد عبد الكريم وله قصائد كثيرة في مدح النبي(ص)، أنظر محمد عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق، ص29

[3] محمد عبد العزيز سيدي عمر، المرجع نفسه، ص30، وعلى حسب المؤلف أن هذا اللغز لم يوجد له جواب فحاول بنفسه الاجتهاد والجواب عليه في شكل منظومة شعرية

[4] محمد عبد العزيز سيدي عمر، المرجع نفسه، ص 34

[5] مولاي أحمد الطاهري، يعد من الشرفاء الأدارسة، ولد عام 1325 هـ/1905م بمراكش ولما تصدر مراتب العلماء انتقل لتوات وأسس بها زاوية وخزانة جمع مجموعة من المخطوطات، توفي عام1979 مخلدا العديد من المؤلفات منها: فتوحات الإله الملك على النظم المسمى بأسهل المسالك بأربعة أجزاء.العقد الجوهري شرح العبقري في سجود السهو. النحلة في حلق

بحيث يقال أنه مرة التقى بالعلماء في تنبكتو وحدثت بينهم مساءلات ومحاورات فقهية وفي النهاية وجه العالم لهم سؤالا مختبرا لهم مرتجلا بقريض الشعر لغزا قال:

أحاجيك عن ممنوع صرف لعلة وإن زدته أخرى صرفت لذلك

وذلك من عكس القضية عندهم وعكس القضايا قد يحيله بالكا

فسل عنه من تش من أنس وجنة وإلا فلتسألن عنه الملائكا[1]

ومن العلماء الذين اهتموا بهذا العلم لدرجة أنهم اختاروا إحدى المؤلفات النثرية التي تهتم بهذا الفن وجمعت بها مجمل الألغاز الفقهية للشيخ ابن فرحون المالكي[2] فقام العالم عبد الرحمان بن عمر التنلاني بنظمه في شكل قصيدة شعرية تتألف من 2700 بيت وسماها بأرجوزة شبكة القناص في نظم ذرة الغواص[3]، ولعل السبب في ذلك هو محاولته لتسهيل حفظها واستيعابها وفهمها وهي الطريقة التي كان يعتمدها العلماء في الكتب المهمة الطويلة.

وبالنسبة للألغاز الشعبية التواتية فإنها تعتمد على ما يتداوله الناس في حياتهم اليومية فهناك ألغاز تتضمن حلولها بعض الخضروات والفواكه المتوفرة بالإقليم منها:

عود نحاس في الأرض غاس (الجزر)، في الجنان خضرة، وحمرا في يد البنات (الحناء).

دخلت لدارنا لقيت اما رابطة راسها.(القرعة)

بلاد خضرا وناسها عبيد تنغلق بالقدرة وتنفتح بالحديد[4].(الدلاع)

ونلاحظ في ميزة هذه الألغاز أنها تشكلت من جملة واحدة أو يرد في شكل جمل قصيرة خفيفة على اللسان سهلة الإلقاء[1] فعلى سبيل المثال: زوج بنات قدقد وحدة تبيع

اللحية، عقد الجوهر واللئالي على نصيحة أبو العباس الهلالي.نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات.الدر المنظور على نظم مقدمة بن أجروم في النحو.رسالة في الرد على ابن الهادي .

[1] مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النوات (المرجع السابق)، ص373

[2] ابن فرحون المالك هو إبراهيم بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون العموري المدني المالكي، ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها تفقه وبرع وولي قضاء المدينة، من تأليفه، شرح مختصر ابن الحاجب سماه تسهيل المهارات في شرح جامع الأمهات، الديباج المذهب في أعيان المذهب وذرة الغواص في محاضرة الخواص، أنظر عمر كحالة، معجم المؤلفين، جمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، مؤسسة الرسالة، ج01 ، 1993، ص48

[3] عبد الرحمان بن عمر التنلاني، أرجوزة شبكة القناص في نظم ذرة الغواص، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، أدغا، ص01

[4]حمو الصالح زهور، مقابلة شفوية، باحثة ومهتمة بالتراث الشعبي، 2015/05/10 بزاوية كنتة على الساعة10 صباحا

وتشري، ووحدة ماشافها حد (الدنيا والآخرة)[2] كما تم توظيف البيان والمتمثل في الاستعارة التصرحية حيث حذف المشبه وترك المشبه به وهو زوج بنات وكان وجه الشبه هو أن الدنيا او متاع بيع وشراء والآخرة لم ير ها أي أحد.

ومن الألغاز التي تتشكل من عدة جمل وتوظف البيان كذلك نعطي على سبيل المثال (واحد ياكل ما يشبعش، واحد يمشي ما يرجعش، وواحد ينعس وما يرقدش). فالأولى كناية عن النار فهي حين تشتعل تأتي على الأخضر واليابس والثانية كناية عن الدخان فهو ينطلق ولا يعود والثالثة وهو الرماد فعندما يخمد النار يبقى الرماد متقدا دليلا على أن النار قد اشتعلت مادام الرماد موجودا فقد تشتعل النار مجددا.

وألغاز تقال على بعض الوسائل المستخدمة في المنزل أو البستان:

ثلت فنافش وفنيشة والدكنى وبو كريشة.(المناصب والقدرة والكسكاس)

صوت الوتد قال كلمتين وصد طلعت للجبل أو ريت العجب ريت الما يجري في مجرى الدم(القربة).

كبش الى ربطتوا يسمن والى طلقتوا يرقاق. (الماجن)[3]

ومن مميزات الألغاز الشعبية توظيف جمل لها سجع ومتناغمة موسيقيا وهي تعابير جميلة في جمل قصيرة وجذابة، وقد ورد السجع كثيرا في العديد من الألغاز لأنه يسهل عملية الحفظ ومن أمثلة ذلك: لالة أم العروس دايرى لخراس، النعمة غطاها والويل فراشها (القدرة).

وقولهم كذلك: لالة في الدار ولسانهلبر ا: المراد بها الرحى أثناء عملية الطحين يبدو أن توظيف السجع في الألغاز يهدف إلى:

إثارة الانتباه وا إيقاظ التفكير وتحريك الذكاء، وتيسير الحفظ والرواية[4].

---

[1] سلوى طبركان، الألغاز الشعبية القبائلية بمنطقتي واضية وعزازقة(مقاربة نيلسية)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في فرع الأدب الشعبي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، إشراف، حورية بن سالم، تاريخ المناقشة: 2012/07/17، ص37

[2] راضية عداد، المرجع السابق، ص111

3- جرادي مسعودة، مقابلة شفوية، 2015/04/10، قصر لعياد تسابيت ، لها دراية بالتراث الشعبي القديم وعادات المجتمع.

[4] حليمة عواج، الألغاز الشعبية في الأوراس وادي الطاقة-نموذجا-جمع ودراسة – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الشعبي الجزائري، إشراف: محمد زرمان، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006-2007 ، ص47

وألغاز تقال عن بعض الأعضاء والحواس في جسم الإنسان ومن أمثلة ذلك:

دجاجتين في ركينة وحدة ما تشوف وحدة. (العينين).

سميتوا بالسين ماهي سلسلة ماهي سكين ماهي من الحوايج اللامعين فكها ولا اخرج من الجماعة (الأسنان)

لحمة في غار ما تخضار ما تصفار. (اللسان)[1]

ومن الألغاز التي وظفت الطباق: البيض يدرس ولحمر يكنس، والساقية تجري والبحر حابس(الأسنان واللسان والبلعوم والمعدة)

ومن الألغاز التي تتضمنت ظاهرة الموت و لما يصحبه من فزع وخوف وحزن على الفراق فكانت محل تلغيز ومن أمثلة ذلك:

تابوت ما يحلها بويا ولا بوك غير سلطان الملوك (الموت)

أمّا ما تولد ما تربي يجوها الثرايك[2] ألا من عند ربي، (المقبرة)

يتوضى ما يصلي ، ويمشي ما يولي[3]. (الميت)

وهناك ألغاز في شكل أبيات شعرية كقولهم:

من قبلة طلو بنات عريسهم يبان علامو

منين تحزموا هلو وقات كلها شاذ حزامو(الحل طلوع الفجروبداية النشاط)[4]

ومن هذه العينة من الألغاز نستنتج أن للغز وظيفتين أساسيتين هما:

وظيفة التسلية والترفيه: وقد يستغرق ممارسة الألغاز ساعات كثيرة دون ملل ومن أمثلة الألغاز المسلية قولهم: ينباع أحلى من السكر واحلى من العسل ما تلقاه في السوق وما يتاجروا به التجار[5] (النوم).

---

[1]جرادي مسعودة، المصدر السابق(مقابلة شفوية)

[2] الثرايك كلمة عامية تقال في اللهجة التواتية تعني بالعربية الأطفال

[3] يولي كلمة عامية تقال في اللهجة التواتية تعني يرجع

[4] أداء محمد بن الطيب في حصة إذاعية ب بأدرار عنوان خيار القول من تنشيط فاطمة جعفري يوم 2013/05/10على الساعة 05مساءا

[5] صفية أبي هريرة، مقابلة شخصية ، مقابلة شخصية، قصر أولاد الحاج، أستاذة اللغة العربية

ووظيفة اختبار الذكاء: ومن النماذج التلغيزية التي تحقق هدفين اختبار الذكاء والتربية النافعة للأطفال قولهم: تبدى بالصاد والصاد صدرة متينة اثنين في الشمس وثلاثة في الظل ديمة (الصلوات الخمس).

ومن هنا نخلص بأن الألغاز التي تداولت على ألسن التواتيين تضمنت مواضيع من صلب الحياة اليومية والاجتماعية ومن كل ما أحيط بالإنسان وشد ذهنه إليه، فعمل على تشكيله في قوالب مختلفة، فتوافقت مع ذهنية التواتي ومستواه المعرفي كما تمثل أنموذج عن عالم الموروث الشفوي الشعبي فهي تعكس غنى المنطقة بفنون القول الشعبية، و تمثل هذه الألغاز عينة مما يتداوله سكان المنطقة ومما يلاحظ في جمله اللغة العامية والإيجاز وتوظيف البديع والبيان ولكن ما صعب علينا هو تحديد تاريخ زمن ذكرها وأول من أبدعها ومهما يكن فإنها كانت تتداول من باب التسلية والترفيه واختبار الذكاء في وقت غابت فيه وسائل التكنولوجيا المتعامل بها حاليا.

2-3-الحكايات الشعبية:

إن شساعة الصحراء وطبيعة مناخها وظروفها الطبيعية سنحت للفرد التواتي في إبداع حكايات شعبية من نسج خياله بحيث حاول تجسيد الصراع القائم بين قوى الخير والشر حيث البطل يدخل في صراع مع كائنات تنتمي إلى عوالم غريبة كعالم الجن والعفاريت أو الغول.

وغالبا ما يكون الراوي الجدة أو الشيوخ الكبار وكان الليل هو الوقت المناسب لسرد الحكاية والغاية منها تسلية الأطفال حتى يناموا أو للتسامر بين الكبار.

وقبل الخوض في مزايا الحكاية الشعبية بالإقليم يجدر بنا تقديم تعريف الحكاية الشعبية الخرافية.

تعد الحكاية الشعبية الخرافية من أهم الأنواع الأدبية الشعبية انتشارا، هذا لأن الناس - ولحد الآن- مزالوا يتداولونها في حيز جغرافي.

وتعني **الحكاية**التقليد ومجاراة الواقع والنَسجُ على مِنواله تصورا خياليا يلهم السامع فرصة تصديقه، ويمكن تعريف الحكاية بأنها تتسم بالمتعة والترفيه والتوجيه، وتتقوى قيمة هذا الفن وتزداد الحاجة إليه أكثر، عندما يتعلق الأمر بجماعة من الناس أو الأشخاص، في حاجة إلى ما يملأ فراغهم أو يسليهم ويذهب عنهم عناء يوم من الكد والعمل.

أما معنى الخرافة كما جاء في لسان ابن منظور أن أصلها من خرف -الخرف بالتحريك- أي فساد العقل من الكبر، وقد خرف الرجل، يخرف، خرفا فهو خرف، فسد عقله من الكبر[1]، الخرافة: الحديث المستملح من الكذب، وقالوا: حديث خرافة.

وهي تصنف ضمن الأسطورة الرمزية في محاولته إيجاد علاقة تربط بينها وبين الأسطورة، ليقر أن المشكلة في تحديد العلاقة بينهما لا يفصل فيها وجود الأساطير عادة في التراث فصيح اللغة ووجود الخرافة في عاميتها باعتبار أنها جزء من الحكايات الشعبية...))

ومفهوم الحكاية الشعبية الخرافية هي أحدوثة يسردها راوية في جماعة من الملتقين وهو يحفظها مشفهة عن راوية أخرى ولكنه يؤديها بلغته غير متقيد بألفاظ الحكاية وا ٍن كان يتقيد ومجمل بنائها العام[2].

وقد شاع سرد الحكاية بين أفراد المجتمع التواتي في القديم بأنواعها المتعددة سواءا منها الفكاهية المرحة أو الواقعية أو الاجتماعية،... إلخ وقد امتازت بالعديد من الخصائص تم استنباطها من طريقة سردها وتتمثل في:

1-إعطاء صبغة خيالية للحكاية: وذلك من خلال اختيار شخصيات لها عادات خارقة بعيدة عن الواقع ولا يتصورها العقل، فيجسد البطل كأنه خارق للعادة وغير مألوف وغير طبيعي[3].

و الحكاية التي تروى في المجتمع التواتي عنوانها ((قصة أما عزيز مع التوأمين))[4].

ومن أهم ما نجده في هذا النموذج القصصي عدة مزايا تشترك مع العديد من الحكايات الشعبية بالإقليم:

أ_ تتدرج هذه الحكاية ضمن ما يسمى بالحكاية الخرافية فهذا النوع ينحدر من أصول شعبية ومن مضمون شعبي فهو من إبداع المخيال الشعبي الجماعي يلقيها بلغته وتتجلى فيها حكمة الشعب، ونتائج ممارساته ومعايشته للحياة، وقد حاول المؤلف فيلاند أن يبرز خصائص الحكاية الشعبية الخرافية حيث قال: ((إن الحكاية الخرافية الشعبية شكل

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج 03/ فصل "ح" ، ص273

[2] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، ص61

3 عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، الجزائر، دار القصبة للنشر، (د ت ط)، ص 185

[4] لمعرفة تفاصيل الحكاية عد للملحق رقم :03

أدبي تلتقي فيه الظاهرتان للطبيعة الإنسانية، ظاهرة الميل إلى الشيء الصادق والطبيعي، فحيث تلتقي هاتان الظاهرتان توجد الحكاية الخرافية على أن هاتين الظاهرتين يتحتم أن تجمع بينهما علاقة صحيحة، فإذا لم تجمع بينهما هذه العلاقة الصحيحة فقدت الحكاية الخرافية سحرها وقيمتها، وهذا يعتمد بطبيعة الحال على ذوق الكاتب ومهاراته))[1]،

فمن خلال هاته الخصائص التي أوردها نجدها تنطبق على هذه الحكاية فنرى أن هاته الحكاية التي سردت تقوم على معتقدات كإعطاء صفة الروح لبعض الكائنات الطبيعية وإضفاء القدرة السحرية على بعض الأشياء وهذا ما نجده عندما تطلب الشريرة من الفتى إحضار خوارق منها الحجر الرقاص والماء يزغرد وغيرها من الأشياء التي لا يمكن أن يتصورها العقل كذلك أنها تمتاز باختيار شخصيات شريرة لا وجود لها من الحيوان والمتمثلة في الغول، وحاول الراوي أن يمزج بعض الأفعال من صميم الواقع مع الخيال، أما بالنسبة لبطل الحكاية فهو خيالي بما امتاز به من شعر ذهبي واتصافه بفضائل حسنة منها الشجاعة والصبر وقوة الإرادة والتعقل وغيرها.

ب- كما أننا نلاحظ من هذه الحكاية أنها تحث على ضرورة تمتين الروابط الأسرية فنجد أن البطل تحدى كل الصعوبات من أجل أخته وإتمام عملية البحث عن أسرته.

ج- ومن خلال هذه الحكاية يمكن القول إن سرد تفاصيلها ليست عملية حكي اعتباطية لاغاية منها وإنما لها أثرها فينا وفي مجتمعنا فهي في الأساس تجمعنا وتجعل كل واحد منا يعيش مغامرة في عالم خيالي الغرض منها التعلم والتربية ونقل التراث الأخلاقي وأيضا التسلية وزرع في نفوس النشء الشجاعة والقوة والصبر والتسلح بالإرادة والعزيمة[2] والتحدي مهما كانت الصعاب.

د- إن الجدة التي تحكي لأحفادها هاته القصص تعمل على إيصال فكرة مهمة تتمثل في إرساء معالم الخير في النفس،فالخير دائما ينتصر والشر عمره قصير وإن طال به الزمن، فترى أنه و بالرغم من مرور مدة طويلة على افتراق الولدين عن أبويهما إلا أنهم في الأخير اجتمعوا سوية ولاقت الشريرة عقوبتها.

---

[1] نبيلة ابراهيم، المرجع السابق،ص81

[2] راضية عداد، المرجع السابق، ص 40

هـ- كذلك يمكن الإشارة إلى أن هذه الحكاية تحكى في المناطق الشمالية بعنوان (السلطان وزوجاته الثلاث) وإن اختلفت جزءا ما في بعض فقراتها.

وحسب الدراسة التي قامت بها الطالبة راضية عداد أنها توصلت بأن هذه الحكاية تشبه قصة من التراث الفلسطيني عنوانها(بليبل الصباح)[1] ومنه يجعلنا نتشارك في طرح الإشكال نفسه وهو كيف وصلت لنا هذه الحكايات ومن هو أول من بادر بسردها، فنص الحكاية مجهول المؤلف و الزمان الذي رويت فيه، فحين تسأل عن أصلها ومصدرها تكون الإجابة دائما بعدم المعرفة وأن أجدادهم هم الرواة فالحكاية تتناقل وتتداول و تعتبر حلقة تواصل ما بين الأجيال.

ومن الحكاية الخرافية نموذج آخر نجد فيه أن مؤلف الحكاية حاول استلهام أحداثها من بيئته الاجتماعية الصحراوية ومزجها مع توظيف الخيال الواسع، فنجده يذكر أثناء سرده للحكاية بعض الوسائل الموجودة في هاته البيئة مثل النخلة والساقيةوحتى المظهر العمراني الذي يشتهر به سكان الإقليم وهو الدهليز والبيت المخصص للحيونات وعنوان الحكاية عنقرة وعيشة حواشة الرماد فهي نموذج من الحكايات الشعبية التي تحكى في الإقليم: ومن أهم خصائصها ارتكازها على الأحداث وتسلسلها بغض النظر عن وصف الشخصيات ونفسياتها.

و -كما نلاحظ من نموذجي الحكاية الخرافية تجسيد صورة الشرير في جنس الأنثى وليس الذكر، كالغولة أو اما عزيز أو زوجة الأب) فالحكاية الأولى تم اختيار شخصية ام عزيز كامرأة شريرة ساحرة وماكرة وتقوم بالعديد من المكائد وهناك العديد من النماذج في الحكايا التواتية التي تسند الشر لهذه المرأة.

2-ومن أنماط الحكاية التي تسردها الجدات نوع ***الحكاية الفكاهية المرحة*** فقد عرفها الأستاذ سعيدي محمد: هي حكاية أو أحدوثة قصيرة أو طويلة تحكي نادرة أو مجموعة من النوادر المسلية والمنسجمة وتؤدى إلى موقف فكاهي مرح، فهي تستقي مادتها الخام من الواقع الملموس وموضوعها غالبا ما ينحصر في تصوير نشاط الناس اليومي))[2]

---

[1] راضية عداد، المرجع السابق، ص38

[2] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، ص64

يطرح هذا النوع من الحكايات مواضيع اجتماعية واقعية في قالب فكاهي، ويشكل الهزل في الحكاية الفكاهية الموضوع الأساسي، فهي تعتمد عليه في أبرز أحداثها، وغالبا ما تأخذ هذه الحكاية مادتها من الحياة اليومية، ولهذا فهي تنعدم فيها الخوارق. كما أن هذا النوع من الحكايات تكون أحداثها جد قصيرة تقتصر على كلمات ساذجة بسيطة، أو أجوبة طريفة.

فالأساس في هذه الحكاية هو الواقعية، وليس السحر و الخوارق كما هو الشأن بالنسبة للحكاية الخرافية أو الحيوانية، وتتخذ الحكاية الهزلية وظيفتين: أولهما ظاهرة وهي الإضحاك والثانية وظيفية تعليمية، عن طريق نسب الظواهر المشينة أخلاقيا واجتماعيا للبطل بغية تجنبها. وتتميز أغلب شخصياتها بالكذب والاحتيال والسذاجة والغباء لكي تزيد من حيوية الحكاية وتعد حكاية جحا (باكلينزي) مع الإخوة السبعة إحدى نماذج هذا النوع من الحكايات، تعكس لنا الحكاية شريحة من المجتمع والذي يتميز بالغباء وشدة الطمع في آن واحد وهم الإخوة السبعة ففي كل مرة يخدعهم جحا (باكلينزي) بأفكاره الذكية ولكن بسبب طمعهم يجعلهم يقعون في مكائده، ومن خلال سرد أحداث الحكاية تجد فيها متعة تشد مسامعك وفي الوقت نفسه تجعلك متشوقا لمعرفة بقية التفاصيل خصوصا أنها تتضمن مواقف مضحكة وتحمل في باطنها نقدا أو نصيحة موجهة إلى الناس.

3-من أنواع الحكاية الشعبية أيضا حكاية الحيوان وأهم ما يميز هذا النوع هو أنسنة الحيوانات (أي إعطاء الحيوان صفات إنسانية[1] ومن نماذجها_حكاية الحشرة خنفوسة مع الفار ومضمونها أنها قررت الزواج فجلست في عتبة بيتها وتمر عليها الحيوانات من (ديك وكلب وخروف وحمار وذئب) وكل واحد يسألها عن سبب جلوسها فتخبرهم بأنها تعرض نفسها للزواج شريطة أن يعجبها صوت الخاطب، فكل واحد أسمعها صوته ولم يعجبها وترد عليهم بفزع ((سير سير راك خلعتني وخلعت سبعة من جيراني)) والوحيد الذي أعجبها هو صوت الفأر ولكنها لم تسعد بفرحتها لأنها في وقت إعداد مأدبة الزواج سقط الفأر في القدر فمات، فقامت باستدعاء الفئران وأكلوا كل ذلك دون علمهم وبعد الإنهاء غنت لهم لتخبرهم وجبتهم (مرددة لهم أعقا كلوا عمهم) وهم اعتقدوا أنها مجرد دعابة فساعدوها في الغناء وهذه

[1] راضية عداد، المرجع السابق، ص37

هي نهاية الحكاية؛ فنجد أن هذه الحكاية لا يوجد فيها خوارق ولا تحقق أي هدفا فهي لمجرد الترفيه و التسلية[1].

وهذه تعتبر عينة من الحكايات الكثيرة التي تتداول في المجتمع لا يسع المقام لروايتها وا ٍلا تطلب منا ذلك كتابة مجلدات إلا أننا نؤكد أن أنواعها متعددة ولها مزايا تستنبطها من خلال روايتها، ومن الأمور التي تلفت الانتباه هو تشابه التراث المغاربي الذي كان للقوافل التجارية أو ركب الحجيج دورا في انتشاره .

فللحكاية دور اجتماعي تربوي وأيضا نفسي فبالرغم أننا نجد الراوي يضيف إليها شيئا أو يؤخر بعض الفقرات إلا أن السامع والراوي على السواء يجدان فيها فسحة للأمل تتحقق من خلالها أمانيه في انتشار الخير والعيش في سلام، ويبقى القول بأن الحكاية الشعبية بكل أصنافها تسعى إلى تثبيت قيم الخير ونزع قيم الشر من نفوس الناس، وذلك بجعل قيمة الخير قيمة متجذرة في الإنسان تنبع منه بصفة تلقائية، أما الشر فهو مجرد تصرف عابر يحدث عندما يتجاهل الناس قدرتهم على فعل الخير.

وما يمكن قوله في الأخير أن أجدادنا التواتيون خلدوا تراثا أدبيا شعبيا متنوعا لازال يتداول على الألسن ويحفظ في الذاكرة الشعبية ومن المحتمل أنه سيكون عرضة للنسان مالم يتم تدوينه والقيام بدراسات عنه لأنها ببساطة تعطينا صورة عن الواقع الاجتماعي البسيط في القدم وتساهم في تنمية عدة قيم أخلاقية وتربوية، ونظرا لأهميته لابد منا أن نتدارك الوقت ونسرع في جمعه وتدوينه وحفظ هذا التراث الثقافي.

[1] راضية عداد، المرجع انفسه، ص37

المبحث الثالث: الإيقاعات والأغاني الشعبية

إن توات على غرار بقية الأقاليم تزخر بالعديد من الإيقاعات الشعبية كإيقاع البارود والقرقابو و إيشو وغير ذلك، يمارسها المجتمع في المناسبات والأفراح على حسب عادتهم وتقاليدهم.

ومن بين المناسبات التي تقام بها هذه الرقصات الفلكلورية[1] إحياء عاشوراء، حيث تكتسي هاته المناسبة مكانة خاصة لدى المجتمع التواتي على غرار بقية المجتمعات الإسلامية، لأنه يمثل مناسبة احتفالا بالأنبياء المرسلين(سيدنا موسى وسيدنا نوح عليهما السلام وبدء تاريخ هجرة نبينا محمد (ص)) فللتعبير عن فرحتهم يقومون بممارسة بعض التقاليد المتوارثة عن الأجداد والعديد من الرقصات الشعبية وقد صاحبت هاته الإيقاعات مجموعة من الأغاني عبرت عن واقع المجتمع.

3-1 الرقصات الشعبية: تعددت الإيقاعات الشعبية منها مااختص بها قصر دون غيره كرقصة إيشو في زاوية كنتة (قصري أولاد الحاج وزاجلو) ورقصتي الصارة في تمنطيط ومنها ماهو شائع عند كل قصور توات كرقصة البارود.

أ- 01رقصة يشو(أو برك أيشو)[2]: هي رقصة فلكلورية تعود جذورها حسب الروايات إلى القرن 11هـ/17م . بناءا على رغبة الولية الصالحة عيشة بولاه من قصر أولاد الحاج لإقامة فلكلور خاص بها يوم وفاتها وتحقق لها ذلك.

---

[1] الفلكلور: (Folklore) تتقسم لكلمتين هما:Folk) وتعني الناس وloreتعني المعرفة أو الحكمة وهي بهذا تعني معارف الناس أو حكمتهم وهو ما يعبر عنه في عصرنا بعلم المأثورات الشعبية، وقد ترددت للمرة الأولى في أوت1846م، على لسان وليام جون تومز المتخصص في اللغتين الفرنسية والاسبانية منشيء الجمعية الفلكلور ية الانجليزية بلندن عام 1878 أنظر شريف كناعنة: دراسات في الثقافة والهوية، فلسطين، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،2011، ص114

[2] كلمة مشتقة من أسماء عبرية معناها (برك ايشو)اجلس يا إيشو ويراد به شبل الأسد ()وا إيشو يقصد بها أهل توات رجل مصنوع من (الفدام) ليف النخيل أنظر: الحاج محمد بلغيت، المرجع السابق، ص18

فهي تؤدى في شكل رقصات بهلوانية و تشتهر بهالمناطق التي تمُت بصلة لهاته الولية سواء ما تعلق بمسقط رأسها أو بيتها الزوجي والمتواجدان بكل منقصر ي أولاد الحاج وزاقلو بتوات الوسطى[1] ولا تقام هاته الرقصة إلا في شهر محرم لمدة عشرة أيام من بدايته إلى الاحتفال بيوم عاشوراء والغاية منه إحياء حلول السنة الهجرية الجديدةوا ٍحياء ذكرى وفاة الولية الصالحة عيشة بولاه[2].

إذ يقوم شخص معين من قبيلة محددة من قصر أولاد الحاج بارتداء لباس مصنوع من ليف النخيل (لفدام)أو بني اللون قابل للاشتعال يلبسه ز يا تنكريا لا تظهر منه إلا عيناه، ثم يرقص وسط جمع من الحضور على أنغام ثلاث قصائد مدحية ويحيط بشخص إيشو الوزير وهو مرافقه ومساعده ومهمته حماية رجل الليف وحفظه من كل سوء. ويؤدي رجل

---

[1] يقال أنه في القرن 10هـ أو 11هـ كانت إمرأة صالحة اسمها لالة عيشة بولاه من قصر أولاد الحاج وهي أم العالم الجليل علي بن حنيني يحكى أنها كانت لها كرامات لدرجة أنه كان باستطاعتها التنقل من مكان لمكان بعيد كما كانت تتمتع بمكانة مرموقة في وسط المجتمع تزوجت في قصر زاجلو وطلبت من أهلها في قصر أولاد الحاج أنه في يوم وفاتها لا يجب الحزن عليها وا ٍنما يجب أن يفرح الجمييع ويؤدون رقصة تختلف عن الرقصات الشعبية التي تشتهر بها الإقليم فقام أحد الرجال اسمه الغاشي ولد الزهراء لبس ليف النخيل وصنع جلابة وأدى رقصة بهلوانية مضحكة فأعجبت لالة عيشة فأوصت بأن تؤدى هذه الرقصة في يومين متتابعين في اليوم الأول لأختها لالة حنة التي توفيت في قصر أولاد الحاج واليوم الثاني لها فنفذ أهلهاوصيتها خصوصا أنها توفيت في مناسبة مباركة وهي عاشوراء فيؤدون الرقصة في اليوم التاسع وفي اليوم العاشر يذهبون على الأقدام لقصر زاجلو ومعهم رجل الليف(كلمة تعني رجل يلبس الفدام) ويؤدون ثلاثة قصائد في مقبرة زاجلو، زهور حمو الصالح، مقابلة شفوية،باحثة ومهتمة بالتراث الشعبي،2015/05/10 بزاوية كنتة على الساعة10 صباحا

[2] يقال أن هذه المرأة هي ولية صالحة لها كرامات عديدة منها أنه في مرة من المرات قام قطاع الطرق المخازنية بإلقاء القبض على ابنها ولأنه رفض دفع الضرائب أخذوه للسلطان المغربي لمعاقبته فأشار عليهم برميه للأسود لتلتهمه،والأم كانت في بيتها بقصر أولاد الحاج وبها عندما تريد سكب الماء لتفتل الكسكس ترى ما يجري لابنها وبكرامتها دهبت في تلك الآونة للمغرب ودخلت على السلطان وهددته إذا لم يحرر ابنها ،فخاف السلطان وطلب من خدمه تحرير ابنها وا ٍذا بهم عندما ذهبوا لإخراجه مع معرفتهم أنه أكل من طرف الأسود فذهلوا لما رأوه أن الولد راكب على شيخ السبع ويمسك له بلحيته فقصوا ذلك على الملك، فأظهر للولية الصالحة الاحترام وأكرمها وهذه الصفات كانت تتمتع بها حتى في إقليم توات.

زهور حمو الصالح ، مقابلة شفوية،باحثة ومهتمة بالتراث الشعبي، 2015/05/10 بزاوية كنتة على الساعة10 صباحا

الليف رقصات مختلفة مستعملا مختلف الآلات الإيقاعية والنفخية كالبندير[1] والطبل الكبير والزمار[2].

ويتجولون في الشوارع يرددون مايلي:

المقطوعة الأولى:

بسم الله بديت بانشادي	يافاهم ذا الحديث اصنع للسورة
بسم الله بديت فايدة	تقضي على كل الهموم
مبارك يا عاشور	زاد علينا بالخير
يا داني دان دان داني	داني يادان دان داني يا داني
جاء إشو هرمة	أبو شرماط معرمة
طاح الليل فين نباتو	في بني عشير تم نفوتو[3]

والمقطوعة الثانية: سبحان الحي الدايم

جهنم فالقة للكفار	الله ينجينا منها يارحمان
الله لا يحرمنا ما مشينا للزيارة	يا نبي مولاي محمد لالا فاطنة بنت النبي
راه جا سيدنا حمزة راه جا سعد النسا	القمرة تشعشع والنبي يقعد يشوف
بابا عاشور سلم	رجالنا ذاك فالنا

والمقطوعة الأخيرة لإيشو:

شيخ بوزيان يا السلطان	انت حبيبنا يا ولي الله.
بقيناك على خير	يا رقيق لحاجب[4]

وهذه الرقصة موجودة في المغرب ويسمونها ببابا عاشور وتشبهها إلى حد بعيد والاختلاف يكمن فقط في المقاطع التي تؤدى بما يعني أن هناك تأثر وتأثير وتقام كذلك في عاشوراء.

---

[1] البندير: الدف هو ذو شكل دائري مصنوع بجلد العنزة وهو يساعد في الإيقاع

[2] أصل تسميته آلة المزمار لكنه أخذ تسميته نسبة للشخص الذي يحمل الألة المزمار فصار يسمى الزمار وهو آلة تصنع من نبات قصب السكر المجوف بعد ثقبه حيث يعتمد أداؤه على نفخ الهواء وخروجه على مستوى ثقوب الآلة فتصدر نغمات جميلة منسجمة.

[3] الحاج محمد بلغيت، المرجع السابق، ص 19

[4] فاطنة أقبلي ،مقابلة شفوية، مؤدية للأغاني، 2015/05/10 بزاوية كنتة

ب - 1 قصة الصارة: هذا الإيقاع خاص بأيام عاشوراء وأغانيها تعبر على الفرحة بالمناسبة نفسها ترتكز لعبتها على عصاة الزرواطة من النخيل يبلغ طولها 40سم لا غير وهي رقصة حماسية استعدادا للهجوم تستعمل فيها العصي من أول الرقصة إلى آخرها بعدما يتم التسخين بالعصي ثم بعدها تحمل البنادق وفي هاته الرقصة يرتدي الراقصون عباءات بيضاء وسراويل سوداء من النوع التقليدي ويجتمعون كل اثنين مع بعضهما البعض.

وتبدأ فرقة الإيقاع أو الزفافنية[1] بالضرب على آلاتهم وهي:

القلال الخلاف[2] والقلال الرباع[3] والقلال التمبقال[4] وكذلك آلة التزمير والتي تسمى تزمارين ثم يشرع كل واحد منهم في توجيه الضربة إلى من يقابله بالعصاة ليعترضه هذا الأخير بدوره بضربة معاكسة وقد يضربون ضربة واحدة أو أربع ضربات متتاليات لتناسب الإيقاع، بعدها يقف الراقصون على شكل دائرة ثم بعد ذلك تحدث نوعا من الحركة وتنتهي الرقصة بالحركة الدائرية التي بدأت بها ثم تتحول إلى صف ليخرج الراقصون من الساحة الواحد تلو الآخر،ير ددون سيد الجيلالي سيد الجيلالي، سيد الجيلالي، ياله كلو شايله كما يؤدون بعض الأشعار مثل:

الله مولانا يا الله — الله مولانا ياالله

لحبيب مولانا ياالله — لحبيب مولانا ياالله

---

[1] الزفافنية هم الذين يقومون بالضرب على أي نوع من أنواع الطبل ويطلق عليهم اسم الزفافنية نسبة إلى الزف أو الدوي الذي يحدثه

[2] القلال الخلاف (البندير): وهو الدف قلال أكبر حجما تصنع من الطين والجلد يتميز بدقاته المختلفة التي تحدث نغما شيقا باعثا للنشوةوهو شبيه في شكله وا إلى حد بعيد بالقرعة يتكون من طرفين كبير وصغير،حيث تكون في البداية مفتوح الطرفين، ثم يغلق طرفه الكبيربجلد الماعز للضرب عليه ويبقى الآخر مفتوح لخروج الهواء وا إصدار الصوت

[3] التمبقال: وهي شبيهة في شكلها بآلة أقلال، غير أنها أقل حجما منها،وصوتها أحد منها قليلا.

[4] الرباع: يحمل طبلا (قلالا) متوسط الحجم يحدث به إيقاع دو دقتين تشبهان خطوات الخيل يسير عليها طوال مدة الرقص.

ج-1 رقصة الحضرة(الفقرة[1]): نوع من الفنون المأخوذة من التصوف وهو في حد ذاته مصطلح صوفي أخذ تسميته من دخول هؤلاء الأتباع والمريدين في أدائهم لبعض مدائح الذكر عن طريق الحضرة الإلهية وهي رقصة دينية صوفية زهدية تحث في قصائدها على عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله(ص).

تقام هذه الرقصة في بعض المناسبات الدينية كالمولد النبوي أو عاشوراء بتمنطيط أو في المناسبات الاجتماعية كالأعراس أو الزيارات2 وتؤدى ببودة وأدغا عند دخول فصل الشتاء، وتتم بواسطة جماعة حاملين البنادير والطبل في حلقة واقفين أو الجالسين في بعض الأحيان حيث يصطف المريدون صفان بشكل متوازي يتوسطهما الضاربون على آلة الطارة[3] يمسكونها بيد ويضربون عليها باليد الأخرى،يردد الراقصون وهم متشابكو ا الأيدي مجموعة من الأذكار والقصائد الصوفية مع استعمال الإيقاع حتى تكون النغمة الموسيقية منسجمة مع الكلام إلى أن يصل الأمر ببعضهم إلى درجة من الانتشاء وفقدان الوعي وهي مرحلة تعرف عند المتصوفة بالفناء حيث يعتقدون أنهم ينفصلون بذلك عن عالم الحياة ليتصلوا بعالم آخر، مع أن جميع هذه القصائد التوسلية أو المدحية التي توظفها الفرقة تقريبا هي لشعراء من المنطقة أبدعوا خلال القرنين 18م و19م أمثال الشيخ إداوعلي، والشيخ محمد بن المبروك البداوي الجعفري،وابنته نانة عيشة(ق13م) [4].

ومن أمثلة ذلك قصيدة للشاعرة نانة عائشة:

باسم الله بديت توفي ذا المرغوب متوسل لك ياالله بالأنبياء

يامن شفيت ضر سيدنا أيوب شفيتني من الضر واستاجب ليا

يامن فاجيت حزن سيدنا يعقوب فاجي همي واغنتني الطف بي[5]

---

[1] الحضرة بفتح الحاء وتسكين الضاد مصطلح صوفي خالص أخذ تسميته من دخول هؤلاء الأتباع والمريدين في أدائهم لبعض مدائح الذكر والتوسل والدعاء في العالم الخاص عالم الحضرة الإلهية،

أنظر أحمد جعفري:اللهجة التواتية (المرجع السابق)،ص360

[2] عبد المجيد قدي:،المرجع السابق،ص233

[3] الطارة وهي إحدى أنواع الدف دائرية الشكل ومجلدة من جهة واحدة آلة تستعمل في إيقاع الحضرة وهي قريبة في شكلها النهائي من شكل صحن دائري يكون مفتوحا في البداية من طرفيه ثم يغلف طرف منه بغلاف رقيق من الجلد.

[4] الحاج بلغيت،المرجع السابق،ص 28

[5] مولاي التهامي غيتاوي،سلسلة النواة(المرجع السابق)، ص210

د - 1 رقصة برزانة[1](فرزانة): نوع فلكلوري يعني به رقصة الانتصار هذا النوع من الطبوع الفلكلورية أتت للإقليم بواسطة المرابطين الذين أتوا من المغرب الأقصى وأقاموا بها من أجل إحياء المولد النبوي الشريف.

حيث يعبر فيها سكان المنطقة على فرحتهم واحتفالهم بالشهر الذي ولد فيه خير الورى وتؤدى في قصر أدغا وقصر أولاد إبراهيم وحتى زاوية كنتة[2] وموعدها بعد صلاة العشاء يجتمع شيوخ وشباب القصر لأداء هذا النوع الفلكلوري حيث يشكلون حلقة دائرية ثم يقوم منشط الفرقة بالتغني ببيت شعري بشكل بطئ تردده الفرقة مع رفع السيوف رمزا للانتصار وهنا تدخل الفرقة الموسيقية لإضفاء نوع من البهجة والافتخار بالانتصار بتسريع الإيقاع شيئا فشيئا وتدوم الرقصة من أول الليل إلى طلوع الفجر ويستعمل المشاركون في رقصة برزانة الملابس التقليدية المنسوجة من الصوف، كما يستعملون الأدوات التالية: (السيوف، العصا المقوسة وغيرها من مختلف الأدوات)

ومن الأبيات الشعرية التي يتم ترديدها في أداء هذه الرقصة:

الله مولانا يالله الله مولانا يا الله

غيثنا يا مولانا غيثنا انزوروا انبينا اشفيعنا الرسول

والمرجوعة يقال فيها:

الله مولانـــا الله الله

الله الله ارسـول الدايم ربي لا اله الا الله

الله الله ارسـول سيدي سبحانو الله هو يدوم

الدحامو هديك الدحامو هديك الدحامو...

انبينا شفيعنـا اونزورو سيد الحسن و الحسين

ادوم الله ما يدوم إلا هو يدوم ربي سبحانه انبي محمد يا شفيع.....[3]

الرسول أسيدي الدوام علينا لا إله إلا الله الدائم ربي سيد النبي عزيز علينا آه يارسول

---

[1] برزانة تعني: تعني وتشتق من الرزانة والتثبت والركيزة

[2] يقيم أهل زاوية كنتة هاته الرقصة في أسبوع المولد النبوي وتدخل الفرقة من زقاق خاص بهم يسمى زقاق برزانة، فاطمة أقبلي، مقابلة شخصية

[3] الحاج بلغيث، المرجع السابق، ص26

هـ-1 رقصة البارود: تعتبر أشهر رقصة فلكلورية شعبية بتوات تؤدى في إطار جماعي منظم، وتستخدم فيها البنادق المعروفة محليا .(المكحلة)[1]، وتتردد فيها أبيات شعرية مدحية أو حكمية في الغالب لتنتهي بإطلاق البارود[2] جماعيا في شكل صوت واحد ومدوي[3].

تقام هاته الرقصة عادة في المواسم الدينية التي يستخدم فيها البارود كالعيدين والأفراح وزيارة الوجهاء الأشراف للقرية.... أو الإعلان عن هلال رمضان واستقبال الحجيج وفي المولد النبوي، وفي المناسبات الخاصة كالختان أو لتكريم حفظة القرآن وفي ليلة الزفاف وصباحه حيث تطلق طلقة من البارود تعبيرا عن الشرف، وحتى لطرد الجن من البيت، تلك أهم وجوه الاستعمال للبارود ولا تزال المنطقة تحتفظ ببعضها.

ولقد اختلف في أصل ومصدر قدومها إلى الإقليم حيث يرى البعض أن اللعبة الإفريقية في شكلها ومضمونها وتعود بالضبط إلى إفريقيا الوسطى تستخدم في مختلف المعسكرات لأجل غزو بعض المدن والقصور للحصول على غنيمة أو استعمار قرية[4]، بينما يرى البعض الآخر أن موطن اللعبة الأولي هو شبه الجزيرة العربية،

ورقصة البارود في أصلها رقصة قتالية وتحضير جسماني وفكري كانت تستعمل لأجل المقاومة للدفاع عن القرى والقصور بالمنطقة في أوقات الحروب بين القبائل.

ويقال أن القبائل كانت في حالة فوزها تشكل حلقة دائرية وتقوم بحركات خفيفة تعبيرا عن فوزهم في الحرب، وبعدما بدأ يعيش المجتمع فترات السلم فكر في استعمال هذا السلاح للتعبير عن الصلح والسلم بين القبائل وللتعبير عن فرحهم بالضيوف خصوصا أن المجتمع يتميز بظاهرة إكرام الضيف فيتم استعماله بفرح مع أداء رقصة واستعمال الإيقاع والمزمار.

---

[1] لمكحلة: وهي بندقية مستعملة في إيقاع البارود وهي من أنواع الآلات التي تجلب من خارج الاقليم في تجارة المقايضة

[2] على حسب تقييدات خطية للطيب الشاري في مخطوطه جريدة مختصرة فإنه يؤرخ لاستعمال البارود لأول مرة في الصحراء سنة727هـ/1326م وذكر أن أبا الحسن المريني حارب أخاه أبا علي في سجلماسة بمدافع البارود قبل عام 740هـ/1339، أنظر الطيب الشاري، جريدة مختصرة (المصدر السابق)، ص25

[3] أحمد أبا الصافي جعفري وأخرون، أدرار واحات الفن وقصور الأمان،الوكالة الفنية للسمعي البصري والإتصال، 2013، ص56

[4] ميراث توات، موقع الأستاذ أحمد أباا الصافي جعفري،www.touat.ne t

ومن الدلائل التاريخية التي تثبت ذلك ما كتبه الشيخ عبد الكريم التمنطيطي في مخطوطه ذرة الأقلام حيث قال: ((جاء البشير إلى أخيه الشيخ سيدي محمد بن البكري...أبرز ضيافة عظيمة بخارج البلد... ونزل به يتشوق إليهم ومعه بعض أعيان تيمي وتمنطيط وأولاد الحاج... وبعض أعيان بودة، فالتقى الجمعان بين تيمي وتمنطيط... واستكملوا يومهم بلعب الخيل وأنواع الزهو ولعب البارود))[1]،

كما يقال أنه كان يؤدى البارود لإعلان بداية مراسيم الزفاف بقصر معين فكما هو معلوم أنه في السابق لم تكن تتوفر وسائل النقل لإرسال الدعوات لحضور الزفاف فكان يستعمل البارود كوسيلة لكي تعلم بقية القصور بما يحدث في ذلك القصر فتتوافد القبائل الأخرى لتشاركهم فرحتهم[2].

وبالنسبة لطريقة أداء هذه الرقصة فإنها تتم من قبل مجموعة من الأشخاص في الغالب هي مجموعة القصر التي تزيد وتنقص بحسب تعداد سكان القصر وتتكون الحلقة من 30 إلى 70 فردا في الغالب ويرتدون عباءة بيضاء ويربطون حزاما من الصوف جميلا في وسطهم ويحملون بنادقهم وأكياس البارود[3]، ويكون الرقص في شكل دوراني حلقي.

تبدأ رقصة البارود في العادة بترديد بيت الحلقة المعروف بالصيغة لمرات عديدة ودون إيقاع (وهي ترديد بيت شعري يمدح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أو تسليم للشيخ التي تقام إليه المناسبة، وبعد حفظه من قبل كافة أعضاء الحلقة يشرع مجموع العازفين (الزفافنية) الذين يتوسطون الحلقة في ضرب كافة أنواع الطبول (الأقلال) المختلفة

---

[1] عبد الكريم التمنطيطي، المصدر السابق (ذرة الأقلام)، ص38

[2] زهور حمو الصالح، المصدر السابق،

[3] تصنع مادة البارود من عملية حرق نبات (الكرنكا) وهي بحيث توجد في المنطقة شجرة لها أغصان وفروع وتنتهي بكرات خضراء تعطي عند قطفها مادة بيضاء تشبه الحليب تماما. فبعد جفافها يقطع الكثير منها ونحرقها لتعطينا رمادا_ويتم إحضار الملح خام من تيليلان ومراقن إلى مكان الصناعة ثم تخلط بالماء وتسلط عليها حرارة عالية حتى الغليان ثم تصفى مرتين وتوضع في قوالب خاصة والعنصر الثالث هو الكبريت وهو معروف عند العامة و يشترى من المحلات الخاصة يتم جمع هذه المواد فحم، ملح، كبريت، ونعمل على تهشيمها فتاتا دفعة واحدة ويسمى هذا بالدق وطبعا لا وجود للمكينات كمساعد بل تسخر عضلاتهم متخذين الوسائل البدائية في هذه العملية وبالدرجة الأولى (الفراوة) وهي عبارة عن جذوع النخيل المحلية وبعد الدق ندخل مرحلة الطحن لهذه المواد المختلفة حتى تصير غبارا وثم تجمع هذه المادة ونخلطها بقليل من الماء ويمكن إضافة قليل من البنزين حتى يكون سريع الاشتعال، وبهذه العملية يصير البارود (المادة) مكتلا قريبا من العجينة ثم يستعمل العود الخشن الثقيل لتجفيفهم يتم تجريبه.

والمتنوعة والمتمثلة من الخلاف و الرباع والتبلل وفي بعض الأحيان يتم الاستعانة بالزمار، وبالرغم أن هذا الأخير دوره ثانوي ولكن وجوده يضفي جاذبية على جو الفرقة1. و يعطي إيقاعا نغميا يتماشى وحركة الأعضاء داخل الفرقة، وبعد مدة من هذا الإيقاع ينتقل الأعضاء بإشارة من قائد الفرقة إلى إيقاع أخف من سابقه ويتم اختتامها بمرجوعة وبعدها مباشرة وبإشارة من قائد الفرقة الذي يتوسط المجموعة يتم إطلاق جماعي وموحد للبارود، وفي ختام الرقصة يرفعون بنادقهم للسماء وذلك تضرعا إلى الله سبحانه وتعالى من أجل إتمام هذا الانتصار ويسمى هذا العمل بالقرصة.

وفي موسم الزيارة تتجمع فرق البارود من كل قصر، في القصر الذي يحتفي بالذكرى و على سبيل المثال ففي زاوية كنتة يحيون مناسبة أسبوع المولد النبوي فتتوافد عليها حوالي 30 فرقة من قصور زاوية كنتة وكل واحدة منها تقوم بما يسمى بالفزعة، وللإشارة فإن إقليم توات تختلف فيه مرجوعات البارود بأوزان مختلفة على حسب الجهة فمنهم من يؤديها على وزن ثلاثي وهو إيقاع خفيف وتمتاز به المناطق الشمالية من إقليم توات الممتد من تسابيت إلى مراقن ووزن رباعي وهو إيقاع متوسط وتمتاز به المناطق الوسطى والممتدة من مراقن إلى زاوية كنتة ووزن سداسي وهو إيقاع ثقيل وتمتاز به المناطق الجنوبية الممتدة من زاوية كنتة إلى رقان[2].

و-1 رقصة بوهروس أو باهروس: احتضنت القبائل الأمازيغية بالمنطقة باهروس وهي تشبه رقصة البارود تقام في بعض القصور بمناسبة أسبوع عيد الأضحى وتدوم 03 أيام وفي هذه الرقصة يجتمع كل الحاضرين في حلقة كبيرة لكن بدل حمل البنادق يحملون بوهروس ويصنع من سعف النخيل يوضع فيه لفدام (ليف النخيل) ويربط بسعف ويشعلون فيه النار ويقومون بترديد صيغة البارود ثم عندما تتم عملية التسخين أعضاء الفرقة تغير الصيغة التي تكون في ريثمها أقل سرعة من الأول لتهيئة الراقصين لما يسمى (القرص) إذ يكون في وسط الحلقة رجلا رزينا وهو القراص فيقوم بتهدئة عملية الرقص ويراقب وضعية

[1] دليمي بوجمعة، رقصة البارود،مجلة دورية تاريخية تصدرها جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية/ العدد الأول،ص ص50-53

[2] زهور حمو الصالح، المصدر السابق،

الراقصين وبعدها يوعز بـ (بوهروس) الذي يحمله إلى الراقصين بأن يطفئوا جميع الباهراريس بضربها على الأرض حتى تنطفئ النار المشتعلة فيها[1]

ز-1 رقصة القرقابو[2](العبيد): اختلف في أصولها فمنهم من يؤرخها لعهد رسول الله وحسب المعلومات الواردة إلى بداية العهد الهجري[3] وفي رواية أخرى يرجع أصولها للأفارقة حين أخذوا أسرى على متن البواخر وبدأوا يحدثون إيقاعا بسلاسلهم وأغلالهم ولما تحرر هؤلاء الرجال بعد صدور أمر تحريم للرق كونوا جماعات تتعاطى نوعا من التعبد والتضرع وابتهال تذكر المشاعر المتأتية عن الهموم وذلك بواسطة القراقيب[4].

ومن المحتمل أنه يعود الفضل للعبيد -الذين كان يتم جلبهم من السودان الغربي- في إدخال هذا النوع من الإيقاع للإقليم بحكم كونهم يعملون على مشاركة أسيادهم في الأفراح والمسرات لأنها رقصة أداؤها وإيقاعها يأخذ طابع إفريقي.

ويكون أداء هذه الرقصة بالإيقاع على الطبل أولا ثم ترديد الكلمات التي تشتمل على المدح النبوي أو كلمات شعرية وعادة تبدأ بالصلاة على النبي(ص) وتقال فيها بعض العبارات مثل صلوا على محمد صلوا عليه وسلم)) يأتي بعدها الإيقاع على الصنجلت حتى تكون النغمة منسجمة وتأتي الحركات الجماعية المتنوعة عند إشارة رئيسها أثناء قفز رئيس الفرقة وفي هذه المرحلة يتم ذكر الأولياء والرسل وبعض العبارات الدينية وغيرها.

---

[1] عاشور سرقمة، المرجع السابق، ص75

[2] القرقابو كلمة إفريقية ومعناها اضرب الدف وقيل معناه ضجيج الإيقاع كما يطلق على هذا الإيقاع بالسواندي وأخذ تسميته من آلة تسمى قرقابو.

[3] وينسبونها للصحابي بلال بن رباح صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول مؤذن في الإسلام (وذلك في يوم خرج الرسول الله في سفره تاركا زوجته السيدة خديجة في حزن عميق فحاول بلال الذي كان مكلفا بالحراسة عليها أن يزيل عنها ذلك الحزن بحكايات ملهية لكن دون جدوى،وخابت كل محاولاته فاستولت عليه هو الآخر أفكار سوداء أخذ يشغل نفسه عنها بصقل قطعتين من الخشب وبعد برهة أخذت القطعتان شكلا غير عادي استطاع أن يخرج منها صوتا،أعجب بلال ذاته فلم ينقطع عن اللعب حتى اجذب إلى الرقص على رتينها وأثار هذا الإيقاع انتباه لالا خديجة وفضولها ولما رأت المنظر انطلقت ضحكتها ففرح بلال وواصل في ارتجالات أخرى عله يفرج عن السيدة ويخفف من حزنها ومنهم من يقول أنه انتقل مع العبيد الذين قدموا من شبه الجزيرة وحسب الروايات أنهم قاموا بتخليد وفاة سيدنا بلال وكذا مدح رسول الله (ص) أنظر: عاشور سرقمة: المرجع السابق، ص 48-49، الحاج محمد بلغيث، المرجع السابق، ص16 ولكن من المحتمل أن هذه الرواية ليس لها من الصحة باعتبار أنها لم تنتشر في شبه الجزيرة العربية والمشرق العربي.

[4] وكلمة قرقب تعني إصدار الصوت الحاد وتسمى الألات المستعملة في القراقيب هي آلات تشبه الملاعق مصنوعة من النحاس.

تنتهي الرقصة الأولى وتبدأ الثانية وهكذا حتى النهاية وفي آخر الرقصة تقوم الفرقة بما يسمى بـ(دنقة) وهي عبارة عن رقص بأداء سريع وتقال فيها بعض العبارات الشعرية مثل:

يا رجال الله الصلاح وين كنتو حضرو من زار وزار ،انزورو لمقام ما هناني

يالشيخ مولاي الطيب يللي ضامني رسول الله وين كانت النوبة

من عندو المفتاح إيحل الباب نوحي وأبكي ياعيني

بقي هذا الفلكلور على إيقاعه التقليدي القديم لكن أدخلت عليه أنواع حديثة من الآلات الموسيقية (القيثارة، البانجو والزمار في بعض الأحيان)[1]

ح-1رقصة الركبية: وهي عبارة عن رقصة شعبية اشتهرت في قصر بودة[2] وضواحيها يكون أداؤها على النحو الآتي بحيث يقوم الراقصون بالاصطفاف صفين متقابلين والشروع في التصفيق في أماكنهم كل راقص من الصف الذي على اليسار في حركة يتقدم فيها الصفان معا، لذلك فإن الراقص الذي في الصف الذي على اليسار في حركة راقصين من الصف الآخر من قبل يديرون أجسامهم ليتقابل الراقصون وجها لوجه من جديد ولأنهم ينزلون على ركابهم اشتق هذا الاسم لهذه الرقصة، ولا تستعمل فيها أيا من أدوات الإيقاع بل التصفيق فقط.

وعند رقص الراقصين وتصفيقهم يرددون بعض الأبيات من بينها:

صلى الله على سيدنا محمد اللي مجاوروا ما يدخل النار

سرجي لي ياما عودي ما كنت عارف أوجات مصادفة

سيدي صلى الله على المصطفى سيدنا محمد نرجا شفاعتو

ط-1-رقصة الطبل: غالبا ما يؤدى هذا النوع من الفلكلور أيام العرس يوجد نوعين من الطبل: الطبل المحلي الرجالي والطبل المحلي النسائي ويختلف الأول عن الثاني بأن يعتمد على أداء قصائد طويلة وتسمى بالشلالي وهي قصائد معظم مواضيعها غزلية باللهجة التواتية العامية وبريتم وا يقاع بطئ وحتى أداء الرقص يكون من طرف فرقة بطئ يتقدمهم الغناي مستعملين الأقلال ومزمار وكذلك القصبة أو الجواقة يؤدون مجموعة من القصائد

---

[1] الحاج محمد بلغيت، المرجع السابق، ص ص16-17

[2] قصر بودة يبعد عن مقر الولاية بـ40كلم وهي منطقة أثرية بتراثها الشعبي

ذات الطابع الغزلي(الشلالي)[1] بحيث يغني الغناي المقطع ويردد المرافقون اللازمة أو نفس البيت وهو ما يسمى بـ(شد الشدة) مع التصفيق وتختم كل أغنية بقولهم: الله ايوا الله...ثم تتكرر ليقف أحد الحاضرين ويرفع يديه ويرفع صوته بصرخة قائلا: آ....ويمدها فيتغير ريتم التصفيق ليصبح سريعا وبشكل متناسق ويؤدى غالبا هذا الإيقاع الرجالي في رحبة القصر على عكس النوع الثاني الذي يقام في البيوت مرددين أغاني نوع ما قصيرة وبإيقاع أخف.

ومن الأغاني التي تقال:

يا نفسي نهديك توبي للغفار نوصيك ونوصيك معظم الآخرة [2]

طيعي ربك لا تكوني مغرورة

وقولهم أيضا:

يافاهم اللغى ذاك خيار الكلام بسم الله بديت خالقي جود علي[3]

3-2- الأغاني الشعبية

تعتبر الأقوال والأغاني الشعبية من بين الروافد الأساسية التي تغذي الثقافة الشعبية المحلية، لتركيبها أو لمضمونها،فتركيبها الذي يميل في غالبه إلى البساطة في الكلمات وقلة أبياتها التي لا تتعدى في غالبيتها العشرة، أما مضمونها فهي دائما تتضمن المدح والغزل وطلب حصول البركة والخير في الدنيا والآخرة، وكل هذا ربما يرجع إلى تشبع الذاكرة الشعبية المحليةبالتاريخ و الثقافة الدينية التي تأخذ مكانتها بصفتها مرجعية في كل ما يقصده الفرد أو الجماعة من الأعمال في شتى مجالات الحياة، وتتعدى تلك الأقوال والأغاني الشعبية مستوى الكلمات أو التركيب أو المضمون لتنتقل إلى مستوى الأداء أو النغمات الموسيقية والغنائية التي تلبس الكلمات ثوبا آخر لتخرج من الحلق متناغمة متناسقة فيما بينها ترافق مراحل العمل سواء متبوعة بحركات أو بدونها.

صاحبت الأغاني الشعبية التواتي في كل مجالات حياته لحاجة الإنسان إليها باعتبارها وسيلة تمكن من تبليغ المشاعر للآخرين وحثهم على مشاركته أحاسيسه ووجدانه

---

[1] جعفري أحمد، اللهجة التواتية (المرجع السابق)، ج01، ص ص366

[2] هذه الأغنية تندرج ضمن غرض المديح والدعاء وطلب الشفاء يتغنى بها النسوة في الأعراس وهي في الأصل للشاعرة نانة عائشة بنت سيدي مبروك جعفري، مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النواة(المرجع السابق)، ص209

[3] فاطمة أقبلي، مقابلة شفوية

لما تحمله تلك الأبيات الشعرية التي يعتبر مؤلفها مجهولا لكن توارثتها الأجيال محافظين بذلك على الذاكرة الشعبية.

ومما يدعم ماقلناه من أن الأغاني الشعبية لم تترك مجالا من مجالات الحياة إلا وكانت يدها فيه ظاهرة ومن تلك المجالات:

أ-2أغاني الأطفال: في القديم لم تكن لعبا تلهي الأطفال وتغريهم وتحثهم للنوم فكانت تحل هذا المحل مجموعة من الأغاني تنساب في أذن الطفل الصغير ليستسلم للنوم ومن هذه الأغاني في إقليم توات والتي تستخدمها الأمهات مع أبنائهم قولهم:

الله الله الله　　　يا سيدي بوتداره[1]

من جاهك عند الله　　　الرجال الصباره

جيت امهود لتوات　　　ألقيت الزعفة ما ابقات

أداها بوريشة[2]　　　والعار على مولانا

كما تعتمد الأم للترويح عن أبنائها فتقول:

محمد محمد،　　　يا العزيز علينا،

كي نشكر محمد،　　　روحي ترجع ليا،

يالطيور لي طاروا،　　　في السما عمو و داروا،

فاطمة بنت الرسول،　　　عرضوها بالفرحة،

حلت شعرها مشطاتو،　　　وللشعرة تسو ا مليون،

يا بابا الشيخ　　　راني جيت نزور،

سرحني نروح　　　روح يا وليدي

بسلامة ما تتحاسب ما تتعاقب　　　يلي رباتو حليمة زايرين الشافعين

ياسادتنا زوروا حبيب الله　　　الخير والملائكة والزين يحب الله

يا لحمامة يا ليمامة　　　يا لمزوقة الجنحين

نعطيك برية للنبي　　　صاحب جبريل

زورو مكة والمدينة　　　رجعو ا منها سالمين

---

[1] ولي مشهور بتوات يقع ضريحه بقصر إيكيس بضواحي تامست

[2] الجراد

وأغنية أخرى يرددنها الأمهات: نونو يا مومو حتى يطيب عشانا، ولا ما طاب عشانا يطيب عشا جيرانا.

وكذلك أغنية مطلعها:

الله الله يا محمد عاري عليه سيدي رسول الله ما عندي ما نخير عليه[1].

ونلاحظ أن هذه الأغاني تؤدي وظيفة تربوية للأطفال بحيث تتضمن سيرة المصطفى (ص) وتساهم في تنشئة الطفل على حب الإسلام وصاحب الرسالة...

ب-2-أغاني الأعراس: لكل تقليد من التقاليد التي تصاحب أيام العرس تؤدى فيه أغان خاصة ففي اليوم الأول الذي يعلن فيه بداية الزهو تردد النسوة قائلات:

بغينا نبدو لهول يا ربي حضر فيه الوالدين

في يوم دعوة البنات للاحتفال ببيت أهل العروس فيقولن مستعملات الدف:

بسم الله الرحمان	ما نضر الزين بعينيه
البقرة في الكتاب ما تنساها	ياقاري ستين حزب يرعاها اللهم أمين أمين
انتوما يا البنات السلام عليكم	إلا قابل إن شاء الله قاع اندورو بيكم
عروستنا نوارة ياشمس الضحى	خلي العدو في داروا والله لا ينوضو

عندما تضع العروس الحنة يغنين لها أغاني خاصة منها قولهن:

حنوها ومنوها	وديروا الفال ليديها
لالة العروسة ربي يخليها	دايرة لحناني وتشوف في يديها

وعندما يحضر أهل العريس لبيت العروس جهاز العروس فتقول النسوة مرحبات بالضيوف مايلي: مالين الهمة والشان ياربي خليهم مازال ياسين وقل هوالله[2]

وفي يوم ما تزف العروس لبيت زوجها يغني لها النساء:

بسم الله وبالله	والصلاة على رسول الله
راحت لالة رايحة	راح الخير معاها
سمها امغيلية	سماتو افحل ميه
ياسعد اللي جاتو	جات لدارها

---

[1] مهداوي فاطمة الزهراء،مقابلة شخصية،عمرها 98سنة،2014/03/11

[2] فاطنة أقبلي، مقابلة شفوية،

وعندما تطأ أقدامها عتبة بيت الزوجية يرددن لها: يعملها لالة خضاره امبروكة عليه[1]

وعند الدخول تقوم إحدى النسوة بدق مسمار في أحد أركان المنزل ويغنين بعد ذلك قائلات: سمرت أوتادها أوربات أولادها، وين وطيتي يا بنيتي، قولي بسم الله ديروا فال الدار وساعي يا الدار وزيد.

أي أن المرأة أو العروس قد سكنت في بيتها وستربي فيه أولادها وفي دق المسمار صورة رمزية قوية مستمدة من البيئة الصحراوية الأصيلة حيث تنصب الخيم والتي تشدها بالضرورة أوتاد فأخذت هذه الصورة وشبهت المرأة بها وربما يدق المسمار كناية عن تجذرها في هذا البيت من خلال إنجاب الأطفال. ونجد أن كل الأغاني التي تردد في العرس فيها صبغة دينية والغاية من ذلك حصول البركة ونجاح الزفاف.

ج-2-أغاني الزراعة والحرث: إن الطابع الاقتصادي الذي تشتهر به المنطقة هو الزراعة ولتحقيق منتوج وفير يجتمع الناس مع بعضهم ويتعاونون في الزراعة و الحرث وهو ما يطلق عليه بالتويزة ولتحفيزهم على العمل أكثر وتنشيطهم فيقومون بتأدية الأغاني في مناسبات كموسم الحرث والتقليب أو موسم الحصاد والدرس في الربيع وصنع أفراق[2] للوقاية من زحف الرمال أو إصلاح الفقاقير ليصل المياه إلى (الجنان)البساتين فيقومون بتأدية بعض الأغاني ويرفعون مناجلهم إلى الأعلى ويضربون الفأس في الأرض بمعنى يقومون بحركات واحدة كرفع الفأس أو مسح العرق وغير ذلك

فعند إرسال النغمات نكتشف أن لها فائدتين ضروريتين للعامل، فالأولى هي تسليته والثانية تنظيم حركته البدنية وتحفيزه لبذل مجهود أكبر خصوصا بهذه الحركات الترفيهية تزيدهم نشاطا وتنسيهم التعب وتعينهم على إنهاء العمل في وقت أقل ومما يردد في بعض مواسم الحرث قولهم:

أمحمد أنبينا   أرسول الله أسيدي

هادي طرحتنا ياسيدي   طرحت نابينا ياسيدي

هادي فراره ياسيدي   قمون بغراره ياسيدي

وأبادوك وزين أسيدي   المسحا طرشا آسيدي

[1]خليفي رقية، مقابلة شخصية، يوم 2014/12/17على لساعة الثالثة مساءا بمنزلها بأدرار

[2] كلمة أعجمية يشكل من مجموعة جريد النخيل ويصفف لحجب ومنع زحف الرمال

لاله فاطيمه آسيدي ابنت النبي آسيدي

امشي للطالب آسيدي يعلمها لي آسيدي

دربوا لمسح آسيدي شدوا لكلام آسيدي

ويقولون كذلك:

الله مولانا ياالله الله مولانا ياالله

الله يا عاون ياخويا بسم الله اضرب المسحة وتكلم بسم الله

صاحب التدبير يدبر واسي مولاي غاب

وكل هذه الأقوال أو الأدعية الشعبية تؤدى ملحنة بشكل غنائي رائع، مشبعة بالثقافة الدينية ففي قولهم أمحمد أنبينا أرسول الله آسيدي، إفتتاح هذه الأغنية الشعبية المصاحبة لعملية الحرث بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم،رغبة في حصول البركة فذكره صلى الله عليه وسلم كله خير.

ثم يقولون بأن هذه الطرحة أو البستان هي طرحته (ص) لأنه هو سيد الخلق أجمعين، ثم إن قمون وهو الرقعة المراد حرثها توضع لها غرارة وهي وسيلة نقل الروث فكل قمون توضع له كمية منه والذي يعتبر سمادا طبيعيا لها، وفي الأخير يقولون ضربوا لمسح آسيدي وهي دعوة إلى الاستمرار في العمل[1]

وقولهم في عملية التذكير[2] أو نقل حبيبات الطلع من النخلة الذكر إلى النخلة الأنثى

بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التدكار دكرناه والخبر عند ربي

الله يدكرها ويتمرها ويدير تمرتها قد[3] العرجون

ومن الأغاني الأخرى قولهم عند إخراج الماء من البئر بالدلو:

ياللي فالضلما الله والنبي جيب الما

وعند البدء في سقي المشاتل يقولون:بسم الله مجراها الما يمشي لمجراه والعبد يمشي لمولاه.

---

[1] عاشور سرقمة،المرجع السابق،ص119

[2] التذكير وهو في عرف المنطقة القيام بتخصيب النخلة يدويا بواسطة الطلع ويقترن فعله بالتكبير والأدعية والأهازيج

[3]أي بقدر أو بحجم

وهنا نجد تناغما موسيقيا يؤسس له السجع والمعنى البالغ في التعبير في قولهم: ((الما يمشي في مجراه والعبد يمشي لمولاه)) فالسجع في كلمتي مجراه ومولاه الذي يمثله حرفي الألف والهاء أما المعنى الذي تضمنتاه هو أن الماء يسري في المجرى الذي وضع له خصيصا، فخروج الماء من الحوض مشبه بخروج الروح من الإنسان فللنظر بتمعن إلى بلاغة هذا التعبير الشعبي وما احتواه من معاني ذات أبعاد كبيرة في حياتنا[1].

د-2-غناء البارود: تنشد في كل رقصات البارود إلى نهايتها:

عوذ الشيطان نبدأ يا الداخل بسم الله جيتك مداح وغفر ليا يا رسول الله

مولاي سليمان بن علي والشيخ الونقالي شيلاه يا رجال تيمي ما فيكم شيء تالي

ياربي ذنبي كبير سلمت أمري للخليل جيتك بالكتب الأربع والخامس سيدي لخليل[2]

ففرقة البارود تؤدي صيغة حسب المناسبة التي يتم الاحتفال بها:

ففي الأعراس يقال:

صلو وضوا وزيدوا ولعنوا بها الشيطان وصلاتو دايمة شفيع ماتو رضوان

احبيبي فيه ما نسلم ما تخطاني محبتو والجدود لي مشاوا وفاتو على سيرتو

نهني هذا الفرسان جيت فرحان نبارك لهم لبيت الدعوة بلحضور وقلب يسال عليهم

بسم الله هي اللولى نبدو نصلى على نبي حبيبي الزين وبضياف الله معروف ربي

وديك الريحة الطيبة ليفشيخ ولباسو كامل يفوح في الجنة

صلي وسلم ياربي على نبي يجعل ما تفرج على قلبي

داخل بسلام الله بسم الله والنور الهادي رسول الله القرآن والعلم النادي

بسم الله بديت باش يبدا البادي والجيلالي يا بوعلام مولاي محمدي

ففي مناسبة المولد النبوي الشريف(السبوع) يقال فيه مثلا:

هذا سبوع محمد قاع الناس تحتفل بيه الشمس والقمر أو ما خلق الله تبتشر بيه

تم الأهوال نختمو بصلاة انبينا نطلبو الله العالي الآتي يلقينا

صلوا على اللي منو كل الخير اجرا خزن العلم ةاترك لماتو مجرى

---

[1] سرقمة عاشور، المرجع السابق، ص118

[2] أقبلي فاطمة، مقابلة شفوية، 2015/05/10

صلوا على النبي والرضا عن بنتو الزهرا   هذا أسبوع بوها وانجددوا الهدرا[1]

وفي بعض المناسبات والزيارات فمثلا:

من أدغا نويت النية وجيت نمشي حافي   ويا الشيخ يا سيدي با صباح كن وافي

طلبو ربي يا حضرين يعمر هذا المكان   يعمر بالمال والرجال وتقوى والإيمان

الشيخ مولاي الطيب يا الوزاني[2]   نمشو لتوات نزورو مقام مهناني

الرقاني شيخنا واليوم نهارو   الاحد والاثنين زايرين مقامو

من أدغا نويت النية ونزور   ويالحضرين دعو مولانا يجبر حالي[3]

مرجوعات البارود: صلا وسلام عليك/هذا خويا سلم عليه/سيدنا رسول الله

ياالله مامن امين/صلو عليه العاشقين/سبحان الله لعظيم/صلو على زين السمية[4]

في الفاتح من شهر ماي كل سنة والتي تصادف مناسبة زيار ة ضريح الولي الصالح مولاي عبد الله الرقاني يقولون فيها:

البا والسين والميم الليف اللام اللام الها   هذي زيارة الرقاني فيها نزها

وبعد عودة الحجاج:

---

[1] عاشور سرقمة، المرجع السابق، ص ص67-68

[2] الشيخ مولاي الطيب بن سيدي محمد بن سيدي مولاي عبد الله الشريف الوزاني، ويعتبر هذا الأخير المؤسس الفعلي للطريقة الطيبية ولد سنة

1005 هـ /1597 م بتازرون، انتقل إلى وزان و بها ضريحه ، أخذ عنه علماء كثيرون، ومن شيوخ هذه الزاوية: مولاي التهامي، مولاي الطيب، مولاي الهاشمي، دخلت الطيبية إلى توات عن طريق محمد بن عمر المهداوي بتمنطيط، ثم انتشرت بالمنطقة خاصة بودة تمنطيط، وكان مقدم الطريقة بالمنطقة في القرن 19 م، هو سيدي أحمد بن احمد بن عثمان، وبالتحديد في سنة 1880م من طرف عبد السلام بن العربي بن محمد الطيب الوزاني، فلذلك نجد الكثير من الأغاني تذكر شخصية مولاي الطيب الوزاني باعتباره شخصية دينية.أنظر محمد الصافي بن البركة،مخطوط تحفة أولياء الله الصالحين، خزانة سليماني علي، أدغا وكذلك

: AGP Martin Quatre Siécles, p12-13

[3] فاطنة أقبلي، مقابلة شفوية، 2015/05/10

[4] زهور بنت فاطنة أقبلي، مقابلة شفوية، 2015/05/10

اللي امشا أوزار الكعبة ربي اوفى مرادوا على سلامتو والحمد لله جا لبلادو

لا يحرم مسلم ما اوقف في عرافا جاه ر سول الله واصحاب الوفا

المال مايدي غير قدرة الله ماشي انزور سيدي رسول الله

هـ-غناء الحضرة : الشعر الذي يؤدى :

صلى الله عليك يا زين العمامة(تكرر مرتين)

من هو واحد يا زين العمامة واحد هو الله يا زين العمامة

من هما اثنين يا زين العمامة آدم وحواء يا زين العمامة

من هما ثلاثة يا زين العمامة أصحاب الروضة يا زين العمامة

من هما أربعة يا زين العمامة ربعة كتب يا زين العمامة

إلى آخر القصيدة

وكذلك يغنى بـ:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

يارب داويني نفسي زلغت بي وهي والشياطين تحاموا فيا

يارب نموت في القبر تحميني [1]

و-الشعر الشلالي[2] (الشعر الملحون) يعرف هذا النوع من الطبوع الفلكلورية التي يتم من خلاله إحياء المناسبات الدينية والأعراس يسمى في لهجتهم بالطبل يغلب على شعره الغنائي الغزل منها قصة مروشة ويؤدى باستعمال الطبل ويعتمد هذا النوع من الشعر عدة أغراض شعرية منها الغزل فمن أمثلة ذلك:

قاع الناس يصبحو على الزين لبيمحالو والوزرة وانا صبحت يا الناس على لي نبغيه دايرين به

---

[1] أداء محمد بن الطيب في حصة إذاعية ب بأدرار عنوان خيار القول من تنشيط فاطمة جعفري يوم 2013/05/10على الساعة 05مساءا.

[2] الشلالي: ينسب لقصر الشلالة وعلى حسب رواية أحد أحفاد الميموني الحاج محمد الميموني وعمره 90 سنة يقول أن محمد الأكحل وهو من المجاذيب جاء من نواحي قصر الشلالة بولاية البيض فسمي نسبة للبلاد التي جاء منها في حوالي القرن 18م وكان يجوب نواحي قصور توات وكان بصحبته جد الراوي لأمه (تيليلان ،مراقن..) وتميز بقرض الشعر والتغني به، و يغلب عليه الطابع الغزلي كما يتضمن المديح.

الحاج محمد الميموني، مقابلة شفوية، واينة

زرق إيلا غديت للعاشقين سال على مريوشة اجبالها دارقين

وكذلك:

لزرق واسعى لي ويا رفيقي دي علواني مالح حبك رشاني ومن غرامك زدت هبال [1]

علواني نزور مسعودة

وفي غرض المديح:

صلى الله على نبي باسا معين وارضوا على أصحاب جملة كاملين

وارضوا دوك أهل الصواب معهم لدأب دوك المجاهدين

وارضوا على نصار لكانوا لجوار في باب النجار نزلوا حاطين

دوك اللي يبغوه ويبغضوا أعدوه أصبحوا يمسوه ماهم خايفين

أحنيك فمارسا حتى من لزان بحواجب نونين خططهم طلبا

أعيونك برود فنوضة عجال فالقرطاس مقسمينو للضربة

خذ الخادم دم أضحية سال بعد أصلاة العيد شاة مغصوبة[2]

وكذلك التغني بشعر نانة عائشة بنت سيدي مبروك في قولهم:

نشكر رسول الله وعليه نجيب كلامي ونورد لو معناه يارب قبل نظامي

نشكر وانجيب عليه ونورد هذا القول عليه ظاهر مانحشم به هو ربحي واغنامي[3]

وفي مدح الأولياء والعلماء يقولون: يا بن عبد الكريم يا الوالي يا سلطاني كل يوم عليك اللالي بالصفا وجيتك بالنية يا سيدي المغيلي غيتني وتقعد ليا .

ومنه يمكن القول أن كل ما يتم ترديده من أغاني على لسانهم في مختلف المناسبات يعبر عن صدق الأحاسيس ،كما أننا نلاحظ أن ما تم التغني به كان باللغة العامية وفي الوقت نفسه مشبعة بالثقافة الدينية ،فنجد أنه كل أغنية من الأغاني لا تخلو من ذكر أو مديح للنبي أو الصحابة أو الأولياء الصالحين المشهورين في المنطقة

---

[1] عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ص231

[2] الحاج محمد بلغيث، المرجع السابق، ص8_9

[3] مولاي التهامي غيتاوي،سلسلة النواة(المرجع السابق)،ص208-209

المبحث الرابع: العمارة التواتية

تعتبر العمارة من مظاهر الحضارة والثقافة، فهي تمثل ترجمة للحياة الإنسانية، إذ أن النمط المعماري ليس وليد الصدفة وإنما نتيجة تراكمات ثقافية، وفي هذا الصدد قال A raport: ((إن البناء أو التعمير لم يكن ولن يكن من اختصاص المهندس المعماري لكنه عبارة عن محيط -مبرمج ومهيكل تقريبا عن طريق الثقافة الشعبية أو الفلكلورية وقد تغافل عنها التاريخ)).

وانطلاقا من هذا القول فإن المعالم الأثرية التاريخية الموجودة بإقليم توات دليلا قاطعا ومرآة عاكسة للماضي، فهي لم تنجز من طرف مهندسين درسوا بالجامعات أو فهموا التغيرات الطبيعية والمناخية وإنما كانت من إنجاز وإبداع تواتي بسيط تفاعل مع واقعه وبيئته، واستخدم موادا جد بسيطة معتمدا في ذلك على ما جادت به الطبيعة فبنى عمرانا لازال صامدا ومقاوما للكثير من الظواهر الطبيعية رغم مضي العديد من القرون.

4-1-المظاهر المعمارية في إقليم توات :يشكل القصر والقصبة والأضرحة من بين المعالم المعمارية التي يتميز بها الإقليم:

1-1 القصور: تعود قصور توات إلى عصور قديمة حيث استطاعت القبائل الزناتية من خلق فضاء عمراني في المناطق التي أقامت بها لذلك معظم قصور توات تعود إلى فترات ما قبل الإسلام حيث استطاع الزناتيون دون غيرهم من الاستفادة من العمارة التي كانت عند القبائل في الشمال قبل تمددهم نحو الصحراء ومن ثمّ نقلوا فن العمارة في المناطق التي استقروا بها مع إضفاء خصائص المنطقة وطبيعتها الصحراوية على العمارة التواتية.

والقصر[1] يعرف في عمارة الصحراء بأنه خلية سكنية تضم العديد من المنازل والأسر التي يجمعها تقارب وتشابه أنماط العيش، وأيضا بعض العلاقات الاجتماعية ذات الأصول القبلية المتعددة والموروثة عن الأوضاع السياسية التي عرفتها منطقة معينة أو الأدوار التي كانت تؤذيها هاته القصور.

---

[1]القصر لغة يعني بناية فخمة،أنظر: المنجد في اللغة والأعلام،المرجع السابق،ص633

ففي منطقة توات أنشئت القصور لنزول أفراد القبيلة الواحدة،ولذلك كانت بمثابة وحدة إدارية مستقلة لها إمكانياتها الاقتصادية والإدارية والدفاعية،وعلى هذا الأساس يتمكن سكان القصور من الاعتماد على هذه الإمكانيات الذاتية وقت السلم والحرب معا لأن جل القصور قد بنيت على هضبات صخرية مرتفعة من سطح الأرض،وبه مجموعة من المساكن والمنازل الموحدة الشكل واللون ،محاطة بسور مزدوج ومرتفع تتخلله أبواب فوقها بروج مستديرة على جانبي مدخل القصر [1] زيادة في صناعتها وحصانتها من كل طارئ،

وبهذا فإن القصر عبارة عن شكل من أشكال التجمعات البشرية ويشكل نسيج معماري متجانس يضم مجموعة من المرافق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحتى العسكرية .

ويتشكل هذا النسيج المعماري من مكونات أساسية مرتبة من الخارج إلى الداخل وتتمثل في:

- ***الخندق الدائر بالسور***يحيط بالقصر خندق حفِر في الصخرة الأصلية التي بنِيَ عليها القصر وذلك لتدعيم النظام الدفاعي للقصر وتحقيق المزيد من الحماية والتحصين أيام الغزو ويملئ عند الضرورة بالماء [2]. ولكن ما يلاحظ أن هذه الخنادق اختفت بسبب الرمال .

-***القنطرة:*** وهي عبارة عن جسر خشبي يعلو الخندق ويقود إلى مدخل القصر، وتصنع من الخشب وجذوع النخيل القوية المشدودة بحبال غليظة من ألياف النخيل.

وتشيد القنطرة عادة أمام أبواب القصور بطريقة تتحكم فيها الجماعة في رفعها وخفضها إذ أنها تنصب فجرا للدخول والخروج وترفع قبيل المغرب خوفا من الأعداء.

ولكن على حسب النماذج القصورية التي تم البحث فيها لم نلحظ وجود للقنطرة و لعل اندثارها يعود لعوامل تاريخية وطبيعية.

- ***السور الخارجي المثقب***: يحيط بالقصر ويكون سميكا جدا بعرض 50 سم تقريبا و ضخم وعال وهذا لعزل الحرارة الخارجية، كما يأتي أحيانا مزدوجا كما توضع على شرفاته أحجار كبيرة مشدودة بحبال غليظة من ألياف النخيل وتستعمل في دفع الأعداء المتسلقين

---

[1] محمد الطيب عقاب: مساكن قصر القنادسة الأثرية (دراسة معمارية أثرية) دار الحكمة، الجزائر،2007

[2] محمد بيدي، قصور منطقة عين الصفراء (قصور مغرار الفوقاني نموذج)، إشراف صالح يوسف بن قربة، معهد الأثار، جامعة الجزائر02، 2010-2011، ص18

الجدران يحيط بها سور خارجي، وأقيم على جوانبه أربعة أبراج[1] لمراقبة الأبواب أو للإخبار بقدوم مهاجمين من القبائل الأخرى .

-***أبراج المراقبة:*** وهي من عناصر العمارة الدفاعية إذ تتموقع في زوايا القصر الأربعة أبراج هرمية ركنية عالية أقيمت أعلى السور[2] وتم إنشاء بداخل كل برج سلالم للتمكن من الصعود للأعلى واستغلالها في الحراسة المستمرة والمراقبة، بحيث يستطيع الأهالي الدفاع عن بلدتهم وراء هذه الأسوار ومراقبة أعدائهم من فوق الأبراج المحصنة[3] ويوجد في أسفلها مخازن لتخزين المحاصيل الزراعية والأملاك الجماعية، فاليهود الذين سكنوا تمنطيط وتماسخت وقصر أولاد الحاج تميزت قصورهم بالأبراج العالية ليسهل عليهم مراقبة القادمين ومراقبة القوافل للاستعداد لشراء المنتوج وتخزينه واحتكاره ومن أمثلة ذلك قصر (تايلوت).

المدخل الرئيسي: إن جل القصور التواتية لهامدخل واحد يُغلَق بباب خشبي كبير جدا يعرَف محليا **بفم القصر** ويتخذ من جذع النخيل وبعض القطع الحديدية لمسك الجذوع كما يصنع قفله من أدوات محلية الصنع في شكل أسنان المشط ويسمى أفكر فقد كان مدخل القصر عبارة عن محكمة لحل المشاكل التي تطرأ على سكان القصبة، ويتم ذلك بعد صلاة العصر والمغرب بحيث تجتمع جماعة القصر عند كل طارئ وبطلب ممن له مظلمة، وكان في الماضي لكل قصر حراسه عند هذا المدخل .

وفي بعض القصور نجد مدخلا أو بابا ثانويا يعرف باسم الخراجية ،مما يجعل أي زائر جديد يكتشف من طرف سكان القصر.

وعندما يتوغل الباحث لداخل القصر يلاحظ أن التواتي نظم القصور من الداخل بما يتواءم وحاجات الإنسان لممارسة حياته اليومية وهي خصائص وظيفية:

السكنات (البيوت)[4]: تعد الدار في القصر المكان الذي يجمع العائلة ويتم فيه استقرار كل أفرادها بأحسن الأحوال وتتشكل الدار في أغلب الأحيان من مدخل خشبي (الباب)

---

[1] أحمد جعفري،من التراث(المرجع السابق)، ج01، ص154

[2]Echaliih. Sur quelques details d’architecture,du Sahara,Touat; Gourara,Elgola)le Saharien.N44,4eme trimestre ,1966 ,P

[3] ربحة نايت عليق، المرجع السابق، 47

[4] أحمد جعفري،من التراث(المرجع السابق)،ج01،ص158-159

يصنع من جذوع النخيل ،وعند فم الدار(المدخل) يلاحظ سباط (رواق) وهو عبارة عن ممر متعرج يتميز بالطول نوعا ما، تجده عند مدخل البيت الهدف منه كسر الرؤية من خارج الدار لداخلها وذلك حفاظا على حرمة العائلة. وبداخل البيت تجد03 غرف(سقيفة) أو أكثر -على حسب مقدرة وعدد كل أسرة- وفي كل بيت نوافذ وفتحات داخل الجدران تطل على الصحن هو فناء عام يسمى الحوش أو الرحبةو هو فضاء مركزي وحيوي يتوسط الدار[1] وفضاء للتهوية والإضاءة، يكون اتساعها مابين 08م-10م يتم تغطيتها بالرمال[2] كما يساعد هذا الحوش على تنظيم الحرارة داخل المسكن، وتخصص غرفة للضيوف يفتح لها مدخل آخر خارج الدار بجانب المدخل الرئيسي، كما يحتوي البيت على مطبخ وغالبا ما تكون مساحته صغيرة، و تخصص المصرية لتخزين العديد من الممتلكات عدا التمر كالأواني والحلي والقمح والأسلحة...إلخ[3].

وفي الأعلى نجد السطح محاط بسور يتم الصعود إليه بواسطة سلم،وهو عبارة عن فضاء علوي شاسع يستعمل للنوم ليلا في فصل الصيف والاستفادة من نسماته،وتقوم النسوة بتجفيف الملابس والمواد الغذائية كالطماطم والبصل وغيرها.. [4]

كما تخصص بعض العائلات في السطح مكانا لبيت الخلاء وهو عبارة عن مرحاض تقليدي والذي يعد من المرافق الضرورية في حياة الأهالي لا من الناحية البيولوجية فحسب، بل كون ناتجه يستعمل كسماد طبيعي في الزراعة لأن استعماله يوفر أجود المنتوجات الزراعية، و يصف إيشالييه هذا المكان فيقول: ((لا يمكن تصور بيت في كامل مناطق الإقليم دون هذا العنصر المهم (المرحاض التقليدي)،ذلك لأن حاصله يستعمل كسماد طبيعي للحقول..))[5] .

وتحتوي البيوت على دهاليز تحت الأرض بهدف الحيطة والطمأنينة،إذ يستخدم الدهليز لأغراض مختلفة منها أغراض اقتصادية حيث يستعمل كمخزن للمواد الاستهلاكية كالتمور والأغلال[6]، كما يستخدم لأغراض اجتماعية إذ تخصص فضاءا نهاريا في فصل

---

[1] ECHALIEE ,op-cit ,p16
[2] Karl suter,loc-cit,p 458-459
[3] Karl suter,loc –cit,p459

[4] محمد حوتية،المرجع السابق،ص419

[5] Echalih,op-cit,P16

[6] مبروك مقدم، المرجع السابق، ج1، ص ص84-85

الصيف خاصة أنها تستغل كمرقدا فيه، لأن لها مزايا طبيعية ففي فصل الصيف تتميز بالبرودة وفي الشتاء يعمها الدفء.

ومن مرافق البيت: بيت الحيوانات (الزريبة) فهو عبارة عن بناية تتباين مساحتها على جانب البيت تتشكل من فسحتين أساسيتين الأولى مغطاة والثانية بدون غطاء وتُتّخذ مأوى للحيوانات الأليفة التي تعيش مع الإنسان الصحراوي، لأنه يستفيد من إنتاجها.

المسجد(الجامع): وهو أهم بناية في القصر وقد أدرج بعد دخول الإسلام إلى المنطقة فأصبحت القبائل تقيم مساجد،فهو المنشأ الديني الهام في تكوين المدينة الإسلامية، يتموقع في وسط القصر ليكون نقطة ارتكاز رئيسية وأساسية لكل بناء ومن حوله بقية الدور وهو مكان يجمع سكان القصر من أجل القيام بفريضة الصلاة، والمسجد لايمثل دار للعبادة فحسب وا إنما هو المؤسسة الدينية والثقافية التي تستوعب الفعاليات الدينية والتعليمية والثقافية وهو المكان الذي تحتكم فيه الفئات المختلفة من المجتمع[1].

لذا أولى المعماري التواتي له أهمية إذ نصب بداخله أعمدة تفصله إلى مجموعة أروقة تعلوه أقواس على شكل حدوة الفرس ويكون عدد الأقواس تبعا لطول الأروقة أما عدد الأروقة فيكون تبعا لمساحة المسجد داخل القصر ويحوي المسجد في جدار قبلته محراب و منبر و يكون المنبر في شكل فتحة نصف دائرية إضافة إلى بعض النوافذ الصغيرة المغلقة مبنية في الجدار في أشكال هندسية مختلفة مثلثة أو نصف دائرية مخصصة لوضع المصاحف وأغراض أخرى، وقد يحتوي على صحن جانبي في بعض الأحيان وهو عبارة عن كتّاب لتعليم القرآن الكريم.

وهناك مصلىآخر في الهواء الطلق وهو عبارة عن فضاء مفتوح وغير محدد تتخذه الجماعة لصلاة التراويح في رمضان وصلاة العيدين والاستماع للخطبة وهو خال من كل أشكال البناء إلا من المنبر النصف الدائري الذي يتوسطه جهة القبلة

---

[1] كامل الكناني، المرجع السابق، ص03

المسالك والطرقات: *تعتبر المسالك والطرق العنصر الأساسي في تشكيل هيكل* القصر فهي بمثابة شريان القصر الذي يربط بين قلبه وبقية أطراف جسده فتنتظم بذلك حركته[1].

وتنقسم المسالك في القصور التواتية إلى قسمين:

1- شوارع رئيسية وثانوية وتتمثل في ممرات عامة كبرى تتقاطع داخل القصر وتربط بين مرتكزتها الأساسية كالباب الخارجي والمسجد والبئر وغير ذلك . وتخصص هذه الشوار ع فقط لحركة السير والعبور ولا يسمح بالتجمع فيها إلا بالشروط التي حددها الشرع ، كما أنشئت هذه الشوارع وفق الظروف البيئية المناخية إذ تتميز بكثرة تعرجاتها وذلك لكسر التيارات الهوائية القوية،والتخلص من هاجس الرياح .

2-الشوارع الثانوية (الزقاق): وهي عبارة عن ممرات ضيقة تربط الدور بالشوارع الرئيسية وغالبا ما تكون الأزقة مسقوفة وملتوية وتتميز بالضيق لتوفير قسط وافر من الظل الذي يضفي على القصر نوعا من الانتعاش خلال فصل الحرارة وبهذا يتخلص المعماري التواتي من شدة الحرارة وعادة ما تكون محاطة بعتبات طينية مستطيلة في شكل مقاعد على طول الزقاق تستغلها الجماعة في الحديث والمؤانسة ،وممارسة بعض الحرف التقليدية.

المرافق العامة: كما يشمل القصر على المرافق الضرورية منها:

- الرحبة: هي عبارة عن ساحة عمومية ذات فضاء واسع تتمركز في وسط القصر تؤدي إليها جميع الأزقة، كما تحيط بها البنايات المجاورة. خصصت لإقامة مختلف الحفلات والأعياد الموسمية، وهناك من يصطلح عليها بإسم إحدى الطبوع الفلكلورية كتسميتها برحبة البارود أو زقاق برزانة وغيرها كما تمثل الرحبة مكانا لتلاقي مختلف القوافل التجارية لعرض مختلف سلعها[2]

---

[1] منى دحمون، قصر بوسمغون بولاية البيض دراسة أثرية تحليلية، إشراف:علي حملاوي، رسالة لنيل الماجيستر في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر ، 2004-2005، ص73

[2] حمو الصالح زهور ، مقابلة شفوية، باحثة ومهتمة بالتراث الشعبي، 2015/05/10 بزاوية كنتة على الساعة:10 صباحا

- ***الدهليز (النفق الجامع):*** نفق يحفر أسفل القصر تتخذه الجماعة للتبريد في فصل الصيف الحار و يُتخذ لمدخله غالبا بابان متقابلان مما يساعد في حركية الهواء ودورانه بداخله ،وبالقرب منه أحيانا هناك بئر الشرب الاحتياطي[1]

بئر الشرب: تم حفر بئر في وسط القصر يتم استغلال مياهه لغزوات خارجية أو نز اعات فمن أمثلة هاته الأبار في قصر تماسخت يوجد بئر عمقه يصل إلى 6أمتار

السوق: هذه لا تكون إلا في بعض المدن الكبرى كتمنطيط و أدغا لأن الإقليم كان به نشاط تجاري مميز.

ومن بين المرافق العامة التابعة للقصر نجد: دار المعلم (الصناعة التقليدية)، الزاوية، بيت لجمع إنتاج الأوقاف ليصرف على العابرين والضيوف وطلبة أقربيش، الكتّ اب(المدرسة)، دار القاضي، الدكاكين...إلخ

ومن المرافق التي تحيط بالقصر: المقبرة والأضرحة

المقبرة : تتموضع خارج القصر وتسمى (مَد ينة بسكون حرف الميم) وهي قبور جماعية لا تحكمها هندسة محددة تتخذها جماعة القصر أو القصبة لدفن موتاهم، وقد تتعدد المقابر داخل القصر أو المدينة الواحدة، ويتخذ القبر فيها شكل بناء أرضي مرتفع بين عشر سنتمترات إلى عشرين من الأرض بالنسبة للقبور العادية وبين أربع مترات إلى خمسة بالنسبة لأضرحة العلماء والأولياء، ويكون بناء القبوضع حـ َجـ َرتين تتفاوتان في الطول حيث توضع الكبرى منهما على رأس الميت جهة الجنوب، بينما توضع الصغرى عند رجلي الميت جهة الشمال، وهذا كله انطلاقا من وجهة القبلة الشرقية وتوضع فوق القبر آنية طينية.

تتميز المقابر بالفضاء الواسع الغير محدود وفي بعض القصور توجد بها مقابر خاصة بكل عائلة مثل ما هو الحال بمقابر وجلان بتسابيت.

الأضرحة : ما من قصر من القصور التواتية إلا وتتواجد به أضرحة للأولياء وهي من العمائر التي اعتُ ني بتشييدها بهيئة فاخرة تقديسا منهم لساكنيها الموتى من العلماء والأولياء.

---

[1] أحمد جعفري، من التراث(المرجع السابق)، ج01، ص ص158-159

تختلف الأضرحة في تصاميمها من منطقة إلى أخرى داخل القصر الواحد إلا أن لها طابعا عاما يوحدها ، غالبا ما يكون من بناء عام مقبب في شكل مربع أو دائري له مدخل صغير[1]

كما تتزين هذه الأضرحة بنتوءات خارجة متصاعدة من حجارة صغيرة تساعد على الصعود إلى أعلى القبة قصد الصيانة والترميم وغيرها، شيدت هذه الأضرحة من المواد المحلية المعدة للبناء في المنطقة والتي هي من الطين واللبن وطليت بالجير و يعاد طلاءها مرة في كل سنة بالجير مما يزيد لونها بياضا ناصعا وجدرانها قوة وصلابة إلا أن سقوفها تخلى كلية من خشب النخيل أو مصدر نباتي أخر بل تغطى بالحجر المصفح بطريقة هرمية إلى أن تغلق في الأعلى بقبة. ومن أمثلة الأضرحة التواتية سيدي ناجم وسيدي اليازولي بتمنطيط.

وقد تحتوي القصور بداخلها على قصبة أوقصبتين محصنتين

2-2القصبة: تعتبر القصبة من أنماط العمارة الدفاعية، ويعريفها روبيرمونتاني في قوله[2]: ((البناية التقليدية التي تأخذ شكلا بنائيا حربيا ودفاعيا، تأوي إليه فئات اجتماعية معينة ومتميزة كالتي لها نفوذ مادي كالأسر الميسورة والتي لها ثروات وملكيات وهي من بين أهم مميزات الزعامة بالقبلية، إنها مسكن(الأمغار) الذي يتموقع وسط القبيلة ويكون مزينا بالأبراج..))

فالقصبة في توات جزء من القصر وهي عبارة عن بناية كبيرة تتخذ في الغالب شكلا مربعا، شيدت فوق هضبة صخرية محددة بأسوار مرتفعة به ثقوب معدة لخروج فوهات البنادق عند الاعتداء ويحيط بها خندق مهمتهما حماية الأفراد وتأمين الممتلكات من الغزوات المتكررة في الفترات القديمة، وتضم مجموعة سكنات تقطنها عائلة واحدة عربية أو أمازيغية[3] تتمتع بمكانة اجتماعية أو مجموعة عائلات تربط بينهم صلة القرابة

---

[1] زيارة ميدانية لأضرحة متعددة كضريح مولاي عبد الله الرقاني وأبناؤه برقان، وضريح سيدي ناجم بتمنطيط

[2] المعمار التقليدي الأمازيغي، القصبة أو تغرمت (نموذج قصبات ايت سدرات) من الموقع http://www.tawalt.com تاريخ الإنزال: 2015/08/30

[3] Karl suter,loc –cit,p463

و تتميز القصبة بأبراج (أركانها الأربعة) تشبه غرف مستقلة خصصت لحفظ المحاصيل السنوية. كما تم إنجاز باب واحد على مستوى القصبة يفتح عند الصباح الباكر ويغلق ليلا، كما أن نمطها العمراني يتخذ في الغالب شكلا مربعا.

و تتشكل القصبة من عدة سكنات، وفي داخل القصبة يوجد رواق يصعُب المسير فيه (ساير داير) ليسهل التحرك والمناورة في ظلمة لا يعرف مجاريها إلا السكان القاطنين بها.

و من أقدم القصبات قصبة أولاد ميمون التي لم يتبقى منها سوى أطلال الأسوار ومعالم المسجد الذي إندثر كليا. وقصبة أولاد امحمد، التي يعود تاريخ بنائها إلى سنة 1503م وتصميمها يعتمد على مخطط مربع يكتنفه أربع أبراج في الأركان[1].

ومن القصبات التي مازالت تحتفظ بطابعها المعماري إلى اليوم مثل قصبة بآدغا، وقصبة تماسخت، قصبة ملوكة، وقصبة حماد بتسابيت[2]....

4-2-أنواع العمائر بتوات:

إن المعالم الأثرية الموجودة داخل المنطقة، ترجمت لنا مجمل الحياة الثقافية للإنسان التواتي وهذا ما نراه متجليا في التحف الهندسية التي تزخر بها المنطقة ونظرا لتعدد القبائل النازحة للإقليم من أمازيغ ويهود وعرب فقد تعددت نمطية العمران به عبر المراحل التاريخية.

[1] محمد بن سويسي،العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات بتمنطيط نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الآثار الإسلامية، إشراف: عبد العزيز محمود لعرج، جامعة الجزائر،2007-2008، ص ص41-42

[2] مجلة أدرار، تاريخ وتراث، يوم 23-24جوان2010، نشرة بمناسبة الملتقى الوطني الأول سيدي محمد بن لكبير، ص07-08

1-2 العمارة الأمازيغية

يعود تاريخها بالصحراء الجزائرية من بداية التواجد الأمازيغي في العصور القديمة، باعتبار الجيتول هم مؤسسي المدن الصحراوية[1] فبفضلهم تم تشييد قصور(إغرم) وقصبات اختصت بسمات معمارية مميزة،ومن المحتمل أنه قد استمر تشييد هذه المباني في الإقليم للفترة الممتدة مابين القرنين(13م-15م).

فالقصر في العمارة الأمازيغية يتموضع في مكان مرتفع طبيعي يحيط به سور ويلامس حوافه المرتفع المشيد.

ويُبرز المظهر العمراني الأمازيغي السمات الدفاعية وذلك من خلال وجود أبراج في أركانها الأربعة[2]، كما تتميز هندستها الداخلية بأبنية ضخمة وأزقة شديدة الضيق والتعرج، ومساكنها متصلة مباشرة بالسور الخارجي[3] كما تخلو من الرحبة التي تتوسط القصر، ومن أمثلتها قصر بوعلي،وقصر سالي.

وقد استمر تشييد هذا النمط المعماري حتى الفترة الممتدة ما بين القرنين 12م-14م وبالتحديد خلال العهد المرابطي، ومن أمثلة القصور الأمازيغية خلال العهد الإسلامي قصر تايلوت[4] وقصر أولاد يعقوب وقصر أولاد اعلي بن موسى وقصر بوصلاح (أدغا حاليا) وضريح سيدي أحمد بايوسف[5].

---

[1] AGP-Martin ,oasis saharien,loc-cit,p51-52

2 المعمار التقليدي الأمازيغي، المرجع السابق

[3]محمد بيدي،المرجع السابق،ص53

[4]محمد بن عبد الرحيم،القول البسيط،المصدر السابق،ص12

5الصديق تياقة ، النمط المعماري للمدينة الصحراوية(القصر) ووظيفته الاجتماعية. مقاربة أنثروبولوجية لقصر "تمنطيط" أدرار، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص أنثروبولوجيا الجز ائر المعاصرة ،إشراف حجيج الجنيد، 2006/2005، ص106

__2-2العمارة اليهودية:__ فبم أنه يؤرخ للتواجد اليهودي بالاقليم إلى القرن 1م[1]، فمن المؤكد أنهم اهتموا بتشييد مباني معمارية خاصة بهم ولاسيما المرافق الضرورية كالأسواق والبيَّع والسكنات.

وتتميز العمارة اليهودية بالشكل الدائري مبنية على هضبة التافزة يحيط بها سور وفي الوسط برج معزول[2]، تمثل في قلعة تتكون من مساكن بها دهاليس (حجرات تحت أرضية) وأزقة رئيسية وأخرى ثانوية، كما يحاط بالقصر خندق يصب فيه مياه الفقارة.

وفي القصر باب واحد مخصص للدخول والخروج ،يفتح عند طلوع الشمس ويغلق عند غروبها ويمنع فتح الباب في غير الأوقات المحددة، ومن النماذج القصورية: قصبة تازولت" بزاوية كنتة ومكيد[3] وقصر أولاد إهمالي بتمنطيط[4] الذي يثبت التاريخ أنه شيد من طرف الجالية اليهودية مابين الفترتين التاريخيتين2-6 م كان بمثابة قلعة وحصن دفاعي و عثر به على منحوت حجري[5].

3-2العمارة العربية الإسلامية: إن العمارة العربية الإسلامية امتدت في جذورها إلى العمارة القديمة، بما تحمله من فكر تخطيطي ومعماري نابع من الإنسان وبيئته،فقد كان للإسلام تأثير واضح في النمط العمراني[6].

ويمثل المسجد السمة البارزة في البناء الإسلامي يضاف لهاالمر افق العمرانية الأخرى التي تميزت بالبساطة الشديدة، ويعود تاريخ العمارة الإسلامية إلى الهجرة النبوية حينما بنى رسول الله (ص) المسجد في ساحة كبيرة مفتوحة، غطيت بعض أجزاء منها بأوراق النخيل

---

[1] JACOB OLIEL,op –cit,p15

[2]الصديق ثياقة، المرجع السابق، ص107

[3] ريحة نايت عليق،المر جع السابق، ص35،

[4] ويدل على ذلك المعبد اليهودي في قصر أولاد اهمالي به عثر على تسجيل منحوت على حجر قد يكون نحت على الأصح سنة 517م، وقد حول المعبد في القرن 16م إلى مسجد من طرف القبائل العربية التي سكنت فيما بعد.

[5] JACOB OLIEL ,op- cit,p130

[6] كامل الكناني، تخطيط المدينة العربية الإسلامية (الخصوصية والحداثة)، مجلة المخطط والتنمية، العدد 15، 2006، ص03

الموضوعة على أفرعه والتي تمتد على أعمدة من النخيل.ولقد ظهر تأثير بساطة أيام الإسلام الأولى في مساجد البدو وقبائل الصحراء.

في الصحراء العربية وشمال إفريقيا وحتى بإقليم توات الذي كانت بداية هذا النمط المعماري الإسلامي مع توافد القبائل العربية خلال القرن 7هـ/13م، وتتميز قصورهم بكونها مربعة الشكل، محاطة بسور وخندق[1]، يخلو هذا النمط تماما من الأبراج الركنية عدا برج أو اثنان للمراقبة والدفاع أحيانا ،ويتم الوصول للقصر عبر الجسر لأن الخندق يحيط به من كل الجهات،عمارته متقنة وذو زوايا حادة قائمة[2].

4-3- أهم المواد المستعملة في بنائها : اعتمد الإنسان في تشيده منذ القدم على مواد بناء محلية متوفرة في بيئته الصحراوية (النخيل والطين والرمل) والتي شكل منها مواد بناء ذات خصائص تتناسب وواقع المنطقة.

النخلة: سخر التواتي الطبيعة في كامل أساس بيته فكانت ***النخلة*** حاضرةحيث يُ هيأ هذه القطع الخشبية بعناية فائقة من قبل الحرفيين وتتم زخرفتها ثم تلصق بمسامير تكبر وتصغر على حسب طول وعرض الباب ومسكها بعضها ببعض.

كما اعتمد على النخلة في تسقيف بيته، وذلك بتقسيم جذع النخلة إلى 2أو 4أقسام طوليا ورتبها على طول وعرض الحائط ووضع بينهما الكرناف 3–و استعمل الفدام4 (ألياف النخيل) وبسطه على الكرناف بعد تبليله في عملية التغطية ووضع فوقهما جريد النخيل لسد الفراغات ومسك كل ذلك بطبقة سميكة من الطين المبلل بالماء لمنع تسرب مياه الأمطار.

كما تم صنع أفكر (الأقفال الخشبية) من الخشب وهو عبارة عن قطعة خشبية مربعة الشكل تثقب بعناية في وسطه لتدخل مستطيل الشكل

---

[1] محمد بيدي، المرجع السابق، ص53

[2] الصديق ثياقة، المرجع السابق، ص69

[3] الكرناف: وهو الجزء السفلي للجريد ذو شكل مخروطي

[4] لفدام وهو نسيج عضوي يحيط بالكرناف في النخلة

الطوب يُعد الطين من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان ما يقارب 10آلاف سنة، فالطبيعة أوحت للإنسان استخدام هذه المادة وانتشارها عبر معظم الحضارات المتعاقبة القديمة[1].

ويعتبر الطين المادة الأساسية في البناء بعد خلطها بالماء والتراب وجعلها قوالب متساوية مضغوطة باليد: بعدها تترك تجف تحت أشعة الشمس قبل استعمالها كما شيد أساسات البناية غالبا من الحجارة والطين فقط .

إن استعمال الطوب في البناء لملاءمته مع الظروف المناخية فقلة التساقطات في المناطق الجافة الصحر اوية تمكن المعالم المعمارية المبنية به للبقاء مدة أطول

ولولا ما وفرته هذه الأدوات المحلية المستعملة في تشييد العمارة في توات ، لما استطاعت هذه الأبنية أن تجد لنفسها قوة ومناعة تقاوم بها عوامل الطبيعة القاسية لقرون عديدة،

4 –4-بعض النماذج القصورية: ومن القصور على سبيل المثال لا الحصر:

قصر تايلوت: يعد قصر تايلوت القديم الكائن بتمنطيط نموذجا معماريا للعمارة الأمازيغية بطابع إسلامي، إذ تم تشييده من قبل قبائل لمتونة، فأقيم بناؤه على مرتفع صخري (هضبة) لضمان الحماية الكافية لسكانه، أحيط بسور هندسي عالي وعريض شبه دائري من جميع الجهات[2]، تمركزت على أركان السور أربعة أبراج(مهدمة حاليا)، وبداخل القصر رواق مسقف بجذوع النخيل والطين يقود الزائر إلى مسجد أثري وعند التوغل أكثر في الأزقة المتعرجة والضيقة والمظلمة نجد العديد من سكنات تختلف من حيث المساحة وتعداد الغرف[3].

---

[1] العمارة العربية الإسلامية WWW.ecomena.org تاريخ الإنزال في 2015/08/30

[2] محمد حوتية،المرجع السابق،ص417-418

[3] زيارة ميدانية لقصر تايلوت بتمنطيط في 2014/04/10

البرجة من المعالم العمرانية اليهودية يعود تاريخ تشييدها للقرن 08م، تم بناؤها بواسطة الحجارة في شكل مخروطي تميزت بالارتفاع وصل علوها إلى حوالي 3000م ومن المحتمل أنها بنيت بهدف مراقبة القوافل التجارية ولازالت بقايا البرج بقصر أولاد الحاج شاهدة على ذلك[1]

قلعة مكيد من القلاع اليهودية تضم مجموعة سكنات يحيط بها سور وبها مدخل وبئر

قصر ملوكة: تعد من النماذج المعمارية العربية الإسلامية يعود تاريخ تأسيسها للقرن 11هـ/17م إذ تقع ببلدية تيمي غرب مدينة أدرار

يتشكل القصر من جزأين أحدهما بني في أسفل التلة قرب واحات النخيل وهو عبارة عن نسيج معماري بنيت فيه سكنات طوبية بشكل متراص ،أما الجزء الثاني فعبارة عن قصبة بنيت في أعلى مرتفع صخري تتميز بجدرانها السميك رغم المعالم التي طمستها العوامل الطبيعية إذ تظم حوالي 14مسكن .

وتعد القصبة تحفة حضارية حيث خططت وفق تصميم مستطيل الشكل، يحيط بها سور خارجي مستطيل الشكل يتضمن أربع أبراج ذات شكل مخروطي مخصصة للحراسة ويمكن الدخول إلى القصبة عبر باب واحد عتيق مصنوع من خشب النخيل وهو مدخلها الرئيسي، وتتكون القصبة من أربع أقسام تحددها أربع أزقة مسقفة تنتصب على حوافها 06 وحدات سكنية (المنازل) التي تتكون بدورها من سقيفة البيت وهي مخصصة للضيوف والسواري والمنيصب والمصرية وأربع بيوت، كما يوجد بداخلها خزانة مخطوطات، وبجانب المدخل يوجد مصلى غير مسقف وفضاء واسع ومفتوح به محراب[2] وعلى حسب أحد الدارسين اعتبر أن هذا التخطيط للقصر يشبه إلى حد بعيد نمطية بناء المدن الرومانية في حضارة الأتروسكيين[3] فلذلك تم تصنيفه ضمن المعالم الأثرية والتاريخية سنة 1997م[4]

---

[1] زهور حمو الصالح،المصدر السابق.

[2] ولكن لا أعلم إن كانت هاته المعالم هي التي كانت عليها في القرن 11م أم لا. زيارة ميدانية لقصر ملوكة:في 2014/05/20

[3] ريحة نابت عليق ،المرجع السابق،ص53

[4] أحمد جعفري،أدرار واحات الفن (المرجع السابق)،ص 35

ومن المرافق العامة التابعة للقصر: مسجد ملوكة تأسس في القرن 9هـ/15م، وبه غرفة مخصصة للصلاة بداخلها محراب، إضافة إلى الأضرحة: وتقع بالقرب من القصر حيث يوجد ضريحا أحفاد البلباليين الضريح الأول وهو مستطيل الشكل وتعلوه قبة مخروطية الشكل،وقد دفن فيها سيدي بن عبد العزيز البلبالي من أحفاد العائلة البلبالية،والضريح الثاني فهو على شكل هرم يجمع أضرحة الإخوة البلبالي.

أما بالنسبة لمدينة أدغاغ فقد كانت مركز السلطة المحلية ،فقام قائدها العايدي الحاج امحمد بن الحاج لحسن الأدغاغي ببناء قلعة عسكرية محصنة خارج مدينة أدغاغ تعرف بقصبة القايد،وقد كان الهدف من بنائها تحصين وحماية البلاد من الغزو ،كما أنه لم يخصصها كقصبة سكانية وا ٕنما استخدمها كمخازن لقرى تيمي بغية تأمين رزقهم،فاستحسن الأعيان ذلك،بعدها قام السيد أب دحو بن الحاج عبد الله الونقالي ببناء قلعة موازية للأولى وعلى بعد منها بحوالي 400م،كما تم بناء قلعة ثالثة بنفس المقاييس بقصر أولاد وشن وهكذا تم تحصين أهم قصور الوسط التيماوي من الخارج (أدغا،أولاد ونقال وأولاد وشن).

قلعة حماد في تسابيت: يقال أنه يعود بناؤه للقرن السادس ميلادي من طرف شخص يدعى حماد تم بناؤها على صخرة جبلية أول من استوطن القلعة الأمازيغ ثم احتلت من طرف اليهود في القرن4هـ/ 10م بعدها تمكن الأمازيغ من استعادتها وقاموا بتحصينها ببناء أبراج للمراقبة، تتربع القصبة على مساحة قدرها 4000م، لها مدخل وحيد بداخلها حوالي 70منزل، وكل منزل به دار الضيافة وغرفة ومخزن والرحبة والسباط والمطبخ والسقيفة، يتوسط المنازل المسجد فكان مكان للعبادة ومركز للتجمعات السكانية لمناقشة مختلف قضاياهم يطلق عليه كلمة(تمزقيدة)[1]

وعند دخول المستعمر الفرنسي للإقليم أقام مباني معمارية معتمدا على نفس المواد المحلية المعروفة بالمنطقة،ومن هذه المباني: وساحة لابيرين التي تتوسط المدينة المتميزة بالأقواس ومستشفى وفندق أوروبي والبرجة الحمراء بتيمي والتي مثلت ملحقا إداريا يقع مابين قصر أولاد ونقال شمالا والمدرسة والكنيسة وضريح الجيلالي جنوبا.[2]

---

[1] عومري يحي،قلعة حماد معلم أثري ساحر في مهب النسيان،مجلة القصبة،العدد الأول،جويلية 2007م،تصدر عن الديوان البلدي للسياحة تسابيت،ص ص09-11

[2] Karl suter,loc-cit,p472

ومن خلال ما قيل:

-بنيت القصور بتوات منذ عصور قديمة تتوفر على بعض المعالم العمرانية الضرورية بالحياة البيوت الساحات، السوق، الاسوار ثم أضيف لها المساجد والأضرحة لاحقا .

ويوجد ثلاث أنواع من العمارة الأمازيغية واليهودية فالأولى تتميز بتعدد الأبراج وتتعدد الشوارع والأزقة عكس الثانية التي يلاحظ أنها مبنية على التافزة (هضبة) بها برج واحد وأزقة جد ضيقة

تحتوي القصبة على مدخل واحد يفتح في الصباح الباكر ويغلق عند العشاء وبها رواق يحيط بسورها من الداخل ليسهل التحرك والمناورة في الظلام بحيث لا يعرف مسالكها إلا السكان القاطنين بها[1]

---

[1] مبروك مقدم ،التنظيم الواحي للمجتمع القصوري التواتي خلال القرن18و19م(المرجع السابق)،ص27

خلاصة الفصل الثاني:

نستنتج أن المعجم اللغوي لتوات ثري بمفرداته التي امتزجت بالعديد من اللغات كالعربية الأمازيغية والفارسية والإفريقية ومن المحتمل حتى العبرية لذا وجب البحث أكثر والتعمق في هذا المجال خصوصا في معرفة أصول كل مفردة ونلاحظ أن الأمازيغ كانوا أكثر استقرار ا في العديد من قصور الإقليم وأطلقوا على العديد منها تسميات تبعا لخصائصها الطبيعية إما حسب موقعها أو الحيونات التي تعيش بها أو شكلها وغير ذلك...

كما خلّف سكان توات تراثا شعبيا غزيرا يحتاج الوقوف عليه ودراسته فنجد أمثالا شعبية لخصت العديد من السلوكات والأساليب التي وجب الاعتماد عليها في التربية وتميزت بالإيجاز، والألغاز ميزتها الأساسية تنمية القدرات الفكرية ،حيث الأغاني تعبر عن الفرح فكانت من تأليفهم ولكل موقف له أغنية خاصة ،إلا أن الأدب الشعبي بالإقليم صعب على الباحثين فيه تحديد مؤلفه باعتبارها شفوية ولكن ميزتها الاختصار .

و تعتبر الحكاية التواتية مثلها مثل باقي الحكايات الشعبية يتناقلها الناس عن طريق الرواية الشفوية، كما أنها مجهولة المؤلف والتاريخ و المنشأ،ولكن تعبر عن بساطة عيش سكان المنطقة وثقافتهم وقيمهم الأخلاقية.وللحكاية هدف هام فهي تساهم في تربية الأطفال وتوسيع مداركهم الخيالية والإبداعية خاصة أن الحكاية تعتبر من أول الفنون السردية التي يتلقاها في بيته.

إن إبداع التواتي في مختلف فنون الأدب الشعبي لم يصدر من فراغ وا ِنما حاول أن يعبر عن واقع حياته وقيم روحه وعمل على حفظه من خلال تداوله وتناقله عبر الأجيال. ومنه يمكن القول بأن التنوع الثقافي الذي تحفظه الذاكرة الجماعية يعد من أهم المراجع في الجوانب السلوكية والأخلاقية والعلاقات الإنسانية.

تميز التواتيون بالقدرة على إبداع أغاني حسب المواقف الطارئة

-تفاعلت العديد من العوامل في نمطية العمران التواتي فالعوامل الطبيعية حتمت عليه استعمال مادة الطين والنخيل في البناء والعامل العسكري والحروب دفعته لإقامة منشأت دفاعية تمثلت في قصور وقصبات محصنة بأسوار وأبراج وخنادق مبنية على مرتفعات،كما

أن التركيبة الاجتماعية للمجتمع المبنية على أساس الطبقية انعكست على الطابع العمراني فكانت القصبة حكرا على العائلات العربية الثرية بينما القصر يجمع كل الفئات الاجتماعية

أما النمط المعماري فقد اعتمد على المواد المتوفرة في الطبيعة وبنى قصوره والقصبات معتمدا على هندسة معينة إلا ما يلاحظ عدم الاستعانة بفن الزخر فة والزركشة التي عرف بها النمط المعماري الإسلامي،لأن اهتمام السكان وطابع المنطقة كان منصبا أكثر على تحصين الذات وتوفير الحماية لحياته لدا أخذت العمارة نمط العمارة الدفاعية بسبب حروب القبائل فيما بينها.

إن البناء العمراني في إقليم توات لم يكن عشوائيا وا إنما ارتبط بضوابط وشروط أساسية فقد حرصوا أشد الحرص على بناء قصورهم تماشيا مع القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد التي نمت عليها الأسر التواتية ، كما ركزوا على بناء جميع المرافق التي يحتاجها أفراد المجتمع في حياته لذا نجد أنه لايخلو أي قصر من بعض المعالم العمرانية الضرورية والمتمثلة في المسجد(الجامع) والسوق والأسوار والأبواب والأزقة.

كما تُخزن الذاكرة الشعبية تراثا ثقافيا غنيا وثريا يستوجب على أبناء المنطقة أن تتظافر جهودهم في حفظه لأنه عنصر من عناصر الهوية الثقافية والتي تعتبر بمثابة ذاكرة حية للمنطقة وحلقة وصل بين الماضي والحاضر.

الفصل الثالث:

مظاهر الحركة العلمية بتوا تمابين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاد ي

المبحث الأول: عوامل تنشيط الحركة العلمية والتفاعل الثقافي

المبحث الثاني: الإنتاج الديني والعلمي

المبحث الثالث: أهم خزائن المخطوطات بإقليم توا ت.

من خلال الملامح التي ميزت الفترة الممتدة مابين القرنين 18م و19م يمكن أن نستشف أن مجموعة من العوامل كان لها الأثر المباشر في تنشيط الحركة العلمية التي انعكست آثارها بشكل مباشر على المحيط الثقافي.

ولن نكون مبالغين إذا قلنا أن ما زخرت به المنطقة في تلك الفترة من علوم عكس زخما من التراث الديني المتنوع، أعطى زخما خاصا للثقافة، ولعل المتتبع لأبجديات النشاط المعرفي يجد أن المساهمات العلمية التي برزت هنا وهناك بشكل واسع وتجلت خاصة في نشاط العلماء المتواجدين في تلك الفترة والذين يسجل لهم باع طويل في العمل من أجل نشر العلم والبحث الجاد فيه وتمكين الطالبين له بما ييسر لهم البحث العلمي في المجالات السائدة بالمنطقة وغيرها.

فالمجتمع التواتي بحركيته العلمية كان يرسم معالم ثقافته التي تمازجت بتنوع الفئات القادمة إلى المنطقة لتحدث فاعلية وتبني مقومات المجتمع التواتي المعاصر.

ومن هنا تتبادر للذهن عدة إشكالات منها: كيف استطاع المجتمع التواتي رسم خصوصيته الثقافية؟ وماهي العوامل المساهمة في تبلور الحراك العلمي بالمنطقة خلال القرنين 12هـ و13هـ/18م-19م؟

ماهي أبرز مظاهر الإنتاج العلمي خلال فترة الدراسة ؟وكيف كان دور الحركة العلمية في تشييد معالم الواقع الثقافي؟

<u>المبحث الأول</u>: العوامل المساهمة في تنشيط الحركة العلمية خلال القرنين 12-13هـ/18-19 م

يعتبر العديد من الباحثين المهتمين بتاريخ توات أن القرنين12-13هـ/18-19م يمثلان القرون الذهبية، وذلك لما شهداه من إنتاج علمي تمثل في عدد كبير من المصنفات والمؤلفات شملت مختلف المجالات ولم يكن نشاط الحركة العلمية خلال هذه المرحلة وليد الصدفة بل كان نتيجة تر اكم عوامل عديدة ساهمت في تشكله وتبلوره، وتتمثل هذه العوامل خاصة في:

<u>1-1**العامل الجغرافي**:</u> من بين الميزات الأساسية أن موقع توات يتوسط المناطق الشمالية في المغرب العربي والحواضر الإفريقية[1] ولهذا كان له أثر بالغ في علاقاته الثقافية والحضارية بمختلف المناطق ومن ثم شكل نقطة التقاء وتقاطع بين مجمل الحواضر الشمالية كتلمسان والجزائر والحواضر الجنوبية كتمبكتو وكانو، مما نتج عنه حدوث تواصل ثقافي وعطاء بين هذه الشعوب جميعها إذ تمكن التواتي من الاستفادة من القطبين الشمالي والجنوبي بحكم موقع الإقليم وساهم في تمازج تيار الشمال مع تيار الجنوب.

- كما أن المنطقة تربط بين مختلف المراكز الثقافية آنذاك فهي همزة وصل بين كل من قورارة وتيدكلت وتنبكتو، ومنطقة الهقار و دول غرب افريقيا [2]

---

[1] -أحمد جعفري، العلاقات الفكرية والثقافية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي (مصرتونس، موريتانيا، المغرب، الجزائر، وبجاية أنموذج)، الندوة الرابعة للولي الصالح العلامة الشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي، جمعية زاوية مولاي سليمان بن علي بالتنسيق مع جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية، 14ماي2009، ص 42

2 -محمد دباغ، عوامل بناء العلاقات التواتية المغربية والإفريقية قديما وحديثا، الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار، 14-15أفريل2009، ص115

وقدمثَّل موقع توات طريقا هاما سلكته ركب الحجيج القادمة من حواضر المغرب الجنوبية سجلماسة وشنقيط والمتجهة نحو الأراضي المقدسة[1] عبر صحراء ليبيا ومصر وهو الطريق الذي مر به العياشي[2] صاحب ماء الموائد[3].

كما كان لركب الحجيج أهمية بالغة في تنشيط الحركة العلمية في المحطات والمراكز التي يتوقف عندها إذ عادة ما يكون من بين الركب علماء أجلاء يديرون خلال فترات الراحة بعض الدروس وكانت للحجاج محطات وزوايا معلومة يمرون عليها في وقت معلوم من السنة أثناء ذهابهم وا يابهم مثل زاجلو[4] وزاوية سيدي عبد القادر بن عومر بفنوغيل، تسابيت...إلخ[5].

فكان طلبة العلم يتحينون مرور الركب ويتهافتون لمجالسة العلماء وحضور دروسهم للاستزادة من علومهم وطلب الإجازة منهم[6]

---

[1] *عبد الرحمن بن محمد بعثمان، مخطوط فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي مصدر من مصادر دراسة التواصل العلمي بين توات والمجالين المغاربي والسوداني، الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار، 14-15أفريل2009، ص68*

[2] *العياشي هو: أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي قام برحلة ودونها انطلقت من سجلماسة بأرض المغرب سنة(1072هـ-1661م) متجها نحو البقاع المقدسة بمكة والمدينة المنورة مؤديا مناسك الحج والعمرة وعاد من رحلته في 17شوال1074/1663م، أنظر أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ص39-40*

[3] - *أبو سالم العياشي، المصدر نفسه. ص74-75*

[4] *-زاجلو من قرىتوات تقع اليوم ضمن الحدود الإدارية لدائرة زاوية كنتة وبها قصران زاجلو العرب وزاجلو المرابطين وتعرف بواليها ومؤسس زاويتها علي بن حنيني الأنصاري، تبعد عن مقر الولاية*

[5] *-مبارك جعفر ي، العلاقات الثقافية(المرجع السابق), ص 136*

[6] - *محمد المحفوظ بن سيدي عبد الحميد القسطني روض الزهر اليانع على مشروح المقنع في علم كان لأبي مقرع، تح:ع الله اسماعيلي: مقامات للنشر والتوزيع ،2012،ص 34-35*

ومن أدلة ذلك أن الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني[1] اعترض ركب الحجيج سنة 1147هـ/1734م أثناء مروره بقرية زاجلو، فالتقى بالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الدرعي حيث أخذ عنه الصحيحين والشفاء للقاضي عياض والجامع الصغير للسيوطي وبعض المتون واستجازه في كل ذلك[2].

وبهذا شكل هذا الموقعنقطة التقاء وتواصل بين الشعوب المجاور ة وهو ما انعكس إيجابا على الحياة الثقافية داخل المنطقة استفاد منه علماء المنطقة وأودعوا كل ما انتجوه من مخطوطات في دور وخزائن خاصة.

2-1**<u>العامل السياسي:</u>** عرف اقليم توات على مر التاريخ بأنه أرض أمان واطمئنان[3] وبلد ملائم للعلم والتعلم ومن أدلة ذلك ما قاله الشيخ المغيلي رحمه الله: "دخلنا توات فوجدنها ديار علم ومقر أكابر وأعلام فانتفعنا منهم وانتفعوا منا"[4]، كما أشار لهذا صاحب ذرة الأقلام في قوله: وهي إلى هذا لا تنكأ ظالماً ولا تمنع غانماً، وهي أضعف بلاد المغرب قاطبة غالب أهلها ضعفاء متضعفون ولضعف أهلها، وهضم قوة النفوس، كثر فيها الصالحون والزهاد وأرباب القلوب"[5]

ظل اقليم توات بموقعه في قلب الصحراء بعيدا عن مراكز الصراع السياسي ومسرح الأحداث والحروب والتجاذبات السياسية التي شهدتها شمال إفريقيا، مما جعلها تتميز بالهدوء

---

1 عبد الرحمان بن عمر التنلاني(ت 1189هـ) ولد سنة 1121هـ/1709م بتنلانه، درس بمسقط رأسه كما تعلم عند أكبر علماء توات منهم: الجنتوري، وابن اب المزمري، والرقادي وغيرهم ولما كبر تصدر للتدريس بعد وفاة شيخه عمر بن عبد القادر التنلاني فتخرج على يديه الكثير من العلماء الذين آثروا الساحة العلمية في توات وتخرج على يديه من بينهم: عبد الحق بن عبد الكريم البكري والشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي ومحمد بالعالم الزجلاوي وله رحلات عدة منها الرحلة الحجازية وفي طريق عودته وافته المنية يقال بمصر بعد أدائه لمناسك الحج سنة 1189هـ أنظر محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، جوهرة المعاني (المصدر السابق)، ص 38، عمر بن عبد القادر المهداوي، الذرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية، مخطوط بخزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار،ص05، وأنظر عبد الرحمن بن محمد بعثمان، فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي المتوفى 1189هـ/1775م(دراسة وتحقيق)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر (تخصص تاريخ حديث)، إشراف: محمد بن معمر، السنة الجامعية2008-2009، غير منشورة، ص25 وما بعدها .

[2] *-عبد الرحمن بن عمر التينلاني، فهرسة الشيوخ، مخطوط مبتور بخزانة سيدي سليمان بن علي، ورقة25*

[3] *أحمد جعفري، الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين 12و13هـ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، إشراف: محمد زمري، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية: 2006-2007، ص14*

[4] *- احمد الحمدي، المرجع السابق، ص :177.*

[5] *- محمد بن عبد الكريم البكري، ذرة الأقلام (المصدر السابق) ص08.*

الذي أتاح المجال للنشاط العلمي، لذلك فقد اتخذه جملة من المثقفين والعلماء و الأهالي وحتى الحكام ملجأ لهم فرارا من أعدائهم أو مهربا لعدم رضاهم عن الأوضاع السياسية[1] وفي ذلك يقول الفشتالي[2]: ((كانت الملوك المغلوبون في القديم والحديث على أراضيهم وممالك سلطانهم يلجئون إليه خاصة عند تجهم الزمان وتلون الدهر.. لبعده عن منال الجيوش والعساكر بما حف من جميع الجهات من عروق الرمل....))[3]

ونتيجة للاضطرابات السياسية التي -عرفها الشمال الإفريقي آثر عدد كبير من علماء المغرب الإسلامي الهجرة إلى إقليم توات البعيد عن مسرح الأحداث وبالتحديد لقاعدة الإقليم آنذاك تمنطيط[4] والاستقرار بها.

وبهذا كان الإقليم مركز جذب للعلماء الفارين[5] خاصة خلال القرنين 9هـ و10هـ/ 15م-16م

فكان لمقدم هؤلاء العلماء دور لكبير ا في وضع لبنة أولى لنمو الحركة علمية بالإقليم ونقل روافد العلم والمعرفة إليه فتأثر التواتيون بهؤلاء العلماء الوافدون خاصة منهم علماء تلمسان الذين اشتهروا بالفقه والتفسير والشعر... الخ كما ساهموا في تسيير الحياة السياسية

---

[1] وتمثلت هذه الاضطرابات السياسية التي عرفها بلاد المغرب الإسلامي : أولا : سقوط الدولة الموحدية (541 هـ- 668 هـ)/(1146م_ 1269م) وانقسامها إلى ثلاث دويلات متنازعة حول السلطة والزعامة، ومحاولة كل منها بسط نفوذها على الأخرى وهذه الدويلات هي:دولة بني مرين بفاس ودولة بنو حفص بتونس ودولة الزيانيين بتلمسان .ثانيا : تزامن هذا الصراع الداخلي مع التحرشات الخارجية من قبل الإسبان على المناطق الساحلية في إفريقيا الغربية المحاذية للبحر المتوسط.أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج1، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص:40،39.

[2] الفشتالي هو مؤرخ الدولة السعدية و كاتب إدارة المنصور الذهبي:

[3] - يقصد بقوله المؤرخ الفشتالي الملك السلطان أبو حمو موسى بن عثمان هو من ملوك بن زيان حكم خلال الفترة 697هـ/هـ718م ، أنظر: أبو فارس عبد العزيز محمد، مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء، دراسة وتحقيق (عبد الكريم كريم)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، ص ص73-74

[4] - المهدي البوعبدلي، أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط و دور الإمام المغيلي بها في قضية يهود توات،أعمال المهرجان الثقافي الأول بأدرار، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص:6.

[5] -عبد الله عماري: محمد بن اب المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجيستر في اللغة العربية وآدابها، تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، نوقشت يوم 3مارس2010، غير منشورة، ص14

وأضحى في البلاد هيئة حاكمة تسيرها واستتب الأمن عندما تصدر البعض منهم منصب القضاء خاصة في حاضرة تمنطيط.

ومن هؤلاء العلماء أبو يحي المنياري (ت840/1437م)[1] قدم من التل الوهراني استقر بتمنطيط سنة815هـ/1412م[2] فباشر دوره الإصلاحي والتعليمي، بحيث عمل على نشر العلم من خلال زاويته التي أسسها بتمنطيطإذ قامت هذه الزاوية بدور فعّال في نشر الإسلام والإصلاح بين القبائل، وكانت زاويته تدعو إلى التسامح والرأفة بين مختلف شرائح المجتمع التواتي، فتخرج تلاميذ كُثُر من هذه الزاوية عكفوا بدورهم على نشر فكرها في كامل تراب توات وخارجها، وكانت لهذه الزاوية خزانة كبيرة من الكتب قام بجمعها تلاميذ وشيوخ هذه الزاوية[3] ولدوره العلمي الهام اتفقت الجماعة التواتية على تعيينه منصب قاضي الجماعة، وهو أول من أدخل المكاييل والموازين إلى الإقليم التواتي وضبط القوانين[4].

ومن العلماء أيضا الذين اشتهروا بالفضل والزهد العالم سيدي يحي بن يدير بن عتيق التدلسي[5]

---

[1] *وهو ينتسب للشرفاء الأدارسة وأصله من بوصمغون الواقعة بضواحي ولاية البيض. حسب ما نقله إلينا صاحب" القول البسيط في أخبار تمنطيط" محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم(بابن بابا حيدة)، القول البسيط في أخبار تمنطيط، مخطوط بخزانة محجوبي عبد العزيز،تمنطيط، أدرار ،27 ورقة ، ص23. - ذكر أيضا أنه توفي سنة 866هـ/1461.أ نظر عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان ، مطبعة برلين، باريس، 1851، ص:48،*

[2] *:أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص:38*

[3] *- أحمد الحمدي، المرجع نفسه، ص: 69.*

[4] *محمد بن عبد الكريم، الكواكب البرية في ذكر المناقب البكرية، مخطوط مبتور بخزانة الوليد بن الوليد ،باعبد الله ،أدرار 06 ورقات، بدون ترقيم*

[5] *-نسبة إلى دلس و هي مدينة عتيقة تقع بمنطقة القبائل*

(ت877 هـ/1474م)[1]، حل بالإقليم في عام 845هـ / 1442[2] وقد اهتم بالتعليم، وقد تخرج على يده العديد من الطلبة بتوات وحتى من السودان، واستطاع أن يساهم في إنعاش الحياة الثقافية بالمنطقة، فكان مدرسة بحق.[3]

وبعلمه الوافر وأخلاقه الحسنة ونبوغه في علم الفقه اتفقت الجماعة التواتية على توليته منصب القضاء في ربيع الأول عام 845هـ/1442م،و هي نفس سنة وصوله إلى تمنطيط، وكان شديد الدهاء عارفاً بأمور القضاء لا يحكم عن جهل ولا يتسرع في إصدار أحكامه[4].

ومن العلماء الذين دخلوا توات في نهاية القرن 9هـ/15م العالم عبد الله بن أبي بكر العصنوني(ت909هـ /1506م)[5] إذ تصدر الشيخ للتدريس بحيث مارس هذه المهنة لمدة طويلة، واهتم بتعليم العربية والحديث والفقه والبيان، كما تعتبر عائلته من أهم العائلات التي ساهمت بشكل كبير في نشر الثقافة الإسلامية بتوات.

كما تولى خطة القضاء بعد وفاة شيخه العالم التدلسي سنة 877هـ/1474[6]، وقد اتصف بالعدل بين جميع الناس وعُرف بسيرته المحمودة واتبع الحق في إصدار أحكامه

---

[1] - ذكر أيضا أنه توفي سنة 866هـ/1461.أ نظر عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، مطبعة برلين، باريس، 1851، ص: 48، كما اختلف في مكان دفنه يقول الشيخ الحفناوي أن قبره موجود بقسنطينة. أنظر أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تح ،محمد أبو الأجفان، ط2 ، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، تونس، 1985، ص:195. ولكن ما نرجّحه أنه دفن بمقبرة أولاد علي بن موسى بتمنطيط وهذا لأن قبره معروف هناك.

[2] - وقد بعثه الشيخ الحسن أبركان ليعلم الفقه والسنن لأهل توات، فكان عالماً فقيهاً كبيراً، تتلمذ على يد كبار العلماء من بينهم الإمام بن زاغو وآخرين، فقام بالمهمة التي بُعث من أجلها على أحسن وجه بتمنطيط وبدأ بتدريس الصبيان مبادئ اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، وعكف على شرح مختصر خليل وفروع ابن الحاجب والمدونة في فقه المذهب المالكي، كما انتصب لتدريس علم العقيدة والتوحيد وعلم العروض والبيان و المنطق وعلم الحديث، أنظر فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر التاسع عشر الميلاديين، المؤسسة الوطنية للثقافة، الجزائر، 1977،ص: 93.

[3]- تقاييد خطية، خزانة الشاري الطيب، كوسام أدرار.

[4] - أحمد الحمدي، المرجع السابق ، ص: 67.

[5] قدِم من مدينة تلمسان رفقة أخيه سيدي محمد وجدّهما سيدي عثمان إلى توات عام 862هـ/1459م، فنزلوا أولاً بقرية بني تامر وهي إحدى قرى تيمي ثم استقروا بتمنطيط عام 863هـ/1460م، أنظر

A.G P.martin ,les oasis sahariennes,(loc-cit), p:121

[6] - محمد بن عبد الكريم، ذرة الأقلام (المصدر السابق)، ص:18.

معتمداً على مجموعة من المصادر ومشاورة معاصريه من العلماء، كما استفاد من خبرة شيخه يحي بن يديو وعُرف عنه في إصداره للأحكام أنه كان دائماً يراعي الظروف المحيطة بالنازلة قبل الإجابة عنها ثم يُفتي بغير إفساد للدين، وقد درس مصادر المذهب المالكي وتفوق فيها.

ومن أهم القضايا التي اشتُهر بها هي قضية اليهود[1] التي اختلف فيها مع الشيخ بن عبد الكريم المغيلي(831 هـ - 909هـ)/(1427م -1503م)، بحيث حرص كل منهما على ضمان واستمرار الأمن بالمنطقة. والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي إذ يعتبر أبرز علماء تلمسان في تلك الآونة واستقر بتمنطيط سنة 882 هـ/1479م، وأخذ عن فقهائها مثل الشيخ سيدي يحي بن يدير، وجالس علماءها وناظر أدباءها ولقد أضفى الشيخ المغيلي الذي كان دائم التجوال نفسا جديدا للحركة العلمية[2] لا سيما في المجال العلمي في القضايا المشكلة خاصة فيما يتعلق بقضية وجوب محاربة اليهود.

ويظهر دوره العلمي الفعّال الذي كان له أثر كبير في تنشيط الحركة الفكرية في تلك المدرسة المتنقلة بين مختلف المناطق التواتية، والتي من خلالها برز نشاطه التعليمي المركّز على محاربة البدع والخرافات، وقصته مشهورة في محاربته لليهود،عمّر العلامة الكبير بن عبد الكريم المغيلي كثيرا بالمنطقة إلى أن وافته المنية عام 909 هـ/1503م[3].

وكان لهؤلاء العلماء دور كبير في تنظيم شؤون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالمنطقة،ومن دلائل الاستقرار والأمن وصف الرحالة جيرهارد رولف لأهل المنطقة بـ ((أنهم قوم مسالمون يحبون الغرباء ويحترمون رجال الدين))

---

[1] *ألّف الشيخ العصنوني كتاباً في نازلة اليهود بيّن فيه وجوه الشرع التي اعتمد عليها في فتاويه ثم الآراء المؤيدة له، لكن هذا الكتاب لم يُكتمل كما أنه لم يُقيد له عنوان خاص وسبب هذا ربما لوفاته،*

[2] *وكان للعلاّمة المغيلي حلقات علمية كثيرة بتوات، وقد نبغ في مختلف العلوم ودليل هذا مؤلفاته القيمة التي خلّفها لنا، والتي أصبحت محل دراسة للعديد من الباحثين. ومن أهمها في مجال علم التفسير" كتاب البدر المنير في علم التفسير" كما نبغ في مجال الفقه وله فيه مجموعة من المؤلفات منها" مختصر تلخيص المفتاح للقزويني" كذلك نجد له بصمات هامة في مجال الأدب أبرزها كتاب" مقدمة في العربية" وألف أيضا في علم المنطق"مصباح الأرواح في أصول الفلاح،للمزيد أنظر مبروك مقدم، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن(8- 9- 10 هـ)، ج1،ط 2،دارالغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص303-306 (صفحات متوالية)*

[3] - *Bulltin de la société de Geographie et d archeologie ,Annee1988,P03*

وكذلك الفرنسي ديبورتر[1] الذي يقر بتمسك أهل توات بدينهم وكرمهم مع الغرباء[2] وبالمسالمة مع جيرانهم الأمر الذي جعل الأجنبي بحكم أنها منطقة عبور وتواصل بين مختلف الشعوب في شمال افريقيا وجنوبها يتجول في هذه الديار ذات المناخ الحار دون أن يجد أدنى شئ من الضيق أو الحرج وهو ما يفسر الكرم والسخاء الذي كان يتسم به أهل المنطقة .

وبهذا ساهم وجود هؤلاء العلماء النازحين بشكل كبير في تحقيق الأمن داخل الإقليم وذلك من خلال تصدرهم لمنصب القضاء وحرصهم على تحقيق العدالة كما كسبوا ثقة التواتيين وقد استمر هذا الوضع إلى غاية فترة الدراسة ومن أدلة ذلك قول الشيخ عبد الرحمن بن باعمر التنلاني في فهرسته أثناء ترجمته لشيخه عمر بن عبد القادر حيث قال:فلما كثرت الخصومات بتوات ألحوا عليه في توليه الفصل بين أهل الخصومات ولم يرتضوا غيره ...فقبل ذلك ....وأظهر العدل...فانقاد معظم الناس لحكمه من غير وجود حاكم يجبرهم عليه...))[3] وبهذا يمكن القول أن الحكم في المنطقة كان بيد القضاة وشيوخ القبائل فالقاضي هو صاحب القرار و لا أحد يرد حكمه ويساعده في التنفيذ رؤساء القبائل وبهذا استتب الأمن والاستقرار

ونشير أنه في هذه الفترة (القرن 12هـ/18م) حدثت بعض المناوشات التي عرفت تحت ما سمي آنذاك بعبارة حرب يحمد وسفيان التي أجج نارها حكام المغرب الذين حاولوا بسط نفوذهم على المنطقةفي العديد من المرات بهدف تحقيق أغراض اقتصادية وتوسعية، وفي هذا الصدد أرغم أهل توات على دفع الأتوات السنوية ففي سنة 1120هـ/1708م قدر دفع عشر محصول التمر بـ1309حملا أي ما يعادل مثقالين شريفين وفرض على مياه الفقارات العشر فحدد بواحد ونصف درهم للأصبع وكلف لهذا الغرض من يجمعها سنويا وأعفي من دفعها أصحاب الزوايا والشرفاء[4]

---

[1] *الضابط ديبورتر هو من مواليد فرنسا وابن أحد المستوطنين الفرنسيين في قسنطينة، تعلم العربية في الوادي ،التحق بمصلحة الشؤون الأهلية وتولى إدارة المكتب العربي في عدة مناطق صحراوية بالجزائر آخرها بال+وادي لذلك يدعى بالمواطن الصحراوي .*

2 *Déporter(A) ,La Question du Touat Sahara Algérienne ,Alger,1891,p34*

3 *عبد الرحمان بن عمر التنلاني، فهرسة الشيوخ، الورقة03*

[4] مولاي أحمد بن هاشم، المحن والشدائد في توات، خزانة مولاي سليمان بن علي، أدغا، ورقة010

فتمرد التواتيون على تصرفات المخزن العلوي في العديد من المرات ولم يرتضوا دفع الضرائب التي أثقلت كاهلهم ورأوا فيها سيطرة ومحاولة بسط نفوذ وأشار صاحب القول البسيط بقوله : ((.....أهل تمنطيط على شهة في الزعامة ...... يأبون ذلك لعلو نسبهم في الأصل ولكونهم دار رياسة وشهامة......))[1]

وعلى الرغم من هذه القلاقل والمناوشات التي كادت تقصم ظهر التواتيين إلا أن مظاهر التآلف والتكافل الاجتماعي الموروث عن الدين الإسلامي كان بارزا في المجتمع التواتي من كرم الضيافة وتبادل الزيارات[2] كما أنها لم تؤثر على الوضع العام للمنطقة[3]

3-1-العامل الاقتصادي: أن أهمية توات الاقتصادية تعود بالدرجة الأولى إلى عهد الدولة المرابطية عندما قامت هذه الأخيرة بتمديد النفوذ الإسلامي في غرب إفريقيا والسيطرة على مراكز التجارة بها فأضحت توات من بين مراكزها التجارية وأحد مسالكها التي تربط بلدان المغرب الإسلامي بما كان يعرف بالسودان الغربي وأن الموحدين حافظوا على هذا المركز التجاري[4]

كما تكمن أهمية الإقليم على الخصوص في وقوعه على طرق القوافل التجارية المتجهة من الشمال نحو بلاد السودان الغربي ومن هذا الإقليم الأخير نحو الشمال إلى الجزائر والمغرب وتونس وحتى إلى طرابلس .والواقع أن أهميته ليست فقط في كونه منطقة عبور هامة وملتقى القوافل التجارية ومحط رحاله ومنطلقها في الاتجاهين المذكورين ولكن أيضا في كونه مركزا كبيرا للتبادل التجاري في بضائع الشمال وسوقا لسلع الجنوب ومنتجات الإقليم ذاته ومخزنا كبيرا لتلك السلع.

وعن أهمية الإقليم في القرن 16 بالذات يقول عبد العزيز الفشتالي في كتابه مناهل الصفا: ((لهذا الإقليم المفرع إلى قطر توات هو أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب للسودان

---

[1] *فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص201*

[2] *- عبد القادر بقادر، نظم محمد الزجلاوي الشهير بابن العالم (ت1212هـ دراسة وتحقيق مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في اللغة العربية وأدابها، إشراف الطاهر مشري، جامعة أدرار 2008-2009*

3 وهذا ما وضحه صاحب كتاب الشدائد والمحن في إقليم توات كما يحتوي هذا الكتاب على بعض التعاملات الأخرى التي نستشفها من خلال العلاقة بين الطرفين،أنظر محمد بن أحمد بن هاشم الأدغاغي، المحن والشدائد، خزانة سليماني علي، ورقة

[4] *مختار حساني ، المرجع السابق، ص33*

اتصالا وجوارا وا إلى قطر تيكورارين وهو أعظم استشهارا وأعرف نقيبا وأشد شوكة وأخشن جانبا وأعظم أقاليم المغرب كذلك وأكثرها أمما وأفخمها، خطة انتظم عمرانه واتصلت نخيله وترامت قصوره على مسافة ثلاثين مرحلة أو أكثر[1] وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون الذي وصف توات أنها بلد مستبحر في العمران وأنها الممر الحتمي الذي تسلكه القوافل إلى بلاد السودان "مالي[2].

وكان للقوافل التجارية دورا اقتصاديا ساهم في الحياة العلمية بفعل تجارة الكتب والمخطوطات التي أصبحت تجارة تدر أرباحا كثيرة ، فقد لاحظ الحسن الوزان أن مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر لتباع بأسواق تنبكتو وأنها تذر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع[3]، لهذا أقبل التجار على شرائها والمتاجرة بها وبفضل هذه التجارة وصلت عشرات الكتب والمخطوطات إلى الإقليم[4]. وبهذا يكون قد استفاد العلم من التجارة بفضل دور القوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء في نقل المعرفة_ومع هذه القوافل اطلع التواتيون عن كثب على التيارات الثقافية والفكرية التي عرفها التاريخ الإسلامي.

4-1 العامل الإجتماعي:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى في تكوين المجتمع، ومن أبرز وسائل التنشئة الاجتماعية ومن أهم الأنساق المسؤولة على نقل ثقافة المجتمع لأعضائها،وتلقين أفرادها معايير السلوك والاتجاهات والقيم، وتمثل المرأة الركيزة الأساسية في الأسرة بحكم قيامها بإدارة تدبير المنزل وتربية الأطفال ونقل موروثات المجتمع، ويختلف دور المرأة حسب مكانة العائلة وقيمتها الاجتماعية.

لذا حرصت العائلات التواتية على توريث القيم الأخلاقية والعلمية وحتى المهنية وذلك حسب التوجه العائلي(علمي، فلاحي، حرفي) فقد كانت كل عائلة تحرص على تعليم أبنائها في الكتاتيب لتعلم القرآن واكتساب مقومات المجتمع التواتي والهدف من ذلك تحقيق التربية

---

[1] عبد العزيز فشتالي، المصدر السابق، ص73

[2] - عبد الرحمن ابن خلدون المصدر السابق، ج01، ص76-77 .

[3] -الحسن بن محمد الوزان الفاسي (المعروف بليون الافريقي)، وصف إفريقيا،تر:محمد حجي،محمد الأخضر، ط02، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ج2، ص167

[4] -امبارك جعفري، العلاقات الثقافية(المرجع السابق), ص134

النافعة،كما عملت هاته العائلات على دعم العلماء،هاته الفئة الأخيرة تنحدر أصولها من عائلات عريقة تتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة وتمتلك العديد من الأراضي الزراعية.....

عملت هاته الأسر العلمية على الحفاظ على مكانتها الاجتماعية وذلك من خلال الدور الكبير الذي كانت تقوم به في المساهمة في نشر العلم، وبناء ثقافة المجتمع، ولتبقى الزعامة والرئاسة في قبضتها كان لزاما عليها أن تهتم بتعليم أبنائها وتوريثهم مناصب العلم والقضاء، كذا قامت بالتركيز على تربيتهم التربية النافعة وتوفير لهم المناخ العلمي المناسب لتحقيق النجاح.

وقد كانت الأسر التواتية واعية بهذا الدور ولعله من الشواهد التاريخية التي تؤكد هذا القول دور العائلة البكرية في تربية أبنائها وتعليمهم كما كانت لها صفات ميَّزتها عن غيرها، فقد رسخت في أبنائها حب اكتساب العلم. وبهذا تمكنت العائلة من التمتع بغزارة علمية وسمعة طيبة أهَّلتها بأن تبو أ الصدارة في الميدان العلمي بالإضافة إلى إسهامها في توطيد أركان العلم ونشره والحفاظ عليه منذ وصولها إلى تمنطيط[1] فكان الشيخ ميمون بن عمرو بن محمد بن عمر البازي[2]، أول المستقرين بالإقليم وهو من تفرعت منه هاته العائلة البكرية بتمنطيط وقد خلف الشيخ ميمون العديد من الأبناء منهم ابنه أحمد (ت920هـ/ 1514م) الذي أنجب أبا محمد (ت1000هـ/1592م)، هذا الأخير تزوج بفاطمة بنت القاضي سالم بن محمد العصنوني[3] (ت999هـ /1591م)[4]، وكانت حصيلة هذه المصاهرة بين العائلتين العلميتين العصنونية والبكرية،

ولادة العالم الجليل الشيخ أمحمد بن أبي محمد[5](ت1008هـ /1599م) فكان نابغا في علم الفقه وقد ورث هذا العلم لابنه عبد الكريم بن امحمد بن أبي محمد التواتي (ت

---

[1] - *عبد الحميد بكري، مقابلة شفوية، بمنزله ،تمنطيط ،أدرار 5 /4/ 2014*

[2] *ولد الشيخ ميمون بن عمرو بفاس وأخذ عن علمائها كابن غازي وحل بتوات سنة 909هـ أنظر محمد ابن عبد الكريم،ذرة الأقلام(المصدر السابق)، ورقة 30*

[3] *سالم بن محمد العصنوني، قاضي توات، توفي968هـ/1560م. ينظر: (محمد حجي ، موسوعة أعلام المغرب، ج03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980 ص1140).*

4 عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص107

[5] *تصفه كتب التراجم التواتية أنه كان فقيهاً متضلعا مقبلا على تصانيف الفقه المالكي دراسة وتدقيقاً عالماً في القراءات والحساب ، ونتيجة لتقدمه في العلوم عرض عليه قضاء الجماعة التواتية، فاستعفى منه قائلا :"... لأن يحاسبني الله على*

1042هـ/1632م)[1] حيث يعد هذا الأخير رائد الحركة العلمية في البلاد التواتية خلال القرن الـ11هـ/17م حيث حصل على إجازات علمية من شيوخه الذين تتلمذ على يدهم، حتى وصفه صاحب الرحلة العياشية "بعالم توات"[2] وذلك لبراعته في التأليف في عدة مجالات[3]، ومن أبرز الطُلاّب الذين تخرجوا على يده ابنه الحاج محمد بن عبد الكريم4(ت 1092هـ/1681) هذا الأخير الذي عمل على نشر العلم الذي اكتسبه من أبيه ومشائخ الحجاز وبهذا أنتعش العلم في عهده.

وتواصلت المسيرة العلمية لهده العائلة حتى فترة الدراسة قد تَصدَّر هذه العائلة في القرن 12هـ/18م الشيخ العالم سيد البكري بن عبد الكريم[5](ت1133هـ /1720م) الذي جال أمصاراً عدة في طلب العلم والمعرفة وأسس عدة زوايا منها ما هو خارج الوطن كالتي يقال أنها كانت بالعراق وتونس والحجاز، وأما داخل الوطن فقد أسس زاوية بإنغر-بتيدكلت-وزاوية بتقرت[6] أين أقام بها عدة سنوات مشرفا عليها بنفسه، وبعد عودة سيد البكري

ألف قنطار أيسر علي من أن يسألني عن قضية فاصلة بين اثنين وكان وقتها يعمل تاجرا منتقلا بين توات وبلاد السودان التي كانت وفاته بها سنة 1008هـ /1599م .أنظر :عبد الحميد بكري،المرجع نفسه، ص .113

[1] *ولد عام 994هـ/1586م ولما كبر جال الأمصار أخذ العلم على عدة مشائخ منهم سيدي عبد الحكم بن عبد الكريم بن أحمد الجوراري وعن الشيخ سيدي أحمد بن أبي محلة السجلماسي وعن الشيخ سعيد قدورة وعن الشيخ أحمد المقري التلمساني وغيرهم.. توفي ليلة الاثنين 23شوال 1042هـ/1632م أنظر ترجمته في محمد بن عبد الكريم التمنطيطي ،جوهرة المعاني(المصدر السابق) ص10.*

[2] *- أبي سالم العياشي، المصدر السابق،ص:49.*

[3] *ففي مجال الفقه له" حاشية مختصر اللقاني على ابن الحاجب" وله تقاييد فقهية، وفي مجال اللغة والأدب له كتاب"غاية الأمل في إعراب الجمل" وعدة قصائد من بينها قصيدة "وسيلة النجاة بأهل المناجاة"، كما تطلع إلى علوم أخرى وألّف فيها مثل علم التاريخ والرحلات فله تأليف بعنوان" شقائق النعمان في من جاوز المائة بالزمان"، وتُحْفة المُجتاز إلى معالم أرض الحجاز .أنظر الحاج أحمد الصديق، المرجع السابق، ص:76 .*

[4] *- ولد بتمنطيط وتعلم بها على يد والده وعلى بعض علمائها،ولما كبرت همته في طلب العلم والمعرفة انتقل إلى الحرمين الشريفين وبها أكمل دراسته، فأخذ عن أعيان علمائها وتحصل على عدة إجازات.*

[5] *ولد عام 1042هـ/1632م (تحتاج لنظر لان هذا العام يقابل سنة وفاة ولده وفي الترجمة له يقال انه اخذ العلم عن والده معنى انه ابن محمد وجده عبد الكريم يلقب بقاضي الصحراء تعلم على يد مشائخ كبار ذاع صيتهم في العالم العربي أمثال سعيد بن ابراهيم قدورة وأجازه شيخ الديار المصرية الإمام من الخرشي من أعماله توليه القضاء،توفي يوم الأحد 02ذي القعدة1133هـ/1720م،أنظر محمد بن عبد الكريم البكري ،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص01*

[6] *- فرج محمود فرج، المرجع السابق ،ص:112.*

لتمنطيط أسس زاوية خلال القرن12هـ/18م وجعلها من جملة الزوايا التي تهتم بتعليم القرآن الكريم ونشر التعاليم الدينية الإسلامية.

وبقي الشيخ سيد البكري مدة حياته شيخاً للزاوية، وتخرّج على يده العديد من العلماء نذكر منهم أبناؤه الأربعة: محمد، محمد الصالح[1]، عبد القادر، محمد عبد الكريم[2]، وابن أخيه عبد الحق بن عبد الكريم[3] وغيرهم، واستمرت هذه الزاوية تقوم بمهامها حتى بعد وفاة شيخها، فأشرف على إدارتها وشؤونها أبناؤه ثم أحفاده من بعده.

وبهذا نجد أن الاهتمام الذي أولته الأسرة للجانب التعليمي والتربوي تجسد في تربية أبنائها على متابعة المسيرة العلمية وتأسيسها لزاوية إضافة إلى مكانتها الاجتماعية، دفع الناس للتقرب منهم وتتويجهم مظبَ مرموقة فاتخذوا منهم مفتين وقضاةولم يُمنح لهم هذا التتويج جُزافا أو صدفة، وإنما لِما كانوا يتمتعون به من أحقيةٍ وقدرةٍ لهذا دون غيرهم في هذا المجال؛ وبهذا كان عاملا أساسيا في تنشيط الحركة العلمية بالإقليم.

نجد من العائلات التي عملت على تكوين أبنائها ليرتقوا لمناصب علماء كما سعت لترسيخ فيهم فكرة حب نشر العلم وإثراء الحياة العلمية ونفع المجتمع بما اكتسبوه ، فالعائلة التينلانية والتي ازدادت شهرة في القرن 11هـ/17م بعد تأسيسها للزاوية في تينلان من طرف العلامة الشيخ أحمد بن يوسف الونقالي التينلاني[4]

---

[1] يجهل تاريخ ميلاده ولكن على حسب مخطوط جوهرة المعاني يخبرنا على أنه انتقل لتقرت ودرس بها ونشر العلم ومن أعماله العلمية،أوراد ومواعظ في تعليم العلم توفي في شهر رمضان عام 1139هـ/1726 أنظر حاج احمد الصديق،المرجع السابق، ص 103-104

[2] -لقب بقاضي القضاة ولد عام 1096هـ،أخذ العلم عن أبيه وتخرج على يده علماء أمثال عبد الكريم الحاجب وغيره توفي يوم الجمعة 18ربيع الثاني 1174هـ أنظر حاج احمد الصديق،المرجع السابق، ص105

[3] يجهل تاريخ ميلاده تولى القضاء واستخلف والده عام 1174هوتوفي يوم الاثنين من شهر ذي القعدة 1210هـ،،حاج احمد الصديق ، المرجع نفسه ، ص106-107

4 - ولد بقصرأولاد أونقال عام 1002هـ ونشأ بها، ثم انتقل إلى بلده تنيلان عام 1058 هـ وقد درس على يد الفقيه والعالم الكبير سيدي عبد الكريم بن محمد البكري، أنظر عمر بن عبد القادر المهداوي ، المصدر السابق ،ص01

سنة 1058هـ/1648م[1]، وهي تصادف نفس العام الذي وصل فيه إلى هذه المنطقة.[2]، وهو يعد من الأعلام البارزين بإقليم توات،وهو الأب الروحي للتينلانيين[3]، بفضل مجهوداته العلمية جعل منها منارة علمية عمّ نفعها جميع البلاد التواتية وقد حافظ أحفاده على ذلك وواصلوا مسيرة نشر العلم منهم عمر بن عبد القادر التينلاني (ت1152هـ/1739م)[4]وعبد الرحمان بن عمر التينلاني.

(ت1189هـ/1775م) وعمر بن عبد الرحمان التنلاني التواتي(1151هـ-1233هـ)[5].

كما تعتبر العائلة الكنتية من العائلات النشيطة وكان لها دورا أساسيا في مسار الحركة الفكرية والعلمية خلال القرن 12هـ/18م ويتجلى دورها في تأسيسها للزوايا التي تحمل اسمهم في زاوية كنتة والجديد وغيرها[6].

ويعد الشيخ أحمد الرقاد بن محمد الرقاد الكنتي[1]

---

[1] أحمد بن يوسف الونقالي ثم التنلاني ولد سنة 1002هـ/1593م وأخذ العلم عن عالم توات عبد الكريم بن محمد بتمنطيط ومن العلوم التي برع فيها علم الحديث، وقد عمل على تنشيط الحركة العلمية بالمنطقة ولما كبر تعرض لمضايقات من أخواله شد الرحال إلى ناحية تنلان واسس زاوية هناك توفي سنة1078هـ وقد خلّف وراءه مجموعة من التآليف والأشعار (لم نعثر على بعض عناوينها) أنظر عبد القادر بن عمر المهداوي:المصدر السابق، ورقة 02/ أنظر محمد عبد العزيز سيدي عمر :المرجع السابق، ص79-80-81،

2 -Bernard Saffroy .op-cit. p07

3 الحاج احمد الصديق، المرجع السابق،ص116

4 - ولد عام 1098هـسافر لطلب العلم لمدينة فاس عام 1117هـ وأقام بها 13سنة إلى غاية 1129هـ وبعد أن تحصل على عدة إجازات علمية عاد لمسقط رأسه تينلان وتصدر لتدريس والقضاء فانتفع به علماء، توفي سنة1152 وعمره 54 سنة أنظر ترجمته في محمد عبد العزيز ،المرجع السابق،ص83-87

أنظر مولاي التهامي غيتاوي، المرجع السابق، (سلسلة النواة) ص 120

5 ولد سنة 1151هـ تلقى مبادئ علومه على يد والده عبد الرحمان ثم انتقل لسجلماسة للدراسة على يد ابن هلال السجلماسي الذي أشاد بمستواه العلمي، وقد تصدر للإفتاء والتدريس في حياة أبيه في مناطق عدة منها قرية أقبلي وكان يراسل أباه في ما استعصى عليه من النوازل، كما أنشأ زاويته بقصر مهدية وحبسها على ابن السبيل كان كثير النسخ ابتلي في آخر عمره بفقد نعمة البصر إلا أنه كان مداوما على التدريس والإفتاء،توفي في 29 صفر 1233هـ ، أنظر عمر بن عبد القادر المهداوي، المصدر السابق، ص 08

عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص103-104

[6] أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات(أبحاث في التراث)، ج02، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص ص 134-135

مؤسس زاويتي قاديين ومسجدها[2]، ومارس فيها نشاطه التعليمي إلى غاية وفاته سنة 1016هـ/1607م مخلفا العديد من الأبناء كان أغلبهم علماء تصدر بعضهم التدريس في الزاوية الرقادية وانتقل بعضهم إلى بلاد السودان الغربي وقد تولى ابنه الشيخ سيد علي بن أحمد الرقادي مشيخة الزاوية بعد وفاة أبيه المؤسس مواصلا مسيرة أبيه مدرساً ومربياً ومطعماً لعابري السبيل كما حرص على توسيعها وتنظيمها ليعم نفعها أكثر حتى وافته المنية 1128هـ/1716م، توالت السلسلة الكنتية من بعده في قيادة الزاوية والقيام على شؤونها أبا عن جد.

ويمكن القول أن هذه الزوايا التي أسستها العائلات التواتية الشهيرة كان لها دورا في ترسيخ القيم والمفاهيم والسلوكيات القائمة وتربية النشء .

---

[1] *سيدي احمد بن الشيخ سيدي محمد الرقاد ولد سنة 968هـبواد نون وبها نشطا وترعرع. ولقد مكنه اتصاله المستمر بأبيه الشيخ سيدي محمد أولا ثم عمه سيدي المختار الشيخ،وملازمته لهما، من تضلعه في جملة من العلوم،ثم تفرغ بعد ذلك للتنقل والترحاله طلبا للزيادة في العلم واستقر به المقام آنذاك بفاس وأخذ بها بعض علوم الحديث والتفسير،ثم عاد مجددا إلى مسقط رأسه واد نون بعدها انتقل إلى أرض توات يقول الرواة أنه نزل أولا بزاوية الشيخ سيدي عبد القادر بن عومر التي لا تبعد عن قصر عزي موطن أجداده الأوائل إلا بكيلومترات ثلاثة أو أربعة ويروي كثير من العامة هنا وقليل من الخاصة أن الشيخ سيدي عومر بن عبد القادر لما أمر الشيخ سيدي أحمد بالانتقال لتأسيس زاويته أهداه بغلة ليجعلها علامة في توقفها النهائي لمكان تأسيس الزاوية.ولما وصل الشيخ سيدي أحمد إلى هذه الأرض وجدها غابة كثيفة مملوءة بالوحوش والحشرات،فاختار السكن بالقرب منها،وتحديدا في قصر أولاد الحاج البرجة الذي يبعد عن المكان بنحو2كلم أو3 وهناك سأل عن الأرض الغابة واشتراها من أهلها وأسس عليها مسجدا في عام 1019هـ/1610م زاويته المعلومة حاليا)) وفي مراجع أخرى ترجح أن تاريخ تأسيسها 1022هـ وكانت في أصلها أرض بيضاء يملكها أهل قصر عزي، وتصدر فيه التدريس والإقراء معتضدا بالأشراف من أبناء السي حمو بلحاج الذين كانوا عماد الزاوية أنظر مولاي التهامي غيتاوي: سلسلة النواة (المرجع السابق)، ص 70 وما بعدها*

[2] *جعفري أحمد، أحفاد سيدي عقبة بن نافع آل كنتة وآثارهم بإقليم توات،الملتقى الدولي حول عقبة بن نافع الفهري، الجمعية الخلدونية -12-للدراسات والأبحاث التاريخية :بسكرة، أيام 1 13 -1.03-ديسمبر 2006 ، ص ص0244*

إضافة إلى هذا تعتبر العائلة البلبالية من بين العائلات البارزة بالمنطقة لما ساهمت به في تنشيط الحركة العلمية، إذ استقرت بزاوية ملوكة[1] البلبالية [2]، وقد اشتهرت بالعلم والإفتاء والحكمة وبالصلح بين الأفراد والتسامح، وعلى هذا الأساس حظي أفرادها بالاحترام والوقار ومكانة اجتماعية خاصة، وهكذا رفعوا راية العلم والقضاء معاً بالديار التواتية طيلة القرن 13هـ/19م.

فكان الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر المعروف "بسيد الحاج"3 (ت1244هـ/1828مـ) عالماً إذ اشتغل بالتدريس ومن أشهر تلامذته ابنه محمد عبد العزيز كما تميز بالتواضع و له زاد كبير في مسائل الفقه والتفسير التي اكتسبها من إطلاعه الدقيق لمسائل وفتاوى مجلس الشورى بتمنطيط التي أدرك قيمتها فنقلها معه إلى بلدته، ولدرايته الكبيرة في هذا المجال اتفقت الجماعة التواتية على توليته خطة القضاء عام 1214هـ/1790مـ[4] وبهذا يعد أول قاضي في العائلة البلبالية بزاوية ملوكة[5] وفي آخر حياته أضحى غير قادر على مواصلة مسؤولية التدريس و القضاء، أمر ابنه محمد عبد العزيز[6]

1لما وصل الاخوة الخمسة إلى جهة بنواحي تيمي اختاروا مساحة من الأرض كانت ملكاً لامرأة تسمى " لالة حدية "فاشتروا منها هذه الأرض بقيمة 20 فرفور عام 1010هـ/1601م بتوثيق من قاضي توات آنذاك محمد بن عبد الكريم البكري، وبذلك امتلك الإخوة هذه القرية وشيدوها في 29ر جب 1089هـ/1678م وسميت بملوكة البلبالية أنظر محمد بن سويسي وآخرون ،دراسة خزانة المخطوطات بملوكة بلدية تيمي ، قسم علم المكتبات ، جامعة الجزائر، 2004- 2005 م، ص:7

2 لقبوا أنفسهم بالبلبالين نسبة إلى تبلبالة التي جاءوا منها تقع بنواحي بشار

3 ولد ليلة عرفة سنة 1155هـ/1742م،حفظ القرآن الكريم وختم مختصر الجليل والبردة والهمزية وابن مالك منذ حداثة سنه، التي تلقاها على يد مجموعة من الشيوخ منهم الشيخ سيدي أمحمد بن عبد الله الونقالي، ثم تولى خطابة جامع عتيق بأولاد علي بن موسى بتمنطيط عدة سنوات، وتزوج بامرأة من أعيان أولاد علي بن موسى فكان له منها ابنه سيدي عبد العزيز البلبالي توفي ليلة الاثنين 07 جمادى الثانية 1244هـ /1828مودفن بمقبرة الولي الصالح سيدي الحاج أبي القاسم بملوكة.

4-. تشير إحدى الوثائق بخزانة الوليد بن الوليد أنه تولى القضاء مباشرة بعد وفاة القاضي عبد الحق عام 1210 هـ/1795مـ لكن الوثائق الموجودة بالخزائن الأخرى تفيد أنه تولى القضاء سنة 1214 هـ./1799م

5 - محمد بن عبد الرحمان البلبالي و محمد عبد العزيز، المصدر السابق، ص :3.

6 يلقب بأبو فارس ولد عام 1190هـ/1776م، تعلم على يد والده القاضي سيدي عبد الرحمان ببلدته ملوكة فكان عالماً فقيهاً ونحوياً لذا كان والده يلقبه بسيبويه، وذلك لبراعته في النحو واشتغل بالتدريس،فتخرج على يده الكثير من العلماء والفقهاء منهم الشيخ الحسن بن سعيد البكري والشيخ محمد بن محمد الجازولي. ولم يزل أبو فارس قاضياً ورعاً عدلاً إلى أن توفي يوم الأحد 17 جمادى الأولى 1261هـ/1875مـ ،أنظر محمد بن عبد الرحمان البلبالي و محمد عبد العزيز، المصدر السابق،ص4.

بأن يقوم مكانه فباشر الابن الاشتغال في وظيفة القضاء بدءاً من حوالي سنة 1243هـ/1827م .

وبهذا يمكن القول أنه من العوامل الاجتماعية التي ساهمت في إثراء الحياة العلمية هو دور الأسرة ووعيها بمسؤوليتها إزاء أبنائها ساهم في مد المجتمع بعناصر صالحة كان لها دور بارز في خدمة المجتمع وتجلى ذلك من خلال تأسيسهم لزوايا علمية.

كما حرص المجتمع التواتي على الاشتغال بالعلم وطلبهم للمعرفة فصار منهم علماء وكان يكن لهم الاحترام الكبير وهذا كان عاملا رئيسيا في تنشيط الحركة العلمية[1]

ولقد كان بفضل نشاط هاته الأسر دورا هاما في تنظيم الحياة السياسية من خلال تبوئهم مناصب سياسية في البلاد كقضاة ومفتين .

5 - 1الحياة العلمية:

إن بروز فئة كبيرة من العلماء في الفترة المدروسة لم يكن من العدم وا ٍنما كان لعدة عوامل منها تدرجهم في التعليم عبر مراحل أساسية وتفوقهم فيه وعدم اكتفائهم بهذا، وازداد تعطشهم للمزيد فقاموا برحلات قادتهم إلى خارج الوطن للاغتراف من مناهل العلم،وقد كان لهذين العاملين (التعليم والرحلات) دورا أساسيا في تنشيط الحراك العلمي.

أ - 5/أ/التعليم لاريب أن التعليم هو أساس كل حركة علمية وهو الأداة الرئيسية لعملية التوجيه الفكري والإعداد التربوي إذ به يتم ترسيخ المبادئ والأفكار في نفوس الناشئة وصقل سلوكات الأفراد وتنمية مهاراتهم لذلك جاء اهتمام التواتيين بالتعليم وتجلى ذلك بتشييدهم للعديد من مراكز التعليم، ويعد التعليم من أهم العوامل التي ساهمت في تكوين المجتمع التواتي حيث انتشرت الزوايا والمدارس القرآنية وكان لها الأثر العميق في ثقافة أهل هذه المنطقة وتخرج منها العديد من الطلبة والمدرسين العلماء الذين ساهموا في الحركية الثقافية خاصة خلال القرن 12هـ/18م، وقد كان التعليم يتم عبر المراحل الآتية:

فالمرحلة الأولى: تتم في الكتاتيب[2] أو ما يعرف عند سكان القصور أقربيش أو المحضرة إذ أن أغلب الكتاتيب ملحقة بمسجد القصر أو القصبة ولا تخلو منها أي منطقة

---

[1] -عبد الحميد بكري، *النبذة في تاريخ توات وأعلامها ،الجزائر،الطباعة العصرية،2010،ص46*

[2] *مفرده الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء هو موضع تعليم القرآن يتمثل في حجرة مجاورة للمسجد بسيطة التاثيث تجمع الشيخ المعلم بالغلمان المتعلمين متوفرة المستلزمات التعليمية كالدواة والقلم واللوح وهي المؤسسة التعليمية الأولى،قاسمي*

من الإقليم وقد كانت هذه الكتاتيب بمثابة مدارس ابتدائية منتشرة في كل القطر الجزائر ومهمة هذه المؤسسات توفير تعليم قاعدي للمبتدئين يتضمن تعليم القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن الكريم ثم ما تيسر من مبادئ الفقه المالكي[1]

كان الطفل يلتحق بالكتاب عندما يبلغ سن الرابعة من العمر حيث يقام له احتفال عظيم فيكون فاتحة خير لدخول هذا الصبي للكتاب[2] أما لوازم الدراسة التي يصحبها معه فهي اللوحة مع الدواية [3] وقلم مصنوع من القصب بعدما يتم بريه وكمية من الصلصال وأول ما يبتدئ الطفل تعلمه حروف الهجاء(أ، ب، ج، د..) بعدها ينتقل إلى تعلم القرآن إذ يبتدئ له بالسور القصيرة سورة الفاتحة ثم الناس وهكذا يصعد حتى يختم القرآن[4].

وخلال هذه المرحلة التعليمية الأولية يحرص المعلم على تعليم الطفل الكتابة والإملاء و يمر المتعلم بثلاث مراحل أساسية وهي:

مرحلة المحاكاة (الرشم):وفيها يتعلم الطفل طريقة الكتابة عن طريق إعادة ما يكتبه له شيخه على لوحته باستعمال القلم والدواة.

مرحلة الإملاء (الفتوى)[5]: يملي الشيخ على الطفل آيات قرآنية يقوم بعدها بتدوينها على لوحته وبعد الانتهاء من التدوين يراجع الشيخ ما دونه الطفل ليصحح له الأخطاء الإملائية ويعوده على تعلم الإملاء وقواعد الإعراب.

مرحلة الحفظ: وبعد تعلم طريقة الكتابة والإملاء يضيف الشيخ للتلميذ بعض المتون الشعرية القصيرة للحفظ [1]تخص بعض العلوم كالفقه واللغة كمتن ابن عاشر ومتن الأجرومية والعبقري والأوجلي يدونها أسفل اللوحة[2].

بختاوي،التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد،دورية كان التاريخية،السنة الرابعة،العدد 12،يونيو 2011، ص31

[1] *محمد جرادي، المرجع السابق ، ص71*

[2] *امبارك جعفري، المرجع السابق، ص143*

[3] *الدواية هي بمثابة الحبر تصنع بمزج مادة تسمى السمخ (الصمغ) مع قليل من الماء في قطعة من الصوف وهي تستخدم للكتابة بها على اللوح بواسطة أداة تصنع من القصب ويسمى بالقلم*

[4] *زهير قزان، حاضرة توات المالكية (أعلامها نوازلها -خصائصها) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم الإسلامية،تخصص فقه مالكي، جامعة أدرار، إشراف محمد الصالح حوتية، 2010-2011، ص92*

[5] *محمد الصالح حوتية،المرجع السابق،ص246*

وقد ذكر عبد العزيز البلبالي في مخطوط الغنية أن طريقة التدريس في الكتاتيب القرآنية وأهم مراحلها، من افتتاح اللوح بحروف(ا ب ت ث) بحسب بداية الصبيان بالتهجي إلى ثلث القرآن، لتبدأ مرحلة الحفظ إلى ختام سورة البقرة ثم الرجوع من سورة البقرة إلى الختام، ثم الصعود مجددا وبعد حفظه للقرآن يرقى للمرحلة التالية التي يركز فيها على دراسة المتون والتفاسير المتخصصة والتعمق في ما تتضمنه من معلومات بواسطة المذاكرة والشرح الموسع للشيخ والتي عددها المخطوط كتابا كتابا[3]

ويكون الطالب في نهاية المرحلة قد حفظ القرآن الكريم وأخذ بعض المعارف الفقهية واللغوية فيقام له حفل بهيج يحضره الأئمة وسكان القصر وكان المعلمون يتقاضون أجورهم من الغلال ومن المنتوج السنوي للتمر[4].

<u>المرحلة الثانية:</u> تعد هذه المرحلة أرقى من سابقتها[5]

إذ تتم في المدارس الدينية الكبرى أو الزوايا[6] المعروفة بفقهائها مثل تنيلان وتمنطيط وملوكة وزاجلو وزاوية كنتة ويشترط في الطالب خلال التحاقه بها أن يكون حافظا لكتاب الله مع بعض العلوم،

ويعد التعليم في هذه المرحلة مرحلة تخصص تؤهل الطالب لمؤهلات علمية أرقى و أوسع وتحضره للإجازة التي تمكنه من أن يصبح فقيها أو إماما أو عالما أو شيخا وفي تلك المرحلة يتدرج فيها حيث يتلقى الطالب فيها أصنافا شتى من العلوم وفق مقررات

---

[1] عبد الله بابا:*الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي باقليم توات من 1112هـ-1421هـ/1700-2000*،رسالة مقدمة *لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور،إشراف:عبد الكريم بوصفصاف،2011-2012 ،غير منشورة،ص69*70*

[2] *محمد الصالح حوتية،المرجع السابق، ج ص246*

[3] محمد بن عبد الرحمان البلبالي و محمد عبد العزيز ،*المصدر السابق،ص4*

[4]موساوي عربية،*الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع دراسة تاريخية أثرية*،معهد الآثار ،جامعة الجزائر ،أطروحة *لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية،إشراف عبد العزيز لعرج،2007، ص80*

[5] *فرج محمود فرج،المرجع السابق، ص87*

[6] *تنقسم الزوايا إلى نوعين زوايا إطعام خصصت لإطعام الفقراء وعابري السبيل ،زوايا تعليم وهي بمثابة المؤسسة التعليمية التي يخضع فيها التلميذ لنظام معين يتعلم من خلاله العلوم الدينية بدءا من تحفيظ القرآن الكريم ووصولا إلى الفقه المالكي،كما يمكن أن تجمع الزاوية الوظيفتين معا (إطعام،تعليم)*

تعليمية محددة[1] إذ يتعلم الطلبة في هذه المرحلة قواعد وآداب اللغة العربية من نحو وصرف وبيان وعروض ومنطق مع الحساب والجبر والتفسير والفقه[2] على مذهب الإمام مالك

كما كان الطلبة يعكفون على حفظ بعض الكتب اللغوية والشرعية خاصة المتون الكبرى[3] ومن أهمها: ألفية ابن مالك، لامية الأفعال في التصريف لابن مالك، صحيح البخاري، شمائل الترمذي، رسالة أبي زيد القيرواني، مختصر خليل،...إلخ، ومن أدلة ذلك ما كان يفعله الشيخ عمر عبد القادر التينلاني إذ يقول تلميذه في هذا الصدد: ندرس جميع الفنون المتداولة ماعدا التفسير في الحديث ... والفقه والمعاني والبيان والبديع والنحو واللغة والمنطق والفرائض[4]...

وتكون الدراسة في شكل حلقات علمية متصلة ومتسلسلة وتخصص كل حلقة لمادة معينة، يلقي الشيخ خلالها الدرس إذ يهتم بشرح بعض المتون، تتلوه أسئلة ومناقشات الطلبة تضفي على الدرس طابع النقاش العلمي وأثناء ذلك يقيد الطالب الشروح التي يعطيها الشيخ كجواب على ما يستفسرون عليه أثناء الشروح وكان الشيوخ يختارون العبارات المبسطة لكي يتمكن طلابهم من استيعاب ما يقولونه[5]، ومن العلماء الذين كانوا ينتهجون هذه الطريقة الشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني فقد كان أثناء الشرح يقوم بتحليل ونقد ما يتطرق له....[6] وقد كان يسير على هذا النهج التعليمي كذلك الشيخ الزجلاوي المعتمد على تسهيل فهم ألفاظ القرأن الكريم وتيسير علم التفسير وجمع عصارة أفكار المفسرين وصبها في قالب شعري منظوم على أحد البحور الشعرية العربية[7]

---

[1] محمد جرادي، *المرجع السابق*، ص71-72

[2] فرج محمود فرج، *المرجع السابق*، 86

[3] مبروك مقدم ، محاضرة *المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن 19و بداية القرن العشرين بتوات وقرارة وتدكلت*، اليوم الدراسي حول أهمية المصادر المحلية في كتابة التاريخ الجزائري، مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، 08جوان 1987ا ص55

[4] عبد الرحمن بعثمان، *المرجع السابق*، ص88

[5] محمد الصالح حوتية، *المرجع السابق*، ص248

[6] عبد الرحمان بن عمر التنلاني، المصدر السابق، ورقة 02

[7] بقادر، *المرجع السابق*، ص28

أما منهج الشيخ الكنتي فقد عرف عنه في تدريسه بزاويته أنه كان يصنف طلبته إلى03 أفواج: مبتدئين، متوسطين، وخاصة فكان يبدأ مع النصف الأول بقراءة ابن عاشر ورسالة بن أبي زيد القيرواني في الفقه والأجرومية في النحو[1]، أما بالنسبة للمتوسطين من الطلبة فكان يقف معهم في الفقه مثلا على لامية الزقاق ومع الرسالة بتعمق، أما بالنسبة للخاصة والمتفوقين فكان يقف معهم في النحو وغيرها من الكتب المتعمقة.[2]

وبالنسبة لتوقيت الدراسة فكان يستمر يوميا من الصباح إلى منتصف النهار ومن صلاة الظهر إلى المغرب طيلة أيام الأسبوع ما عدا الخميس والجمعة والأعياد والمواسم الدينية.

ويمكن وصف هذه المرحلة بالمجمع العلمي تتداول فيها جملة من المقاييس العلمية ويمكن إسقاط مثل هذا العمل على ما يعد من برامج ومناهج تدرس في المعاهد المتخصصة حديثا، ومثال ذلك الزاوية التينلانية التي كانت تستقطب إليها الفقهاء في شتى المجالات فيجتمعون فيها ويتدارسون قضايا الفقه وغيره مما يستجد من النوازل.

فقد استغل الشيخ عبد الرحمان بن عمر ذلك فكان على احتكاك دائم بمن يصل إلى الزاوية من العلماء الذين التقى بهم ونهل من معينهم أمثال الشيخ أبو زيد عبد الرحمان بن إبراهيم الجنتوري الذي قدم تنلان لطلب العلم على الشيخ أبي حفص عمر بن عبد القادر، فدرس عليه المرشد المعين والدرر اللوامع والأجرومية ولعل المنهج الذي اعتمده الشيخ الجنتوري في التدريس المبني على البسيط في الشرح[3] مع الطلبة ساهم في قدرتهم على الاستيعاب للدروس أكثر، كما التقى التلميذ عبد الرحمان التنلاني بالشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي الكنتي وقد أثنى عليه كثيرا في فهرسته حيث وصفه بالتواضع وحسن الخلق والنبوغ في فنون اللغة والشعر والفقه.

---

[1] عبد الرحمان بن عمر التنلاني، المصدر السابق،ورقة 03

[2] *أحمدجعفر ي، المرجع السابق (أبحاث في التراث) ص138*

[3] *المتوفى سنة 1160هـ/1747م ويعد من أوائل الطلبة الذين درسوا لدى الشيخ عمر بن عبد القادر في تنلان وتميز بنبوغه في الفقه حتى أنه فاق شيخه كما تصدر للتدريس بتجورارين مع الشيخ محمد بن اب المزمري أنظر عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص15*

وفي هذه المرحلة كان يسمح للطالب أن يستفيد من شيخ آخر يكون قريبا من محل إقامته كما كان يفعل الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني(ت1189هـ/1775مـ) فقد كان يدرس عند الشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني(ت 1152هـ/1739م) وكان يجلس بمجلس الشيخ الجنتوري (ت 1160هـ/1747م) ثم ذهب لزاوية كنتة عند الشيخ عمر بن مصطفى الرقادي(ت 1157هـ/1744م) حيث مكث عنده أسبوعا فوصف في فهرسته طريقة تدريسه حيث نعته بالمجتهد إذ كان يدرس من الضحى إلى صلاة الظهر صحيح البخاري وشرح القسطلاني وبين الظهر والعصر يشرح لطلبته بابا من إحدى المتون [1]ثم عاد لحلقة شيخه، وكذلك الشيخ سيد الحاج البلبالي (ت1244هـ/1828م) كان يدرس عند الشيخ عبد الرحمان التينلاني ويتردد على الشيخ امحمد بن عبد الله الونقالي(ت1175هـ/1761م)[2]

وكانت أغلب المدارس أو الزوايا العلمية توفر الإقامة الداخلية للتلاميذ الوافدين عليها من جهات توات المتباعدة وذلك بفضل الأوقاف والحبوس [3]التي حازت عليها.

وقد كان التعليم غير محدد لا بوقت ولابزمن فمتى استوعب الطالب العلوم كلها وأظهر تفوقه يتمكن من المغادرة، ومثال ذلك أن الشيخ سيد البكري بن سيدي محمد العالم بقي في أنزجمير عند شيخه سيدي محمد بن عبد الرحمان مدة 7سنوات ليعود بعدها لتمنطيط عالما من العلماء الكبار وكذلك الحال بالنسبة لسيدي عبد الله العالم بن سيدي محمد بن عبد الكريم الحاجب فقد أقام في ملوكة مدة 3سنوات رجع بعدها بإجازة كاملة[4]

وعند إلمام الطالب من استيعاب كل ما تقدم يمتحن في جميع المواد أمام شيخه وبعد أن يجتاز الامتحان بنجاح يقيم له شيخه مع زملائه حفلا تكريميا بالمناسبة ويتحصل على شهادة تخرج وهي إجازة يربط فيها الشيخ بينه وبين مؤلفي الكتب التي درسها بالسند المتصل[5] ويهنئه الجميع على نجاحه بعدها ويعود للديار وبهذا يكون في نهاية هذه المرحلة قد أصبح مجازا ومهيئا لوظيفة التدريس

---

[1] عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص28

[2] زهير قزان، المرجع السابق،ص92

[3] الاوقاف والحبوس هما لفظتان مترادفتان مفهومهما واحد ومعناه كل الأشياء التي يحبسها أصحابها في سبيل الله من أموال وأراضي وعقارات وأثاث وغيرها ينظر ابن منظور ،المصدر السابق،ج6،ص44-45

[4] عبد الحميد بكري، المرجع السابق،ص49

[5] زهير قزان، المرجع السابق، ص92

وقد لعبت الزوايا دورا كبيرا في الحركة العلمية خلال القرن 12هـ/18م لذلك كانت مقصد الطلبة من كل حدب وصوب ومن أشهرها:

الزاوية الكنتية[1] (الرقادية): تعد من الزوايا التعليمية التي حازت شهرة كبيرة في توات أشرفت عليها العائلة الرقادية الكنتية، تأسست سنة 999هـ/1590م من طرف الشيخ أحمد الرقاد بن محمد الرقاد الكنتي[2] لعبت دورا كبيرا في الحركة العلمية في إقليم توات خلال فترة الدراسة كانت تعج بالطلبة من مختلف الأقطار وتواجدت فيها خزانة كبيرة للكتب، من شيوخها الشيخ سيدي علي الرقادي (ت1119هـ/1707م) والشيخ محمد المصطفى(ت1133هـ/1721م) والشيخ عمر بن محمد بن المصطفى الكنتي(1157هـ/1744م) الذي بصم هو الأخر ببصمته الذهبية في سجل الزاوية، وتخرج على يده كبار العلماء في القرن 12هـ/18م كالشيخ سيدي محمد بن أب المزمري (1160هـ/1747م) والشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني(ت1189هـ/1775م)[3].

زاوية تينلان 1058هـ/1648م): لعبت دورا علميا بارزا خلال هذه الفترة وتعدت شهرتها الأفاق خاصة في عهد الشيخ عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف[4] الذي عاد للزاوية و أضفى عليها نفسا جديدا حيث تصدر للتدريس سنة 1129هـ/1717م قصده طلبة العلم من كل أرجاء توات، نظرا لغزارة علمه وحسن تدريسه وبعد وفاته سنة1152هـ/1739م خلفه تلميذه عبد الرحمان على رأس الزاوية[5] وواصل الدور الذي بدأه شيخه ومن أبرز الأعلام الذين تخرجوا من الزاوية: الشيخ عبد الرحمان الجنتوري(ت1160هـ-1747م)[6]،

---

[1] *تقع ببلدية زاوية كنتة تتوسط أدرار ورقان يحدها شمالا بلدية تامست وشرقا بلدية تمقطن وجنوبا بلدية أنزجمير ومن جهة الغرب بلدية أم العسل بولاية تندوف*

[2] *ولد بواد النون وفد إلى توات مع القوافل التجارية حيث نزل بزاوية الشيخ عبد القادر بن عومر ثم أذن له شيخه بتاسس الزاوية فلبى طلب شيخه توفي سنة 1016هـ/1607م أنظر عبد الحميد القسطني الدولي، المصدر السابق، ص41-42*

[3] *أحمد جعفري، أبحاث في التراث، المرجع السابق، ص140-141*

[4] *ترجمته، عمر بن عبد القادر المهداوي، المصدر السابق(الذرة الفاخرة)، ص03*

[5] *اجعفري امبارك، الحياة العلمية في اقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هـ-18م، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في الدراسات الإفريقية،إشر اف: حوتية محمد، الجزائر 2007-2008، ص106-107*

[6] *يعد من أوائل الطلبة الذين درسوا لدى الشيخ عمر بن عبد القادر في تنلان وتميز بنبوغه بعدها تصدر للتدريس في تينجورارين*

أبي الأنوار التينلاني، عمر بن المصطفى الرقادي، محمد ابن اب المزمري(ت1160هـ/1747م)[1]: الزجلاوي، محمد بن المبروك البوداوي....وغيرهم.

الزاوية البكرية: تأسست سنة 1117هـ/1705م من طرف الشيخ البكري بن عبد الكريم[2] الذي جعل ابنه وصيا عليها، واصلت الدور العلمي في تمنطيط تخرج منها العديد من العلماء منهم الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم قاضي توات[3]،الشيخ الحسن بن سعيد البكري[4]،

الشيخ محمد البكري بن محمد بن عبد الرحمان[5]، ولم يقتصر دورها على التعليمإ نما شمل الضيافة واستقبال عابري السبيل.

زاوية المهدية :تأسست سنة 1119هـ/1707م بقصر مهدية بتيمي من طرف الشيخ عمر بن عبد الرحمان بن يوسف التينلاني، كان ذلك بعد تضلعه في مجمل العلوم في مسقط رأسه في تنيلان، وقد كان تأسيس الزوايا من الأعمال الصالحة التي يتنافس فيها المتنافسون كما أنه حفر الآبار وعمر الأرض بالبساتين وأوقفها في أول الأمر على ابن

---

[1] *ولد في قرية أولاد الحاج بأولف 1094هـ/1683م عرف بالانتقال بين الحواضر العلمية حيث عاش مدة طويلة في الزاوية الرقادية بزاوية كنتة أخذ على علمائها ثم انتقل إلى تنلان وأخذ عن شيخها عمر بن عبد القادر التنلاني واستقر به المقام بتيميمون توفي سنة1160هـ/1747م مخلدا تراثا ادبيا قيا منها قصائد شعرية تظهر مدى تقدمه في علم اللغة.*

[2] *اقترح عليه رفيقه الشيخ سيدي علي بن حنيني الزجلاوي(ت1118 هـ) بتأسيس زاوية، فرحب سيد البكري بهذا الاقتراح واشترى أرضا واسعة وبساتين بين تمنطيط وتيمي وأقام عليها زاويته المعروفة حاليا بزاوية "سيد البكري"، وقد اختار هذا الموقع الاستراتيجي باعتباره يُ مثل الطريق الرسمي والرابط بين أكبر سوقين آنذاك سوق تمنطيط وسوق تيمي، فهي تقع في الناحية الشرقية من تيمي ثم كلف ابنه سيدي محمد(1081هـ-1188 هـ) باستصلاح أرض الزاوية وبناء مرافقها و بذلك تم تأسيسها عام1121 هـ أنظر - عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص: 143*

[3] *جعفري امبارك، المرجع السابق، ص169*

[4] *هو قطب من أقطاب البكريين ولد عام 12010هـ أخذ العلم عن شيخه سيدي عبد العزيز البلبالي وله تآليف في التاريخ سماه إعلام الإخوان بمناقب بعض الأعيان وله فتاوي عديدة توفي عام 1292هـ /1875م بزاوية سيد البكري*

[5] *أصله من تنيلان ولد بالزاوية البكرية عام 1260هـ /1844م،تربى عند أخواله بزاوية سيد البكري ودرس عندهم الفقه والعربية والتفسير والحديث وله العديد من القصائد والمؤلفات منها نظم سماه المعيار في ذم الاستقصاء للنظار وله شرح في أوصاف الخيل، توفي بالزاوية البكرية أوائل جمادى الأولى عام 1339هـ/1920م، أنظر حاج احمد، المرجع السابق، ص147-148*

السبيل، وبعد وقت أقام بها وتفرغ للتعبد والتعليم بقية حياته حتى توفي عام1211هـ/1796م وأصبحت زاويته مقصد الفقراء والمتخاصمين والمساكين والمعوزين[1]

__زاوية أولاد ونقال:__ ازدهر هذا المركز العلمي في القرن 12 هـ، وذلك بوفود العالم الجليل محمد بن عبد الله الونقالي المولود بقصر أدغاغ حوالي 1140هـ/1727م وتوفي في ريعان شبابه عام 1173هـ/1759م، اكتسب علما لدني تصدر للتدريس بزاويته في أولاد ونقال حيث تزاحم حوله الطلبة ومن أبرز تلامذته:الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي وعمر بن عبد الرحمان المهداوي وعبد الرحمان بن محمد الزجلاوي[2].

وهناك زوايا أخرى منها زاوية زاجلو[3]،زاوية سيدي حيدة زاوية تسفاوت،زاوية رقان....إلخ[4].

__المرحلة الثالثة:__ تكاد تشبه حاليا مرحلة التدرج في التعليم العالي وتتاح هذه المرحلة لمن كانت له همم علمية ورغبة في توسيع المدارك العلمية ولهم قدرة على تحمل مشاق وصعاب التنقل ومفارقة الأهل والخلان مع إمكانات مادية جيدة وهو ما لم يتوفر إلا لبعض العائلات العلمية الميسورة وقد كان اهتمام التواتيين كثيرا بمواصلة الدراسة خارج توات و كانت تتم في المعاهد الإقليمية ومن أدلة ذلك ما قاله صاحب القاضي محمود كعت[5]: أن

---

[1] عبد الرحمن درار، *رحلة عبد الرحمن بن عمر التنلاني إلى الحج (ت1189 هـ/1775م)دراسة وتحقيق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف خير الدين شترة، السن الجامعية 2010-2011، جامعة أدرار، ص23*

[2] عبد الحميد القسطني الدلدولي، *المصدر السابق، ص ص43-44*

[3]*تقع جنوب ولاية أدرار ويتبع إداريا زاوية كنتة*

[4] *امبارك جعفري، المرجع السابق، ص ص108-109*

[5]*محمود كعت مؤرخ وقاضي وأديب سونيكي من تنبكت ولد سنة 1460م، وهو صاحب كتاب الفتاش الذي بحث عنه الرحالة الفرنسي بيليكسي ديبوا إلا أنه وجد جزءا منه ،هذا الكتاب يلقي الضوء على تاريخ مملكة مالي وتنبكت وسنغاي وتنتهي أحداث الكتاب في 950هـ/1554م،أنظر جنيدي عبد الحميد: الحياة الثقافية في مدينة تنبكت(تمبكتو) في القرن 10هـ/16م، العدد 2012/06 الثلاثي الأول، دراسات وأبحاث، مجلة دولية علمية محكمة تصدر بجامعة الجلفة، الجزائر، ص212*

كل جامعات الغرب الإفريقي ومساجده كانت خلال القرن 15م وحتى القرن 17م حافلة بالطلبة والعلماء من منطقة توات[1].

ومن بين التواتيين الذين انتقلوا خارج الإقليم وتحصلوا على إجازات من طرف مشايخ عدة العالم عمر بن عبد القادر التينلاني الذي انتقل لجامع القرويين بفاس وعبد الرحمان بن عمر التينلاني الذي انتقل لبلاد التكرور لأخذ العلم.

و بعد قطع هذه المراحل التعليمية كلها يصبح من العلماء المبرزين وكما تشير مختلف المصادر أن العالم عمر بن عبد القادر الذي عاد لمسقط رأسه بتنيلان 1129هـ/1716م[2] وتفرغ للتدريس ونشر ما تلقاه من علوم تعلمها من شيوخه بجامع القرويين واستقبل طلاب العلم وسهر على تسيير شؤونهم ولازموه حتى حصلوا على الإجازات[3] العلمية والأدبية.

ب-/5/-الرحلات العلمية: دفع فضول الإنسان لطلب العلم إلى القيام بالرحلات للاستزادة والتعمق في المجالات العلمية والدينية ولم تشذ منطقة توات عن ذلك انطلاقا من المقولة الشهيرة للعلامة ابن خلدون في قوله: فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال))[4]. فكان علماء المنطقة بتوات يقومون برحلات لتحقيق أغراض أبرزها تلقي العلم عن الشيخ مباشرة حتى يتم الوثوق بقوله وتصح روايته.

كما أن للرحلة أهمية في التوسع والتبحر في العلم لأنها تتيح لصاحبها فرصة الالتقاء بعدد أكبر من العلماء وعلى هذا الأساس جرت عادة العلماء في السير لأجل الاستزادة من العلم الموجود في بلده وطلبا المفقود منه، كما أن الرحلة سبب في جلب أمهات الكتب وملء خزائن المكتبات بنفائس المصنفات العلمية فهذا الشيخ ميمون بن عمرو

---

[1] محمد كعت *تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، تح: هوداس ودلافوس، مطبعة بردين، 1898م، ص15*

[2] *محمد بن عبد الكريم البكري،المصدر السابق(جوهرة المعاني)، ص30*

[3] *عرف الأستاذ أبو القاسم سعد الله الإجازة بأنها شهادة كفاءة يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجاز بها ويتحصل المجاز على الإجازة بعد القراءة على الشيخ المجيز وملازمته أياما أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ص41*

[4] *عبد الرحمن إبن خلدون: المصدر السابق، ج01، ص745*

يعد أول من أدخل مختصر خليل إلى توات بعد نازلة أجاب عنها مما يحفظ عن شيخه ابن غازي، ولم تلق قبولا من طلبة توات في مجلس العصنوني، فشد الرحال إلى فاس وجاء بالمختصر، فاستحسنه أهل توات وعكفوا على دراسته[1].

كما كانت الرحلة فرصة للملاقاة مع العلماء ترسخ المحبة وتتناول مختلف المواضيع في مناقشات علمية ومناظرات مهمة يتعرف من خلالها الطالب على مختلف القواعد والعادات السائدة في مناطق أخرى، ويستفيد من مناهج العلماء في التعامل مع تلك الأعراف وهاتيك العادات.

وتكسب الرحلة الطالب قدرة على أنماط تعليمية لم تكن ببلده، ولهذا نجد طلبة توات لما أدركوا هذه القيم للرحلة العلمية شدوا الرحال إلى حواضر العلم آنذاك وفي مقدمتها شمالا تلمسان والمدن المغربية الزاخرة بالمكتبات وأعلام المذهب المالكي كدرعة وتافيلالت و فاس ومن العلماء الذين شدوا الرحال نحو فاس البكري بن عبد الكريم التمنطيطي(ت1133هـ/1721م) حيث تذكر المصادر أنه تنقل في طلب العلم فزار مراكش وفاس بالمغرب والتقى بكثير من العلماء ودرس عليهم[2] ومن بين أشهر الرحلات العلمية التي دونت رحلة الشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني الذي رحل إلى فاس باعتبارها إحدى الحواضر الإسلامية العلمية الكبرى آنذاك، و لقد كان الداعي الأول لرحلته هو شخصيته المتميزة ورغبته في طلب العلم وتوسيع معارفه وتنقيحها فهو يقول:عن نفسه في هذا المضمار": ((فقد كنت في صغري شغوفا بالعلم مولعا بطلبه ومشتغلا بقراءة الشيخ خليل وألفية ابن مالك...متشوقا إلى شيخ يحل لي ألفاظهما ويوفقني على معانيهما.........فسافرت لطلب العلم من توات لمدينة فاس سنة 1117هـ/1705م...))[3].

---

[1] - *ورد في مخطوط درة الأقلام أن المسالة التي دار فيها الخلاف هي أن رجل إشترى جارية على أنها ثيب فوجدها بكرا ، فافتى الشيخ بوجوب الرد رواية عن شيخة ابن غازي ، فجاهره الطلبة بالتكذيب فقالوا إنما يكون الرد في الحالة المعاكسة ، وأن الشيخ لم يستند في فتواه على كتاب معلوم ، فسافر الشيخ إلى فاس ووجد الأمر مبسوطا في مختصر خليل فاشتراه بأربعين مثقالا وقدم به إلى توات، وكان أول من أدخل مختصر خليل إليها ، ينظر : (محمد ابن عبد الكريم البكري , المصدر السابق (درة الأقلام)، ورقة 32) .*

[2] - *امبارك جعفري، المرجع السابق،ص138*

[3] *باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينلاني، دار هومه، الجزائر، 2004، ص09*

كان خروجه من توات نحو فاس بتاريخ 1117 هـ/1705م رحل المؤلِّف وهو ابن تسع عشرة سنة إلى مدينة فاس، فلذلك قضى مدة من الزمن بفاس فأقام بها نحو ثلاث عشرة سنة يأخذ العلم عمن ألْفاه بها من الأعلام كانت هذه المدة كافية في تكوينه العلمي حيث استفاد من مناهج وطرق التدريس التي كان ينتهجها شيوخ فاس وجالس أكابر العلماء واستفاد منهم استفادة عظيمة مكنته من أن يتبوأ مكانة مرموقة حتى أصبح مدرسا بالمدرسة المصباحية بجامع القرويين.

وبعد أن نال مرغوبه من العلم وتمكن من إجازة شيوخه، عاد قافلا لمسقط رأسه سنة 1129هـ/1717م لما استقر به المقام رأى من واجبه أن يباشر في مهمة التدريس ويبث العلوم التي تلقاها مستندا في ذلك إلى ما بين يديه من كتب ومراجع وما يملكه من علم في مختلف الفنون وبمجرد إذاعة صيته بالمنطقة هب الطلبة إليه من مختلف الجهات)[1].

كما ارتحل البعض منهم إلى مكناس، وبهذا تعرفوا على مراجع شيوخهم في التدريس والإفتاء واستفادوا من مناهجهم وتأثروا ونقلوا ذلك كله إلى بلادهم. ومن بين المراكز العلمية جامع الأزهر بمصر الذي كان يعتبر محطة لقوافل الحجاج وفرصة سانحة للعلماء يستغلونها للاحتكاك بالعلماء وخاصة في مقاصد المذهب المالكي. إذ كثيرا ما يقع البحث في المهمات والملمات المتعلقة بهذا المذهب دون أن ننسى النهل من بقية المجالات العلمية الأخرى التي يتبادلون فيها النقاش المثمر

ومن النماذج التي استفادت من هذا المركز العلمي ومكثت بالأزهر لمدة من الزمن الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم بن امحمد (ت1133هـ/1720م). فقد اتصل بالعالم أبي عبد الله الخرشي الذي كان يعد مرجعا في العلم ومفت للديار المصرية[2].

ومن الرحالة المشهورين الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني (ت1189هـ/1175م) الذي اتجه إلى أربع مناطق؛ فكانت **الرحلة الأولى** إلى تكرور رفقة الشيخ الإمام عمر بن

---

[1] *عبد الكريم طموز،تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التنلاني التواتي (ت 1152هـ-1739م)مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الوسيط،تخصص علم المخطوط العربي،إشراف بوبة مجاني،جامعة منتوري بقسنطينة،2009-2010*

[2] - *أحمد جعفري،العلاقات الفكرية والثقافية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي...،الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي،14-15أفريل 2009،جامعة أدرار ،ص127*

محمد بن المصطفى الكنتي، **أما الرحلة الثانية** كانت لمدينة أروان بالسودان الغربي أقام بها مدة ودرس فيها على يد شيخه الرقادي وعلق عليها بقوله: "رجعت ثانيا للمدينة أروان فأقمت معه فيها مدة على الحالة الأولى ثم رجعت وتركته هناك ثم قدم لبلده وأقام بها مدة يزورني وأزوره حتى كان آخر العهد به أن صاحبته لبلاد تيدكلت لملاقاة ركب الحجاج"[1]، **والرحلة الثالثة** كانت لسجلماسة سنة 1168هـ/1754م لملاقات الشيخ صالح بن محمد الغماري باعتباره يتقن القراءة برواية ورش عن نافع فتلقاها منه ونال منه الإجازة. والرحلة الرابعة لأداء فريضة الحج وبدأ في تسجيل رحلته انطلاقا من مقر إقامته يوم الجمعة 10جمادى الثانية 1188هـ/1774م مطلقا عليها الرحلة الحجازية وذكر فيها جميع المحطات و والأماكن التي نزل بها والرجال الذين التقى بهم . ووصل لمكة يوم الأربعاء 7ذي الحجة 1188هـ/1774م.[2]

وشكلت هذه الرحلات رافدا هاما في التشبع بالثقافات والمعارف ومنعطفا حاسما في تلاقح الجانب المعرفي مما أضفى على المنطقة ديناميكية علمية أسفرت على انتعاش حركة التأليف في شتى مجالات العلوم يترجمها الكم الهائل من المخطوطات الذي أغنى الخزائن العلمية التي أصبحت مكتبات في مختلف فنون المعرفة.

وفي الأخير يمكن القول أن الرحلة العلمية الدينية شكلت رافدا هاما في الانتعاش الثقافي وازدهار الحياة العلمية بتوات[3]؛ لأن الهدف منها التعليم، كما أن المناطق التي قدموا منها، جاؤوا محملين بالعلم والكتب الناذرة والمهمة، فقد صدق الشاعر عندما عدد فوائد الرحلة الخمس في قوله:

تفرج هم واكتساب معيشة وعلم آداب وصحبة ماجد[4]

والخلاصة فإن العوامل السياسة والثقافية والحركة العلمية التي تجلت مكانتها في هذه الربوع ساهمت في ترشيد الحركية الثقافية.

---

[1] عبد الرحمن باعثمان،المرجع السابق،ص129

[2] *محمد باي بلعالم، الغصن الداني (المرجع السابق) ص58-59-60*

[3] *-زهير قزان، المرجع السابق، ص86-87*

[4] أبو القاسم سعد الله،تجارب في الأداب والرحلة،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص205

ونستنتج مما سبق أن هذه المنطقة ما كان لها أن تصل إلى هذا الزخم العلمي لولا تلك الجهود المتمثلة في الرحلات العلمية والاستقرار الاجتماعي وكون المنطقة تتوسط مرور القوافل التجارية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وتتميز بالنشاط الدؤوب في البحث عن المصادر والمجالات العلمية.

المبحث الثاني: الإنتاج الديني والعلمي

تجلت ملامح الحركية الثقافية بالمنطقة خلال القرنين(18م-19م) في ثراء خزائن المخطوطات بالعديد من التآليف والتصانيف شملت مختلف الفنون والعلوم أنتجتها عقول وقرائح علماء محليين حتى تخطت شهرتهم حدود منطقتهم وذاع صيتهم في مختلف الأصقاع والأرجاء.

1-2العلوم الشرعية:

خلّف العلماء التواتيون مجموعة من المخطوطات البالغة الأهمية في هذا المجال،إذ تعددت إسهاماتهم العلمية وذلك في مختلف العلوم الدينية وأهمها:

الفقه:

يعد الفقه من أهم العلوم الشرعية وأكثرها ارتباطا بالواقع إذ به يتم التعرف على حكم فعل الإنسان من المنظور الشر عي، لذا أولى علماء توات عناية كبرى لهذا العلم وذلك من أجل إيجاد الحلول الشرعية المناسبة ولمعرفة أمور الدين، لذلك يأتي الفقه في صدارة العلوم التي تعتبر من أولى العلوم التي لقيت اهتمام العلماء بالتأليف فيها لحاجة التواتيين لفهم الكثير من المسائل الدينية في حياتهم.

ولأن أهل توات على المذهب المالكي فالمؤلفات الفقهية كانت تخص هذا المذهب وقد اتبعوا أساليب مختلفة في معالجة هذه الموضوعات منها خاصة أسلوب التبسيط والاختصار أو الشرح على الحواشي والتعليق أو الإفتاء على النص ومن أهم المخطوطات تلك التي جـَمعت فتاوي القضاة والفقهاء أو ما يـُعرف بفقه النوازل وهو فرع من الفروع الفقهية ومن أهم التآليف في هذا المجال:

- نوازل الزجلاوي[1]:و هي مسائل وفتاوى جمعها ورتبها وضبطها سيدي محمد بن أحميدان الزجلاوي (ت1212هـ/1797م) عندما كان عضواً بمجلس الشورى خلال القرن 12هـ[2]، وهي عبارة عن مسائل أفتى فيها والده الشيخ أحميدان بن بوبكر بن بلقاسم (ت1082هـ/1671مـ)[3] فاتخذها الزجلاوي الابن من أهم مصادره في الإفتاء ولم يكن له دور الجمع فحسب بل كان يبدي رأيه في بعض المسائل مرجحا ومعلقا ومجيبا أحيانا كما أضاف لها مجموعة آراء فقهية لمشائخه وأجوبة على قضايا فقهية لشخصيتين بلغا مرتبة الترجيح ووصفا بالاجتهاد المذهبي وهما الشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني والشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني، كما احتوت على كم هائل من المراسلات والمساجلات والمناظرات بين علماء المنطقة وغيرهم من علماء الحواضر المغاربية وفيها حكايا وطرائف وقعت للشيخ المؤلف سيدي أمحمد العالم الزجلاوي في رحلاته، كتبت بخط مغربي عدد صفحاتها 70 صفحة[4]تم ترتيبها وفق كتب الفقه.

وبهذا تكون هذه النوازل[5] موسوعة جمعت بين الفقه والتاريخ[6] كما يمكن الاستنباط من قضاياها الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية خلال القرن 12هـ/18م وبهذا يمكن القول بأن هذا الكتاب قيم لا يستغنى عنه عالم ولا قاض ولا مؤرخ ولا باحث لا سيما فيما يخص مميزات وعادات منطقة توات.

- أما نوازل الغنية[7]: المعروفة بمخطوط ((غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من قضايا ومسائل)) فهي أهم وأضخم المخطوطات التي استطاعت أن تجمع أكبر قدر من

---

[1] هذه النوازل حققها تحقيقا علميا في إطار التحضير للدكتوراه الاستاذ محمد جرادي

[2] تعريف محمد بلعالم بن احميدان الزجلاوي ولد بزاجلو حوالي عام 1075هـ-1080هـ، وفيها نشأ وتعلم الفقه والنحو والتفسير والمنطق على يد والده أولا، ثم انتقل إلى تنيلان لتوسيع معارفه عند كبار مشائخها من بينهم سيدي عمر بن عبد القادر والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، وبذلك لُقب بالعالم، ترك مجموعة من التآليف منها شرحه لمختصر خليل، عبد الحميد بكري، المرجع السابق ص 93

[3] الصديق الحاج أحمد، المرجع السابق، ص 127

[4] محمد بلعالم الزجلاوي،نوازل الزجلاوي،خزانة شاري الطيب كوسام

[5] توجد منها 03نسخ أصلية الأولى بخزانة المطارفة والأخرى بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام خزانة مولاي علي قريشي بأولاد ابراهيم

[6] عبد الحميد القسطني الدلدولي، المصدر السابق، ص45

[7] تتوفر خزائن المنطقة على نسخها (كوسام، أدغا، تمنطيط، المطارفة، أولف، المهدية)

النوازل والفتاوي الفقهية التي حلت بأقاليم توات[1] يحوي على 779 ورقة كتبت بخط مغربي رقيق رشيق[2] ينتظر التحقيق من طرف الباحثين[3]وهي تعد مرجعا هاما في النوازل التواتية خلال القرن 12هـ/18م فهي عبارة عن نوازل ضخمة تجمع العديد من الأقضية والفتاوى والمسائل المنقولة خاصة الواقعة بديوان الشورى[4] الذي أسسه قاضي الجماعة عبد الحق بن عبد الكريم البكري[5] (ت1210/1796م) المشكل من أربع فقهاء يتشاور معهم في القضايا التي تستشكل عليه و كان قاضي الجماعة يبعث إليهم بنسخ القضايا المشكلة فيجيبون عليها

---

[1] *أحمد ابا الصافي جعفري، من تاريخ (المرجع السابق)، ص 89*

[2] *محمد بن عبد الرحمان البلبالي و محمد عبد العزيز البلبالي ، المصدر السابق،كوسام،أدرار ،738ورقة*

[3]*وقد تصدى لتحقيق أجزاء منها بدراسات أكاديمية في المجالات الفقهية و الاقتصادية والاجتماعية العديد من الباحثين والطلبة منها مذكرة ماجيستر نوقشت بجامعة وهران للطالبة هرباش زاجية بعنوان:الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط الغنية في القرنين 12هـ-13هـ/18م-19م بإشراف الدكتور عبد المجيد بن نعمية*

[4] *مجلس الشورى يعتبر الأول من نوعه في القرن 12هـ/18م و على حسب ما توفر لدي من مصادر لم تشر لتاريخ تأسيسه ولكن من المحتمل يكون يصادف بداية تقلد القاضي عبد الحق لهذا المنصب سنة 1174هـ ويعود الفضل له بتأسيسه فكان يتشكل من كبار علماء عصره وهم شيخاه سيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني وسيدي عبد الكريم الحاجب والعالمين سيدي محمد بن العالم الزجلاوي وسيدي محمد بن الحاج عبد الله ،كانت مهمة هذا المجلس النظر في القضايا المطروحة. أما الطريقة التي كان ينتهجها المجلس في الحكم:فكانت القضية ترد أولاً الى القاضي عبد الحق باعتباره قاضي الجماعة، فإن كانت من القضايا البسيطة يصدر فيها الحكم مباشرة، أما إذا كانت القضية مُ تعددة الأوجه وفيها اختلافات فقهية فإنه كان يلجأ إلى كتابة نص القضية من أربع نسخ، ويحيلها إلى مساعديه الأربعة وينتظر الرد عليها كتابيا، فكان كل واحد يجتهد للحكم في القضية ثم يرسلون بفتاويهم إلى مركز القضاء بتمنطيط، ويقوم القاضي عبد الحق بدوره بمقارنة الإجابات ومقاربتها فإن وجدها متفقة أصدر حكمه فيها مباشرة وأمر بالتنفيذ، أما إذا وجد اختلافا بين فريقين فإنه في هذه الحالة يقوم بدراسة القضية، ثم يضم رأيه إلى أحد الفريقين القريب للصواب من وجهة الشرع حسب نظره ومن هنا نستنتج أن الهدف من إنشاء المجلس الشوري هو البحث عن إجماع يُ دعّ م رأي القاضي عبد الحق في القضايا المطروحة، بحيث تزول كل الشكوك في الحكم مادام غير منفرد برأي واحد، ولعله استند في هذا لقوله تعالى:«وشاورهم في الأمر».أنظر كحلاوي حليمة،نيكلو مريم،تاريخ القضاء بتوات الوسطى من النشأة إلى نهاية القرن الثالث عشر هجري مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ، إشراف الأستاذ :حمادي بن موسى، جامعة الإفريقية العقيد احمد دراية. أدرار . 2006-2007م، ص67*

[5] *القاضي الفقيه، أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني وتولى القضاء بعد أبيه، وكان يلتمس الشورى من شيخه في الفصل بين المتخاصمين، قال عنه المهداوي :كان إماما صالحا،ماهرا في شتى العلوم،لم يكن في عصره من يستحضر الفروع الفقهية وافر الحرمة كبير القدر...))توفي عام 1210هـ.أنظر عبد القادر بن عمر المهداوي ، المصدر السابق الذرة الفاخرة، ورقة 18*

ويتولى هو الترجيح واختيار الرأي الأصوب[1] فطلب القاضي سيدي محمد بن عبد الرحمان البلبالي هذه الفتاوي من أعيان تمنطيط نظراً لما لها من أهمية، خاصة وأنها فتاوى مُجمَع عليها من طرف أكبر فقهاء القرن 12هـ/18م.

- فقام بجمعها كل من سيدي محمد بن عبد الرحمان البلبالي (ت1244هـ/1828م) وابنه محمد عبد العزيز(ت1261هـ/1845م) وأضافا لها الأحكام الصادرة من اجتهادهما، وأصبحت هذه النوازل بمثابة مصدر يعتمد عليه في القضاء.

ولما توفي الوالد واصل الابن محمد عبد العزيز مسيرة أبيه بكل جهد ومثابرة[2]، إذ جمع ما تحصل عليه من فتاوي واجتهادات علماء توات وبعض أقوال الأئمة وضمها إلى سجلات القاضي عبد الحق مع توضيح كل مبهم وغامض وحل كل مقفل وا ٍصلاح كل خلل فلما استوي عود هذا المجموع سماه <<غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من القضايا والمسائل>>[3].

ولأهمية هذا المخطوط جعل الكثير من العلماء يولونه أهمية فعكفوا على ترتيبه من بينهم: العالم أحمد الحبيب بن أمحمد بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي[4] قام بنسخ هذه النوازل وا ٍخراجها من مسودتها وا ٍعادة ترتيبها معتمدا على نفس أسلوب كتاب الفقه مختصر خليل[5] حتى تعم فائدتها ويسهل تصفح دررها ومسائلها بعد زيادة ما جادت قريحته في تنظيمها، وافتتحها بخطبة نوه فيها بمن جمعها وذكر فيها نبذة عن جامعي هذه النوازل[6].

---

[1] حاج أحمد الصديق ، المرجع السابق، ص189

[2] محمد عبد العزيز البلبالي ، المصدر السابق، دراسة واخراج، محمد الدباغ وآخرون

[3] البلبالي محمد بن عبد الرحمان والبلبالي محمد عبد العزيز ، غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من قضايا والمسائل،بخزانة الشاري الطيب،كوسام،أدرار ،738ورقة.

[4] هو عالم من علماء القرن 13هـ بزاوية ملوكة أخذ عن الشيخين المعروفين سيد الحاج البلبالي وعن ابنه سيدي عبد العزيز أنظر:عبد الحميد بكري ،المرجع السابق، ص:90.

[5] مختصر خليل من أهم المختصرات الفقهية المالكية على الإطلاق واضعه هو ضياء الدين أبو المودة خليل بن اسحاق المصري.أحمد بوسعيد،الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ العام تخصص التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي،إشراف محمد الصالح حوتية،جامعة أدرار ،2011-2012، ص 72

[6] محمد بن عبد الرحمان البلبالي ومحمد عبد العزيز البلبالي، غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من قضايا والمسائل،منقولة في سجل بيد صاحبه نيكلوعبد القادر، نقلا عن المخطوط بخزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار،ص 3

كما قسمه إلى عدة مسائل وقد جاء ترتيب المسائل على النحو الآتي:جامع القول في الاعتقادات ونبذ من طريف الحكايات، مسائل الطهارة والصلاة ومسائل العبادات، الزكاة والصيام، الإيمان والنذور، النكاح وتوابعه، الطلاق وما يتعلق به، الإيلاء، ،العدة، الحضانة، البيوع وما شاكلها، بيع الفضول، التوليج، السلم، الرهن والبضائع، الوكالة، الإقرار الإبراء، الغضب، الاستحقاق، الشفعة، القسمة، القراض، المساقاة والمزارعة، الإجازة وما ضاربها، موات الأرض وما جهل أربابه، الحبس وسائر العطايا القضايا والشهادات الدعاوي، والإيمان، الحيازات، الحرابة والدماء وما يشملها، الردة، السرقة والزنا، العتق، الوصايا والأوصياء، المواريث والفرائض[1].

كما جمعها في ترتيب آخر الشيخ امحمد بن أحمد البداوي بن المحظي[2] (1128هـ-1161هـ)[3] وكذلك الشيخ محمد ابن سعيد بن عبد الحق البكري[4].

يعتبر هذا المؤلف من أضخم أمهات الكتب التي أرخت وقننت لكثير من القضايا والمسائل التي نزلت بتوات وحكمت المجتمع خلال القرنين 18م-19م وما قبلهما كما يعتبر أهم منظومة قانونية اعتمد عليه القضاة البلباليين ومن جاء بعدهم مستفيدين خاصة من فتاوي علماء مجلس القاضي عبد الحق الشوري.

كما يعد مصدرا تاريخيا هاما فلقد تضمن في أبعاده التاريخية بداية العديد من التراجم لجامعيه وناسخيه وأخبار العلماء وبخاصة كبار الفقهاء والعلماء من أبناء الإقليم التواتي كما تؤرخ المخطوطة للعديد من الأحداث التي عرفها الإقليم في تلك الفترة وما قبلها ولعل أهمها الحديث عن الاقتتال الدائر بين بعض القصور والقبائل (حرب يحمد وسفيان)[5].

---

[1] *البلبالي محمد بن عبد الرحمان والبلبالي محمد عبد العزيز، غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من قضايا والمسائل، بخزانة الشاري الطيب، كوسام،*

[2] *أنظرعبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص207-208/ حاج احمد الصديق، المرجع السابق، ص80-81 /محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص131-132*

[3] *حاج احمد الصديق، المرجع السابق، ص108*

[4] *هرباش زاجية، المرجع السابق، ص 73*

[5] *هرباش زاجية، المرجع نفسه، ص105*

وبهذا يمكن للمؤرخ والمهتم بتاريخ المنطقة من استنباط مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها بالإقليم، وتبقى نوازل الغنية البلبالية مصدرا هاما جمعت هذه المسائل لتكون سجلا تاريخيا ومرجعا قانونيا في حياة سكان توات الوسطى.

في حين اشتهر محمد بن عبد الرحمان بن عمر التينلاني(ت 1233-1818م) بكثرة الفتاوى وقدوّن عنه تلك النوازل سمعا تلميذه سيد المحفوظ بن سيدي محمد من قصر أولاد وشن كان نساخا له خط جيد[1] وكان يقول في آخر الفتوى:و((كتب ورّاق الشيخ محمد عبيد ربه تعالى محمد المحفوظ الوشاني)) وأشهر فتاويه هو جواب حول قضية حبس وقع فيها الاختلاف سماه ***((رسالة إفهام المقتبس في ثبوت التحبيس بخط المحبس))***[2] وهي رسالة ألفها تتمة لرسالة أسماها رفع الحجاب وكشف النقاب عن تلبيس الملبس في ثبوت التحبيس بخط المحبس وهي رسالة رد فيها على الشيخ محمد بن محمد العالم الزجلاوي وقد شحذ الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن عمر جوابه بنصوص علماء المذهب من قول مالك وأصحابه إلى المتأخرين كالزرقاني وغيره[3] وتعتبر هذه الرسالة من أهم وثائق المناظرات الفقهية بين علماء توات.

إضافة إلى ذلك ***مخطوط غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التينلاني***[4]: يقال أن للشيخ عبد الرحمان مجموعة تقاييد وفتاوي فقهية جمعها الشيخ محمد عبد الكريم بن عبد المالك البلبالي في كتابيه الجامع وغاية الأماني[5].

أما ***نوازل عبد الله بن ابي مدين التمنطيطي (ت1231-1816م):*** فقد جمعت من جملة أسئلة راسل بها العلماء في توات وسجلماسة وتافيلالت فجمع تلك الأجوبة في كتاب خاص وطعّمها بأجوبة شيوخه ثم جاء من بعده الشيخ محمد بن أحمد بن سيد المحظى بن عبد الكريم بن البكري فرتب ذلك الكتاب ونقحه مبتدئا النوازل بمسائل الطهارة والصلاة والزكاة والنكاح ثم مسائل البيوع وما شاكلها في بيع فاسد......إلخ.

---

[1] *سليماني علي، علماء من أحفاد مولاي سليمان بن علي وغيرهم بقصر أولاد وشن-حياتهم ومآثرهم- الندوة الرابعة للولي الصالح العلامة الشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي، ص6*

[2] توجد نسخة من المخطوط في خزانة مولاي سليمان بن علي،أدغا

[3] *أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 74*

[4] *توجد نسخة مخطوطة في خزانة سليماني علي بأدغا*

[5] *حاج احمد الصديق، المرجع السابق، ص110*

كما اهتم العلماء التواتيون بوضع شروحات وحواشي لبعض الكتب الفقهية ومن أشهر الكتب التي أولاها التواتيون أهمية بالغة مختصر خليل هذا الكتاب القيم ذو فائدة علمية ولحاجة التواتيين الملحة له في حياتهم الدينية ،حرص علماؤهم على شرحه وتبسيطه ومن أشهرهم: الشيخ عمر الأكبر التينلاني الذي وضع ***تقييدات على المختصر***[1].

و للشيخ الزجلاوي **شرح على مختصر خليل** سمي بـ**الوجيز وقد** ألف هذا الشرح بأمر من شيخه أبي زيد عبد الرحمان بن عمر التينلاني حيث بين في مقدمة هذا الكتاب فائدة عمله والباعث عليه فيقول: ((...لما كنت في سن الحداثة بين سطور نسختي منه وهوامشها، وفي بطاقات معها، فخفت عليها يد الضياع بتلاشي حروفه وتناثر رسومه، على أن شيخنا العلامة الصالح الأستاذ أبا زيد بن عمر رحمه الله قال لي يوما مستفهما: وهل كنت تقيد على المختصر شيئا؟ فاستعظمت ذلك له، فقال لي: إن كنت فاعلا فضع الحاشية عليه كالشرح.......))[2]

لذا عكف على شرحه ولكن لم يتمه إذ وصل فيه إلى قول العلامة ومدلس المرابحة كغيره، ونسبة الكتاب إليه مشهورة في المنطقة شهرة المختصر نفسه لهذا تعددت نسخه في خزائن المنطقة وهو شرح بديع مزج مؤلفه فيه كلامه بالمتن مع عرض عجيب للمسائل دون إطناب ممل ولا إيجاز مخل[3].

كما للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الحاجب(ت 1261هـ -1845م) **حاشية على مختصر خليل.**

ومن الكتب الفقهية الأخرى التي تم شرحها كتاب المرشد المعين[4] والذي وضع له الشيخ محمد بن محمد الزجلاوي شرحا وسماه **بتسهيل الإرشاد للدرر الثمينة من الأصول والفروع على مذهب عالم المدينة** إذ بين فيه فضل العلم والعلماء المخلصين في طلبه كما قام بتبيان قيمة متن ابن عاشر وسبب وضعه شرحا عليه،ليشرع مباشرة في شرح المتن الذي لم يخل من إعراب لكلمات النظم.

---

[1] مختار حساني، *المرجع السابق*، ص118

[2] محمد الزجلاوي *الوجيز في شرح مختصر خليل*، مخطوط بخزلنة كوسام، ص01

[3] زهير قزان، *المرجع السابق*، ص189

[4] *كتاب المرشد المعين على الضروري من علوم الدين يعتبر مؤلف فقهي مؤلفه عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري*

كما وضع شرحا للقصيدة التلمسانية[1] وهي منظومة في علم الفرائض[2] من تأليف الشيخ أبي اسحاق ابراهيم الأنصاري التلمساني الأندلسي الأصل المتوفى سنة 699هـ/ 1299م وعنوان كتابه بـ: ((المنح الإلهية على القصيدة التلمسانية[3])) عدد أوراقه 41ورقه كتبت بخط مغربي دقيق[4].

إضافة إلى مخطوط ***مختصر النوازل***: وهو من أهم الكتب الفقهية لمؤلفه ابن أبي زيد القيرواني ولأهميته اختصره الشيخ عبد الرحمان بن عومر التينلاني في مجلد متوسط الحجم من أجل النفع به والاستفادة منه ونسخه تلميذه محمد بن مالك القبلاوي تطرق فيه إلى أمور تخص العبادات والمعاملات كالصلاة والصيام والبيوع والمغارسة والقضاء والشهادات والتفليس وغيرها..[5] كما يوجد مخطوط شرح للشيخ عبد الله الحاجب على نظم البيوع لابن جماعة.

وقد وضع العلماء مجموعة من النظم والأراجيز في علم الفقه والغرض من ذلك تبسيط وفهم القواعد الفقهية على المتعلمين وتسهيل حفظها منها: منظومة الالتزام وهي منظومة تضم أكثر من 300 بيت لخص فيها ما جاء من مسائل في كتاب تحرير الكلام في مسائل الالتزام)) للحطاب حيث استهلها بقوله:

يقول راجي رحمة الغفار محمد بن العالم الأنصاري

المالكي الزجلوي الدار مبتدئا باسم الإله الباري

ثم بين سبب نظمه إذ قال:

وبعد فالقصد بما ينتظم تلخيص الالتزام فيما يخصم

---

[1] *مؤلفها أبو اسحاق ابراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني (609هـ -699هـ) وهي منظومة مشهورة في الفرائض تعرف بالتلمسانية وهي قصيدة تشكل من 835 بيت في بحر الرجز أنظر محمدبن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1،القاهرة، المطبعة السلفية ومكتباتها،1349هـ، ص202*

[2] *توجد نسخة من المخطوط بخزانة أولاد القاضي تحت رقم 182 أنظر مولاي التهامي غيتاوي،الفتح الميمون في تاريخ جورارة وعلماء تيميمون إقليم توات ولاية أدرار، الجزائر العلمية للطباعة والخدمات ،ص20*

[3] *توجد منها نسختين إحداها في خزانة أنزجمير والأخرى بخزانة باحو، وقد حظيت هذه القصيدة بالتحقيق من طرف الطالبة الزهرة عبد الرحمان في إطار نيل درجة الماجيستر في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول2013-2014*

[4] -*محمد الزجلاوي، المنح الإلهية على القصيدة التلمسانية، خزانة أنزجمير*

[5] *محمد باي بلعالم، الغصن الداني (المرجع السابق)، ص55*

وهو كتاب الجمع في أنواعه لم يسبق الحطاب في إبداعه[1]

وفي الأخير يؤرخ لتاريخ إتمامه العمل:

في الخمس والسبعين بعد المائة يسر لي النفع به والفئة

بجاه سيد الورى محمد صلى عليه الله طول الأبد[2]

إضافة إلى ***منظومة في قسمة الأحباس***: للشيخ الزجلاوي وهي أرجوزة من 23 بيتا تحدث فيها عن موضوع الأحباس وأهم مسائله

وبهذا يكون العلماء التواتيون قد خلدوا كنزا من المخطوطات في المجال الفقهي تمثلت في مجموعة من النوازل والنظم وا ٍن غلب عليها الشرح والتبسيط فإن المجتمع التواتي كان بأمس الحاجة إليها واستفاد منها استفادة عظيمة.

علوم القرآن: يختص هذا العلم بتفسير مفردات القرآن،ومن المؤلفات التي وقعت بين يدينا وتختص بهذا العلم ((منظومة في تفسير غريب القرآن عنونها ألفية الغريب3) لمحمد بن محمد العالم الزجلاويو التي ألفها [4] بطلب من الشيخ أبي زيد عبد الرحمان التواتي وهي منظومة اشتملت على 1000 بيت تناول فيها بالرجز تفسير وشرح معاني مفردات القرآن حسب ترتيب السور القرآنية كتبت بخط مغربي رقيق وغير واضح في كثير من الأحيان[5] الشرح على 31ورقة:

وقد استهله بقوله :

الحمد لله الذي قد شرفا مباحث التفسير فيما عرفا

وجعل انتحاله في الأجر مثل شهادة النفس الذخر

و حسب ما جاء عن الفاروق وحكمه الرفع على التحقيق

---

[1] محمد بلعالم الزجلاوي، منظومة الإلتزام، المخطوط بخزانة أنزجمير ص01

[2] محمد بلعالم الزجلاوي، الورقة الأخيرة من المخطوط، خزانة أنزجمير

[3] ولأهميتها العلمية والنحوية حظيت كذلك بالتحقيق من طرف الباحثين والطلبة من أمثلة ذلك العالم محمد باي بلعالم قام بشرح المنظومة في كتاب عنونه بـ: ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم كما حققت من طرف الأستاذ بقادر في إطار التحضير لنيل شهادة الماجيستر

[4] ألفية في غريب القرآن حسب حروف العجم (علوم القرآن) توجد نسخة في مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو (أنظر مجلة رفوف ص319

[5] محمد الزجلاوي، شرح ألفية الغريب، خزانة بن الوليد باعبدالله

إلى رسول الله هادي الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام[1]

2-2 ***العلوم الإنسانية***: تكتسي أهمية بالغة في بلورة الوعي الفكري وصقل سلوكيات الناس وتصرفاتهم كما أن بعضها يعد أداة رئيسية لفهم بعض العلوم الأخرى هذا علاوة على أنها ترتبط في بعض جوانبها ارتباطا وثيقا بالعلوم الشرعية خصوصا في المسائل اللغوية والنحوية وبعض القضايا الشرعية التي تتطلب دراسة الواقع التاريخي لفهمها على الوجه السليم،لذا اهتم التواتيون بهذه العلوم، وتتضح اسهاماتهم فيما يأتي:

العلوم اللغوية والأدبية: اشتهر علماء توات بعلم اللغة لأنها كانت من بين العلوم التي كثر الإقبال عليها في مدارسهم وزواياهم فلا تخلو ترجمة لعالم من العلماء من ذكر أنه عالم في اللغة باعتبار أن العربية لغة الدين ولغة القرآن الكريم لذلك لقيت اهتماما كبيرا وتخصص فيها جملة من العلماء،من بينهم العالم عبد الرحمان بن عمر التينلاني الذي قام باختصار ((كتاب السمين)) لمؤلفه أحمد شهاب الدين النحوي المعروف بالسمين الحلبي[2]؛ لأن المؤلف ضخم يحتوي على11 جزءا، ويضم 05علوم لغوية وهي الإعراب والتصريف و النحو وعلم المعاني والبيان، ولأهمية هذا الكتاب عكف الشيخ عبد الرحمان على اختصاره والتصرف فيه وعنون مؤلفه بـ: مختصر الدر المصون في إعراب القرآن يتضمن شرح مفردات القرآن الكريم وا ٍعرابها ورتبه ترتيبا أبجديا[3] فاختصره في522 صفحة كتب بخط مغربي[4] ففي البداية بين سبب تأليفه واختصاره لهذا المؤلف فقال:"لما من ّ الله تعالى علي ّ بحفظ كتابه العزيز، وتحصيل ما تيسر من علومه، كإعرابه, وغريبه، وبديعه، وبيانه، وكان من أجل ما أُلف في هذه الفنون, الكتاب المسمى بالدر المصون في علم الكتاب المكنون،

---

[1] محمد الزجلاوي، *ألفية الغريب*، خزانة كوسام، ص01

[2] *أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي هو شهاب الدين أبو العباس بن محمد بن يوسف بن مسعود نشأ في حلب ثم سافر إلى مصر وتتلمذ على يد أبو حيان من أهم مؤلفاته: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون وتفسير القرآن الكريم والقول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز وشرح التسهيل وشرح الشاطبية وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ت756هـ/1355م، ينظر :أحمد بن يوسف السمين، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تح:أحمد محمد الخراط،ج01، سوريا، دار القلم 1986، ص13-19*

[3] عاشور مزيلخ، *الشيخ عبد الرحمان التينلاني ومنهجيته في تلخيص كتاب الدر المصون للسمين الحلبي*، سوريا ،مجلة التراث العربي، العدد107، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي

[4] عبد الرحمن بن عمر التنلاني،*مختصر الدر المصون في إعراب القرآن*،خزانة كوسام، أدرار

الذي ألّفه الإمام العلامة، شهاب الدين أبو العباس, أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن إبراهيم النحوي الشافعي الحلبي المشهور بالسمين،... فجاء تأليفا حافلا في أربعة أسفار، في كل سفر زهاء ثلاثين كراسة، بالقالب الكبير، فلما وقفت عليه، شغفت به، ولم يمكني تحصيله لكبر حجمه, فاستعنت الله تعالى على اختصاره ليحصل لي الانتفاع به، ولمن أراده من المسلمين"[1].

ومما جاء في سطر الختام, قوله:قد منّ الله تعالى بتمام هذا المختصر، جعله الله تعالى من الأعمال الصالحة المقبولة،التي أجرها يضاعف ويدّخر، فالحمد لله حمدا كثيرا على ذلك دائما، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة، وبالحق حاكما, وعلى آله الطاهرين، وصحابته الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وذلك ضحى يوم الأربعاء الخامس عشر من صفر سنة اثنين وسبعين ومائة وألف"[2]،

وقد حاول الشيخ اختصاره حتى يتم النفع به والاستفادة منه، واستعمل لذلك منهجية خاصة كما اتبع في مختصره ترتيب السوّر من المصحف الشريف, بداية بالفاتحة، منتهيا بالناس، إذ عمل على تبسيط المعاني وتوضيحها والاستشهاد بالآيات القرآنية من مختلف سور القرآن ويقول في هذا المختصر بأنه حذف منه البيان واكتفى بالإعراب والصرف واللغة فكان منهجه يذكر الآية، ثم يتطرق إلى الوجه اللغوي لها، ثم يقوم بإعرابها، وقد أشار إلى أبرز مصادره؛ كالكشاف، وابن عطية، وسيبويه، وغيرهم[3].

ويعتبر هذا الكتاب قيم لما يتضمنه من فوائد في علمي القرآن والآداب ولأهميته أضحى المختصر وفي وقت من الأوقات المرجع الأساسي الذي يعاد إليه في إعراب القرآن الكريم في الإقليم التواتي كما ذاعت شهرته بين العلماء وطلبة العلم بتوات وتنبكتو[4]

الشعر: يعد الشعر أحد الضروب الأدبية التي تعكس قضايا المجتمع وانشغالاته وقد أبدع التواتيون فقد استخدموه في مناسبات عديدة ولأغراض شتى في هذا المجال وألفوا أشعارا في مختلف الفنون الشعرية وكان شعرهم يصب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي

---

[1] عبد الرحمن بن عمر التنلاني، المصدر نفسه ،خزانة كوسام أدرار ..

[2] عبد الرحمن بن عمر التنلاني . المصدر نفسه الورقة522.

[3] عبد الرحمن بن عمر التنلاني . المصدر نفسه . ص56.

[4] محمد باي بلعالم، الغصن الداني (المرجع السابق)، ص80

الرثاء وفي المناظرات فكانوا بحق علماء شعر اء لأنهم خلدوا لنا دواوين شعرية من أشهرهم: الشاعر البليغ السيد محمد بن المبروك البداوي الجعفري (ت1198هـ) له العديد من القصائد والأشعار في مدح رسول الله (ص) ومن العلماء الشيخ أحمد بن محمد المبروك البداوي شاعر كبير له العديد من القصائد والأشعار له رسالة في غاية من البلاغة والفصاحة سماها بـ: ((غيطة الأسدين في تقصير فهم ذي البدين)) كما أن له ديوان شعري ضخم يضم قصيدة مزج فيها بين بحرين مختلفين إذ طبق مرج البحرين يلتقيان إذ جمع مابين بحرين من بحور الشعر العربي في قصيدة واحدة هما البسيط والمنسرح[1].

فتقرأها أولا من بحر المنسرح:

عدمت ليلى وقلبك احترقا من أجل فرقتها وما سبقا

عاهدتها في الدجا بقبتها وكنت تطرقها به إذا اتسقا

ثم تقرأ نفس البيت من بحر البسيط لكن بزيادة كلمة في صدر البيت وعجزه دون تغيير المعنى العام

عدمت ليلى(أخي) وقلبك احترقا من أجل فرقتها وما سبقا

عاهدتها في الدجى (ليلا) بقبتها وكنت تطرقها به اتسقا[2]

وكذلك الشيخ محمد الإداوعلي الشنقيطي العباني[3] (ت قبل 1198هـ/1784م) وهو يعتبر واحدا من أبرز الوجوه الشعرية الفاعلة في إقليم توات خلال القرن 12هـ/18م له ديوان شعري أدبي ضخم بما خلفه من قصائد المدح خص بها الرسول الكريم في الجزء الأكبر من ديوانه وله ميمية عدد أبياتها105 حتى استحق بذلك لقب شاعر الرسول الأول وشاعر المديح النبوي في الإقليم وكان قدوة في ذلك لشعراء عديدين عاصروه وساروا على نهجه

---

[1] *تفعيلات البحر البسيط: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن بينما تفعيلات بحر المنسرح: مستفعلن مفعولات مستفعلن*

[2] أحمد جعفري، الحركة العلمية في منطقة توات خلال القرون الأولى(10هـ-13هـ)، محاضرة ألقيت في الندوة الرابعة للولي الصالح مولاي سليمان بن علي، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار ،2009/05/14، ص22

[3] *ولد بشنقيط انتقل منها إلى توات تتلمذ على يد الشيخ البكري والشيخ سيد الغازي بفاس كان له باع طويل في اللغة والأدب استقر به المقام بقصر اعباني بفنوغيل،أسس هناك مسجدا ومدرسة قرآنية، له قصائد وأشعار كثيرة في مدح رسو ل الله. أنظر أحمد ابا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة (وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية الوقفة الثانية،الشيخ سيدي محمد إداوعلي (ق12هـ)حياته وشعره)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ص13*

ولعل من أشهر القصائد النبوية وأطولها مدحا في الفصيح عنده القصيدة النونية[1] المعروفة محليا- بالورشان - والتي نظمها على وزن البسيط وأكملها في أزيد من 113 بيتا من الشعر وجعل النون رويا وتحدث فيها مطولا عن جوانب عدة من السيرة النبوية العطرة بالإضافة إلى مكنون صدره من حب وشوق لشخص المصطفى عليه السلام إذ يقول في مطلعها:

أكفف دموعك إن الجفن عبران   بربع دار وما بالدار عمران

تبكي عليها وما في ربعها أحد   من الأناس وأهل الشيع قد بانوا[2]

وبهذا كان الشاعر قد عبر عن مشاعره في حب رسول الله عن طريق الشعر الفصيح أو الشعر الملحون والمتتبع للشعراء التواتيين في مدائحهم يلمس تلك العقيدة الإسلامية الصوفية على طريقة الإمام الصوفي الجنيد، ظاهرة في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

كما تضمن الديوان العديد من القصائد والمقطوعات الشعرية الراقية شملت العديد من الأغراض الشعرية والتي عكست بصدق تجربة الشاعر الإبداعية وما وصل إليه الفكر التواتي في هذا العصر فهذا الأديب محمد بن امحمد الإداوعلي يخاطب ابنه ابراهيم حين طالت غربته واشتد شوق الإداوعلي الأديب فخاطبه بهذه القصيدة من البحر الوافر مطلعها:

أيا ولدي يلومك من يلوم   وتهجرك الخصوص والعموم

لتركك والدا رباك طفلا   وتركك مسيرة الأباء شؤم

أتهجرني وأنت ربيع قلبي   ءني بكم يا ولدي رحيم[3]

كما نظم الشاعر الإداوعلي إلى جانبها قصيدة مطولة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى مضمونا وشكلا وسماها المترنم من بحر الكامل من 105بيتا[4] وكان حرف الميم رويا:

صلى عليه الله مانفح الكبا   وشذا على أوكاره مترنم

---

[1] وقد تحدث عنها الأستاذ الجعفري إذ وجدها في نسختين مختلفتين بعض الشئ الأولى في 132 بيت والثانية 112بيت موجودة في خزانة قصر اعباني أدرار

[2] نصها الكامل في كتاب باي بلعالم، المرجع السابق(الرحلة العلية)، ص ص 131-136

[3] مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النوات (المرجع السابق)، ص143

[4] مخطوط القصيدة في نسخة واحدة بخزانة قصر باعبدالله أدرار

هل ما كتمت عن الحواسد يعلم أم كل ما أودعت سلمى يكتم1

أما في جانب الشعر الملحون فقد خلف الشاعر الإداوعلي قصائد عديدة أشهرها وأطولها قصيدته المعروفة بالعسلة والتي جاءت في 244بيت أولا وجعل رويها حرف اللام وهي قصيدة توسلية جاء فيها بعديد أسماء الأولياء والصالحين، ثم قصيدته الثانية النونية والتي جاءت هي الأخرى في168 بيتا.

كما جادت قريحته كذلك بقصيدة مدح فيها الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم(ت1133هـ) تتألف من 29 بيت قال فيها:

زر من هويت ولا تصبو لمن عدلا على هواه وسق لربعه الإبلا

وحط للسيد البكري ركاب مني تجد من العلم عند بابه الأملا

عذب وفاز بسؤل من به نزلا2

كما رثاه في قصيدة أخرى عنونها بـ((آه على توات)) من بحر البسيط إذ عدد فيها جملة المكاسب التي فقدها الإقليم بفقده للشيخ سيد البكري إذ قال:

آه على توات حل الوبال بها وصارت من بعد نور العلم في الظلم[3]

ومن أشهر المبدعين الأديب العالم أبو العباس أحمد بن محمد بن الونان التواتي[4] الأصل والمشهور بأبي الشمقمق فهو شاعر من شعراء القرن 12هـ/18م خلف لنا نتاجا ضخما لكنه ضاع معظمه لم يتبقى منه غير منظومة في الشرفاء القادريين و أرجوزته

---

[1] *أحمد جعفري، المرجع السابق(رجال في الذاكرة) ص45،*

[2] *نص القصيدة كاملا في كتاب محمد مولاي التهامي غيتاوي، المرجع السابق(سلسلة النوات)، ص138-139*

[3] *أحمد جعفري، المرجع السابق، ص55 وكذلك كتاب محمد مولاي التهامي غيتاوي، المرجع السابق (سلسلة النوات)، ص ص142-143*

[4] *أبو العباس أحمد بن محمد بن الونان التواتي يعود نسبه إلى العرب من بني معقل ممن توطنوا توات كان والده من ندماء سلطان المغرب محمد بن عبد الله وهو من كناه بأبي الشمقمق تشبيها بالشاعر الكوفي الماجن الشمقمق الذي أقلق الشاعر ابن برد كثيرا ومنه انتقلت إلى أبنائه ومنهم ابنه ابن الونان أحمد بن محمد الحميري التواتي المتميز بروح الدعابة والطرافة والأدب واشتهر بقصيدته الشمقمقية، توفي بفاس وقيل ببودة عام (1187هـ/1773م)،أنظر معلمة الصحراء ص20، أحمد جعفري،الحركة الأدبية (المرجع السابق)، ص304*

الشهيرة1 إذ تعد هذه الأخيرة بحق أصدق تعبير لإنتاج الشاعر الفكري والأدبي إذ تتضمن 275 بيتا تعرض فيها وعلى طريقة الشعراء الجاهليين إلى مواضع عدة بدءا بالغزل ثم الحماسة والفخر ثم بعض الحكم والأمثال وما إلى ذلك ليصل في الأخير إلى مدح القصيدة الأرجوزة الشمقمقية نفسها وتمجيده الصارخ لها.

حيث يقول في مطلعها:

مهلا على رسلك حادي الأينق ولا يكلفها بما لا تطق

فطالما كلفتها وسقتها سوق فتى من حالها لم يشفق[2]

وكان للشاعر معرفة واسعة وا إطلاع كبير بالشعراءوا إبداعاتهم بالمشرق والمغرب وقد آتى على ذكرهم حين مدح قصيدته هذه حيث قال:

ما لجرير وجميل مثلها في غزل وفي نسيب مونق

فلو رآها الأصمعي خطبها كي يستفيد بسواد الحدق[3]

وقد نالت هذه القصيدة إعجاب البلغاء والأدباء وخير دليل على ذلك عدد شروحها التي فاقت ست شروح إحداها للناصري السلاوي صاحب كتاب الاستقصاء وآخر لعبد الله كانون الحسني.

كما برز شعراء بالإقليم ألفوا في عدة أغراض شعرية وذلك بحسب المناسبة والظرف ومن الأغراض الشعرية التي اهتم بها التواتيون المدح ومن أدلته:

ففي المدح نجد الكثير من القصائد التي مدح فيها المصطفى(ص) و التوسل به وبالعلماء والصالحين ومن ذلك قصيدة الشيخ عبد الكريم بن أمحمد والد الشيخ سيد البكري التي مدح فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم وتوسل فيها بالصحابة والملائكة والعلماء والصالحين ومطلعها:

بحمد الإله والصلاة على النبي محمد المختار بدء قصيدتي

ومزن الرضى على الصحابة كلهم عموما وبالخصوص أهل المزيتي

---

1 توجد منها 4 نسخ في نواقشط

[2] أحمد جعفري، الحركة العلمية (المرجع السابق)، ص20-21

[3] أحمد جعفري، الحركة العلمية (المرجع نفسه)، ص20-21

وكمثال لذلك للشيخ محمد بن البكري (ت 1188هـ) قصيدة في مدح الرسول الأعظم(ص) مستغيثا به ومتوسلا :

بسم الإله الذي بالحق يقول وحبله لذوي التوفيق موصول

بسم الإله الذي يعز ناصره نصرا عزيزا بسيف الحق مسلول

محمد الهاشمي المستجاربه كأنما شرعه في اليل قنديل

هو الكريم على الله الكريم ومن شرفه من له ذكر وتهليل

كذلك توجد قصيدة للشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان بن الطيب يقول فيها:

ماضاق بي أمر فملت إلى مدح النبي إلا أتاني الفرج

واليسر واللطف بأجمعه والفتح والخير وزال الحرج

كما نظمت نانة عائشة بنت الشيخ سيدي محمد بن المبروك1 عشرات القصائد في مدح رسول الله منها قصيدة من زين لغاتة:

يا ذو الجلال والاكرام عز وجل يامليك الملك يا عظيم الشأن

يا واسع الرحمة حزن ليك لمسايل ورفعت أموري ليك دير لي الطرفان2

ومن نماذج القصائد في غرض المديح كما تتضمن الدعاء والتوسل للشيخ مولاي عبد الله الرقاني قصيدة تعرف بالوسيلة من 63بيتا وهي من الشعر الملحون: يقول في مطلعها:

الله رب خالق مولانا تغفر الذنوب ياعظيم الجود

وفي نهايتها يقول:

صلوا على المختار يا لاخوان يعمل علينا بركت واضفاه

وازيارت واشفاعة ترعانا يوم الزحام إن شاء الله في احماه

الله رب خالق مولانا تغفر ذنوب يا اعظم الجود[1]

---

[1] نانة عائشة بنت الشيخ سيدي محمد بن المبروك ولدت سنة 1233هـ بقصر زاوية سيدي حيدة بلدية بودة ويصل نسبها إلى الولي الصالح مول 07حجات، عرفت نانة عيشة بزهدها وورعها وبحبها للمصطفى (ص) وفيه نظمت عشرات القصائد، يقال أنها بدأت النظم في شهر شوال 1284هـ بقصيدة عنوانها خيار القول إلا على النبي قولوا للقوالة.، أنظر أحمد جعفري، معجم اللهجة التواتية (المرجع السابق)، ج02، ص515

[2] أحمد جعفري، المرجع نفسه، ص515

كما إن الاحترام والتبجيل الذي يكنه التواتيون للعلماء جعلهم ينظمون قصائد شعرية يعبرون فيها عن مشاعرهم ويمدحون علماءهم ومن النماذج الشعرية نجد:

شعر للعالم عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الحاجب[2] مدح الشيخ عبد العزيز بن محمد عبد الرحمان البلبالي:

كيف اصطباري على خل شغفت به   قد كان بالفضل والتقوى قد اتصفا

أبو محمد عبد الله من قد كان لهم   في العلم قد نشؤو فيما مضى سلفا

أجلهم سيد البكري ووالده   عبد الكريم وجد كلهم عرفا

قد اقتدى بهم فنال منفعة   كما عدي لحاتم أبيه قفا[3]

و أرجوزة للشاعر عبد الرحمان بن عمر التينلاني مدح فيها العالم أبا المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي[4] وبين إعجابه بمؤلفه المسمى بمتن الورقات[5] وشرحه للحطاب وقد أبرز في هذه القصيدة أسلوب وطريقة خطابه في المؤلف وهذه الأبيات منها:

عليك إذا رمت الوصول بسرعة   لعلم أصول الفقه خير العلوم

بتأليف بحر العلم أحد وقته   أمام حرام الله محي الرسوم

وطالع عليه شرح حطاب عم نفعه   محمد الحطاب بحر الفهوم

وما سمي بالحطاب إلا لحطبه   فوائد لا تفي لأهل الحلوم[6]

ونجد في هذا الغرض كذلك أبياتا شعرية للشيخ بن بابا حيدة التمنطيطي يمدح الشيخ محمد بلعالم وألفيته التي أبدع فيها فيقول:

إذا رمت ذوقا كالعسل حلاوة   عليك بنظم كالجواهر رصعا

---

[1] مولاي التهامي غيتاوي،سلسلة النوات(المرجع السابق)، ص36

[2] هو سيدي عبد الله بن عبد الكريم الحاجب، أخذ علمه عن السيد الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي، كانت مدة تدريسه ابتداء 1235هـ،توفي سنة 1261هـ.

[3] محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، جوهرة المعاني(المصدر السابق)، ص25

4 أبا المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي ولد سنة 419هـ،عاش بالحجاز ومكة والمدينة ولقب بإمام الحرمين توفي سنة 478هـ وقد خلف مؤلفات قيمة خصوصا في الفقه منها:كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب وكتاب الشامل ..إلخ، أحمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج03، لبنان، دار الصادر، ص168،167

[5] يختص هذا المؤلف بعلم أصول الفقه.

[6] *محمد باي بلعالم، المرجع السابق(الغصن الداني)، ص57*

وهذا على التقريب والحق أنه من الشهد والياقوت قد بان أنفعا

وكيف وقد أبداه فكر ابن عالم بالشرح فبين لبه بشرح تبرعا[1]

ومنهم من اختص بمدح انجازات العلماء كتأسيس الزاوية منهم علي بن حنيني في مدحه للزاوية البكرية في قصيدة قال فيها:

يارينا انزل بهذي الزاوية سترا ولطفا ودوام العافية

زاوية بكرية قديمة علوية شريفة كريمة

بحرمة اسمك العظيم الأعظم وبرسولك النبي الأكرم

ومن الأغراض الشعرية التي ألف فيها التواتيين فن الرثاء وذكر مشايخهم الراحلين ورثاء أصدقائهم المتوفين ومن أمثلة ذلك: رثاء الشيخ عبد الحق جده سيد البكري بن عبد الكريم بقصيدة مطلعها:

بحمد ربي تعالى نظم أبؤ ه سبحانه جل عن شبه وعن عدد

فمنهم السيد البكري ذو همم فاق المقارن في أوانه واحد

دموعهم يوم مات حبرهم سالت وهامت من العين على الخدد

ومن العلماء الذين فقدته الديار التواتية وأشعر له الكثير حيث نظموا له العديد من المرثيات الشيخ العالم عبد الرحمان بن أبا عومر التينلاني ومن أبرز الشعراء في المنطقة الذي نظم وخلّد مرثية شهيرة من بحر الوافر محمد بن المبروك البداوي (ت 1196هـ) عند سماعه خبر وفاة شيخه وكان مطلعها:

ألا يا مصر قد ازددت فخرا بحبر حل بمقبرة المنوفي

بعيد زيارة الهادي المنبأ من حج البيت حقا بالوقوف

تضلع بالعلوم وكان دهرا يبثها القريب مع الضيوف

ويقصد بها النوازل كل يوم فيكشف ما عليها من رضيف[2]

وختمها بقوله:

---

[1] *عبد الحمد بكري، المرجع السابق، ص103*

[2] *الرضف: الحجارة المحمية بالشمس أو النار والرضيف ما يستوي على الرضفة من اللحم أوغيره ويريد الشاعر أن يقول بأن الشيخ يعلم الضيوف مما علمه الله من علم حتى أصبحت كالطعام الذي يتناوله الضيوف كل يوم*

توفي في مساكن مصر فجرا وكم صلت عليه من صفوف[1]

وفي فن الرثاء أيضا مرثية الشيخ عبد الرحمان بن باعمر نظمها تلميذه الشيخ محمد بن محمد العالم الزجلاوي تضم 20 بيتا حيث قال في مطلعا:

إذا ذكرت في الحوادث جمة فاذكر رزية لارزية عوضها

واذكر ابا زيد وروعة فقده تلهف الإسلام منه ورحضها

إلى أن يقول:

يا عين جودي بالدموع لفقد من لمصابه بكت السماء وأراضها[2]

ومن المشائخ كذلك ممن اهتزت توات بخبر وفاتهم ووجد تلاميذتهم أن قول الشعر خير تكريم لهم الشيخ العالم محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر البلبالي[3]: ومن تلاميذته من رثاه يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني:

انس نديمك بالصبابة وانشد بعد المدام قريضك المتجرد[4]

إلى أن قال:

شيخ الورى البلبالي العلم الذي هاجت عليه بلابلى وتجلدي[5]

من ليس نعبر عبره كم بعده وتبلبلي وتململي وتنكدي

وقد أرخ لوفاة شيخه في القصيدة إذ يقول:

وبعام دمرش فيه ختم مارش أخرى الجمادين استوى للموعد

في ليلة الاثنين رأي هلاله بين العشائين استنانض بموؤد[6]

وكذلك كتب عنه ابن عمه المامون بن مبارك البلبالي في قوله:

---

[1] محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، المصدر السابق (جوهرة المعاني)، ص ص16-17

[2] محمد عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص83

[3] الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي، ولد عان 1144هـ، تتلمذ على الشيخ امحمد الونقالي وأخذ النحو على محمد بن عبد الرحمان التنلاني، تولة التدريس والخطابة، توفي ليلة الاثنين 07جمادى الثانية 1244هـ، محمد ابن عبد الكريم التمنطيطي، جوهرة المعاني(المصدر السابق)، ص13

[4] محمد عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص48

[5] عمر محمد عبد *العزيز*، *المرجع السابق*، ص 52

[6] عمر محمد عبد *العزيز*، المرجع نفسه، *ص52*

مات صبري بين إحياء الكريم حين لف القوم منشور الخيان

وهاهي مرثية أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن إدريس بن عمر التينلاني(ت1221) رثى فيها ابن عمه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمان التينلاني في قوله:

ألا في سبيل الله مما أصابنا من الهم والأحزان والضيق والنكر

لقد غمرتنا الحادثات ببؤسها وحلت بنا الرزايا من حيث لا ندري

فيا لتينلان أصيب وحيدها وسندها المرجو للنفع والخير[1]

ونجد أن الشعراء في رثائهم يعددون صفات العالم وخصاله مثلما قال الشاعر أبو فارس عبد العزيز البلبالي في رثائه للشيخ محمد بن عبد الله الونقالي في قوله:

عن العليم الولي كان مأخذه قطب الوجود ومن بحره اغترفا

فكم له من عجائب ومن خارق لعادة عهدت إذ بلألوف وفا[2]

ويختمها بقوله:

يضيق عنه كتاب حيث تجمعه فالحمد لله إذ كنا به خلفا

محمد بن ولي الله سيدنا عبد الإله بونقال قد التحفا[3]

وفي فن الغزل نجد هاته القصيدة للعالم محمد الحسن بن سعيد البكري[4] (ت1286هـ) يقول فيها:

ولما غدت سلماي ترشق بالقنا فؤادي كم أسلو بهند وزينب

ولعت طفلا في هواها فها أنا حليف الأسا والحزن والواشي يرقب

ترى مبسما من فاها فالدر منطق لها إن بدا في اليل لم ير غيهب[5]

وأبيات أخرى في نفس الغرض تنسب للشيخ محمد بن عبد الكريم البكري:

---

[1] *محمد باي بلعالم، المرجع السابق(الغصن الداني)، ص74-75، وكذلك عمر محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 90*

[2] عمر محمد عبد العزيز، المرجع نفسه، ص75

[3] عمر محمد عبد العزيز، المرجع نفسه، ص76

[4] *الحسن بن سعيد البكري من علماء القرن 13هـ عاش رحمه الله عمره في الإفادة والتعليم نشأ نشأة إسلامية صحيحة، ومما ميز مسيرة حياته كثرة نسخه للكتب وشرائه لها، درس عند الفقيه عبد العزيز البلبالي بملوكة وأجازه عي جميع الفنون، بعدها تصدر للتدريس بالزاوية البكرية من وقت إجازته حتى وافته المنية عام 1286هـ، أنظر عبد الحميد البكري، المرجع السابق، ص ص 172-173*

[5] مؤلف مجهول، تقييدات خطية،خزانة كوسام،ص26

صحت من لوعتي وشدة شوقي الحريق الحريق فانفض صحبي

وأتو بالمياه نحوي وقالوا أين ذاك الحريق قلت بقلبي

ومن أشهر إبداعات الشعراء التواتيين ما أبدعه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمان بن عمر التينلاني[1] (ت 1221هـ/1806م)له قصيدة أسماها الحلة الفاخرة في فتح مصر والقاهرة تقع في 40 بيتا يقول في مطلعها:

الله أكبر جل الخطب عيانا وقد أوتينا ومنا أصل بلوانا

يارب قاعدة الإسلام حل بها أمر عظيم أهالنا وأشجانا

الروم أخزهم الإله قد ملكوا مصر العتيق وجزؤه سهمانا[2]

ونلاحظ من خلال هذه القصيدة أنه بالرغم من تباعد المسافات بين تينلان ومصر إلا أن الشاعر لم يملك إلا إيقاظ الهمم والمطالبة بالجهاد والدفاع عن أرض مسلمة خصوصا أن مصر تعرضت لغزو استعماري تمثل في حملة نابليون بونابرت عام 1798م ومن خلال ما كتب يعني أن التواتيين كانوا منفتحين على العالم الخارجي ومهتمين بالأحداث الواقعة فيه حتى أنهم كانوا يتفاعلون مع الأحداث

وقد ترك الشاعر الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي (1142هـ - 1226هـ) قصائد كثيرة تغلب عليها روح العالم المعلم المربي،وتبدو عليها بجلاء سمات العلم الشرعي والسلوكي إذ تم توظيف الشعر التعليمي في شعر الشيخ المختار الكنتي ووجدت أن الأمر لا يتأتى إلا بجعل القصيدة التي مطلعها:

لك الحمد ربي ما ترنمت النجب وسح على الآفاق منهمر مصب[3]

وفي الأخير نقول أنه برز شعراء شهد لهم بالتفوق في هذا المجال ويلاحظ على الشعر الفصيح المتداول في المنطقة غلبه المديح (مديح النبي ص) على بقية الأغراض

---

[1] عبد الله بن عبد الرحمان التنلاني: ولد سنة 1154هـ/1741م أخذ العلم عن والده شيخ الشيوخ، فتفقه في علوم فقهية وحتى العقلية، توفي سنة 1221هـ/1806م

[2] عبد الله بن عبد الرحمان التنلاني، الحلة الفاخرة في طلب فتح مصر والقاهرة، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد باعبد الله، أدرار ، ص01

[3] *العلمي حدباوي، توظيف الشعر في الجانب التعليمي عند الشيخ المختار الكنتي، مجلة النخلة، العدد 04و05(جوان2008) ص11*

الأخرى ورثاء العلماء والأولياء والصالحين وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعلق أهل المنطقة بالعلم والعلماء والرسول عليه أزكى الصلاة والتسليم .

- *أدب الرحلة*: كان الحج وطلب العلم من أهم دواعي الارتحال لدى أغلب علماء توات فألف العديد منهم رحلاته فوصفوا المناطق التي مروا بها والعلماء الذين التقوا بهم.

فكان أدب الرحلة[1] مرتبطا بأدب التراجم والإجازات والفهارس بإقليم توات حيث أن الرحالين يذكرون رحلاتهم في معرض الحديث عن طلب العلم وانتقالهم ومع كل خطوة من خطوات تلك الرحلات كان القلم أنيسا وشاهدا على يوميات الرحلة من منطلقها إلى مقصدها ومن أهم الرحلات خلال القرنين (12هـ-13هـ/18م-19)

رحلة عمر بن عبد القادر التينلاني[2]: هي رحلة علمية فهرسية[3] قادته إلى فاس لطلب العلم عدّد فيها شيوخه الذين أخذ عنهم وعرض إلى بعض المسائل التي ناقشهم فيها كما تحدث عن تصدره للتدريس بالمدرسة المصباحية وجامع القرويين، تحتوي الرحلة على 14ورقة، كتبت بخط مغربي متوسط[4]، تميزت هذه الرحلة بمنهجية راقية حيث بدأها بالعلوم التي حصل عليها ثم الشيوخ الذين تتلمذ على يديهم وتطرق فيها من حين لآخر إلى بعض المسائل الفقهية وبين حكمه فيها؛ وهي رحلة جزيلة الفائدة تسلط الضوء على التواصل الحضاري بين توات والحواضر العلمية في المغرب الأقصى[5] وهي وثيقة وسند علمي للباحثين والمؤرخين إذ تدل على خصوصيات عصر مؤلفها وبيئته التي درس فيها،كما تحمل تراجم لعلماء كل من فاس ومكناس و الزيتونة في ذلك العصر وبعض أوصافهم وطرق تدريسهم ووصف مجالسهم العلمية.

---

[1] *أدب الرحلة: فن نثري وصفي مدون في سفر بأسلوب مميز يسجل تاريخ الخروج والوصول إلى كل مدينة مع إعطاء لمحة وافية عنها وعن رجالها مع ذكر مراحل السفر والأودية ومراكز ورد الماء، أنظر حاج أحمد الصديق، الرحلات العلمية ودورها في التفاعل الثقافي، الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار، 14-15أفريل2009، ص 238*

[2] *وهي موجودة بخزانة الوليد بن الوليد، وقد تم تحقيقها تحقيقا علميا من طرف الطالب: طموز عبد الكريم*

[3] *عرف هذا النوع عند أهل الاختصاص من الفنون بالفهرسة وقد عرفها الدكتور حسين نصار هذا النوع من الرحلات بقوله: الفهرسية:وهي التي يقتصر مؤلفها على ذكر الشيوخ الذين قرأ عليهم، والكتب التي درسها معهم....)) وهذا ما انطبق على رحلة عمر بن عبد القادر التينلاني .أنظر درار، المرجع السابق، ص60،*

[4] عمر بن عبد القادر التينلاني، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد، باعبد الله، تيمي

[5] *أحمد جعفري، المرجع السابق (الحركة الأدبية)، ص274*

وتعد هذه الرحلة علمية بامتياز ومرتبطة بأدب التراجم وأدب الإجازات لأنه ذكر فيها جملة العلماء الذين أخذ عنهم كما تعتبر مصدرا تاريخيا، لكن ما يؤخذ على رحلة هذا العالم أنه لم يصف الأماكن والجغرافيا وعادات الناس وطبائعهم واقتصر على ذكر بعض الأوصاف الخلقية أو الخصال الحميدة لمشائخه .

الرحلة الحجازية (الرحلة إلى الحج)[1]: قام الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني برحلة لأداء مناسك الحج سنة 1188هـ/1774مفقام بتدوينها و عنونها بالرحلة الحجازية عدد أوراقها 20 صفحة كتبت بخط مغربي[2] ونسخها سيد المحفوظ بن محمد بن سالم الأوشاني3 إذ يبتدئ الرحالة رحلته بمقدمة مسجوعة فيقول: ((الحمد لله الذي فرض على المكلفين من عباده حج بيته العتيق...خرجنا من بلادنا بعد صلاة الجمعة 10جمادي الأخير..))[4] ثم يشرع يبين أسباب الرحلة[5] ثم بعدها يذكر المحطات التي حل بها انطلاقا من قصره تينلان وسار الركب باتجاه الجنوب مرورا بتمنطيط ثم قصر بوعلي وبعدها زاوية كنتة ثم قرى أولف كتمقطن[6] وغيرها وبعدها عين صالح ثم الأراضي الليبية فمصر حيث عبر النيل ودخل القاهرة ومنها للحجاز وأداء مناسك الحج[7] وختمها بطريق عودته ووصوله للقاهرة في يوم الخميس في شهر صفر.

تعتبر هذه الرحلة نقلة نوعية في أدب الرحلة باقليم توات لأنها تخلصت من أدب التراجم والإجازات، وقد جمع في رحلته عدة فنون فمن الناحية التاريخية أرخ لكل مرحلة من

---

[1] *وجدت نسخة بخزانة مولاي سليمان بن علي بأدغا لأهميتها العلمية حظيت هذه الرحلة بالدراسة والتحقيق من قبل الطالب عبد الرحمن درار في إطار التحضير لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، بجامعة أدرار 2010-2011*

[2] عبد الرحمان بن عمر التنلاني(التواتي)، الرحلة إلى الحج، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، آدغا، 20ورقة

[3] *لقب بهذا نسبة لأنه ولد بقصر أولاد وشن تعلم مبادئ العلم من الكتاتيب بهذ القصر حفظ القرآن الكريم في سن 13سنة بمدرسة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عمر ولما فقد هذا الأخير بصره تولى أمر النسخ عن شيخه وبعد وفاة شيخه تولى التدريس عام 1233هـ فكان ماهرا في العلوم الفقهية وتوفي يوم: 4ذو الحجة 1249هـ ودفن بقبرة أولاد وشن خلف العديد من المخطوطات المنسوخة بيده توجد حاليا بخزانة مولاي سلمان بن علي،*

[4] عبد الرحمان بن عمر التنلاني، الرحلة إلى الحج(المصدر السابق)، ص01

[5] عبد الرحمان بن عمر التنلاني، الرحلة إلى الحج(المصدر نفسه)، ص02

[6] تيمقطن قصر يقع شمال شرق دائرة أولف وتبعد عنها بحوالي 16كم، من أهم قصورها: قصبة بلال، أولاد الحاج، عين بلبال

[7] عبد الرحمان بن عمر التنلاني، الرحلة إلى الحج (المصدر نفسه)، ص10-11

مراحلها تأريخا دقيقا بالأيام والشهور ذكر الوقائع والمواقف الحرجة التي تعرض لها الركب في غدوه ورواحه كما أورد أخبار عن المناظرات العلمية التي جمعت علماء الركب ببعض علماء فزان ومن الناحية الجغرافية وصف وعبر لنا عن أهم المسالك التي كان يعبرها الحجاج في تلك الفترة مع وصف كل المظاهر التضاريسية التي مرت بها القافلة من جبال وسهول وأودية ودروب، ومن الناحية الأدبية فقد روى لنا أحداث رحلته في شكل قصة ممتعة وتجعل القارئ متشوقا لمعرفة بقية الأحداث.

و بهذا يكون المخطوط من أجل ما ألف في فن الرحلة في البلاد التواتية ويعتبر الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني رائد فن الرحلة التواتية بامتياز من خلال رحلته لأنها جمعت عدة علوم تاريخية وجغرافية و أدبية إلا أنه لم يتممها لأنه وافته المنية في طريق العودة من الحجاز وبالتحديد بمصر.

وبهذا تعتبر هذه الرحلة مصدرا تاريخيا هاما يفيد الباحثين ،وتكتسي هذه الرحلة أهمية بالغة على اعتبار أن الشيخ أبا زيد أول من كتب في فن الرحلة الحجازية في إقليم توات عموما وبهذا كان أبدع خير إبداع ولهذا لقبه أحد المهتمين بتاريخ توات بعميد أدباء الرحلة في إقليم توات[1].

كما دون الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني رحلاته العلمية إلى بلاد التكرور[2] وأروان[3] سجلماسة[4] في فهرسته.

أما رحلة الشيخ مولاي أحمد بن هاشم (ت أواخر القرن 12هـ): فقد دونها 5 سنة 1113هـ /1701م حيث عدد صفحاتها حوالي 05 أوراق وكتبت بخط مغربي.

كانت وجهته فيها إلى المستور[6] وقد افتتحها بالحمد والثناء على رسول الله وذكر سبب رحلته حيث قال: ((...طلبت من والدي الإذن بزيارة المستور من بلدة رقان... قطعنا

---

[1] -عبد الله كروم ،الرحلات بإقليم توات(دراسة أدبية وتاريخية للرحلات المخطوطة بخزائن توات،الجزائر :دار النشر دحلب، 2007، ص59-60

[2] تعرف اليوم بدولة مالي

[3] مدينة في بلاد التكرور، ب(وحاليا تقع شمال مالي)

[4] مدينة مغربية بضواحي فاس

[5] أحمد بن هاشم العموري، رحلة مولاي أحمد بن هاشم، مخطوط بخزانة أدغا أدرار

[6] هي قرية من قرى سالي دائرة رقان

السبخة ...))[1] بعدها وصف القصور التي زارها وذكر ما رأى فيها بحيث انطلق من أولاد عمور وزار تاسفاوت وعزي وفنوغيل وقصر الجديد وزار سيدي بوتدارة ثم قصر تماسخت وكذا قصر أولاد الحاج بزاوية كنتة كما تحدث عن قصر المناصير ... كما ركز على ذكر القبائل والتعريف بها ومكان استقرارها وموطنها الأصلي وتاريخ قدومها إلى المنطقة مثل معرفة نسب وأخبار قبيلته الهاشمية الشريفة ونسب عائلة الكنتويين عندما استوطنوا قصر تسفاوت سنة 1021هـ/1611م وبعدها قام بتحقيق مبتغاه من هذه الرحلة وهي بزيارة أجداده في هذا القصر سنة 1113هـ/1701م[2].

وبهذا نجد أن هذه الرحلة تهتم بأدب التراجم إذ ذكر أكثر من 15 شخصية مشهورة ومغمورة كما أنها تكتسي بعدا تاريخيا مهما في تدوين تاريخ المنطقة خاصة أنه ضبط تاريخ دخوله للقصور وذكر القبائل ونسبهم وبهذا تعتبر وثيقة تاريخية مهمة للمؤرخ تمكنه من استنباط أصول المجتمع التواتي والواقع الاجتماعي في تلك الفترة ونظرا لأهميتها التاريخية فقد اهتم بها المؤرخون الفرنسيون ومن بينهم المؤرخ مارثن الذي ترجم الكثير منها إلى الفرنسية في كتابه[3] **وبهذا تعد رحلة قيمة لأنها تعتبر مرجعا تاريخيا هاما عن المنطقة.**

-رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس[4] **التينلاني**[5] **(ت1233 هـ /1818م):** هي رحلة علمية قادته للجزائر المحروسة إذ انطلق من زاوية جده بتينلان بتاريخ 1شعبان 1231 هـ/1816م وقد أرخ ذلك في رحلته إذ يقول: فلما قدر الله سفري لمحروسة تغر الجزائر،

---

[1] *أحمد بن هاشم العموري، رحلة مولاي أحمد بن هاشم، مخطوط بخزانة أدغا أدرار، ص01*

[2] *أحمد بن هاشم العموري، نفس المصدر، ص01*

[3] *أقصد أنه اعتمد عليها كثيرا في تأليفه لكتاب أربعة قرون*

[4] *عبد الرحمان بن ادريس بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني ولد عام 1181هـ/1767مبتنلان أخذ العلم عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عمر وعن سيدي محمد بن احميدة الجزلاوي، سافر إلى مدينة فاس وأخذ العلم عن سيدي عبد القادر بن سقرون عرف عنه أنه كان عالما ماهرا في أصول الفقه والتفسير وكان حافظا للمسائل توفي في شهر جمادى الثانية1233هـ/1818م بليبيا وهو قادم من فريضة الحج،ينظر ترجمته عبد الجليل ملاخ،الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر من خلال رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس التنلاني، الملتقى الوطني الرابع، إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث1500-2000،جامعة أدرار،ابريل 2010م، ص154-155 ،*

[5] *توجد نسخة بخزانة باعبد الله بتيمي والأخرى بخزانة كوسام ،تعذر معرفة نوع الخط الذي كتبت به لأن النسخة التي عثر عليها بكوسام تمت إعادة نسخها بخطصاحب الخزانة جزاه الله خيرا(السيد الطيب الشاري*

وكان سفري لها في أول شعبان المنير إحدى شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف)1 كما ذكر أهم المنطق التي مر بها منها تميمون والمنيعة ومتليلي ومدينة ميزاب واولاد نايل الجلفة والمدية والبليدة والجزائر العاصمة وقام بوصف سكانهم من حيث عاداتهم وتقاليدهم، ولما دخل الشيخ عبد الرحمان بن إدريس مدينة الجزائر المحروسة ومكث بها 37 يوما اجتمع بقاضي المالكية الحاج مصطفى الجزائري وأثناء تواجده بها تعرضت الجزائر إلى هجوم من طرف الأسطول الإنجليزي في حملة اكسماوث[2] بتاريخ عصر الأحد 8شوال 1231هـ الموافق لـ1816م ولأنه عايش الحدث اغتنم الفرصة وقام بوصفها وصفا دقيقا وبيَّن أسبابها وطريقة مواجهة الجزائريين لها ومدى قوة المستعمر الانجليزي والهولندي كما أنه وضح العوامل التي كانت السبب في هزيمة الجزائريين وقد كتبت هذه الرحلة سنة 1244هـ/1828م من طرف محمد عبد الرحمان بن محمد بن علي بن محمد التينلاني وبهذا تكون هده الرحلة قد اكتسبت قيمة تاريخية وجغرافية واجتماعية وأدبية

ومن هنا نستطيع أن نحكم بأن للرحلات العلمية أهمية عظيمة باعتبارها وثيقة تاريخية تمكن الباحث من أن يستنبط منها الأوضاع المعاشة في تلك الفترة وكذلك وثيقة جغرافية تمكن الرحالة أو الجغرافي من معرفة المسالك والطرقات كما أنها تثري أدب التراجم.

---

[1] *عبد الرحمن بن إدريس التنلاني، رحلة سيدي عبد الرحمن التنلاني، ص01، خزانة كوسام، أدرار*

[2] *إن أهمية الجزائر الجغرافية والسياسية والتجارية قد جعلت من بريطانيا وفرنسا تتنافسان بشأنها ولكن الجزائر قد تعاملت مع كليهما واستفادت من هذه المنافسة. وبعد انعقاد مؤتمر فيينا عام 1815 تقرر ضرورة وضع حد للقرصنة الجزائرية من خلال القيام بعمل عسكري موحد ولكن بسبب المصالح المتضاربة بين الدول الأوربية جعل من بريطانيا لوحدها تقوم بشن هجوم عسكري (حملة إكسماوث) على الساحل الجزائري عام 1816م وقد حققت انتصارا ،و ألحقوا خسائر فادحة في صفوف البحرية الجزائرية. بالرغم من أن هذه الحملة كانت في ظاهرها تنفيذا لإدارة الدول الأوربية فإن بريطانيا كانت تهدف من خلالها إلى فرض سيطرتها على البحار للاستحواذ على طرق المواصلات و الحفاظ على مصالحها في الشرق و الهند عامة،و لزيادة نفوذها في شمال إفريقيا و الجزائر بصفة خاصة. محمد خير فارس:تاريخ الجزائر الحديث من الفتح إلى الاحتلال الفرنسي،سوريا: دار الشرق،ط2، 1979،ص143-145*

التاريخ والتراجم والسير:

اهتم العلماء التواتيون بالتأليف في أدب التراجم وخصوه كثيرا للعلماء الذين نهلوا من معارفهم ومن أشهر المؤلفات في هذا المجال:

الفهرست [1] التينلاني: للشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني تقع النسخة المخطوط[2] في 45ورقة، خطها مغربي، استهلها المؤلف بعبارة البسملة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ثم ثنى في السطر الثاني بقوله:يقول راجي عفو مولاه الكريم عبد الرحمان بن عمر التواتي منشأ ومولدا.....))[3] ثم عرض إلى فضل العلم والتعلم، وقد جاء التقديم موجزا ومقتضبا أنهاه بذكر سبب تأليفه للفهرسة وأوضح أن الغرض من التأليف التعريف بشيوخه وذكر خلالهم وآثارهم وأثرهم في تكوين ثقافته العلمية، وقد ترجم المؤلف في فهرسته لأكثر منثلي عشر شيخا من شيوخه، ترجم فيه لأشياخه وا إجازاتهم له وأسانيدهم في مختلف العلوم وألمح لبعض صور نشاطهم العلمي كما ذكر رحلاته العلميةوركز على ذكر أهم المراكز العلمية النشطة في تلك الفترة منها: الزاوية التينلانية والرقادية ومدينتي أروان ببلاد السودان وسجلماسة بصحراء المغرب الأقصى،إضافة إلى الرصد الدقيق لحياة رموزها العلمية وطرق تدريسهم والتي كان المؤلف شاهدا عليها من خلال سعيه الدائم لاحتكاك بهم والأخذ عنهم.

ويعتبر مخطوط فهرسة الشيخ عبد الرحمن التينلاني التواتي[4] ذو قيمة تاريخية لأنها تمكننا من معرفة تراجم العديد من الشخصيات العلمية النشطة في تلك المرحلة كما أنها

---

[1] مفهوم الفهرسة: لفظ فارسيمعرب وهي من المصدر فهرس يفهرس ،وقال الزركشي:وقال الزركشي الفهرست معناه في اللغة جملة العدد،وقد استعمل لفظ فهرسة على الدلالة على نوعمن المصنفات التي تضم ذكر مرويات وا إجازات عالم أو التعريف بشيوخه، أنظر عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم،ج01، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1982،01، ص69،

[2] توجد نسخة مبتورة في خزانة سيدي سليمان بن علي بآدغا

[3] محمد باي بلعالم، المرجع السابق (الغصن الداني، ص54-55

[4] قد تم تحقيقها تحقيقا علميا من طرف الطالب باعثمان عبد الرحمان في إطار إعداده لنيل شهادة ماجيستر تخصص تاريخ حديث، بجامعة بشار سنة: 2008-2009

سلطت الضوء على الحركة العلمية في توات خلال القرن 12هـ/18م وعلاقاتها بحواضر المغرب الأقصى وبلاد التكرور.

مخطوط في الأنساب بعنوان الكواكب البرية في المناقب البكرية[1] وخصه لبيان نسب الشيخ البكري بن عبد الكريم.

ومخطوط الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الولد والوالد للشيخ محمد بن المختار الكنتي الكبير[2] ويشتمل على تاريخ المختار الكنتي وشيوخه وقد تضمن مقدمة وسبع أبواب، وفيه كثير من المسائل التي كان الشيخ المختار يوجهها لطلابه.

مخطوط بعنوان: ***إعلام الإخون بمناقب بعض الأعيان*** للشيخ سيدي الحسن بن سعيد البكري[3].

وفي مجال ***التاريخ*** ألف الشيخ محمد بن عمر بن محمد الجعفري البوداوي كتاب نقل الرواة عن من أبدع قصور توات[4] في 22 صفحة كتبت بخط مغربي تضمن مقدمة وثلاثة أبواب،ففي المقدمة عرف بتوات وتاريخ تعميرها وأول من استوطنها وفي الباب الأول ذكر بعض الأحداث التاريخية بداية من القرن 8هـ وفي الباب الثاني عرف بمشاهير العلماء والأولياء بها[5]،أما الباب الثالث ركز على بودة وبين أصلها وسيرتهم وعرفهم وعوائدهم وطباعهم وبهذا كان لهذا الكتاب قيمة تاريخية يستفيد منها المؤرخ في معرفة التأريخ لمنطقة توات[6].

وللشيخ عبد القادربن عمر بن عبد الرحمان التنلاني(ت1265هـ) مخطوط بعنوان ***الذرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية*** إذ تشتمل على 35 صفحة جمع المؤلف فيها بعضا

---

[1] عثرت على أوراق من هذا المخطوط بخزانة بن الوليد بقصر باعبد الله

[2] *محمد بن المختار الكنتي تعلم وحفظ القرآن بمحضرة أبيه الشيخ المختار الكنتي،توفي سنة 1270هـ1854م،من أعماله مخطوط بعنوان الطرائف والتلائد في أخبار الوالدة والوالد حيث ذكر فيه الكثير عن أخبار والديه كما تحدث عن كرامات شاهدها وأخرى حدثوه عنها لأبيه، أنظر محمد سعيد القشاط، أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، ص171*

[3] *سيدي الحسن بن سعيد البكري وهو قطب من أقطاب البكراويين وأحد عمالقتهم في عصره تميز وتفرد بحب العلم والسعي في طلبه ولد عام 1210هـ،الحاج أحمد الصديق،المرجع السابق،ص145-146*

[4] توجد نسخة منه في خزانة كوسام

[5] على حسب إطلاعي على هذا المخطوط يتبين كأنه مبتور نوعا ما فالمخطوط الذي كان بين يدي الباب الثاني لم يتضمنه.

[6] *محمد بن عمر بن محمد الجعفري البوداوي كتاب نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط بخزانة كوسام*

من العلماء والصالحين في منطقة توات وتيدكلت وقورارة ففي المقدمة استهل قوله بذكر عنوان المؤلف (الذرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء والأشراف الإدريسيين والعلويين) ووضح تاريخ الإنهاء من كتابته بعدها عرج ركز فيها على ذكر فضائل العلم والعلماء ودلل ذلك بأحاديث نبوية ومباشرة انتقل لتقديم تراجم للعلماء أزيد من100عالم أشهرهم أحمد بن يوسف التينلاني والشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني........إلخ[1].

ومن كتب الأنساب مزيل الخفا عن نسب بعض الشرفاء وقد تعرض فيه صاحب ابن بابا حيدة لشرفاء المغرب الأقصى.

كما ألف الشيخ محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم المشهور بن أبا حيدة[2]" القول البسيط في أخبار تمنطيط"[3] وقد أفرده لقصر تمنطيط بصفة خاصة وتوات بصفة عامة.

3-2الانتاج العلمي:

علم الفلك: يعتبر علم الفلك من أقدم العلوم التي عرفها الإنسان فهو العلم الذي يهتم بدراسة الكون المحيط إذ يقوم بدراسة الأجرام السماوية والنجوم والمجرات فلذلك اهتم التواتيون بعلم الفلك لارتباطه بالدين من حيث العبادات لحساب مواقيت الصلاة وضبط مواعيد المناسبات الدينية كهلال رمضان وغيره أو لفهم بعض الآيات الكونية حيث حث الله المؤمنين في مواضيع شتى للنظر إلى السماء والتدبر في آياته وكذا معرفة النجوم والقمر بصفتها دليلا للمسافر في الصحراء، ولهذه كلها جعلهم يولونه اهتماما في التأليف فيه منها :مجموعة اجتهادات للشيخ محمد بلعالم الزجلاوي وقد تضمنت نوازل الغنية اجتهادات في أوقات الصلاة وحسابها.

ومن أبرز العلماء الذين كان لهم اهتمام كبير بهذا العلم العالم عبد الرحمان بن عومر ومن المحتمل أن يعود اهتمام العالم بهذا العلم لشغفه وحبه للسفر والترحال فهو كان بحاجة ماسة لمعرفة أسرار هذا العلم ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال:

---

[1] عمر بن عبد القادر المهداوي،المصدر السابق

[2] *ولد شهر صفر عام 1184هـ/1770م بتمنطيط وتنحدر قبيلته من منيارة بالمغرب من فقهاء توات وقضاتها*

[3] قام بتحقيقه الأستاذ فرج محمود فرج

أرجوزة في علم الفلك[1]: وهي عبارة عن منظومة شعرية من بحر الرجز [2]مؤلفة من 21 بيتا شعريا تكلم فيها عن مواقع النجوم وتعداد الشهور حيث وضح في مقدمته أنه سيعتمد على منهجية بسيطة يوضح فيها المعاني ويقول في مطلعها:

الحمد لله الذي علمنا من النجوم مابه اهتداؤنا

في ظلمات البحر ثم البر سبحانه من قادر وبر

وبعد فالقصد بذا المسطور قسم المنازل على الشهور

لبعضها أشير بالحروف بالعدد المصطلح المعروف[3]

كما له مخطوط آخر بعنوان: ***شرح المقنع في علم أبي مقرع***[4]: وهو عبارة عن شرح كامل لابن سعيد لقصيدة المقنع في علم أبي مقرع جاء في حوالي 40 ورقة وعليه حواشي عديدة وقد قسمه الشارح إلى مقدمة وفصول تبعا لأبيات المنظومة حيث يقول في بداية المخطوط بعد البسملة والحمد لله والصلاة والسلام على النبي المختار ((وبعد فيقول أحوج العبيد لعفو ربه الكريم الوجل ...هذا شرح قصدت به تبيين رجزنا المسمى بالمقنع في علم أبي مقرع قاصدا فيه الاختصار والوقوف عند الحاجة والاقتصار لقصور الفهم في هذا)) والملاحظ أن هذه القصيدة وهذا الشرح هما المرجع الأساسي لعلماء توات في علم الفلك بحيث يتحدث فيه عن كواكب المجموعة الشمسية والأبراج الفلكية وكيفية حساب التوقيت وغيرها من المعلومات القيمة[5].

وللمؤلف مخطوط آخر بعنوان **السراج في علم الفلك**: وهو مخطوط متوسط الحجم لا يتجاوز عدد ورقاته 15 ورقة يتضمن معلومات فلكية تحدث فيه عن منازل القمر

---

[1] *يوجد هذا المخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي*

[2] *وهو بحر المتون العلمية*

[3] *عبد الرحمان بن عمر التنلاني، أرجوزة في علم الفلك،مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي بآدغا ،أدرار ص01 ،وأنظر باي بلعالم،الغصن الداني ،ص56*

[4] *توجد منه نسخة بخزانة كوسام،وأبي المقرع هو أحمد بن علي السوسي توفي في أوائل القرن 08الهجري أنظر أبو القاسم سعد الله،التاريخ الثقافي،ص*

[5] *عبد الرحمن بن عمر التنلاني، شرح ابن سعيد(الفلك)، خزانة كوسام*

والشمس[1] وتم إعادة نسخه مرة أخرى في ست لوحات كتب بخط مغربي دقيق تصعب قراءته حيث يقول في بدايته فصل في معرفة ساعات النهار ....هلم جرا.

وا إلى جانب التأليف في علم الفلك فهناك من العلماء من اهتم بالتأليف في طرق صنع المداد خصوصا أنها المادة الأساسية للتدوين ومن العلماء الذين برعوا في هذا المجال.

_الشيخ يوسف بن عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الحميد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف التينلاني التواتي (ق13هـ/19م) وعنونه ***بالتقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع*** جاء المخطوط في 4أوراق و07لوحات من الحجم الصغير موضوعه في عقد الأصباغ وألوان صناعة المداد وكيفية التنوع في ذلك ومع هذا فقد تضمن معلومات قيمة ودقيقة احتوى على مقدمة وثماني كيفيات في صنع الأصباغ والألوان حيث يقول في مقدمته بعد الحمد والصلاة على رسول الله....أما بعد لما من الله تعالى يتعلم الخط وشغل بالي أردت أن أقيد لنفسي تقييدا لعقد بعض ألوان المداد مما قيده لي بعض الطلبة ومما سمعته من بعضهم الممارسين لذلك......وسميته التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع والله أسأل أن يكون من العمل المتقبل المرفوع وأن ينفع به من قرأه أو نظر إليه بعين الرضا خيرا......)) وبعد هذه المقدمة عرض المؤلف ثمان كيفيات في صناعة الألوان تفصيلا،أما الخاتمة فقد جاءت نصحا وتوجيها وأوصى بضرورة تعلم الخط وا إتقانه حيث قال فيها:واعلم أن الخط الحسن حكمه ومعرفته هذه الألوان تعين بحول الله وقوته عليه وبه فسر قوله تعالى: ((ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا))[2] فليحرص اللبيب على تعلمه وتعليمه،وبهذا نجد أن العالم لم يبخل بما تعلمه والظاهر من تأليفه لهذا المؤلف القيم هو التشجيع على صنع المداد لتنشيط حركة التأليف والتعليم.

كما عرف التواتيون علوم أخر ى لكن باهتمام أقل كالطب وعلوم الطبيعة.....إلخ وتوجد في خزائن المخطوطات في هاته **العلوم** بعضا منها.

ومما نخلص إليه:

---

[1] *عبد الرحمان بن عمر التينلاني، السراج في علم الفلك، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار ص01*

[2] القرآن الكريم، سورة البقرة الآية 269.

- أن أكثر العلماء ركزوا في تناولهم للنصوص على الجمل المسجوعة ووضع النص على شكل أرجوزة (منظومة) حتى يسهل حفظه تماشيا مع أساليب التعليم والحفظ المتبعة عندهم وقتذاك.

-إن العلماء التواتيون استعانوا بالشعر كثيرا في شرح العلوم الدينية والغاية من ذلك تبسيطها للمتعلمين وتسهيل الحفظ عليهم والعمل بما جاء في الفقه والقرآن الكريم والحديث ويسهل عليهم استحضاره وقت الإستشهاد والإستدلال

- تفنن العلماء التواتيون في أكثر من علم فكانوا بحق موسوعة شاملة للعديد من العلوم وخير شاهد على ذلك العالمين الجليلين: عبد الرحمان بن عمر التينلاني والعالم محمد بلعالم الزجلاوي.

- أما بالنسبة لفني التاريخ والتراجم وإن كان تدوينه قليلا إلا أنه بإمكان الباحث استنباطه ضمن مخطوطات تضمنت علوم أخرى كالنوازل والرحلات وفنون أخرى.

المبحث الثالث: خزائن المخطوطات

تشتمل توات على العديد من المكتبات وخزائن المخطوطات التي تعود ملكيتها في الغالب إلى الأسر والعائلات التي اشتهر أسلافها بالعلم والمعرفة وقد اشتملت هذه الخزائن على مخطوطات تتضمن مختلف الفنون والعلوم ،وهذا يعكس المستوى العلمي للعائلة المالكة للخزانة، ساهم في تواجدها العوامل السالفة الذكر (القوافل التجارية والحجيج والرحلات العلمية) وقد ازداد تضاعف عدد المخطوطات أكثر خلال القرنين 12هـ و13 هـ والسبب في ذلك الحركة العلمية التي شهدتها غدتها ظاهرة الاستنساخ والتأليف، غير أن معظم هذه المخطوطات قد آلت عن طريق الإرث إلى بعض الأحفاد الذين لم يعرفوا قدرها ولم يدركوا مكانتها وقيمتها مما جعلهم يتقاعسون عن واجب الصيانة والمحافظة عليها فكانت النتيجة ضياع الكثير منها و أن القليل ماتم تغليفه وفهرسته وا ٍعادة نسخه .

ومن أشهر خزائن المخطوطات التواتية:

1- 3 خزانة مولاي سليمان بن علي: خلد أحفاد الولي الصالح مولاي سليمان بن علي خزانتان إحداها خزانة سيد المحفوظ بن سيد محمد[1] بأولاد أشن والثانية خزانة سيد محمد الصافي[2] بقصر أدغا تقع هذه الخزانة بقصر آدغا

ومقرها هو منزل الأستاذ سليماني علي[3] وهو من أحفاد الولي الصالح سيدي مولاي سليمان بن علي، وصل عدد المخطوطات بهذه الخزانة إلى أزيد من 130مخطوط اشتملت على مجموعة من العلوم منها علوم اللغة ، الفقه، علوم القرآن، الرحلات، علم الفلك، السير

---

[1] - *ولد رحمه الله بقصر أولاد وشن تعلم مبادئ العلم من الكتاتيب بهذا القصر ،اشتهر بالنسخ مما خلف مؤلفات عيدة نسخها وألفها بيده كما خلف شيخه عبد الرحمان بن باعومر في التدريس منذ سنة 1233هـ، توفي يوم 14ذو الحجة 1249هـ ودفن بمقبرة أولاد وشن*

[2] *سيد الصافي بن سيد البركة هو أشهر فقهاء وعلماء قصر أدغاغ حفظ القرآن الكريم وهو ابن 13سنة ثم انتق لعدة قصور لاكتساب العلو م والمعارف منها أنزجمير وملوكة وتيدكلت وبعدها عاد لمسقط رأسه وفتح مدرسة بالمسجد الكبير بأدغاغ وتخرج على يده علماء كما ترك مؤلفات دينية وتاريخية منها تفسير سورة الإخلاص ورحلة من أدغاغ إلى تيدكلت ....إلخ*

[3] الأستاذ سليماني علي عمل في قطاع التربية بأدرار ويشغل حاليا منصب مدير لمحو الأمية بولاية أدرار إضافة لذلك له اهتمام كبير بالتاريخ المحلي وقد شارك في العديد من الندوات المحلية للتعريف بتاريخ المنطقة كما يعتبر المؤسس الأول لخزانة مولاي سليمان بن علي والمشرف عليها إلى غاية اليوم.سليماني علي،مقابلة شفوية،المشرف على خزانة مخطوطات،

والتراجم......بها مؤلفات منها ما ينسب للشيخ سيدي سليمان بن علي ومنها ماتم نسخها والبعض الآخر مؤلفات لعلماء لمنطقة جمعت من أحفاد الولي الصالح سيدي مولاي سليمان بن علي عن طريق الوراثة.

ومن عناوين هذه المخطوطات: شرح كلمة الإخلاص لمحمد الصافي بن البركة الأدغاغي، تفصيل القرآن الكريم لمحمد بن المحفوظ بن محمد الوشاني، وفي أدب الرحلات: رحلة سيدي عبد الرحمان بن عومر، رحلة عبد القادر بن عمر المهداوي، رحلة أحمد بن هاشم،رحلة عبد الله الفلاني لعبد الله الفلاني،

وفي فن التاريخ: نقل الرواة فيمن أبدع قصور توات لمحمد بن عومر بن محمد البوداوي،المحن والشدائد لعبد الرحمان الأدغاغي.

وفي مجال الطب:قصيدة التداوي من العمى لعبد العزيز بن سعيد الشاطبي، أدوية لعبد الرحمان بن محمد بن مسعود الفارسي.

وهناك خزانة أخرى لأحد أحفاد مولاي سليمان بن علي وهو سيد الدولة الوشاني التدكلتي أسس خزانة من أكبر خزائن المخطوطات بالزاوية.

2-3خزانة ملوكة: هي من الخزائن التي تأسست في القرن12هـ/18م ،مؤسسها هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي[1]، يشرف عليها حاليا محمد بن البكري البلبالي وتضم هذه الخزانة ما يزيد عن 300مخطوطة في شتى فنون العلم من قراءات وفقه وأصول ولغة وعروض وبلاغة وفلك وتاريخ وغيره [2] كما تحتوي هذه المكتبة على كتب في الجبر وبعض القصائد في المدح والرثاء وهي لمؤلفين من قصر ملوكة لكن الكثير منها تعرض للتلف والنهب منها.

وما تبقى منها: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، الذرة الفائقة في ذكر سيد الخالقة للسيد مسعود بن محمد، منهج البادية في الإنسانية العالية لعبد الله بن محمد بن عبد القادر الفاسي،تحفة اللبيب في جمع الدرر المعلقة على شرح ابن النجيب تح: الحاج ابن عبد الرحمان البلبالي، الغنية البلبالية للحاج عبد الرحمان الملوكي البلبالي، نوازل المعيار في

[1] ولد سنة 1152هـ مارس التدريس كما كان ناسخا أيضا تولى القضاء وتخرج على يده العديد من الشيوخ والعلماء من أشهرهم الشيخ سيدي عبد العزيز، توفي سنة1244هـ،

[2] مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة (المرجع السابق)، ص104

فتاوي علماء إفريقيا والأندلس للونشريسي، تبصرة الحكام في أصول الفقه ومناهج الأحكام لابن أب، عيون المذاهب المجهول،لباب الألباب في بيان ما تضمنته أبواب الكتاب لعبد الله بن عبد الله بن راشد، مسائل الأحباس لأحمد بابا التنبكتي المالكي.

3-3الخزانة البكرية بتمنطيط: هي من أشهر خزائن توات وتعد من أغنى المكتبات داخل الإقليم التواتي سواء الموجودة في قصر تمنطيط أو زاوية سيد البكري أو نومناس، يعود الفضل في تأسيسها للشيخ ميمون بن عمر الذي أدخل المختصر وضمه للخزانة خلال القرن التاسع هجري، لكن الشيخ البكري(ت1113هـ) يعتبر المؤسس الثاني لها، بلغ عدد مخطوطاتها في عهده 3000 مخطوط وظلت المكتبة البكرية لمدة ثلاث قرون مجموعة وموحدة يشرف عليها عالم من أبناء العائلة ممن يشهد له عدول عصره بالتبرز في العلم والتفرد بالنجابة والتقوى يحيطها برعاية فائقة مدققة لا يمنع منها منتفعا ولا يمكن منها مبتدعا وفي سنة 1244هـ/1828م قسمت المكتبة بين أفراد العائلة قسمة ترضاها الجميع فكانت في تمنطيط خزانة الشيخ سيدي أحمد ديدي وخزانة الشيخ سيدي الحاج محمد القاضي وخزانة الشيخ سيدي محمد الصالح.

وتعد من أغنى الخزائن بالمنطقة إنتاجا للمخطوط، هذه الخزانة بها مخطوطات جديدة تأليفا ونسخا لعلماء من العائلة البكرية تحديدا بالإضافة إلى مخطوطات أخرى منسوخة لعلماء من خار ج هذه العائلة من أشهر مخطوطاتها: مصحف نقل عن المصحف العثماني وصحيح البخاري[1].

4-3خزانة زاوية كنتة: تقع جنوب ولاية أدرار تبعد بـ77كلم، وهذه الخزانة تعرف بخزانة الدار الكبيرة أسسها سيد أحمد الرقاد خلال القرن 10هـ، وتحتوي هذه الخزانة على كم كبير من المخطوطات وهي مملوكة لكنتة الرقاقدة بتوات الحنة، وقد عرف عن شيوخها خاصة الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرقادي الكنتي (ت1157هـ/1744م) كثر جمعه للكتب بكل الوسائل من شراء أو نسخ كثير التقييد كما قال عنه التنلاني في فهرسته[2]، كما أن ملوك المغرب كانوا يرسلون لها الكتب النفيسة والمخطوطات وهو ما وقف عليه الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي عند زيارته لها.

---

[1] لحسن حرمة، أنا الشاهد، حصة تلفزيونية بقناة BBc

[2] عبد الرحمان باعثمان، المرجع السابق، ص130

وتتنوع مخطوطات هذه الخزانة بتنوع العلوم والفنون والغالب أن موضوعاتها تضمنت علوم الشريعة الإسلامية واللغة والنحو والتاريخ وتراجم للأعلام الكنتيين أما حالة المخطوطات بهذه الخزانة فإن السواد الأعظم منها فقد ضاع بسبب قساوة الطبيعة وعوامل التعرية كما أن بعضها الآخر تعرض لعملية النهب عقب الاحتلال الفرنسي للمنطقة، وما تبقى منها فقد قام بفهرسته ويقوم بالإشراف عليها حاليا عبد الله كنتاوي بن الحاج علال .

ومن أهم مخطوطاتها: مؤلفات للشيخ سيد المختار الكبير الكنتي منها مخطوط الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الولد و الوالد ومخطوط فتح الودود في المقصور والممدود ويقع في 462 صفحة.

5-3خزانة كوسام: تقع هذه المكتبة ببلدية تيمي، تعد من خزائن وسط توات سطع نجم كوسام مع نهاية القرن 13هـ/19م وأضحت مركز إشعاع علمي وحضاري يؤمه طلاب العلم، ويرجع الفضل في هذه المكانة التي تبوأتها كوسام في تلك الفترة إلى أحد الأعلام البلباليين البارزين وهو العلامة سيدي عبد الله بن أحمد حبيب البلبالي (ت1353هـ/1934م) يرجع تأريخ تأسيسها إلى القرن 13هـ وعلى وجه التقريب 1228هـ تضم هذه الخزانة اليوم ما يربو عن 118مخطوطا في حالة جيدة، في شتى فروع المعرفة الإنسانية كالفقه والقضاء...إلخ محافظ عليها في رفوف تعد من أجودها بالنسبة لخزائن المخطوطات وأن غلب على هذه المخطوطات العلوم الدينية [1]من أبرز مخطوطاتها: غنية المقتصد السائل، تفسير القرآن لابن عطية، أنوار التنزيل، شرح رسالة أبي زيد القيرواني لشمس الدين التثافي، شرح خليل للخطاب وآخرون، وسم المعاصي في شرح تحفة ابن عاصي على الأرجوزة وهي في القضاء، كمال فتح المقيت في شرح المواقيت لأحمد بن محمد بن عومر، الخزرجية في العروض والقوافي،العيون الغامزة على خبايا الرامزة لمحمد بن أبي بكر بن عمر المخزرمي

---

[1] *مقابلة شفوية مع الشاري الطيب بخزانته 2015/01/10*

الذماميمي، وسم المعاصي في شرح تحفة ابن عاصي على الأرجوزة لمجهول[1] ويتولى شؤونها حاليا معلم القرآن الكريم الشيخ محمد الطيب شاري[2].

<u>خزانة بني تامر</u>: يقع هذا القصر ببلدية تيمي أيضا من أهم مخطوطاتها: شرح خليل وهو للشيخ سيدي ابراهيم، شرح المرفوق في المنطق، القاموس المحيط، تاريخ الدول والقبائل الإسلامية، النور الوهاج في الإسراء والمعراج، التحفة العليا في آداب الدين والدنيا للشيخ أبي الحسن علي بن حبيب.

<u>خزانة زاوية سيدي حيدة</u>: توجد ببودة السفلانية من أهم مخطوطاتها: الزرقاني في الفقه،تحرير الكلام في مسائل الالتزام، منهج العمال في السنين والأقوال للشيخ علي بن حسن،مقدمة ابن جروم محمد ابن أب، الأنس فيما ورد عن العرش والكرسي في الحديث الشريف للشيخ محمد بن عبد الله العياشي، أخبار الزمان للشيخ الأكبر سعيد وهو في الفقه، صفحات في الاقتصاد للسيد محمد البكري بن محمد عبد الرحمان، وقد بدأها بأبيات شعرية يقول فيها:

إنما الاقتصاد في كل شيء ضامن لذويه بالإسعاد

لم يجب من به تخلق قطعا صاحب الرفق نال كل مراد

لكن أغلب هذه المخطوطات في حالة يرثى لها وأوراقها تأثرت بعوامل الطبيعة وتقلبات الجو[3]

---

[1] *صالح بوسليم،لمحة عن مراكز المكتبات والخزائن الشعبية للمخطوطات في توات جنوب غرب الجزائر خلال القرني 12-13للهجرة دورية كان التاريخية، العدد 09 سبتمبر، 2010، ص43*

[2] السيد الطيب بن عبد الله بن سالم البلبالي، هو معلم وقائم بشؤون المسجد والخزانة بملوكة حاليا، ولد خلال 1950 بملوكة، بدأ قراءة القرآن أولا بملوكة في سنة 1969م، ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ محمد بلكبير بوصية من جده سيدي سالم،وفي سنة1977 عاد إلى كوسام وذلك بعد أن أوصاه شيخه بمسك الخزانة وا إمامة المسجد،وقد قام بمجهودات جبارة رغم أنه تعرض للعديد من المضايقات إلا أنه عمل على المحافظة على إرث أجداده وانكب على إعادة نسخ المخطوطات الأيلة للاندثار ويشهد له بالكرم والسخاء في تقديم المعارف للباحثين في تاريخ المنطقة، السيد الشار ي الطيب،مقابة شفوية، خزانة كوسام، يوم 2014/12/08

[3] *صالح بوسليم، المرجع السابق، ص43*

خزائن أولاد السي حمو بلحاج بزاوية كنتة

خزانة المرحوم الشيخ مولاي علي بن مولاي اسماعيل[1] أسس خزانة للمخطوطات وجلب إليها العديد من النسخ المخطوطة بعد رحلته إلى أرض المغرب، كما ساهم أيضا في إثرائه خزانة الشيخ سيدي المختار بن المصطفى الكنتي بالقصر.

أما الخزانة الثانية عند شرفاء الزاوية الكنتية فهي خزانة مولاي إسماعيل بن مولاي المهدي (ت1359هـ/1940م)[2] بقصر زاوية كنتة وتأسيسه لخزانة المخطوطات فإن الروايات الشفوية تؤكد أنها تعود لجده من أمه المسمى محمد أبو هريرة والذي كان يقطن حينها بقصر تزلزلين غرب قصر أولاد الحاج، ولما توفي الجد أبو هريرة ورث الشيخ مولاي إسماعيل خزانة جده بحكم اهتمامه بالموضوع وتضلعه في شتى العلوم ثم شرع بعد ذلك في توسيع الخزانة بما عرف عنه من جودة خطه وكثرة نسخه للمخطوطات المختلفة، وتذكر الروايات الشفوية هنا أنه في سنة 1955 كان بالخزانة قرابة 600 مخطوطا لكنها مع مرور الأيام كانت تتلاشى تدريجيا بفعل الجهل المعرفي من طرف أحد أبنائه ولما تولى ابنه سيدي محمد أمور الخزانة بنفسه وجد بها كما قال حوالي 80 مخطوط مختلفة الأحجام والمواضيع ويذكر منها من أنفسها مخطوطا حول تاريخ الجزائر من الحجم الكبير وأوراقه من النو ع المتوسط ونسخة مخطوطة للقرآن الكريم بألوان الأحمر والأخضر والأسود هي الغاية في الدقة والإتقان[3].

وبهذا كانت المخطوطات التي تعج بها الخزائن بعضها ذات إنتاج محلي من تأليف أصحاب الخزائن وبعضها كان يجلب من خارج توات وشاعت ظاهرة الاستنساخ في

---

[1] *الشيخ مولاي علي بن مولاي اسماعيل1 المولود بتاريخ 1259هـ/1843م درس المرحوم أولا في قصر زاوية كنتة على يد الطالب حمو ثم الشيخ ولد سيدي بابا الأنصاري ثانيا ولما تفقه في العلم تولى سلطة العرش بعد وفاة أخيه سنة 1300هـ/1882م والمتوفى سنة 1309/1891م بقصر إقلي بولاية بشار (عرش أولاد السي حمو بلحاج من قصر أظوى إلى قصر مكيد)*

[2] *ولد الشيخ مولاي اسماعيل سنة 1279هـ الموافق ل1862م بقصر زاوية كنتة،وبها درس على يد الشيخ سيدي المختار الكنتي الصغير بن المصطفى، وبعد فترة وجيزة أبدى الشريف مولاي اسماعيل تفوقه على بقية أقرانه وهو ما أهله لتلقي إجازة التدريس من شيخه الكنتي، الشيء الذي مكنه من فتح مدرسته الخاصة في المكان المسمى بالحويطة داخل قصر* ز اوية كنتة. أنظر أحمد جعفري ،المخطوطات بمنطقة زاوية كنتة (خزائن أولاد السي حمو بلحاج أنموذجا)، مجلة القصر العدد الرابع ص08

[3] أحمد جعفري، المرجع نفسه، ص ص8-09

توات بحيث كان العلماء حريصين على جمع الكتب ونسخها بأنفسهم لندرتها وقيمتها المعرفية، أما محتوياتها فتشمل كتب التفاسير والقراءات والأحاديث وكتب الفقه و تشتمل كذلك على الكتب اللغوية كالنحو والأدب إلا أن الكتب العلمية كانت شبه نادرة مثل الفلك.

***خاتمة الفصل الثالث**: فمن خلال ما تم تناوله نخلص للنتائج الآتية:*

-إن الحركة العلمية خلال فترة الدراسة كانت نتيجة مجموعة من التفاعلات الحضارية والاجتماعية لتخلق زخما كبيرا في الإنتاج الثقافي ومن أهمها العامل الجغرافي والمتمثل في الموقع الذي جعل منها مركزا وقلبا يتوسط طريق القوافل التجارية ونشاط هذه الأخيرة الذي ساهم في إدخال العديد من المصادر إلى جانب الأمن والهدوء الذي اتسمت بهما المنطقة واهتمام الأسر التواتية بالعلم.

-انتعشت الثقافة الدينية في أوساط الجماهير الشعبية فارتفع مستو ى في مجال العلوم الشرعية كما تم الاهتمام بتأسيس المدارس العلمية وزوايا أنجبت شعراء وأدباء وفقهاء. وبهذا كان لنشاط الحركة العلمية دور في رسم الصبغة الثقافية بطابع العلوم الشرعية.

- بالرغم من أن المؤلفات التواتية اقتصرت على الشرح والتبسيط شأنها شأن حركة التأليف التي كان يعرفها العالم العربي في تلك المرحلة والتي تميزت بمرحلة الانحطاط والركود العلمي إلا أنه يمكن اعتبارها انتعاشا بالنسبة للإقليم وسابقة في تاريخه لم يعهدها من قبل وبادرة خير لأنها تعد بداية انتشار حركة الكتابة والتأليف كما أن المجتمع التواتي كان بأمس الحاجة لمثل هذه المؤلفات ليزداد تفقها في الدين لذلك كانت أكثر المؤلفات في المجال الفقهي وبذلك كانت هذه بمثابة قاعدة أساسية للتعليم والتثقيف وترسيخا أكبر للمبادئ الشرعية لأبناء المنطقة ، كما يعتبر جهدا بذله العلماء خصوصا أنهم كابدوا مشاق الترحال للحصول على نفائس الكتب للاستفادة والإفادة.

- استطاعت بعض الأسر المشهورة بالإقليم بتأسيس زاويا وخزائن زخرت بمؤلفات فقهية وأدبية منها ما جلب من الحواضر العلمية بتلمسان وفاس والحجاز والقاهرة ومنها ما تمت إعادة نسخه ومنها ما تم تأليفها وإعادة إخراجه في ثوب يحقق الغاية المنشودة منه في مجال البحث والتمحيص والدراسة الجادة للتراث خاصة وللفكر الإنساني عامة.

الفصل الرابع:

أثر السياسة الاستعمارية في الثقافة المحلية

بتوا ت خلال القرن 14هـ/20م

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي وأثره في إضعاف الحركة العلمية

المبحث الثاني: مظاهر السياسة الاستعمارية بتوا ت

المبحث الثالث: دور المؤسسات الثقافية المحلية في محاربة السياسة الاستعمارية.

مع نهاية القرن التاسع عشر توغل الاستعمار الفرنسي داخل الصحراء الجزائرية، في محاولة منه لاستكمال مشروعه الاستعماري بالتوسع داخل القارة الإفريقية من جهة، ورغبة منه في التحكم بالمقاومات الشعبية الشمالية التي كانت تستمد قوتها من الجنوب من جهة أخرى.

وبعدما أدرك ما تملكه الصحراء من ثروات طبيعية ثمينة من خلال البعثات الاستكشافية عمد إلى تطبيق مخططه الرامي إلى طمس الهوية مما جعل الحركة العلمية بمنطقة توات تشهد تراجعا ملحوظا إذ قل عدد المتخرجين من الزوايا وتراجعت حركة النسخ والتأليف فضلا عن محاولات التضييق على نشاطات العلماء غير أن هاته الأخيرة تفطنت لما يحاك ضد المنطقة فتصدت لها بالمرصاد.

ومن هنا يتباذر للذهن عدة إشكالات منها:

ماهي أهداف التواجد الاستعماري بالمنطقة؟ وهل كان له تأثير على الجوانب الثقافية للمجتمع التواتي؟ وما مدى تقبل وتفاعل السكان مع الروافد الثقافية الاستعمارية؟ ومن هنا سنعالج في هذا الفصل أثر الاحتلال في الجمود العلمي بمنطقة توات ودور كل من الزوايا وسكان المنطقة في إفشال المخطط الاستعماري خاصة في المجال الثقافي.

المبحث الأول:الاحتلال الفرنسي و أثره في إضعاف الحركة الفكرية بتوات

إن نجاح الاستعمار الفرنسي في السيطرة على القسم الشمالي جعله يتحمس في بسط نفوذه على الصحراء الجزائرية، لذا أخذت فرنسا تتحين الفرص وتخترع الحجج وتفكر في الأساليب للتوغل نحو الجنوب لضرب مواقع المقاومة بسبب اعتصام عدد من القبائل الثائرة بالصحراء.

ولعل من أهم العوامل التي ساعدته في تحقيق مساعيه بعض النزاعات الداخلية في المنطقة التي شكلت فجوة مكنته من التوغل في الأوساط الاجتماعية.

1-1 النزاعات والحروب الداخلية والخارجية وأثرها في قلة التواصل العلمي:

إن مظاهر الضعف العلمي والثقافي بإقليم توات ظهرت بوادره من تمنطيط التي كانت تمثل في القرن 17م عاصمة سياسية وثقافية، فدب بها الضعف خلال القرن 18م نتيجة تفاعل العديد من العوامل أهمها:

- انتقال مركز الحكم والسلطة السياسية والدينية من مدينة تمنطيط إلى مقاطعة تيمي وبالتحديد بأدغا وملوكة، وكان مرد ذلك النزاعات والحروب الداخلية الأهلية بسبب النزاع على السلطة إذ نشب صراع طويل بين قبائل أولاد احمد التي تسكن مقاطعة تيمي وبين قبائل تمنطيط (أولاد نسلام وأولاد بن عمر وأولاد يحي)[1] ولعل النصر كان حليف أهل منطقة تيمي.

وقد اشتدت النزاعات أكثر مع مطلع القرن 19م وامتدت للقرن20م ومن بينها تلك التي نشبت بين قصور الإقليم فيما بينهم والتي أثارها المخزن المغربي رغبة في تحقيق أغراضه الاقتصادية ومن بين هذه النزاعات:

- حرب قامت بين تيمي وبودة سنة1808م، ثم شن قصرا بودة حربا أخرى على تيمي وبدعم من الغنانمة.

وكانت الهجومات الخارجية التي تتعرض لها المقاطعات التواتية من وقت لآخر من قبل الجيران تشكل خطرا يهدد أمن وسلامة السكان، كما كان لقبائل

---

[1] فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص07

البدو العربية دورا كبيرا في إشعال نار الفتنة بين قصور الإقليم خصوصا أنها تقيم تحالفات مع إحداها ضد قصر آخر وكثيرا ما كانت تسفر مثل هذه الغارات عن ضحايا في الأرواح وتخريب لبعض القصور وقطع لأشجار النخيل، وقد استوجب الأمر أن يتولى رجال القصر المسلحون وفرسانه الدفاع عن قصورهم، وكان يشترك رجال المقاطعة الواحدة في صد أي هجوم يقع على أحد قصورها[1] ومن أمثلة هاته النزاعات هجوم الغنانمة على القصور التواتية في سنة 1819م وانتهت بانتصار التواتيين، وفي سنة 1830 تحالفت بودة مع قبيلة الغنانمة وهاجما قصر تيمي وانتهى النزاع باتفاق صلح بينهم، وفي سنة 1841 هاجمت قبائل الغنانمة على برينكان ثم عاودت الهجوم عليها مرة أخرى سنة1862م، وفي سنة 1897قامت ذوي منيع بالهجوم على قصور توات خصوصا سالي واسبع.

إن انشغال سكان الإقليم بالنزاعات الداخلية والضغوطات الخارجية والاحتلال الفرنسي فضلا عن تفنن الاستعمار الفرنسي في استغلاله لتلك الفجوات بين سكان المنطقة كانت أسبابا وعوامل رئيسية ساهمت في تراجع الحركة العلمية مع مطلع القرن العشرين فعلى حسب ما ورد في المخطوطات لم ترد للعلماء رحلات علمية خارج الإقليم كما لم تعد تلك المراسلات المشحونة بالمراجعات العلمية والمناظرات وكان اكتفاء العلماء بالعلوم التي يتلقوها على مدرسيهم بالإقليم كأمثال: امحمد بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1319هـ/1901م)[2]

---

[1] فرج محمود فرج ، المرجع نفسه، ص07

[2] امحمد بن أحمد الحبيب البلبالي *(ت1319هـ/1901م)*: ولد سنة 1248هـ/1832م بقصر ملوكة، أخذ عن والده العلوم النقلية والعقلية، تولي خطة القضاء فأحسن السيرة حتى وافته المنية.

و القاضي عبد الله البلبالي (ت1319هـ/1911م)[1] و القاضي عبد الرحمان بن عبد الله البلبالي (ت1353هـ/1934م)[2] و القاضي محمد بن امحمد البلبالي (ت1354هـ/1935م)[3] و القاضي محمد بن عبد الكريم البكري (ت1374هـ/1954م)[4]، ومن المحتمل أن التضييق الذي شهدته حواضر المغرب العربي من طرف الاستعمار واشتعال نيران المقاومات الشعبية بها؛ حال دون تواصل علماء الإقليم بها.

كما أن للاستعمار أثرا بليغا في الحد من تحركات العلماء وتقوقعهم على أنفسهم لأن تحركاتهم ستساهم في إشعال نيران المقاومة الشعبية وهذا يشكل خطرا على تواجدها.

1-2 الاحتلال الفرنسي لتوات: بمجرد توقيع فرنسا معاهدة مع إنجلترا تتضمن إمكانية استيلاء فرنسا على الصحراء الكبرى وضمها لنفوذها، سارعت لإرسال بعثات استكشافية لمحاولة التعرف على إمكانات الصحراء الجغرافية

---

[1] *القاضي عبد الله البلبالي(ت1319هـ/1911م):*ولد سنة 1250هـ/1834م بقصر ملوكة أخذ عن والده ثم انتقل سنة 1278هـ/1861م إلى قصر كوسام وأنشأ مدرسة علمية سطع نجمها وذاع صيتها،فتوافدت عليها الطلبة من جميع أنحاء توات، تخرج منها تلاميذ نجباء علماء منها: الشيخ أحمد ديدي،محمد بن عبد الكريم البكري، عبد الرحمان بن عبد الله البلبالي، توفي يوم الثلاثاء 01 ذي القعدة1329هـ/1911م

[2] *القاضي عبد الرحمان بن عبد الله البلبالي(ت1353هـ/1934م):* ولد سنة 1280هـ/1863م بقصر كوسام العلم لزم والده، وأخذ عنه العلوم الشرعية ومنه تحصل على الإجازة، خلف والده في التدريس والإفتاء فتخرج عنه جماعة من العلماء، تولى خطة القضاء سنة 1330هـ/1911م فسلك فيها مسلك العدل والإنصاف ولم تأخذه في الله لومة لائم، توفي يوم السبت 22ربيع الثاني1353هـ/1934م بالمجلس القضائي بتيمي، فدفن بكوسام.

ينظر للحاج أحمد الصديق، المرجع السابق ص95

[3] *القاضي محمد بن امحمد البلبالي(ت1354هـ/1935م)* ولد سنة 1277هـ/1860م بكوسام، تعلم على والده وعن عمه الشيخ عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي، تولى خطة القضاء سنة 1329هـ/1911

ينظر للحاج أحمد الصديق، المرجع نفسه ص95

[4] *القاضي محمد بن عبد الكريم البكري(ت1374هـ/1954م):*ولد سنة 1300هـ/1882م، وأخذ مبادئ العلم على يد والده فحفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى مجالس الشيخ عبد الله البلبالي، فكان مجتهدا في تحصيل العلم حتى تمكن من الظفر بإجازة من شيخه، بعدها عاد لمسقط رأسه لممارسة التدريس، ولورعه تولى القضاء سنة 1354هـ/1935م وكان يميل في قضائه إلى التخفيف ورفع الحرج مراعيا ظروف الاستعمار وتدهور أوضاع البلاد،.توفي يوم الأحد25ذي الحجة1374هـ/1954م

و الاقتصادية والبشرية، ودراسة المجموعات السكانية والتعرف على عاداتها وتقاليدها وتاريخها السياسي والحضاري[1] ولقد كانت كل التقارير عن الإقليم مشجعة بضرورة احتلالها لأهميتها الاقتصادية و العسكرية. ومن بين هاته البعثات الاستكشافية:

رحلة رونيه كاييه "René caille"[2] إلى تمبكتو أستطاع من خلالها التوغل في أعماق الصحراء في زي تاجر متظاهر بالإسلام، فعبرها من السنغال إلى تومبوكتو عبر نهر النيجر ودخلها في 20 ابريل 1828م، ومنها عاد عبر الصحراء إلى مدينة طنجة فمر بمنطقة توات وتافيلالت فوصلها يوم 14 جويلية، فسجل أثناء رحلته معلومات جغرافية وحضارية هامة ساعدت في عمليات الغزو الفرنسي للجنوب لجزائري بإقليم توات.

كما قام كل من الضابط دوكولومب"De Colombe" ودوفيري برحلة استكشافية دامت خمسة وعشرين يوما سنة 1857 قادته إلى قصور [تنقورارين وتوات وتيديكلت] وقد أعجب دوكولومب[3] بجمالها فوصفها بكونها (جزر خضراء وسط محيط من نار).

وأستطاع الرائد كولونيو COLONIEO[4] بمعية الملازم بوران BORIN اكتشاف منطقة تنقورارين وتوات عام 1277هـ - 1860م، وكانت تضم هذه البعثة حوالي 10.000 جمل وأكثر من 3.000 رجل وامرأة، انطلقت من البيض سيد الشيخ بعد وصولها إلى قصور تيميمون فصدت أبواب القصور في وجوههم، فاتجهت

---

1 - يحي بوعزيز مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999 ص.63-64.

2-..عبد القادر بوباية، دور الرحالة والمستكشفين في عملية التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1827م-1877م.مجلة جمعية الانتفاضة الشعبية التاريخية بورقلة، ص79.

3- هو القائد الأعلى لدائرة البيض قام برحلة استكشافية إلى قصور الجنوب الغربي ،فاعتمد في هذه الرحلة على أحد أبناء المنطقة قصد تسهيل مهمته في اكتشاف قصور تنقورارين وتوات وتيديكلت سنة 1857م.

أنظر إبراهيم مياسي المرجع السابق، ، ص409- 410.

4- قائد في الجيش الفرنسي تابع لدائرة البيض قام بمحاولة فاشلة لاكتشاف تنقورارين وتوات،فانطلق في شهر نوفمبر 1860م رفقة زميله الملازم بوران ، فصدت في وجوههم أبواب قصور تيميمون وتيمي فقررا الصعود إلى الشمال راجعين إلى منطلقاتهم أنظر مياسي إبراهيم المرجع نفسه، ص413- 414.

الحملة إلى تيمي بتوات، فكان مآلها الرجوع؛ وتكمن أهمية هذه الرحلة في إنجاز العديد من الخرائط الموضحة لأهم المسالك الجغرافية للمنطقة والمساعدة للاحتلال.

كما قدم كل من الضابط العسكري دوماس وهو يشغل منصب المدير المركزي لأعمال العرب ورئيس المجلس الوزاري للحرب والماريشال دوق تقريرا هاما حول الصحراء عام 1845 تمت عنونته بالصحراء الجزائرية (دراسة جغرافية إحصائية وتاريخية) ومما تضمنته معلومات قيمة حولها من شرقها إلى غربها فاستهل المؤلف بتقديم معنى الصحراء وحدودها الجغرافية والفلكية ثم بدأ بتعريف أهم المناطق الصحراوية من القسم الشرقي و انطلق من ورقلة إلى بسكرة وتقرت والوادي ثم غرداية وبعدها عـّرف القسم الغربي منه فعرف اقليم توات وأهم المناطق المنتمية له كما وصف سكانه وغير ذلك من المعلومات التي تهم المستعمر المحتل[1]

ومن أهم الرحلات التي قدمت للفرنسين معلومات هامة تفيدهم في استكمال مشرو عهم الاستعماري رحلة جيرهارد رولف (GERHARD ROHLFS) الذي قام برحلة عبر الصحراء سنة 1864م وكانت توات و تيمقطن وأولف من محطات توقفه فاستطاع أن يقوم بدراسة جغرافية مفصلة حول المنطقة استفاد منها الفرنسيون بحكم تمكنه من التغلغل في أوساط الأهالي متقمصا شخصية شريف عباسي، وقدم ضمن تقرير الرحلة أهمية التخطيط الجدي في احتلال الاقليم باعتباره يشكل خطرا على تواجده خاصة لما أصبح إقليم توات وواحاته ملجأ للثوار الذين يفرون إليها للاعتصام والاستعداد بها[2].

كما دعـّم فكرة احتلال المنطقة الضابط Henri Bissuel عندما قام بدراسة شاملة لمنطقتي توات وقورارة وبين أهمية موقعها لأنه يساهم في ربط الجزائر بتشاد[3].

---

[1] Lietenant –Colonel Dumas ,Maréchal Duc ,le Sahara ALGERIEN(ETUDES GEOGRAPHIQUE STATIQUES ET HISTORIQUE SUR LA RéGION AU SUD DES ETABLISSMENTS FRANÇAIS .ALGERIE .PARIS.1845P290

2- حوتية محمد الصالح المرجع السابق، ج02 ص.437.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص89

وبهذا بينت الدراسات الاستكشافية التي قامت بها البعثات الفرنسية أهمية كل من قورارة وتيدكلت وتوات باعتبارهم مراكز هامة للقوافل التجارية ومحطات غنية للتبادل الاقتصادي والثقافي والأمني[1]

واشتد هذا الاهتمام أكثر بعد تعرض بعض حملاتهم وبعثاتهم العسكرية التوسعية إلى هجمات المقاومين الجزائريين في أعماق الصحراء، مما حفزهم وقوّى من عزمهم أكثر للتوسع والسيطرة على كل الواحات الصحراوية ووضع حاميات تضمن لهم الأمن وتسمح لهم بالتصدي لمقاومة ما دعوه: (نشاط أتباع الطريقة السنوسية بليبيا ومنع سلطان المغرب الأقصى من مد نفوذه لمنطقة الجنوب الغربي)[2].

وكان حادث مقتل بول فلاترز (FLATTERS)[3] ورجال بعثته سنة1881م ، من طرف الطوارق البداية الجدية للتوسع الفرنسي إلى أعماق الصحراء.

لذا توجهت القوات العسكرية نحو عاصمة إقليم تيدكلت مدينة عين صالح لاقتحامها لتوقيف نشاط الجمعية السنوسية المعادي لسياستها لكن جابهتها مقاومة عنيفة من طرف سكان المنطقة وبالرغم من ذلك نجحت فرنسا في الدخول إليها يوم: 30ديسمبر1899م، بعدها سعت فرنسا للتوسع ومد نفوذها في الإقليم بعد أن أخضعت قصور تيدكلت وانتصرت عليهم في مقاومة الدغامشة[4] في

1 - محمد حوتية، المرجع السابق، ج2 ص467

2- محمد حوتية، المرجع السابق، ج2 ص 447

3- هو بول فلاترز قام برحلتين استكشافيتين الأولى من ورقلة إلى الأغواط وتضم عشرة أعضاء من بينهم العقيد فلاترز، قدم خلالها معلومات وافية حول المناطق التي اجتازها خاصة وادي مزاب ثم بريان إلى أن دخل الأغواط. أما البعثة الثانية كانت مهمتها دراسة الطريق الصحراوي وفي يوم 04 ديسمبر 1880م قامت هذه البعثة بمهمة إلى أمقيد والهقار إلى أن وصلت إلى حاسي نسوكي وهضبة تادمايت وبعد وصولها إلى أمقيد يوم 13 جانفي 1881م، اتجهت إلى تماسيين ووصلت طلائع القافلة بقيادة فلاترز إلى بئر الغرام يوم 16 فيفري وهناك قام الأدلاء الطوارق بقتل فلاترز ورفاقه مثل روش وقيار وماسون،ولم يفصح الفرنسيون عن الأسباب الحقيقية لذلك ولكن الفكرة الوطنية لها يد في ذلك. أنظر GRAMMONT,((LE COLONEL FLATTERS)),IN REVUE AFRICAINE,N°26 ,1882,P78.

4 قرية قديمة تقع جنوب عين صالح تبعد عنها بحوالي 4كلم

04جانفي1900 بعدهاتمكنت من السيطرة على كل من إيقسطن وا ٍينغر في شهر مارس1900 بعدما أظهر السكان بسالة وشجاعة في مواجهة المستدمر الغاشم ولكن بسبب اختلال موازين القوى في الدفاع، استشهد العديد منهم بسبب استعانة فرنسا بسلاح المدفعية وارتكبت في حقهم مجزرة شنيعة مسلهّ ل لها مهمة احتلال كل من تيط وأولف[1].

بعدها وجهت فرنسا أنظارها لإقليم قورارةلإخضاعها تحت نفوذها وا ٍيقاف نشاط الشيخ بوعمامة كونه التجأ لسكان قورارة سنة 1882 لطلب الدعم والمساندة لإعادة تكوين جيش منظم قادر على مواجهة المستدمر الغاشم.

فاتخذ من قصر دلدول(1892م-1897م) قاعدة لتجميع قواته وتجديدها وفتح مراكز جديدة للتموين بالأسلحة والخيل وقام بتعبئة سكان المطارفة وطلمين بأهمية الجهاد وسعى لكسب التأييد والمؤازرة [2]

لذا حاولت فرنسا إخضاع قصور تيميمون، فقاوم سكانها بكل ما أوتوا من قوة العدو الغاشم، وخاضوا معارك هامة منها معركة تيميمون في 27أفريل 1900م ومعركة المطارفة في أواخر شهر أوت من نفس السنة والتي عبرت ودلت على مقاومتهم وصمودهم وتكبد الجيش الفرنسي خسائر بشرية فادحة تجاوزت المئات من الجرحى والقتلى كما خاض سكان شروين معركة ضد المستدمر في 28 فيفري 1901م وحقق انتصارا عظيما إلا أن المستعمر تمكن من احتلال إقليم قورارة.

وبعد أن تمكنت القوات الفرنسية في إخضاع قصور منطقة تيدكلت في الجنوب وقصور منطقة قورارة بالشمال أضحت قصور منطقة توات الوسطى مفتوحة أمام العدو من الجهتين وبدا أن غزوها مسألة وقت لا أكثر[3]. خصوصا أنها تتمتع بمزايا يجعل احتلالها ضرورة ملحة تمثلت في:

---

[1] تواتي دحمان و عبد الله مقلاتي ،محفوظ رموم، الثورة التحريرية في أقاليم توات(1956-1962)، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مأثر الثورة التحريرية، ص14-15

[2] محمد حوتية، المرجع السابق، ج 02، ص466

[3] دحمان تواتي و عبد الله مقلاتي ومحفوظ رموم، المرجع السابق، ص 19

الأهمية الاقتصادية: لقد أظهرت الدراسات الجيولوجية والبعثات الاستكشافية التي أرسلتها فرنسا للتنقيب عن المعادن لأن منطقة توات تحوي على معادن كثيرة ومتنوعة تحتاجها فرنسا لازدهار صناعتها ومن بينها الحديد[1]، ومن بين المكتشفين سولييه Solier

وللاستفادة من موقعها الاستراتيجي الهام المساهم في تنشيط الحركة التجارية سعت فرنسا في التفكير لتجسيد مشروعها الاستعماري في هذا الميدان وذلك بإنشاء خط سكة حديدية تمتد من وهران وتمر بالإقليم وتكون محطتها بتاوريرت لتنطلق وتتوغل داخل بلاد السودان الغربي وبالتحديد بتمبكتو، وقد قدم هذا المشروع المهندس "دي دوبو نسال"، بعده قامت مجموعة من الخبراء المختصين في ميدان السكة الحديدية بفرنسا بدراسة المشروع تقنيا مما جعلها تعمل على إقناع رجال السياسة بهذا المشروع لأنه سيساهم حتما في إثراء خزينة فرنسا وتنشيط الحركة التجارية كما سيمكنها من التحكم في مصادر التموين خاصة الحبوب والتمر، غير أن هذا المشروع الخاص بالإقليم لم ينفذ على أرض الواقع[2].

أهداف إستراتيجية: فبعدما تمكنت فرنسا من بسط نفوذها على إقليم تيدكلت وقورارة أضحى احتلال الإقليم أمرا ضروريا وحتميا للتتمكن من تحقيق أهدافها ولتجعلها قاعدة عسكرية ومرتكزا رئيسيا لربط مابين مستعمراتها الشمالية والصحروية

واقتضت إستراتيجية الاقتحام وضع منطقة توات بين فكي كماشة ولذلك رصد العدو طابورين ينطلق الأول من الجنوب تيدكلت والثاني من الشمال قورارة وتلتقي وتنظم القوات في بلدة تيمي عاصمة المنطقة آنذاك ودخلت الحملة أدرار (تيمي) بقيادة الجنرال سرفيال يوم 30 جويلية1900[3] وبهذه الخطة تمكنت القوات الفرنسية

---

[1] محمد حوتية، المرجع السابق، ص 463

[2] محمد حوتية، المرجع نفسه، ص 467-471

[3] Bernard Saffory ,op-cit,p10

من دخول المدينة يوم 1901/2/10 رغم المقاومة الشديدة للسكان والتي دلت على عنوان رفضهم للمحتل[1]

فانبهر المستعمر بسحر وجمال هذه الواحة وأرسل البرقيات إلى كل من الوالي العام والجنرال قائد الفيلق التاسع يخبرهم بدخوله إلى أدرار ونجاح المهمة، وإثر الاحتلال سعت الإدارة الفرنسية إخضاعها للنظام العسكري طبقا لقانون 24دبسمبر1902[2] ويهذا تم تقسيم المنطقة إداريا إلى دوائر وملحقات ومراكز وسميت أدرار في مارس 1904م واعتبرت مرتكزا للأقاليم الثلاث.

ثم شرع في إخضاع القصور المجاورة: أسبع-تسابيت-كابرتن-مراقن-بودة، وأولى إلى مجموعة تيمي أهمية بالغة باعتبارها مفتاح توات لكي تكون مقر القيادة مع عاصمتها أدرار، وألتزم بتعليمات وزير الحربية والتي يجب أن تكون عسكرية محضة وفي ظروف مواتية.

وتعيين ممثلي الإدارة في الواحات الصحراوية،[3]

وبالرغم من بسط النفوذ بالإقليم إلا أن سكان الإقليم عبروا عن رفضهم للوجود الفرنسي إذ ظلت الكمائن وحرب العصابات مستمرة والثورة ظلت تنتقل من توات إلى الهقار ومن توات إلى بشار وبحلول عام 1927م عمت المقاومة من جديد الجزء الغربي والشرقي والصحراء بقيادة زين العابدين الكونتي حيث لعبت توات الوسطى وتيدكلت وقورارة دور الوصل بين فصائل المقاومة في الجبهة الشرقية والغربية وضمن هذه الإستراتيجية تدخل معركة قصر باعمر بتوات عام1927م. وبهذا كان للمستدمر الغاشم دورا رئيسيا في زعزعة الوضع الاجتماعي والثقافي لاقليم توات

[1]دحمان تواتي و عبد الله مقلاتي ومحفوظ رموم، المرجع السابق، ص19

[2] AGP MARTIN Les Oasis Saharien.loc- cit p181

3 :L. VOINOT: OPERATIONS DANS LES OASIS SAHARIENNES P 27

المبحث الثاني: مظاهر السياسة الاستعمارية بتوات الوسطى

كانت الهوية الجزائرية من أهم الأهداف التي سعى الاستعمار الفرنسي إلى طمسها بمختلف السبل فحول الكثير من المساجد إلى كنائس ومنع تدريس اللغة العربية فضلا عن اعتماد مناهج دراسية تعمل على مسخ الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها وكان الاستعمار يرى أنه بتحطيمهما ستتحطم كل البنية الثقافية الشاملة الناتجة عنهما وبذلك اعتمد سياستين أولاهما: سياسة التجهيل ونشر الأمية في المجتمع، وثانيهما سياسة التنصير ونشر الدين المسيحي من خلال الأعمال الخيرية التي كانت تقوم بها الكنيسة والآباء البيض.

لقد كان الاستعمار يؤمن بفكرة إدماج الجزائر في كيانه كما بذل جهودا كبيرة لتحقيق مراميه ولا يمكن تحقيق ذلك إلا عن طريق تطبيق سياسة اقتصادية وثقافية تستهدف الدمج، لذا بذلت القوى الامبريالية جهودها لتحقيق هذا الهدف وأعطت اهتماما خاصا للجانب الثقافي.

فلذا سطر هذا الهدف ضمن إستراتيجيته في بسط نفوذه في المناطق التي تم احتلالها، فبعدما تمكنت فرنسا من بسط هيمنتها على إقليم توات توجهت إدارة المستعمر إلى فهم انتروبولوجية المنطقة وتاريخها واستندت في ذلك على بعض المترجمين والأعوان من المنطقة.

ويعد التقرير الذي نشره خوجة توات سلكة عبد الرحمن عام 1913 أنموذجا إذ قدم معلومات هامة في 33صفحة عن السكان وطبقاتهم الاجتماعية وخلافاتهم وقبائلهم وقصورهم وتجارتهم وحرفهم وعاداتهم وتقاليدهم المشتركة[1] قصد التعرف على ذهنية التواتيين،ومعرفة طرق تحقيق أهدافها والقدرة على بسط سيطرته بها

ومن التقارير التي مثلت مرجعية أساسية للمستعمر الفرنسي في فهم ومعرفة الأنتروبولوجية للمجتمع التواتي ما كتبه الباحثون والرحالة الغربيون الذين تم إرسالهم

---

[1] Selka Abderrahmane : Notice sur le touat, 1922

في إطار البعثات الاستكشافية منهم كارل سورترKARL SUTER و AGP MARTER وغيرهم.

وبعدها عملت فرنسا جاهدة على إفساد العقول وا ٍبقائها متخلفة، فقد بذلت جهودها للقضاء على الثقافة الوطنية[1] بقطع الروافد التي كانت تغذيها وتنميها ومنعتها من مواكبة حركة التاريخ إضافة إلى الدور الرئيسي الذي كان يهدف إليه الاستعمار في نشر الجهل والتخلف كان يسعى إلى تكوين نخبة متأثرة بالثقافة الغربية مفرنسة وقد كانت الميادين التي اعتمدت عليها في تحقيق مراميها تتمثل في:

2-1 **سياسة الفرنسة و محاربة اللغة العربية:** رأى الفرنسيون أن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية، وأن بقاءها يمثل مصدر خطر على وجودهم ومنافية لتثبيت دعائم وتناقض حضارتهم وتعرقل أهدافهم ومشاريعهم، لهذا عملوا للقضاء عليها بمختلف الطرق بهدف تفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه ليسهل ضمه وابتلاعه لذا كرست فرنسا جهودها في التدريس باللغة الفرنسية كلغة قومية بالمؤسسات التي أوجدتها الإدارة الفرنسية لأنه رأى في نشر لغته وثقافته أداة تضمن له البقاء بالجزائر واعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر[2]

لذا حاولت الإدارة الاستعمارية أن تقنن إجراءاتها بهدف القضاء على اللغة العربية والشخصية الوطنية، فقد أصدرت عدة قوانين في هذا المجال منها قانون 1904 وبموجبه يمنع فتح أية مدرسة لتعليم القرآن إلا برخصة من السلطاتوا ٍذا ما سمح بفتحها فيكون بشروط منها اقتصار التعليم على حفظ القرآن واستبعاد دراسة التاريخ الغربي الإسلامي والتاريخ الوطني المحلي وجغرافية القطر الجزائري والأقطار العربية الأخرى إضافة إلى عدم دراسة الأدب العربي، والهدف من ذلك غلق

---

[1]عبد مالك خلف التميمي،الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي،فلسطين،الخليج العربي) دراسة تاريخية مقاربة، عالم المعرفة، نوفمبر1983، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص79

[2]محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من1830 إلى 1904م دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، ص67

الأبواب بوجه الجزائريين حتى لا يتعلموا لغتهم وتاريخ بلادهم وحتى لا تكون لهم ثقافتهم التي تؤدي إلى نهضتهم وتحررهم وبهذا بذل الاستعمار جهودا كبيرة لترسيخ النموذج الغربي والفرنسي بشكل أساسي في فترة استعماره[1]، فكانت كل المواد التي تتم دراستها في المدارس باللغة الفرنسية وفي كل المستويات

2- إنشاء مدارس فرنسية: رأت فرنسا بأن التعليم هو المنفذ الأساسي لغزو عقل الإنسان الجزائري وإخضاعه[2] كما يساعد في فرض مشروعها ويؤكد هيمنتها،ولأنه دون ذلك ستظل علاقتها مع الأهالي غير متوطدة، وسعت إلى تحقيق هدفها بإنشاء مدارس تعليمية لأن المؤسسة التربوية تعتبر الهيكل الأساسي الذي يمكن من خلاله تنشئة الجيل المتفرنس الذي يخدم مصالح الاستعمار بالدرجة الأولى، مما دفع بالقيادات الفرنسية منذ مطلع الثلاثينات إلى التفكير في إنشاء المدارس الابتدائية من منطلق فكرة مفادها أن المدرسة باللغة الفرنسية هي السبيل الوحيد للتفاهم بين المسلمين والفرنسيين[3]، كما أدركت الإدارة الاستعمارية أن إخضاع أذهان الناس يكون بإيجاد مدارس فرنسية مناهضة للتعليم الحر، ويؤكد ذلك الجنرال بيجو الذي كان يرفع شعار:السيف والمحراث والقلم، وكان الدوق هو أيضا من المطالبين بهذا حيث يقول: ((أن فتح مدرسة في وسط الأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد))

لذا ركزت فرنسا جهودها على تنظيم أمور التعليم، وقامت بإنشاء المدارس، ونظمت التعليم بموجب المرسوم الصادر في 13 فبراير 1883 وجعلته فرنسيا خالصا في اللغة والمناهج وحددت الوسائل اللازمة لذلك، بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني وغرس الوطنية الفرنسية في أذهان الناشئة وتسهيل التالف مع الأوربيين وكسب الأجيال الصاعدة وبالتالي القضاء على الشخصية الوطنية

---

[1] عبد مالك خلف التميمي، المرجع السابق، ص80

[2] ايفون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة ت محمد عبد الكريم أوزغلة، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2005، ص44

[3] أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر (المرجع السابق)، ج03، 1998، ص283

بسهولة ويسر[1] وبهذا مثلت المدرسة أحد الجبهات الخطيرة التي فتحها المستعمر الفرنسي على المجتمع الجزائري مستفيدا من تفوقه الحضاري والمادي،

ومن بين المدارس التي قاموا بإنشائها في توات كان في سنة 1932م[2] حيث تم تأسيس مدرسة في فترة حكم الجنرال ردفور وكان عدد المسجلين بها قرابة 26 تلميذ فقط خلال السنة الدراسية 1961-1962[3] ومن بين مدرسيها بيليكي، بيير، فولو، الأستاذة NADAUD هذه الأخيرة كانت تدرس مستويين هما السنة الأولى والثانية، ومن بين أبناء المنطقة المتمدرسين بهذه المدرسة الابتدائية الفرنسية قلوم الشيخ، وقلوم الزهرة،كما تم إنشاء مدرسة برقان قبل سنة1957م[4]

وفي سنة1956 تم إنشاء مدرسة ملحقة بأدغا، ولم تلتحق بهذه المدارس إلا فئة قليلة وهم أبناء الموظفين لدى الإدارة الفرنسية من قياد وكتاب وعدول؛ وقد كان الغرض من إنشاء هذه المدار س هو العمل على نشر النفوذ الفرنسي بالصحراء في هدوء واجتناب المواجهة المسلحة، وكذا إدماج السكان في الحضارة الفرنسية وتنصيرهم.

وقد أعرض السكان عن إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس وخاصة العائلات الكبيرة،وهذا التخوف من المدرسة الفرنسية يمكن تفسيره بخشية الناس من أن يغير المستعمر دين أبنائهم ويصدهم عن لغتهم وديانتهم، فحسب شهادة إحدى المتمدرسات برقان تذكر أن عدد أبناء الجزائريين المتمدرسين معها سنة 1957 لا يتجاوز 07 وبقية التلاميذ هم أبناء الضباط العسكريين وطبيبهم.

---

[1] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط02، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص91-92

[2]أقيار، مقابلة شخصية، المدير الحالي لهذه المدرسة عائشة أم المؤمنين(مدرسة البنات)، بتاريخ2015/05/26 بالمدرسة

[3] سليماني علي، زاوية مولاي سليمان بن علي ودورها في محاربة الاستعمار، أعمال الندوة السنوية السابعة (الزوايا الجزائرية ودورها في مكافحة الاستعمار)، ص35-36

[4] قلوم الزهرة، مقابلة شخصية، تعد من التلاميذ المتمدرسين بها سنة 1957

وبالرغم من كل هذا فإن السلطات الاستعمارية لم ترصد أي ميزانية قصد تجهيز المدارس بل اقتصر التدريس بمستودع (قراج) كما كان الحال بملحقة أدغا أو في أقسام طوبية لا تتعدى القسمين التي كانت تتميز بصغر مساحتها والفصول عارية بدون مقاعد أو سقفها من الخشب والكرناف ويجلس الأبناء على الأرض ، فضلا عن ندرة أو انعدام الأدوات الصحية والرياضية ، فمدرسة رقان كانت تضم قسمين فقط الأول مخصص للذكور والثاني للإناث، ومطعم وحديقة ومنزل مخصص للمدرس Bovers وزوجته المعلمة وكان هو المعلم والمدير في آن واحد[1].

وبهذا كان عدد المدارس قليلا فلم تتجاوز 03مدارس على مستوى الإقليم[2]، وكان التدرج في التعليم الابتدائي في ست سنوات(cp1-cp2-ce1-ce2-cm1-cm2) أما عن محتوى برامجها، فكان التعليم بسيطا أوليا مقتصرا على تعليم الطفل اللغة الفرنسية وقواعدها ،"أي أنه كان في حدود ضيقة للغاية، حتى يبقى الجزائريون أسرى الجهل والأمية،وحتى يمكن استغلالهم على أوسع نطاق ممكن"

وبهذا الصدد يشير نائب البرلمان الفرنسي: ((أن تعليم القراءة والكتابة لأهل البلد يعتبر من الأشياء الكمالية وتعليم أكثر من هذا يجعلهم في درجة لا تليق بهم)) و هكذا نجد أنه لم يكن هدفهم نشر التعليم لترقية المجتمع الجزائري، وحتى لا ينافسهم هؤلاء يُعَرِّضوا وجودهم للخطر, كما أن الكثير منهم كان يضطر إلى ترك المدرسة بسبب الفقر الذي كانت تعيشه الأسر الجزائرية،وإذا كان التعليم الابتدائي إجباريا على أبناء الأوربيين فإنه ليس كذلك بالنسبة لأبناء الجزائريين فهو لا يتجاوز غسل المخ وتوجيه جيل من أبناء المنطقة نحو الفرنسة وقطعه عن جذوره وتفكيك الأسرة والمجتمع.

---

[1] الزهرة،قلوم، مقابلة شخصية،

[2] الزهرة قلوم بنت الشيخ بن أحمد، مقابلة شخصية، أستاذة فرنسية متقاعدة،

وكانت تخصص أمسية يوم السبت لمشاهدة أفلام سينمائية تربوية تعليمية[1] لتلاميذ المدارس تتحدث عن تاريخ فرنسا أو تبرز نمط معيشة الفرنسيين المتحضر، فينشأ التلميذ محبًا لفرنسا ومعجبا بها، حتى يعتبر نفسه جزءًا منها، وهذا يؤكد مساعي الاستعمار في تحقيق أهدافه.

قد عينت الإدارة الاستعمارية عدة أطراف للقيام بمهمة التعليم منهم رجل الكنيسة أو العسكري التابع لمصلحة الشؤون الأهلية والمعلم الفرنسي المدني، فعلى حسب المتدرسين فإن المدرسين بإقليم توات كانوا في الأصل ضباط فرنسيين أنيطت لهم مهمة التدريس بحكم طبيعة النظام الذي تخضع له المنطقة.

2-3محاولة تشويه تاريخ الجزائر: عمدت فرنسا إلى محاولة تشويه تاريخ الجزائر وذلك من خلال تطعيم أبناء الجزائريين التاريخ الفرنسي بكل مزاياه وإيجاد بعض البرامج التي تدعم هذا المسار ففي البرنامج المقرر في التاريخ للسنة الأولى ابتدائي الصادر سنة1950م عنوانه:

L histoire de France et d’Algérie لمؤلفيه

Max Marchand و Aimé Bonnefin [2]

بحيث حرص المؤلفان على ربط كل الأحداث في فرنسا بما يجري من أحداث بالجزائر منذ التاريخ القديم وإلى غاية الحرب العالمية الثانية، فهو يبدأ بتاريخ الغاليين إذ يحاول غرس فكرة أساسية في أذهان الأطفال مفادها أن السكان الأصليين هم غال وروما ن والذي يعتبر تواجدهم امتداد لتاريخ فرنسا وينتهي بالدرس 33 موضوعه الإنجاز الفرنسي في الجزائر، وقد حرص صاحبا المقرر تقديم التواريخ في شكل لوحات وصور تناسب ميول التلميذ إلى حب اكتشاف هذه الصور لها عناوين تعبر عن ما هو وارد في الصورة بطريقة تثير انتباه واهتمام التلميذ

---

[1] الزهرة قلوم بنت الشيخ بن أحمد، مقابلة شخصية، أستاذة فرنسية متقاعدة،

[2] هو خريج المدرسة العليا للأساتذة بثانوية سان كلود بفرنسا والمدرس السابق بالمدرسة العليا (Lécole normal) بوهران

وتترك لديه انطباع يوضح فيه علاقة تاريخ فرنسا بتاريخ الجزائر فمثلا الدرس الأول الذي يحمل عنوان (التاريخ والزمن)

Lhistoire et le Temps وضعت على شكل تصاعدي صورا ثم تطرح عليه الأسئلة الآتية:

-Quels sont Les bâtiments de notre commune

- Quel est le moument le plus ancien [1]

يهدف تدرج هذه الأسئلة في نهاية الأمر إلى ترك انطباع لدى التلميذ بأن الجزائر كانت متخلفة وشعبها قبائل همجية متعصبة تعيش حياة البداوة وتسكن القبب بعدها جاء الفرنسيون وألحقوا الجزائر بالركب الحضاري ونشر مظاهر التمدن بها والغرض من ذلك جعل التلميذ مندهشا أمام تلك الإنجازات ويقتنع بأن فرنسا هي الحضارة التي أتاحت له أن يعيش في كنفها وبهذا يكون الهدف من هذا الدرس ترسيخ في ذهن الطفل فكرة أساسية تتمثل في أن فرنسا جاءت إلى هذه البلاد وهي تحمل رسالة حضارية " تتحمل مسؤولية التنوير والتحرير والتقدم[2].

وفي درس آخر يحاول تشويه تاريخ العرب والمسلمين موضوعه محمد، جاء في معرض هذا الدرس عن الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لما طرده أعداءه انسحب إلى المدينة وهذا الهروب يسمى الهجرة، فنجد بأنهم حاولوا ربط صورة العرب من المعركة بهروب الرسول صلى الله عليه وسلم،ثم يشيرون(بعدما دخل مكة منتصرا كتب للمسلمين الكتاب المقدس، وقد جاء في هذا الدرس المرفق بالصور: موضوعا آخر يتناول موضوع استشهاد عقبة بن نافع على يد البربر ويطرح عليه سؤالا يسأله عن أسلحة البربر التي قاتلوا بها عقبة بن نافع ويسأله عن الفرسان الذين فروا من المعركة وهم العرب .

---

[1] Aime Bonnefin et Max Marchand,Histoire de France et dAlgerie ed achette,paris, 1950, p02

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص20

وفي هذا الإطار نجد أن هذه المناهج تتعمد تشويه صورة الإسلام وأعلامه وحولتهم إلى مجرد أسطورة خرافية وأن أجداد الجزائريين كانوا رافضين للفاتحين الذين حولتهم المناهج الفرنسية في صورة غزاة مستدمرين وهذا بغية طمس الهوية الإسلامية ونشر الدين المسيحي.

كما تلقى أبناء توات الذين درسوا بالمدارس الفرنسية برنامج شارل ديما[1] بحيث اعتمد كمقرر دراسي في منهاج التاريخ في مرحلة الابتدائي

وقد صدر الكتاب في 48صفحة عام[2] 1931و عنوانه:

Petite histoire de lAlgérie

وهذا الكتاب المقرر قد أعده بطريقة واضحة وبسيطة وذكية،بحيث يعطي لكل فترة الأحداث الأساسية مصحوبة بمختصر وصور مختارة بدقة ولازالت الأستاذة قلوم تذكر دروس التاريخ التي درستها بالصور الكبيرة والتي تتناول شخصيات تاريخية فرنسية حققت انتصارات عظيمة منها نابليون بونابرت ولويس 14الرابع عشر

ومما سبق يتضح بأن فرنسا سعت إلى إذابة المجتمع الجزائري وعزله عن ماضيه،بربط تاريخه بالرومان والوندال وهذا بمسه في جذوره التاريخية لتتمكن في الأخير من إحتوائه ضمن حضارتها وذلك من خلال استغلال فئة الأطفال.

2-3 - نهب الكتب والمخطوطات الجزائرية[3]

استعملت فرنسا أسلوب آخر لتجهيل المجتمع وتطويق التعليم وذلك بمراقبة الزوايا ومصادرة الكتب والتضييق علي العلماء والشيوخ في أداء نشاطاتهم حيث يقول الشيخ الطاهري في كتابه نسيم النفحات أنه: « لم يطلع على كتاب للتاريخ أو شيء عن توات من أهلها وقد بحث عن هذا الفن في الأماكن والخزانات التي يُظن

---

[1] كان مديرا للمدرسة العليا في بوزريعة

[2] Charles Dumas, petite hitoire de l algerie, edition Hachette, paris1931, in rev

[3] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص91

أنه يتواجد فيها شيء يُعتمد عليه في هذا المعني فلم يجد شيء يذكر»

وسبب فقدان هذه الكتب يرده إلى الاستعمار الذي جمع معظم المخطوطات والكتب التي تتحدث عن تاريخ المنطقة ويقول في ذلك: «قد قيل لي أن بعض العلماء من أهل توات كان قد ألّف كتابا سمّاه بالبسيط أو الوسيط في تاريخ القصر المسمى بتمنطيط، ولم أقف عليه لأن الحكومة الفرنسية عند احتلالها لتوات جمعت كل نسخ ذلك الكتاب واحتفظت بها وحذّرت الناس من تعاطيها وا ٍظهارها والاشتغال بها على ما حكي لي وبلغني وفي هذا المعنى قلت هذين البيتين:

معذرة مبني لأهل الفن	لا سيما لنا قد بأني
لم أطلع على كتاب لتوات	وا ٍنما نقلت ذا عن الثقافات»[1].

وفي الوقت الذي كان التوسع العسكري على أشده في مختلف جهات الوطن الجزائري، كان الفرنسيون من مدنيين وعسكريين يستولون على ما تحتويه المكتبات العامة والخاصة في المساجد والزوايا والدور. وقد لقيت العديد من خزائن المخطوطات الحرق، وتلت هذه العملية، عمليات نهب وسطو على مختلف المخطوطات في مختلف المجالات

وكان الكثير من الفرنسيين, من صحفيين وعسكريين أو هواة أو غيرهم يتنقلون بين المدن والقرى وفي المؤسسات الثقافية يجمعون هذه الكنوز الثمينة بطريقة أو بأخرى لدراستها أو بيعها لدور الوثائق والمخطوطات في فرنسا نفسها أو غيرها من البلاد الأوربية، ثم تلتها تآليف أجنبية على الإقليم، منها مؤلفات مارتن التي اعتمدت على المخطوطات المحلية وكتاب ابن خلدون كمرجعية أسياسية إضافة إلى تقارير الرحلات الاستكشافية ، فقد تضمنت معلومات تاريخية هامة.

[1] - مولاي أحمد الطاهري، المصدر السابق، ص11-12.

فكتاب الواحات الصحراوية يعد أحد المصادر التاريخية التي لا يمكن أن يستغني عنها الباحث في التاريخ ومن أهم ما تضمنه المؤلف التعريف بالواحات الصحراوية وقد ركز على اقليم قورارة وتيدكلت وتوات وقدم دراسة شاملة لأصول السكان حيث أشار أنهم ينحدرون من الجيتول بعدها شهدت المنطقة هجرات سكانية عبر التاريخ من يهود وأعقبتها الهجرات الزناتية(600م-1050م) وبعده العرب (1050م-1120م) هلاليين(1120م-1230م)[1] وأشراف كما تناول الاحتلال الفرنسي للمنطقة والمقاومات الشعبية الدالة على رفض السكان كما ذكر التقسيم الإداري الذي وضعته فرنسا بعدها تناول بدراسة مستفيضة للجوانب الاقتصادية التي تتميز بها المنطقة من زراعة وتجارة وصناعة والفقارة.

2-4التضييق على نشاط العلماء:

تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر لمحاربة شديدة طيلة الفترة الاستعمارية بمختلف الوسائل والأساليب لأنها كانت تمثل عائقا صلبا ضد السيطرة الاستعمارية وسياساتها[2]،

ولتتمكن فرنسا من تحقيق مساعيها وأهدافها الرامية إلى طمس الهوية الشخصية بالإقليم؛ مارست مختلف الضغوطات على مشائخ الزوايا والمدارس القرآنية، ومن هؤلاء الشيخ مولاي أحمد الطاهري ومن أشكال الضغوطات التي تعرض إليها فرض الحصار عليه و تهديده تارة أخرى والداعي لمضايقة الشيخ إقبال الطلبة المتزايد على مدرسته[3] حيث كان يحث الطلبة ويبث فيهم الشجاعة والبطولة على الجهاد ومكافحة الأعداء وذلك عن طريق الاجتماعات وكان يعقد

---

[1]AGP MARTIN.op cit .les oasis saharien.p25-93

[2] يحي بوعزيز ،المرجع السابق،ص169

[3] مولاي أحمد الطاهري،المصدر السابق،ص04

مؤتمرات سرية بين أعيان المنطقة وذوي القيادة من رقان إلى أدرار بل إلى تيميمون من شتى قصورها وقراها[1].

وبعد ما شاع خبره في قصور توات وغيرها من البلدان وعلم به الفرنسيون قدموا إلى سالي واستجوبوه فوجدوه الرجل الذي يبحثون عنه فأخرجوه إلى شمال البلدة مع تلامذته وأوقفوهم تحت لهيب الشمس المحرقة طيلة النهار وبنو حولهم بسياج من حديد، وبعدما شاع الخبر تسارع أعيان المنطقة إلى القيادة الفرنسية وطلبوا تأجيل الحكم عليه حتى يعود من أرض الحجاز، وبعد أداء مناسك الحج قرر العودة للمغرب الأقصى ليأمن شر الاستعمار[2] بسبب ما رأه من اضطهاد استعماري مورس على الشعب بسببه فقرر الفرار بنفسه خصوصا بعدما أصبحت المنطقة واعية بالخطر المحدق بها من طرف الاستعمار[3]، كما تم إغلاق المدرسة القرآنية بتيميمون والتضييق على نشاط الشيخ محمد بلكبير.

سياسة التنصير والتبشير: إن التنصير حركة دينية سياسية بدأت بالظهور إثر الحروب الصليبية، في نهاية القرن (5هـ/11م) بغية نشر المسيحية بين الأمم المختلفة ومسلمي الشرق خاصة كما تدعيه الأوساط الغربية[4]، ويكون ذلك بشتى الوسائل المشروعة و غير المشروعة. وكانت من بين أهداف السياسة الاستعمارية نشر المسيحية وقد اندرجت هاته السياسة بهدف مواصلة سلسلة الحروب الصليبية وقد تم ذلك عن طريق إرسال البعثات التبشيرية للصحراء الجزائرية.

فمن بين الوسائل المستخدمة في الإقليم ممارسة التعليم في المدارس فضلا عن القيام بالأعمال الخيرية والتطبيبية إذ تم توظيف الراهبات من النساء في مجال

---

[1] - الشيخ سيد الحبيب: كتاب شرح الفوز المبين بالمرشد المعين، ترجمة: الشيخ مولاي الحاج علالي، مطبعة الواحات، ص6-7.

[2]مولاي أحمد الطاهري، المصدر السابق، ص08

[3] - الشيخ مولاي التوهامي، المرجع السابق (لفت الأنظار)، ص196.

[4]محمود سعيد عمران،تاريخ الحروب الصليبية(1090-1291م)،د،ط،دار المعرفة ،2000،ص13

الخدمة الاجتماعية كتعليم إحدى الحرف كالخياطة والطرز والرعاية والتمريض وتقديم المساعدات المالية وكذا إنشاء فرع كنائسي بأدرار سنة 1945م تابع لكنيسة غرداية.

العوامل المساعدة في العملية التبشيرية بالمنطقة:

إن من أهم الظروف التي أعطت دعما لحركة التبشير بتوات:

- انتشار الجهل خصوصا في فئة النساء لأن المرأة التواتية كانت محرومة من التعلم لذلك توغلت في الأوساط النسائية بعض العادات المسيحية كرسم الصليب باعتقاد حصول البركة بعد إعداد الطعام ،وكانت النساء تتوشم بالصليب، وفي الزفاف قبل دخول العروس لبيتها لابد لها من رسم خطين متقاطعين وهما أشبه بالصليب،كما يضعن في وجوههن في المناسبات رسم كالصليب باستخدام مادة الزعفران،وحتى أغانيهن فيرددن دون أن يفقهن ما يقولن(نهار الاحد ما يقرا حد غير احمد ومحمد) وحتى عند أداء القسم أثناء الحديث النسوي يشرن بحركات بأيديهن إلى الأعلى وبين الكتفين أشبه بالقسم المسيحي.

- انتشار الفقر والأمراض فكان المبشرون ينتقلون إلى منازل الأهالي لعلاج المرضى فهذا من الوسائل الهامة في العمل التبشيري، ذلك لأن دائرة احتكاك المبشرين بالمواطنين تتسع أكثر، إذ لا يتعلق الأمر بالمريض الذي سيعالج فقط[1]، بل يتعداه إلى أهله ومنه قد يصل أيضا إلى الجيران، فلا شك أن هذا العمل سوف يجلب فضولهم بشكل كبير، وتلك فرصة لا يمكن للمبشرين أن يتركوها تمر دون استغلالها وبهذه الكيفية سيؤثرون على الكثيرين من الجزائريين بدلا من التأثير على المريض منهم فقط.

كما أن دخول المبشرين إلى بيوت المرضى يفيدهم في الوقوف على أحوال معيشة السكان والبحث عن قرائن أخرى تساعدهم في التخطيط لبلوغ أهدافهم

---

[1] محمد الطاهر وعلي،المرجع السابق،ص88

التنصيرية سواءا تعلق بالرجل أو المرأة، وبهذا كان التطبيب وسيلة هامة تسمح للمبشرين بالاتصال المباشر مع الجزائريين لربح ثقتهم[1]

و تم بناء مستشفى سنة 1948م[2] وهو يشكل تحفة معمارية شكله مربع يتخلله مربع آخر في المركز وهي خاصية معمارية خصت بها العديد من القصبات واحتوى المستشفى في وسطه فناء المنزل وكان النمط المعماري الذي استندت عليه فرنسا في البناء العمارة المحلية.

ولم يكن اختيار موقع المستشفى عفويا بل كان موقعا يسمح بالوصول إليه في أسرع وقت وبأيسر السبل من جميع المراكز السكانية سواء القصور المحيطة بالمدينة نفسها أيضا، كما كان معزولا نوعا ما عن الساكنة من أجل الحصول على الهدوء التام وقد أحاطت به العديد من المرافق التابعة له من مساكن وصيدلية وكنيسة وجناح لحفظ الجثث وجناح لطب الأسنان وأجنحة للأمومة والجراحة وما إلى ذلك، ولقد انقسمت أجنحة المستشفى في ذلك إلى قسمين:

القسم الأمامي وهو قسم نشيط يتواجد به الاستقبال والتمريض والكشوف والكنيسة إضافة إلى مسكن الطبيب

القسم الخلفي: والذي لم يبق منه إلا القليل فكان لغرف المرضى إضافة إلى الأنشطة الصيدلية، وبينهم الفناء الذي يتوسطه خزان المياه.

كما نلاحظ أنه تم تصميم القبب والأقواس وتم استعمال مادة الجبس والملح أو ما يطلق عليه محليا بالتافزة والغاية من ذلك تغطية فضاءات أكثر اتساعا تعذرت تغطيتها بجذوع النخيل ومن الممكن أن المعماري الفرنسي اقتبسها من النمط المعماري المحلي الإسلامي.

- الحالة المزرية الناتجة عن الأوضاع الاجتماعية السيئة للسكان فتم إغراء السكان بمساعدات مالية[3] لتبيين مدى سماحة الدين المسيحي وبالتالي كسب فئة من

---

[1] محمد الطاهر وعلي،المرجع السابق،ص88

[2] مؤلف مجهول،المخطوط السابق،ص35

[3] محمد الطاهر وعلي،المرجع السابق،ص88

الناس تعتقد به وتعتنقه وتجاوزها إلى تمسيح بعض الأفراد بقيامهم ببعض السلوكات بدون معرفة مراميها؛ وذلك تطبيقا لتصريح الكاردينال لافيجري الذي قال: ((علينا أن نخلص هذا الشعب من قرآنه وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال وتنشئتهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم فإن الواجب فرنسا تعليمهم الإنجيل....)).وقد تفاوت نشاط المبشرين على حسب الأماكن ففي توات بلغ مرحلة التجهيل ، وتمهيدا لهذه المرحلة أدخل لهذه المنطقة المحرمات كشرب الخمر وزر اعة الكيف.

ومن **أهداف الحركة التبشرية في المنطقة:**

- نشر لغة وثقافة المستعمر باعتبارها أدوات تسهل للاستعمار البقاء في المنطقة وتكوين نخبة موالية لفرنسا.

- مؤازرة التعليم العمومي المدني والفرنسي لكون المدرسة هي التي تجمع المتمدرسين.

-تكريس الاحتلال والاندماج عن طريق سلخ الأطفال من محيطهم الاجتماعي والثقافي ويوجهوا أنظارهم كلية نحو فرنسا

وبالرغم من محاولات السلطات الاستعمارية إلا أن التنصير لم يحقق أهدافه بالمنطقة نظرا لتمسك الناس بدينهم، وصعوبة تنصيرهم ترجع إلى رفضهم للعدو الكافر ويؤكد ذلك الجنرال لابيرين في قوله:أبنائي نحن نعتقد بأننا تمكنا من معرفة الصحراء واعتقد بأني أعرفها ولكن لا أحد يعرفها))

ويتبين بأن التنصير لم ينجح في تحقيق الهدف الذي أنيط به نظرا لإعراض الناس على المغريات التي كان يريد إضعافهم بها رغم حالة البؤس والفقر الملمة بهم، كما أنه من العوامل التي ساهمت في عدم نجاح المخطط الاستعماري بالمنطقة هو التواجد الأوربي في الجنوب طبيعته عسكري و يتسم بالمسالمة حتى أدى لاختلاط اجتماعي فالكثير منهم من تزوج نساء عربيات من المنطقة وقد أعلن العديد منهم إسلامه منهم الضابط لين ونيكولاس ومنير وتوماس وغيرهم[1]

[1] سليماني علي،مقابلة شخصية،

المبحث الثالث: دور المؤسسات الثقافية المحلية في محاربة السياسة الاستعمارية

3-1الإنتاج الثقافي المحلي:

بعد اطلاعنا على محتويات بعض خزائن المخطوطات بتوات تبين لنا تراجع حركات التأليف والنسخ خلال الفترة الاستعمارية مقارنة بالفترة السابقة عدا بعض النتف في المجال الفقهي والأدبي، والتاريخي التي نعرض بعضا منها:

في مجال الفقه :اقتصر التأليف في هذا المجال على نظم مجموعة من الأراجيز أو مراسلات تتضمن فتاوي النوازل ومن علماء هذا القرن البكري بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد[1] له أرجوزة في التوحيد والفقه والأخلاق وسماها الأولويات إذ افتتحها بقوله:

يقول من باسم الإله يبتدئ وبالمحامد له في الأبد

محمد نجل عبيد الرحمن لقبه البكري مولى الأوزان

أرجوزة قد شملت من العلوم ثلاثة من خير أنواع الفهوم

أولها التوحيد ثم الفقه ثم التصوف الشريف الوجه

ففي المجال الأدبي: سخر علماء توات أقلامهم في نظم قصائد شعرية معبرين عن سخطهم ورفضهم للاستعمار الفرنسي ومن الشعراء محمد عبد الكريم التامرتي[2] إذ نظم قصيدة رثاء لما رأى من السيطرة الفرنسية الخبيثة على الدين وأهله يقول في مطلعها:

على هذا الزمان بكى فؤادي ومن عينيه اسكب الدماء

فقلت له ماهذا البكاء فقد سهرت بنحبكم الثراء

فقال وكيف لاأبكي انتحابا وقد رحل الصديق والوفاء[3]

---

[1] البكري بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد المقيم بأولاد ونقال وينحدر من تنلان (تت1339هـ - 1920م) ولد بتنلان ونشأ ودرس بها كان أديبا لغويا ألف ديوانا شعريا

[2] ترجمته في الملاحق

[3] مولاي التهامي غيتاوي، (لفت الأنظار) المرجع السابق، ص197

كماصوّر الشيخ البكري بن عبد الرحمان التينلاني السياسة التي طبقتها فرنسا في توات حيث عم الجهل والقمع الاستعماري وكان مطلعها بقوله:

رب ِ إن فرنسا الكفر جاروا　　　في توات وجازفوا بفساد

حتلوا قتلوا وصالوا وجالو　　　وأضلوا وخاطروا بعناد

خوفوا أمة توحد ربا　　　واحدا أحدا بلا أضداد[1]

كما خلّد الشاعر ديوانا شعريا يتضمن قصائد في مدح رسول الله منها: مطلعها

مهما دعى داه فؤاده فافزعا　　　لمن هو خير العالمين نجار

روح الأنام على التمام فسيحها　　　جاها وكان صبيحها أنوار[2]

له قصائد خالية من الحروف المعجمية كالألف وغيرها منها قصيدة في مدح المصطفى:

محمد كنز كل كون وعينه　　　عليك مكوني يصلي بكثرة

محمد لو وصف عزيز تعززت　　　قريش في كل وقت وحلة[3]

ومن الذين ألفوا قصائد في غرض المدح الشاعر عبد الرحمان بن سالم البلبالي(ت1374هـ) له قصيدة مدح بها أهل بدر يقول:

فهل عليك ارتزاقي سيد مبدا الفجر　　　وارجوك غفران بجاه ذوي بدر

لا إنك يارب دنوت إليهم　　　فقلت اعملوا ماشئتم قد مضى أمري

بغفرانه لكم واني احبكم　　　برخسكم انفاسكم لي سوى غيري

وقد ذكر البخاري منهم اكابر　　　نظمتهم نظما يجازني بالدخر

فأولهم نبينا ورسولنا　　　وأبو بكر الصديق ثم عمر

---

[1] باي بلعالم، الرحلة العلية(المرجع السابق)، ج01، ص173

[2] باي بلعالم، الرحلة العلية(المرجع نفسه)، ج01، ص186

[3] باي بلعالم، المرجع نفسه، ص168

عثمان علي ثم ايس البكري فحمزة مع بلال مولى أبي بكر[1]

إلى آخر القصيدة التي ذكر فيها كل الصحابة رضي الله عنهم الذين شاركوا في غزوة بدر إلى جانب الرسول الله (ص) اعتمادا لما ورد في كتاب صحيح البخاري

وفي المجال التاريخي:

نجد مؤلفات للشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيطي منها:

كتاب سماه ذرة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام[2] تناول فيه أخبار فتح العرب للمغرب يحوي الكثير من المعلومات حول الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في توات حيث استهله بتقديم دراسة الخصائص الجغرافية لإقليم توات كما أورد معنى اسم توات مع ذكر الروايات المتعددة لهذه التسمية ثم عرّج على دراسة الجانب الاجتماعي لمجتمع توات مع ذكر تاريخ قدوم كل قبيلة للمنطقة ثم تطرق للصراع القبلي بين المحمدي والسفياني مفصلا لمختلف الأحداث التي عرفها الإقليم.في شكل عرض كرونولوجي للأحداث المحلية فضلا عن تقديم تراجم للفقهاء والقضاة وإن كان الغالب عليها التركيز على عائلة بعينها[3](آل البكري).

كما ألف كتابا في التراجم بعنوان جوهرة المعاني فيما ثبت لدى علماء الألف الثاني إذ قدم فيه ترجمة لأكثر من 100 عالم وفقيه منهم عشرون من إقليم توات[4].

ومن المؤلفات التاريخية ما أنتجه العالم **أحمد الطاهري** كتاب بعنوان"نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقات"

---

[1]مختار حساني، موسوعة تاريخ(المرجع السابق)، ص109،108

[2] عدد صفحاته بعدما تمت إعادة نسخه من طرف صاحب خزانة كوسام 68صفحة

[3]محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، المصدر السابق(ذرة الأقلام)،

[4] حوتية محمد، المرجع السابق، ص 312

يعد المؤلف من المصادر التواتية الهامة للباحث في التاريخ حيث ضمت معلومات قيمة لفترة تاريخية قلَّت الكتابة فيها وهي الحقبة الاستعمارية، ومن محتويات الكتاب افتتاحية ومقدمة وثماني أبواب ولأن الشيخ تأثر كثيراً بمنطقة توات خاصة بعد اضطراره لمغادرتها فارتأى أن يكتب تاريخا وحوصلة عنها ليفيد من يأتي بعده

ففي افتتاحية الكتاب ذكر مسار رحلاته التي قادته لإقليم توات واستقراره بسالي بعدها أشار لاضطهاد الاستعمار له وللطلبة في المدرسة وكذا الحملة التي قام بها المستعمر في المنطقة بهدف فصل الصحراء عن الجزائر وموقف الشيخ الرافض والذي كان له الفضل في إحباط هذه السياسة وإفشالها وهو ما جرّ عليه المصائب والويلات التي كانت سببا في مغادرته المنطقة إلى الحج ثم منها إلى المغرب الأقصى.

ثم وضع مقدمة تعرض فيها لتوات وخصائصها الجغرافية مفصلا سبب تسمية المنطقة بتوات وخصائص الأولياء بها وكرامتهم

ففي الباب الأول بيَّن الحدود الجغرافية لتوات[1] والباب الثاني خصصه لذكر الأجناس البشرية المكونة للمجتمع التواتي والباب الثالث والرابع ذكر فيه بعض المسائل الفقهية والعقائدية ، أما الباب الخامس تعرَّض فيه للكلام على توات الجنوبية الشرقية وقسمه لثلاث فصول، فصل درس فيه سكان أولف والآخر تعرض فيه لسكان عين صالح أما الفصل الثالث درس فيه تمنراست، وباعتبار قصور سالي كانت محطة استقراره بها والمكوث بها لمدة ثلاث سنوات يمارس التدريس والإشراف على المدرسة الطاهرية فأفرد لها الباب السادس فقد تعرض فيه لسكان سالي وأصولهم وأهم الطلبة الذين درسوا عنده من المنطقة[2] بالإضافة إلى طريقة بناء المدرسة الطاهرية الكائنة وسط قصور سالي، وفي الباب السابع ذكر بعض

[1] أحمد الطاهري، المرجع السابق، ص ص26-30

[2] أحمد الطاهري، المصدر نفسه، ص37 وما بعدها

المسائل التي تتعلق بالنسب الشريف وثبوته وتكلم فيه عن الحسن بن علي وأولاده ومنهم الأدارسة وتأسيس دولتهم بالمغرب، أو غيرها خصوصا أنساب وأصول بعض الشرفاء في المنطقة، أما الباب الثامن وهو آخر الأبواب فقد أتم فيه بعض المسائل التي تتعلق بالشرف والتي بدأها سابقا وتكلم فيه عن بعض المناطق والقصور في توات من سالي وقصور توات وتيكورارين و تخللت المؤلِّف بعض المداخلات الفقهية

مما سبق عرضه يمكن القول أن المؤلف عبارة عن دراسة تاريخية اجتماعية لسكان توات وهو ثري بالمعلومات في هذه المجالات يفتقر فقط إلى المنهجية العلمية وبهذا يعد احد الانتاجات التاريخية الهامة في تلك الحقبة

3-2 دور الزوايا في مواجهة الاستعمار

وبعد تعرض القطر الجزائري للاحتلال الفرنسي، عادت الزوايا إلى أصلها كرباطات للجهاد، ونصرة المسلمين، حتى قبل دخول المستعمر إلى الإقليم، حيث أصبح هذا الأخير ملاذا للمقهورين من القبائل الثائرة في الشمال، وذلك لبعده وصعوبة وصول القوات الفرنسية إليه، ومن بين الذين لجئوا إليه محمد بن عبد الله خليفة الأمير عبد القادر على تلمسان، كما أن الشيخ بوعمامة بعد أن واجه ضغوطات في منطقة فقيق، اتجه إلى إقليم توات الذي شارك الكثير من سكانه في ثورته، واحتمى بسكان واحة دلدول مع نهاية عام 1883م، واستقر هناك إلى غاية 1894، وأسس زاوية له وشرع في تنظيم الدروس الدينية لمواصلة الجهاد،وجمع الصفوف لوقف زحف المستعمر في الجنوب الغربي، ولم يكن ليحصل على الحماية لو لا وجود مريدي وشيوخ الطريقة الشيخية هناك.

ومن دلدول قام بمراسلة مختلف شيوخ القبائل الصحراوية لإعلان الجهاد والمقاومة ضد المستعمر،واستجاب لدعوته كثير من القبائل التواتية،فقد قدم عليه فرسان من أهم شخصيات المنطقة يتقدمهم الشيخ بوحسون وأخوه عبد الرحمان من أولاد ابراهيم والشيخ الصديق بن علي من أولاد عروسة ومولاي الصديق بن العربي

من قصرأدغاغ، وقد سجل شاعر الثورة بوعمامة محمد بلخير موقف سكان توات في دعم مقاومة بوعمامة في أحد قصائده التي منها البيت التالي:

رجال الله من توات إلى سطيف رضاو عن الشيخ لسقام الفرسان[1]

وبعد المقاومة العنيفة التي قادتها الزوايا، راح المستعمر يستهدفها مباشرة فاستولى على أموال الأوقاف،وقطع عنها كل موارد الرزق ووضع قيود على أنشطتها وشجع على قيام الزوايا موالية له تكرس ثقافة الرضوخ والإستسلام، مما أدخل المنطقة في حالة عزلة صاحبها جدب ثقافي وفكري مع انتشار كبير للبدع والخرافات،نتج عن كل ذلك وقف كثير من الزوايا لأنشطتها.

لكن ما تبقى منها واصل عمله الاجتماعي والثقافي وأعمال البر والإحسان وحمل لواء المقاومة الثقافية والحفاظ على الثوابت الوطنية: بذلت الزوايا جهودا كبيرة وكثيفة في مقاومة الفرنسة والتنصير كما عملت على حماية الشخصية العربية الإسلامية بواسطة نشر الدين واللغة والثقافة العربية بمختلف الوسائل والسبل والإمكانيات[2] إذ قامت بأدوار اجتماعية وتربوية خلال العهد الاستعماري وذلك بالقيام بأعمال البر والإحسان والتربية والتعليم مما أغلق الأبواب في وجه المبشرين الذين كانوا يترصدون الفرص للوصول إلى أغراضهم باسم التعليم والتطبيب والإحسان، ولكن الزوايا أنقذت الفقراء والمحتاجين والأميين من أبناء المسلمين من اللجوء إلى مراكز المبشرين وأطعمت الجائعين وأوت العجزة وعلمت الأميين وجعلت التعليم مجانا لكل الناس ، فكانت مأوى للمجاهدين وكان شيوخ الزوايا يزرعون في نفوس المجاهدين الثقة والنصر وتحمل المشقة.

المدارس القرآنية

اشتهرت منطقة توات بمدارس قرآنية عديدة أخذت على عاتقها مسألة تكوين الطلبة في أقصى ظروف السيطرة الاستعمارية ومن بين أهم نماذج هذه الزوايا:

---

[1] مبارك الجعفري، الزوايا في منطقة توات ودور ها في المحافظة على الهوية الوطنية ومقاومة الاستعمار الفرنسي، لملتقى الوطني البعد الروحي للمجتمع الجزائري، ديسمبر2012، ص90

[2] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، ص163

زاوية الشيخ سيدي سليمان بن علي التي أدت دورا في محاربة المستعمر وجمع التبرعات للمجاهدين من مال وزاد وتحريض المجاهدين على المقاومة[1]، كما ركزت على عملية الإصلاح الديني والحفاظ على الشخصية الوطنية وتعليم الجزائريين وتصحيح عقيدته والحفاظ عليها[2] ومن أمثلة الزوايا: الزاوية البكرية بتمنطيط،الزاوية الطاهرية بسالي،زاوية الشيخ سيدي محمد بلكبير بأدرار.

المدرسة الطاهرية بسالي: تأسست مع منتصف القرن العشرين وبالتحديد عام 1945 من قبل الشيخ مولاي أحمد الإدريسي الذي لاحظ تفشي الجهل والأمية في أوساط المجتمع التواتي بناءا على طلب من أبناء السي حمو مولاي المهدي وا ٕخوانه فهم الذين قدموا الدعم للمدرسة انبثقت عنها أنوار العلم والمعرفة في المنطقة،[3] وأصبحت مقصدومزار ا لطلاب العلم وأصبحت المدرسة لها شهرة في توات وقد تفرعت عن المدرسة الأم بسالي عدة مدارس عبرالجنوب الجزائري منها مدرسة بتاسفاوت وتازولت وباحو

لقد تجلى موقف الشيخ من الاستعمار الفرنسي بالمنطقة من خلال ما جمعه من مخطوطات في خزانته بغية استفادة طلاب العلم منها إضافة لكونه لم يقتصر في تعليمه على الدروس الدينية بل كان يحث أيضا طلبته على الجهاد في سبيل الله والالتحاق بصفوف الثوار ومن أدلة ذلك ما كتبه في كتابه نسيم النفحات حيث يقول :" نسديها لهم في كل المناسبات وفي الدروس التي نلقيها على العام والخاص ولا سيما في مدرستنا الخاصة بنا والمسماة بالمدرسة الطاهرية العتيقة الحرة و الكائنة وسط قصور سالي، وهي تغذّي الطلبة بمناهل العلوم والمعارف المختلفة وا ٕطعام الطعام للمساكين وأبناء السبيل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاومة للبدع وأهلها والإصلاح بين الناس والنصيحة لهم وا ٕيقاظهم من الغفلة، وتنبيههم على

---

[1] سليماني علي، زاوية مولاي سليمان بن علي ودورها في محاربة الاستعمار، أعمال الندوة السنوية السابعة ((الزوايا الجزائرية ودرها في مكافحة الاستعمار

[2] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص85

[3] محمد باي بلعالم ، المرجع السابق، ص371

دسائس الاستعمار ومكائده، والناس منقادون مستمعون لقولنا عاملين به رغم ما نشاهده من غيظ الاستعمار وحقدهم علينا وفي كل وقت يزداد غيظهم علينا ولاسيما عندما شاهدوا في المدرسة أعدادا كبيرة من الطلبة في مدة يسيرة، فكلما زاد إقبال الطلبة والناس علينا يزداد حقدهم ويتربصون بنا الدوائر، فلم نزل على ذلك وهم ما هم عليه من العداوة حتى قامت حرب التحرير الجزائرية والتي لم يبق أحد من الشعب إلا ذاق الأمرين ولا سيما أعيان الشعب"[1].

__المدرسة البكرية:__من شيوخها خلال القرن العشرين الشيخ سيدي احمد ديدي بحيث كانت في عهده تمنطيط قبلة طلاب العلم ومحج ومزار أرباب العقول وتخرج على يده علماء أجلاء أمثال الشيخ سيدي سيدي محمد بلكبير والحاج محمد بكراوي. كما تخرج من هاته المدرسة شبابا تشبعوا بالثقافة الإسلامية وشاركوا في صفوف جبهة التحرير ضد المستعمر المتغطرس منهم المجاهد الهاشمي أحمد الذي استفاد من الدروس التي تلقاهاعند شيخه وبدوره قام بتلقين تلك الدروس الجهادية لأصدقائه المتحمسين منه للإلتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني.

__زاوية الشيخ سيدي الحاج بلكبير__: ذاع صيت أدرار وبلغ الأمصار في منتصف القرن 20م ويرجع الفضل في ذلك إلى أحد الأعلام البارزين الذين ساهموا بقسط وفير في إنعاش الحركة الثقافية بالإقليم بحيث أصبحت أدرار مركزا علميا بفضل جهود الشيخ العلامة الشيخ سيدي محمد بلكبير ومن الطلبة المشهورين: الشيخ سالم بن ابراهيم ...وغيرهم، وبعد غلق المدرسة من طرف الاستعمار رجع الشيخ إلى بلده بودة وواصل مسيرة التعليم بمقر منزله وفي سنة 1950طلب سكان أدرار من الشيخ الإشراف على الزاوية ،ولم يكن للمدرسة ميزانية مالية ولادخل معتبر من أية جهة إلا مايأتي من ملكية الشيخ ببودة وشيء زهيد من وقف المسجد وتبرعات بعض المحسنين من معونة محدود نظرا للطرق الصعبة التي كانت تعيشها البلاد في وقت الاستعمار وخاصة طيلة حرب التحرير مع أن المدرسة تلتزم بجميع

---

[1] - الشيخ مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات، المصدر السابق، ص1-2.

حاجيات الطلبة من مأكل وا إيواء ومساعدة المحتاجين منهم على الضروريات الخاصة فهم ليسوا ملزمين بدفع أي رسوم أو نفقات للمدرسة إلا من أعانه أهله لما أمكنهم من مساعدة[1]

وخير مثال على ذلك الدور الكبير الذي قامت به زاوية الشيخ سيدي محمد بلكبير التي أسسها بمدينة أدرار سنة 1950، فتوافد عليها الطلبة من كل مكان لتلقي علوم الدين وعلوم اللغة العربيةو هذه العلوم كانت ممنوعة من قبل الاستعمار، وا إلى جانب التعليم قامت الزاوية، بدور ريادي كبير خلال الثورة التحريرية المباركة ،تجلى في تلك الدروس والمواعظ التي كان الشيخ يلقيها،يحث فيها الناس على الصبر والثبات وتهيئة الطلبة للانخراط في صفوف جيش التحرير بالإضافة إلى جمع المجاهدين في بيت خاص وتقديم المساعدات لهم

وقد اشتد غضب المستعمرين على رجال الدين وعلماء الإسلام في هذه الفترة وبالأخص الذين أسسوا مراكز للتعليم العربي والديني حيث شعروا أنها الموجهة والمغذية للتطرف والتمرد تملك تأثيرا سحريا على الناس،وخير دليل على هذه السياسة هو محاولة الاستعمار التدخل في زاوية الشيخ محمد بلكبير والتعرف على ما تقوم به من نشاط وصلتها بالثورة التحريرية لكن بعض المواطنين المخلصين الذين كانوا محل ثقة المستعمر وعلى صلة بهم طمأنوهم على أنها لا تدرس إلا القرآن ولا دخل لها في السياسة ولا علاقة لها بأي جهة إذا فلا خطورة عليهم منها

وعلى الر غم من ذلك استمرت الزاوية في نشر الوعي الديني والنضال الوطني والتنديد الصريح بموالاة الكفار وما يجب على المسلمين من القيام بواجب الجهاد لتطهير بلاد الإسلام من الكفرة وأذنابهم وعملائهم كما كان للشيخ رحمة الله عليه اتصال مباشر سري ببعض قادة جيش التحرير ومناضليهم للتشاور والتعاون المادي والمعنوي في الأمور المتعلقة بالجهاد وتحرير البلاد والجهاد في سبيل الله،خاصة مع

---

[1] مولاي التهامي غيتاوي، الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بلكبير، الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2002، ص ص19-20

المكانة التي كان يحتلها وسط السكان المحليين، كما كانت الزاوية تستقبل المجاهدين من الولاية الخامسة والسادسة الذين كانوا يتنكرون في زي الطلبة القادمين من الشمال ومن المجاهدين الذين قدموا عليها شريف مساعدية وأحمد دراية وبلهوشات رحمهم الله،كما كان للشيخ الفضل في توعية الكثير من المتعاونين مع الاستعمار،بفضل مكانته وصيته وتحولوا إلى عيون للمجاهدين يمدونهم بالأخبار، ومنهم الشرطي دينار الذي كان يغطي على الشيخ عند إدارة المستعمر، ويبلغ رجال الثورة عن كل ما يدور داخل الإدارة الاستعمارية وترتب عن هذا النشاط الاعتقال والاستجواب، لكن أجبر المستعمر على إطلاق سراحه بعد تجمع السكان أمام مركز القيادة العسكرية[1]

وبهذا كان دور الزوايا الأساسي هو نشر التعليم العربي وتحفيظ القرآن الكريم،وتعتبر المؤسسة البديلة للتعليم للمدرسة الفرنسية ودورها الأساسي المحافظة على الشخصية الوطنية وبهذا كانت الزوايا قد حملت مشعل الثقافة العربية خلال العهدالاستعمار ي وسط الظلام الحالك الذي عم الجزائر في ظل الاحتلال ونبغ فيها عدد من العلماء الصالحين كانوا حماة للغة والدين وعملوا على نشر التعليم العربي في بلادهم.

[1] مبارك جعفري، الزوايا والطرق الصوفية ودورهما في مقاومة الاستعمار في منطقة توات، ص ص 18-19، مجلة النخلة، العدد الرابع والخامس، جوان 2008

خاتمة الفصل:

-إن أهمية اقليم توات برزت لفرنسا بشكل جلي بناءا على التقارير الاستكشافية وامتداد النشاط الثوري بها ، مما جعلها توجه حملاتها نحوها وبعد الحصار الذي فرضته، مكنها من اقتحام الاقليم في شهر فيفري 1901

-من بين الوسائل التي اتخذتها فرنسا لبلوغ هدف إذابة المجتمع التواتي في المجتمع الفرنسي هو سلاح اللغة التي اعتبرتها وسيلة لتحقيق الغزو الفكري والروحي لهذا الشعب واستكمال للاحتلال الأرض وبهذا كانت الهيمنة الثقافية وهي أشد فسادا وأعمق أثرا وبالتالي خلق وسط مشبع بالثقافة الفرنسية قادر على توظيفها لجر السكان في هذا المسار والمنحى الذي يخدم الإدارة الاستعمارية وبالتالي الإسهام في التغلغل الاستعماري،واختراق جدار الأسر والقبائل لأنها تمثل أحد أطرافها

-ان حاجة القادة العسكريين لمرافق عمومية جعل فرنسا تعمل على تأسيس ثلاث مدارس موزعة على مستوى الإقليم وقد كان التعليم الفرنسي مقتصرا على تعليم قواعد اللغة،أو بعض الدروس العمومية كالقراءة والكتابة والحساب والإملاء مقارنة بتعليم أبناء المستوطنين كي لا ينافسهم هؤلاء الأهالي أو يعرضوا وجودهم للخطر أي أنه كان في حدود ضيقة للغاية،حتى يبقى السكان أسرى الجهل والأمية،كي يمكن استغلالهم على أوسع نطاق ممكن

-إن السلوكات التي اعتمدتها فرنسا في إنجاح مساعيها في المنطقة ساهم في تفطين العلماء لها ووقفوا ضدها بالمرصاد من خلال نشاطاتهم على مستوى الزوايا وقد تمكنوا من المساهمة في الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية ومقاومة الاستعمار بكل مفاهيمه من العسكري الاستيطاني إلى الثقافي الذي مس ثقافات المجتمعات وتقاليدها والذي لم يوجد من يقوم في وجهه ويتصدى له سوى المؤسسات الدينية وعلى رأسها الزواياو المدارس القرآنية.

خاتمة

عر ف إقليم توات استقرارا بشريا بفضل القبائل الأمازيغية التي أعطت حيوية للمنطقة من خلال مساهمتها في صنع مظاهر الاستقرار كتفجير موارد مائية تمثلت في الفقاقير وحفر الآبار وزراعة النخيل وتشيد مباني عمرانية.

مما حول المنطقة من منطقة عبور إلى منطقة استقرار، الأمر الذي أدى إلى توافد العديد من القبائل والأجناس البشرية التي تمازجت فيما بينها فشكلت ثقافة محلية متنوعة وثرية، وجلبت العديد من العلماء والقوافل التجارية جعلت من المنطقة مكانا مزدهرا في العديد من المجالات خاصة العلمية والعمرانية منها، إلى أن جاء الاستعمار الفرنسي بسياسته الهادفة إلى طمس الهوية، فتراجعت الحركة العلمية بالمنطقة وظهرت بعض السلوكيات الغريبة على المجتمع، غير أن جهود بعض العلماء وسكان المنطقة ساهمت في انتشال المنطقة من وحل هذه السياسة وسعوا للحفاظ على الإرث الثقافي لمجتمع توات.

وانطلاقا مما سبق بحثه في هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

1- بفضل موقع توات توافدت هجرات على المجتمع التواتي من أمازيغ وجاليات يهودية وزنوجو عرب، قدموا من مناطق مختلفة وساهموا في إثراء الثقافة المحلية، إذ اهتم العرب بالتعليم واشتغلاليهود في تنشيط الحركة التجارية وا إبراز الأهمية الاقتصادية للإقليم وتشييد بعض المظاهر العمرانية التي لا زالت آثارها باقية.كما أدخل الزنوج بعض المظاهر الفولكلورية للمنطقة.

2- تشير بعض المصادر إلى إن بدايات التمركز البشري كانت ببودة وتمنطيط نظرا لتميزهما بموقعهما الرابط بين الشمال والجنوب ولبعدهما عن مراكز الصراعات في مختلف العهود، ففي كل المراحل كانت القبائل تأوي إلى هذه المناطق هربا من االنزاعات التي كانت قائمة على السلطة وغيرها.

3- وبالرغم من توافد العديد من القبائل إلا أن السكان الأصليين لتوات والمتمثلين في الأمازيغ لم يتفاعلوا ولم يتمازجوا معهم، إلا مع مجيء العرب وهذا ما نجده جليا في عادات المنطقة وتقاليدها ولغة سكانها.

4- جاءت اللهجة المحلية غنية بمفردات متنوعة ومتعددة تبرز الامتزاج بين مجموع لهجات القبائل الوافدة. ولأن قبائل العرب جاؤو ا بعدد كبير كانت لغتهم السمة الغالبة على اللهجة التواتية أما بالنسبة للأمازيغ فإننا نجد تأثير لغتهمبارز ة في أسماء المناطق والقصور وكذا في العديد من أسماء بعض الأكلات والأواني والملابس وفي مجالات الفلاحة والري.

5- إن التواصل الثقافي والاحتكاك بين المجتمعات المغاربية والإفريقية والسودان الغربي القريبة من توات أثرت في العادات والتقاليد والحكايات الشعبية والأمثال التي لها امتداد لشمال إفريقيا وحتى الرقصات الشعبية والفولكلور التي نجد لها روافد من إفريقيا أو جنوب الصحراء تأثرا وتأثيرا

6- كماخلد التواتيون تراثا شعبيا غزيرا تمثل في الأمثال و الحكم والألغاز والحكاية الشعبية، إذ يعتبر الأدب الشعبي لتوات تراث أصيلا وهادفا يعكس خصائص البيئة الاجتماعية ويمثل حياة المجتمع حيث نستمد منه بعض القيم الاجتماعية، التاريخية والثقافية، كما يسعى لتحقيق أهداف تربوية.

7- إن ثراء الثقافة التواتية كان نتيجة تفاعل عدة عوامل أهمها: نشاط القوافل التجارية التي كانت تنقل الثقافات الاجتماعية الأخرى إضافة إلى احتكاك التواتيين ببعض الشعوب المشرقية والمغربية خلال قيامهم بالرحلات العلمية والتجارية والحجازية فضلا عن حركة الأسواق المحلية.

8- إن النزاعات التي شهدها الاقليم كان لها دور بارز في شكل المعمار المحلي وطبع القصور بميزة الحصون الحربية ،كما كان له تأثير على الطابع الفلكلوري فغالب الرقصات الشعبية ذات طابع حربي كرقصة الصارة والبارود.

9- كما كان معظم علماء توات متفقهين في العلوم الدينية وهذا ما انعكس على مؤلفاتهم إذ تضمنت هذه الأخيرة كتابات في العلوم الإنسانية والشرعيةوا إن أسهب معظمهم في المجال الفقهي.

10- و إن اقتصرت بعض المؤلفات على فتاوى في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية ونظم شعرية وأراجيز أو شروحات، فقد كانت مصادر مهمة استند عليها

الكثير من القضاة في ذلك العهد خاصة ما تعلق بالنوازل، ولا زالت لها قيمة تساعد الباحثين إلى يومنا هذا.

11- لقد كان للعلماء الفضل في صقل سلوكيات المجتمع وتهذيبها من خلال الأدوار التي قاموا بها على مستوى المدارس القرآنية والزوايا كما شجعوا حركية التعليم من خلال منح الإجازات وتوريث العلم لأبناءهم فضلا عما ساهموا به في استقرار الوضع الأمني من خلال حل النزاعات الأهلية.

12- خضعت توات للنظام العسكري خلال العهد لاستعمار ي الفرنسي الذي انتهج سياسة "دس السم في العسل" إذ أن معظم الأعمال التي قامت بها فرنسا تفسر سعيها لتحقيق أهدافها في طمس الهوية الشخصية كالتضييق على العلماء، وعزل المجتمع عما يحدث في الشمال إضافة إلى منع التواصل الاجتماعي بين الحواضر المجاورة للمنطقة وغلق المدارس لقرآنية ومحاربة الزوايا ومنع السكان من الإطلاع على المصادر التاريخية ناهيك عن سياسة التجهيل والتضليل التي انتهجتها ، ولهذا الغرض أنشأت بعض المدارس الفرنسية وملحقا للكنيسة ومستشفى لحاجة القيادة العسكرية ظاهريا و خدمة أغراضها الاستعمارية باطنيا.

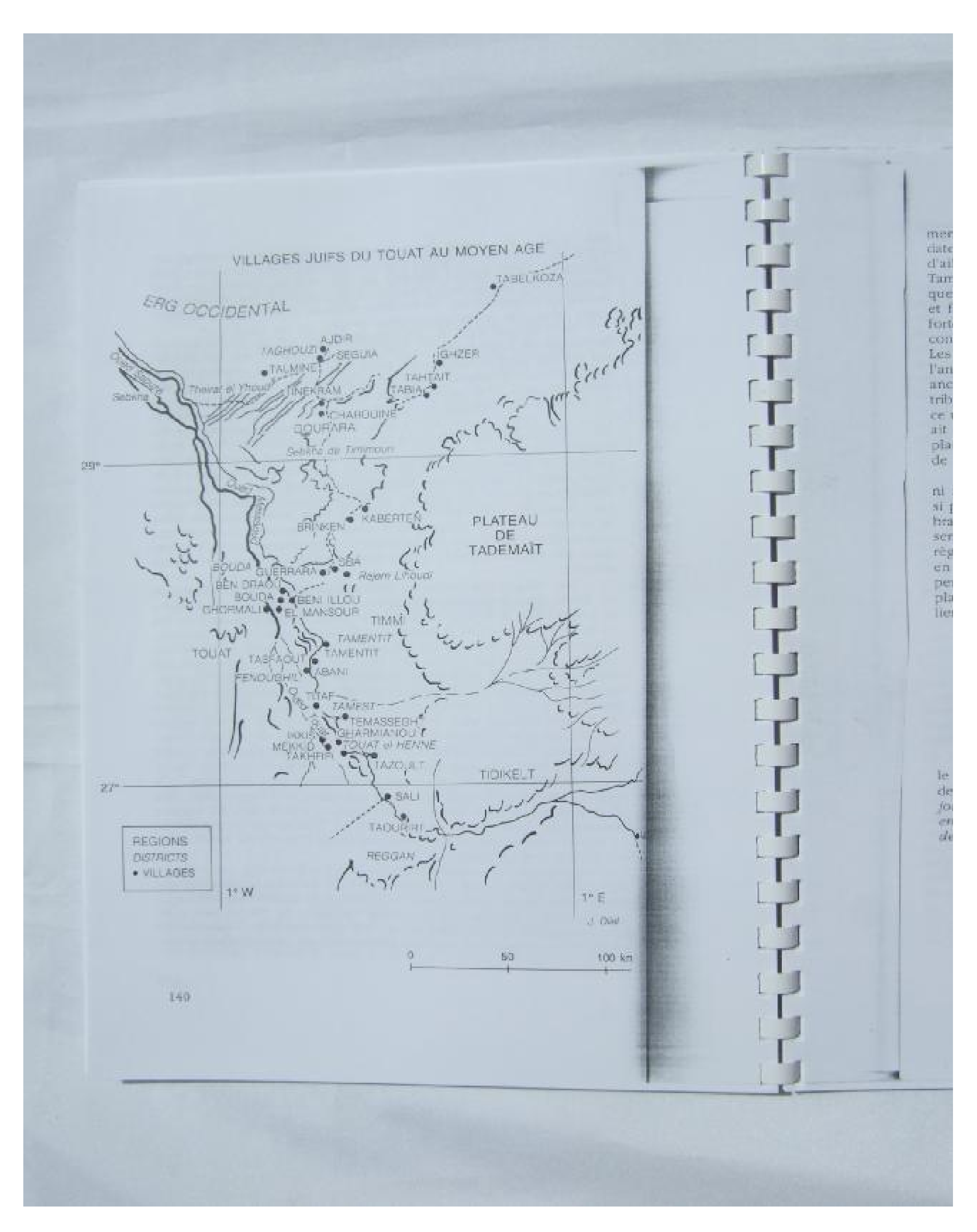
13- إن فرض العزلة على المنطقة واللا استقرار الأمني وانشغال الناس بالمقاومات الشعبية منعت من التواصل الثقافي وأدت إلى تراجع الحركة العلمية بالمنطقة خلال العهد الاستعماري.

14- أدرك العلماء خطورة ما تمر به المنطقة في ظل السياسة الاستعمارية فأولوا عناية كبرى في توعية المجتمع من خلال تقديم دروس الوعظ والنصح والحث على الجهاد .

- تزخر توات بتراث ثقافي غزيرا ولاسيما الشفهي منه ونظرا لأهميته فلابد من تظافر الجهود لانقاذه لأنه عنصر من عناصر الهوية الثقافية وتمثل الذاكرة الحية للمنطقة وحلقة وصل بين الماضي والحاضر لذا وجب على الباحثين المهتمين بتاريخ الاقليم المسارعة في جمعه وتدوينه ودراسته مثلما عمل المغاربة على حفظ تراثهم في تدوينه وا ٍخراج مكنز هام يعين الباحثين على استنباط الحياة الاجتماعية لتلك المرحلة

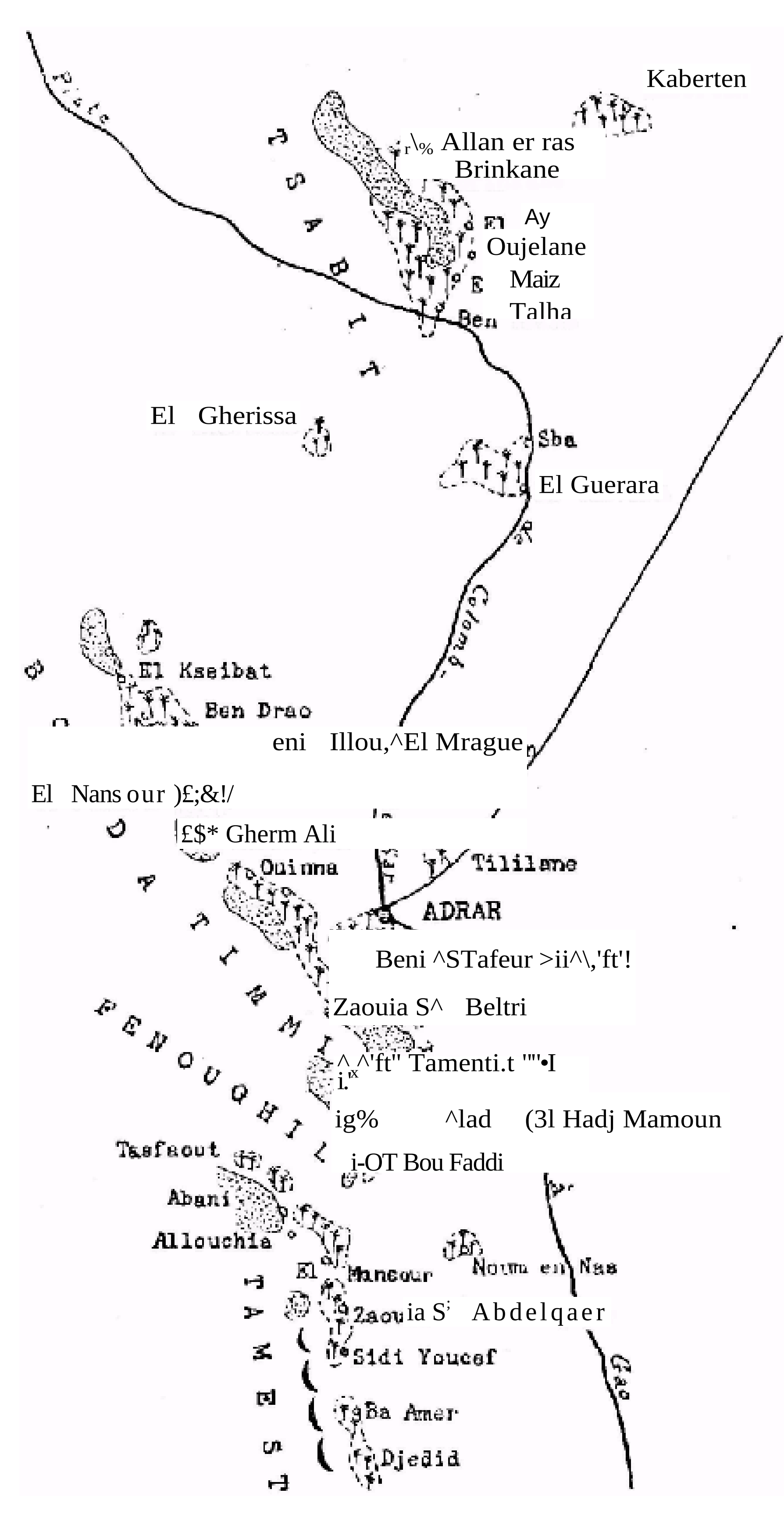
وفي الأخير فإنني لا أدعي الإلمام بالموضوع من كل جوانبه، بقدر ما أكون قد ألمحت إلى مجالات مختلفة فيه وحاولت وضع حجر الأساس لمن أراد خوض غمار البحث والتنقيب فيه من خلال الدراسات الأكاديمية اللاحقة.

الملاحق

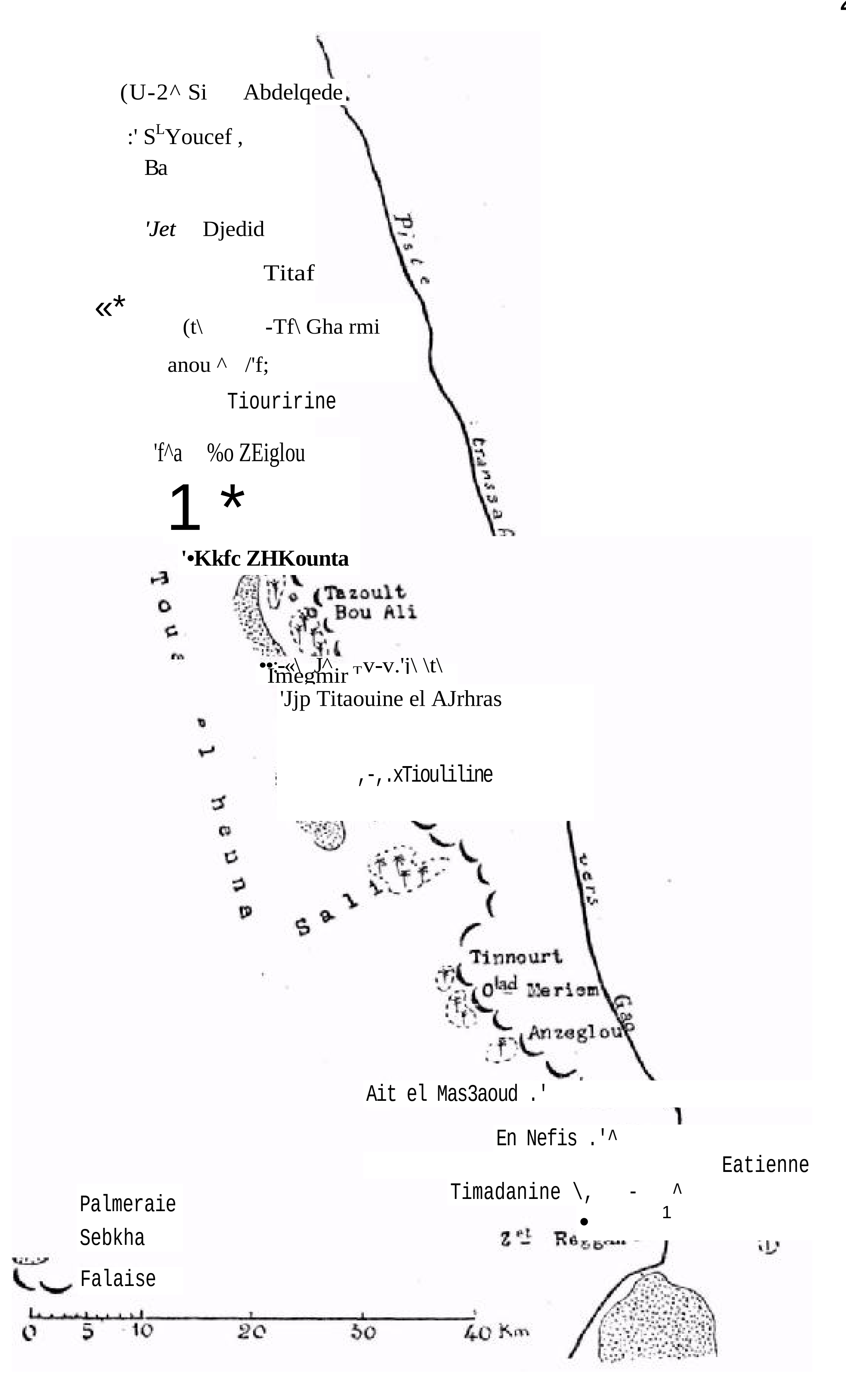


- JACOB Oleil.op-cit . p140

الملحق رقم 1:خريطة توضح الموقع الفلكي والجغرافي لتوات



خريطة 02 توضح المقاطعات المكونة للاقليم أنظر Devoirs,op-cit,226



(أنظر: الملحق رقم 2 (تابع). XXF, *n° 3-4, sept.-dcc.* *1947.*)



ضريح سيدي ناجم



النمط العمراني لتمنطيط



قصر تماسخت وضريح سيدي أحمد بن يوسف



برج قصبة تماسخت



البنايات على هضبة صخرية



بئر للشرب في قصبة تماسخت يصل عمقه إلى أكثر من 70 متر

ملحق رقم 05: نموذج للغز من الألغاز بتوات الوسطى

هذا سؤال مطروح غريب	لغز دقيق لفظه عجيب
بعير طائر بلا جناح	يفرخ أو يبيض في البطاح
وله قرن نخلة سحوق	ومعجب لناظر يروق
ينظر دائما بعين زائدة	كذاك يسمع بأذن واحدة
تعرفه النصارى واليهو د	وأملاك السما بذا شهود
يكون بالنهار بالقصور	ويأوي بالليل إلى القبور
طعامه الملح وقلب التمر	شرابه اللبن وكأس الخمر
ويحمل الأثقال مع خفته	مفترس الـأسد مع رقته
وهو ما ملكه أيضا بشر	ولم يصور بأنثى ولاذكر
به أخي قد قيل يلعب الأطفال	وهو مبين في سورة الأنفال[1]

أما الجواب

خذ الجواب واصغ للبيان	بعون ربنا الكبير العالي
هذا نعاس يغشى للإنسان	به يؤم القب في الخوالي
وهو شبيه الموت في المعاني	ولفظه قد جاء في الأنفال
بطاح الأرض واسع المكاني	والعين ذات الشئ في المثال
والشرب والأكل من المعاني	مصور للشئ كالخيال
والقبر دار النوم للإنسان	فكن نبيها واختبر مقال
ولعب الأطفال خذ	بيان تفريقهم له بلا توال
والقرن ما جر من قرن السين	والعلم لله الكبير العالي
والافتراس تكسير العينان	ونومة تحلو بزهو جال
والباقي منه ظاهر البيان	وغيره سيق لستر الحال
وجامع اللغز أخي دهقان	واللغز لا يعرى من الخيال

[1] محمد عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص30

عبد الكريم جاء بالأكفان	من رجز نسجت بالمقال
لما قتلت بسيف البنان	له نسجت برودا طوال
وما غزلت من قطن الكتان	ليبره من مرض عضال
خذه بعون القادر الرحمان	والعون للعبد من رب عال[1]

[1] محمد عبد العزيز سيدي عمر،المرجع نفسه،ص31-32

ملحق رقم 06: نموذج لحكاية شعبية بعنوان ((قصة أما عزيز مع التوأمين))

في قديم الزمان كان السلطان حاكم على إحدى البلدان، فقرر الزواج مقابل شرط أساسي وهو أنه يمتحن الفتيات، و المناسبة منهن هي القادرة على فعل لا يقدر على عمله أحد، فاجتزن الامتحان ثلاث فتيات ،فالأولى أخبرته بأنها قادرة على غزل القطيفة بكيلو من الصوف فقط،يمكَن كل أهل البلاد من الجلوس عليه، فأعطاها كيلو صوف لتنسج الفراش ولأنها تعرف أن الكمية غير كافية فلجأت لاستعمال معه كومة القش وسعف النخيل وغير ذلك وبعدها أفرشته فكان كل من يجلس عليه يشعر بوخز الشوك فيهرب منه، فلما رأى الملك مساوئ الفراش رفضها والثانية قالت بأنها قادرة على إشباع أهل القرية بأكملها بقصعة طعام واحدة ولكنها فشلت لأنها حسبت نفسها ذكية بإضافة الملح والفلفل الأسود في الطعام فكل أهل القرية أكلوا منه وبقي من القصعة المزيد وعندما تذوق السلطان علم بخدعتها فرفضها، والثالثة وعدته بأنها بعد الزواج ستنجب له توأمين لهما ميزة مختلفة فالولد يكون في رأسه عرف الذهب والأنثى صاحبة عرف النقرة، فتزوجها الملك وعاشا في سعادة خصوصا أنها كانت حامل مما أثار غيرة وحسد الفتاتين فشرهن جعلهن يلجأن إلى امرأة شريرة تدعى أما عزيز لتدبر لهذه الزوجة مكائد فوعدتهما بأنها ستتولى أمرها وفي يوم ولادتها قامت اما عزيز الشريرة بدور القابلة فأنجبت المرأة ما وعدت السلطان به لكن الشريرة قامت بتغيير التوأمين بدجاجتين، فلما علم السلطان بولادة زوجته بدجاجتين اشتاط غضبا وطلقها

وطردها من المنزل، أما الشريرة فأخذت التوأمين وتعهدت بتربيتهما دون أن يراهما أحد حتى زوجها ولما كبر الطفلين وفي يوم من الأيام خرجت الفتاة من المخبأ فوجدت زوج الشريرة فنادته بأبيها فغضب الزوج وأخبر الطفلين بقصتهما الحقيقية،فعزم الطفلين على الهرب والبحث عن والدتهما، فوصلا إلى قرية أخرى ولأنهما لا يمتلكان درهما، فقام بتسليم أخته لإحدى العائلات لتهتم بها حتى يشتد ساعده وأعطاهم بالمقابل زغبة من شعره الذهبية،وبعدها توجه للسوق وباع زغبة أخرى واشترى فأسا وقام بالاحتطاب كل يوم حتى استطاع جمع مبلغ يمكنه من شراء أرض وبناء بيت وبعده عاد للعائلة لاسترجاع أخته لتعيش معه لكن ربة الأسرة(اما الغولة) كانت تطمع كثيرا ولم ترد التخلي عن الفتاة وفي الوقت نفسه الاستفادة من شعره الذهبي فأخبرته بأن أخته تبكي يوميا لدرجة النحيب ودواءها هو إحضار الحجر الرقاص فذهب وبحث عنه وتكبد الكثير من المشاق واستطاع إحضاره ووضعه في حديقة بيته فتفاجأت الغولة بذلك فدبرت له حيلة صعبة وهي أن يبحث عن الماء الذي يجري في الساقية وهو يزغرد فذهب وبحث عنه وبالرغم من كل المتاعب إلا أن همه الأول هو إسعاد أخته فوصل إلى الساقية وبالرغم من التماسيح والأفاعي في الغابة إلا أنه استطاع الحصول على الماء الزغراد وحمله وسكبه في ماجن بيته فأصبح الماجن يصدر الزغاريد فاستغربت الغولة لذلك وطلبت منه إحضار شجرة الرمان الضحاك وتمكن مرة أخرى من إحضارها فتفاجأت منه فدبرت له مكيدة للتخلص منه فطلبت منه إحضار الطير الغراد الغناي الموجود في الغابة فذهب للبحث عنه وفي طريقه التقى بعجوزين يحملان الثقل

وهما منهكان فقدم لهما المساعدة واهتم بهما كثيرا فشكراه على ذلك وسألاه عن وجهته فأخبرهم، فحذروه منه وصرحوا له بأنه طائر متوحش فإذا وصل له يمكن أن يلتهمه فلذا عليه اصطياده وهو نائم وأخبروه بأنه لا ينام إلا إذا سمع صوت الناي الجميل وكانا يمتلاكانه وسلماه له عرفانا بصنيعه، فتوجه إلى الغابة وفعل مثلما نصحه العجوزان، واستطاع الظفر بالطائر وربط له فمه ووضعه في سلته ليتحاشى خطره ونام وفي الصبيحة عاد لمنزله وأطلق سراح الطائر أمام الشريرة فالتهمها، ثم استعمل الحيلة ليلقي القبض على الطائر ووضعه في القفص وعادت أخته تعيش معه في سعادة وفي هذا البيت العجيب به حديقة غناء وحجر يرقص وماء يزغرد وطائر يغني أغاني جميلة، مما جعل هذا البيت مقصدا للزوار من كل ناحية،حتى وصلت أخبار هذا البيت العجيب لمسامع السلطان والدهم، فتشوق لرؤيته وقرر شد الرحال له، فلما وصل له وجد التوأمين وتذكر قول زوجته فاستغرب لذلك وسألاهما عن والديهما فقصا له حكايتهما، فندم أشد الندم على فعلته ووعدهما بإحضار لهما والدتهم وعاد لبلده وبحث عن أما عزيز فأقرت له بالحقيقة فقام بسجنها وطلب من طليقته المسامحة والزواج مرة أخرى وأخبرها بلقائه مع أبنائه وذهبا إليهما وعاشوا في ذلك البيت سعداء.

ملحق رقم07: نموذج لحكاية بعنوان عقرة و عيشة حواشة الرماد

تدور أحداثها حول فتاة جميلة ومتواضعة عاشت في كنف والديها سعيدة بعدها توفيت والدتها فحزنت عليها حزنا شديدا فقرر والدها الزواج مرة أخرى ليسعدها ولتكون بمثابة أم حنون معها ولكن هذا لم يحدث لأن زوجة أبيها كانت شريرة جدا لدرجة أنها كلفتها بالقيام بجميع أعمال البيت بما فيها جمع الرماد في الصباح فلقبت بحواشة الرماد كانت هاته الفتاة اليتيمة تقوم بهاته المهمة الشاقة مع أنه كانت لها أخت من أبيها تسمى عنقرة ولكن هذه الأخيرة كانت فتاة مدللة لدى أمها ولعل هذه الأخيرة كانت تنهك الفتاة الجميلة لتتخلص منها، وفي يوم من الأيام خطرت فكرة شيطانية على هاته المرأة الشريرة إذ طلبت من حواشة الرماد إحضار الغربال من دار الغول، فذهبت حواشة الرماد لتنفيذ أمر زوجة أبيها دون خوف، وفي طريقها وجدت ساقية محطمة فاستغربت للأمر وقالت يا ويلي على هاذ الساقية كيف راهي مكسرة، فأجابتها الساقية إلا شفيتك سقميني ولامشي وخليني، فقامت الفتاة بترميم الساقية بالتراب والطين وبعدها أكملت طريقها فوجدت نخلة ثمارها مرمية على الأرض فاستغربت مرة أخرى فأجابتها النخلة:إلا شفك حالي جمعي ليا تمري ولا مشي وخليني، فقامت بجمع التمر لإماطة الأذى من الطريق، وواصلت طريقها فوجدت امرأة عجوز تدعى أم عزيز فطلبت منها أن تفتل لها شعرها فقامت الفتاة المتواضعة بفتل شعر العجوز من القمل، وبعد أن أنهت شكرتها العجوز وواصلت طريقها إلى دار الغول فدقت الباب, فقال لها الغول: أتدخلين من باب دار الغول ولا من أفكر، فكانت متواضعة في إجابتها وقالت حاشا يا

سيدي ندخل من أفكر ففتحوا لها بابهم وبعدها استجوبوها مرة أخرى فكانت دائما إجابتها متواضعة بعدها طلب منها طفل الغول أنه يريد من الضيفة أن تأخذه للمراح(المرحاض) فأخذته فأخبرها بأن أهله سيطلبون منها تهريس الخبز اليابس للمواشي وتأتي معزاة ودجاجة تلتهمان ما تفعله وعليها أن لا تطردهما وتدعهما وشأنهما وكان الطفل على حق لأن أهله أعطوها ما أخبرها ففعلت ما طلب منها الطفل الصغير، وبعدها سألوها عن سبب المجئ فأخبرتهم بغرضها فأشاروا عليها بالذهاب للدهليز وإحضاره وحذروها من سرقة أي شئ آخر غيره دون إذنهم فذهبت ووجدت في الدهليز ثروة هائلة ولكنها كانت أمينة وقنوعة فأخذت الغربال وقبل توديعهم أعطوها ثلاثة حبات من الرمان فشكرتهم على صنيعهم وذهبت لبيتها لتقتسم مع زوجة أبيها وأختها ما حظيت به، وعندما أردوا فتح الحبات وتناولها تحولت إلى أساور من ذهب وألماس جواهر وحلي كثيرة، فانبهرت زوجة أبيها الأنانية بذلك فكلفت ابنتها المدللة عنقرة هاته المرة لإرجاع الغربال للظفر بكنز مضاعف، فذهبت عنقرة وفي طريقها لدار الغول التقت بالساقية المحطمة والنخلة والمرأة العجوز وطلبوا نفس ما طلبوه من أختها ولكن بتكبرها رفضت القيام بأي عمل من تلك الأعمال وبعدما وصلت لدار الغول كذلك بدورهم استجوبوها فكانت إجابتها بتكبر وبعده أعادت لهم الغربال فطلبوا منها إرجاعه لمكانه في الدهليز فذهبت ووجدت نفس ما رأته أختها فأخذت منه ما بوسعها حمله معها، وقبل خروجها أعطوها حبات الرمان فذهبت سعيدة لبيتها وباعتبارها أنانية مع أمها فاستحوذتا على الرمان وابتعدتا عن أنظار حواشة الرماد

ليفتحان الرمان ويظفرا بالكنز لوحدهما، فبينما يفتحان الرمان فيتحول إلى أفاعي وديدان التهمتهما وماتا وعاشت حواشة الرماد مع أبيها سعيدة وهكذا انتصر الخير على الشر.

الملحق رقم08: أشهر علماء تمنطيط

العالم	ترجمته
البكري بن عبد الكريم التمنطيطي(ت1133هـ/1721م)	**ولد في 17رمضان 1042هـ/28مارس 1633م،درس عند أخيه وبعدها انتقل لزاوية أوقروت لمواصلة الدراسة عند الشيخ محمد بن علي الوقروتي بعدها انتقل لمختلف الحواضر العلمية مثل مراكش وفاس للتعلم فكان رحمه الله كثير الاجتهاد في كل فن من فنون العلم فصيح اللسان، عاد لمسقط رأسه ومارس التدريس بها ،توفي يوم الأحد 2ذي القعدة 1133هـ 1**
محمد الصالح بن الشيخ البكري(ت 1139هـ/1727م	**ولد بتمنطيط وتتلمذ على يد والده الشيخ البكري،وأخذ عنه مختلف العلوم بعدتمام تعلمه انتقل لتقرت ،يدرس ويعلم،اشتهر بالفتوى ،توفي بتقرت.**
محمد بن البكري بن عبد الكريم(ت1188هـ/1774م)	**ولد بتمنطيط سنة 1081هـ/1670،تتلمذ عند كل من الشيخ البكري وعلي بن حنيني الزجلاوي والشيخ محمد الصالح الميموني عرف بعلمه وسخائه ،وهو مؤسس الزاوية البكرية،انتقل إليها الشيخ محمد سنة 1117هـ/1705م،من مؤلفاته:العديد من القصائد في أغراض مختلفة،توفي ودفن بزاويته2**
عبد الكريم بن البكري بن عبد الكريم(ت1174هـ/1760م	**(1096هـ-1174هـ) ولد عام 1096هـ/1685م بتمنطيط،درس على يد والده الشيخ البكري وأخيه محمد الصالح والشيخ محمد بن ابراهيم كان أديبا فقيها لغويا،تولى القضاء الجماعة بتوات بعد وفاة والده الشيخ البكري فسار فيه سيرة حسنة ظل به مدة طويلة حتى أعياه المرض فكلف ابنه عبد الحق بتقلد القضاء،توفي في 27 نوفمبر 1760م 3**
عبد الله بن محمد بن عبد الكريم التمنطيطي (ت1134هـ/1722م)	**درس على يد والده الشيخ محمد بن عبد الكريم وعمه الشيخ البكري،تفنن في مختلف العلوم،له قصائد وأشعار منها قصيدة يصف فيها مدينة تقرت، ،من تلاميذته:ابنه الشيخ محمد،والشيخ عبد ال حق بن عبد الكريم، استقر في تميمون إلى أن توفي بها 4**
عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري ت1210هـ/1796م	**يجهل تاريخ ميلاده،درس على يد والده الشيخ عبد الكريم, والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني, والشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي, كان يتكلم بعدة لهجات: كالزناتية, التارقية, التكرورية تولى القضاء سنة1174هـ/1760م, فعقد مجلس للشورى يضم أربعة من كبار فقهاء توات يستشيرهم في كل صغيرة وكبيرة, , توفي يوم الاثنين01ذي القعدة عام1210هـ/09ماي1796م[5].**

1 الحاج احمد الصديق،المرجع السابق،ص77،

2 محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،ذرة الأقلام(المصدر السابق)،ص42،عبد الحميد بكري،المرجع السابق،ص143

3 محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص05،محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،ذرة الأقلام(المصدر السابق)،ص37،عبد الحميد بكري،المرجع السابق،ص151، عمر محمد عبد العزيز،المرجع السابق،ص121

4 جعفري امبارك،المرجع السابق،ص179،محمد بن عبد الكريم ،ذرة الأقلام(المصدر السابق)،ص24،عبد الحميد بكري،المرجع السابق،ص138

5 محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص08 ،تقاييد خطية (تراجم علماء تمنطيط)،خزانة كوسام،عمر محمد عبد العزيز،المرجع السابق،ص125-127

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن محمد الأمريني(ت1192هـ/1778م)	ولد في ربيع الثاني عام 1123هـ تعلم على يد عبد الكريم بن البكري وعن الشيخ سيدي عمر بن عبد القادرالتنلاني وعن الشيخ الزجلاوي،1 وكان أحد شيوخ مجلس الشورى
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن محمد الأمريني(ت 1192هـ/1778م)	ولد بتمنطيط ربيع الثاني 1123هـ/1711م وأخذ العلم عن الشيخ سيدي عبد الكريم بن البكري والشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني ومحمد العالم الزجلاوي،برع في كثير من العلوم،وذاع صيته في توات وعرف بتواضعه ومحاوراته لعلماء عصره،كان أحد شيوخ الشورى الأربعة بتوات [2].
عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح بن البكري(ت1193هـ/1179م)	هو أحد شيوخ مجلس الشورى ولقب بالحاجب لأنه احتجب عن الناس لمدة تزيد عن 30سنة مشتغلا بالعلم،أخذ العلم عن عمه القاضي سيدي عبد الكريم بن البكري وأخذ عنه ابنه سيدي محمد،توفي في 17 صفر1193هـ/06مارس1779م3
امحمد بن عبد الكريم بن أحمد بابا حيدة(ت1195هـ/1781م)	من علماء تمنطيط ،درس على يد والده،له تآليف ونظم منها :كتاب مزيل الخفا عن نسب بعض الشرفا،وله نظم بعنوان تذكرة العباد في خبر المعاش والمعاد
عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الحاجب البكري(ت1261هـ/1845م)	من أعلام العائلة البكرية يقال أنه كان عالما متضلعا في عدة علوم واعتكف عند الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي مدة 4سنوات،وبعدها تصدر للتدريس والفتوى وتخرج عليه طلاب وعلماء ،ألف شرح على ابن الجماعة وحاشية على المختصر وله تقاييد أخرى،توفي سنة 1261هـ/1845م
الصالح بن محمد بن البكري	من العلماء البكريين بتمنطيط ولد بها ونشأ وتعلم وتولى التدريس والإمامة بها توفي سنة 1209 /1794م4
الحسن بن الصالح بن البكري(ت1169هـ/1756م)	تتلمذ على يد والده،توفي بتمنطيط5
السعيد بن الصالح بن البكري	من الأسرة البكرية درس عند والده،فأصبح من العلماء المرموقين،توفي 1161هـ/1748م
محمد بن أحمد البداوي بن المحضي امحمد بن أحمد البداوي بن المحظي(ت1161هـ/1748م	ولد ليلة 18ذي الحجة 1228هـ بتمنطيط،أخذ العلم عن الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمان البلبالي،رتب نوازل الغنية،توفي في طريقه لأداء مناسك الحج عام 1261هـ وعمره 33سنة ولد بتمنطيط ليلة السبت 18ذي الحجة 1128هـ/03ديسمبر1716م،درس على يد الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمان البلبالي وعمل مدرسا ومفتيا وخطيبا رتب نوازل الغنية البلبالية،توفي في طريقه للحج بين تيدكلت وغدامس[6]

[1] محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص57،الصديق الحاج أحمد،المرجع السابق،ص81،عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص133
[2] مولاي التهامي غيتاوي،المرجع السابق،ص122، عمر محمد عبد العزيز،المرجع نفسه،ص133
[3] محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص06-07
[4] محمد باي بلعالم،الرحلة العلية(المصدر السابق)،ج01،ص412
[5] جعفري امبارك،المرجع السابق،ص191،
[6] عمر عبد العزيز،المرجع السابق،ص131

محمد بن أحمد البداوي البكري	ولد ليلة السبت 12 ذي الحجة1228هـ،اجتهد في طلب العلم بحيث درس عند الشيخ الإبريز أبي فارس سيدي عبد العزيز ابن الشيخ سيدي الحاج ابن عبد الرحمان البلبالي وكان شيخه يثني عليه ،تولى الإمامة في جامع أولاد علي بن موسى بتمنطيط وتصدر للفتوى وللتدريس،رتب نوازل غنية المقتصد التي جمعها وأتقنها ببديع وبيان وله تقاييد ،توفي شابا عمره 33سنة في عام 1261هـ
علي بن عبد القادر بن البكري	من علماءالعائلة البكرية درس في تمنطيط وتوفي بها سنة 1196هـ/1782م
عبد الكريم بن علي بن عبد القادر(ت1229هـ/1814م)	من العلماء البكريين بتمنطيط نشأ بها وتولى التدريس والإمامة بالزاوية البكرية
محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم التمنطيطي المشهور بابن ابا حيدة(ت القرن13هـ/19م)	ولد شهر صفر 1184هـ/1770م بتمنطيط نبغ في علوم الشريعة وميوله كانت باتجاه التاريخ والأنساب ،وكان يعد من فقهاء توات وقضاتها،من مؤلفاته القول البسيط في أخبار تمنطيط[1]
محمد العالم بن محمد الجزولي (ت1305هـ/1887)	ولد بتمنطيط سنة 1227هـ/1818م وبها نشأوتعلم حيث حفظ القرآن ومتون الفقه واللغة بمسقط رأسه ثم انتقل لملوكة درس عند الشيخ عبد العزيز بن الحاج البلبالي وأخذ عنه مختصر خليل والرسالة،وجلس للتدريس فذاع صيته واشتهر،توفي عام 1305هـ/1887م

[1] محمد الطيب بن بابا حيدة،القول البسيط،ص174

الملحق رقم 09: أشهر علماء تنيلان

العالم	ترجمته
عمر بن عبد القادر التنلاني(ت1152هـ/1739م)	**ولد سنة 1098هـ/1687م ،رحل إلى فاس لطلب العلم سنة 1117هـ ودرس بها وبعدها عاد لمسقط رأسه سنة 1129هـ/1717م . وتولى التدريس بها وتتلمذ عليه الشيخ عبد الرحمان االتنلاني والشيخ أبي زيد االجنتوري،تولى القضاء في آخر عمره فأظهر العدل والإحسان توفي شهر ربيع الأول عام 1152هـ ا لموافق ل10جوان 1739م**[1]
إدريس بن عمر بن عبد القادر التينلاني(ت1182هـ/1768م)	**نشأ ودرس عند الشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني بعدها تولى التدريس بالزاوية إلى أن توفي**
عبد الرحمان بن عمر التنلاني(ت1189هـ/1775م .)	**ولد سنة 1121هـ/1709م في عائلة اشتهر أهلها بالعلم والمعرفة،تلقى التعليم على يد مجموعة من المشائخ وفق طرق التدريس المتبعة في توات منهم عمر بن عبد القادر التنلاني، بعدها مارس التدريس فتخرج على يده ثلة من العلماء منهم:محمد بن عبد الرحمان البلبالي وعبد الحق بن عبد الكريم البكري غيرهم،خلد عدة مؤلفات أشهرها أرجوزة في الفلك ،الرحلة الحجازية...إلخ**[2]
عبد الله بن عبد الرحمان بن عمر التنلاني(ت1221هـ/1806م	**درس عند والده ولما بلغ من العلم مبلغا تنقل للتدريس في أماكن عديدة منها تنجورارين،من مؤلفاته شرح لرجز الشيخ محمد بن اب المسمى العبقري سماه المورد العنبري.**[3]
محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنلاني التواتي(ت1233هـ/1818م	**ولد بتنلان عام 1151هـ، تلقى مبادئ علومه على يد والده ثم انتقل إلى سجلماسة للدراسةعلى يد ابن هلال السجلماسي الذي أشاد بمستواه العلمي ،بعدها عاد للديار التواتية وتصدر للإفتاء والتدريس في حياة أبيه في مناطق عدة منها قرية أقبلي وكان يراسل أباه فيما استعصى عليه من النوازل حتى أن محمد بن عبد الملك جمع كتاب سماه الجامع ضمنه الكثير من الفتاوي التي جاءت في شكل أسئلة،كما كان كثير النسخ للكتب كما خلد عدة نتف نوازلية منها:رسالة إفهام المقتبس في ثبوت التحبيس بخط المحبس رسالة ألفها تتمة لرسالة أسماها رفع الحجاب وكشف النقاب عن تلبيس الملبس في ثبوت التحبيس بخط المحبس** [4]

[1] عبد الرحمان بن عمر التنلاني،المصدر السابق(فهرسة الشيوخ)،ورقة 01،محمد بن عبد الكريم التمنطيطي ،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص13-14،محمد باي بلعالم،الغصن الداني (المرجع السابق)،ص05،مولاي التهامي غيتاوي،المرجع السابق،ص120،عمر بن عبد القادر المهداوي،المصدر السابق،ص3

[2] محمد باي بلعالم،الرحلة العلية (المرجع السابق)،ج01،ص220،محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص13، عمر بن عبد القادر المهداوي،المصدر السابق،ص3

[3] محمد باي بلعالم،الغصن الداني(المرجع السابق،ص08،عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص104

[4] محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص42-43،عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص103-104، مولاي التهامي غيتاوي،سلسلة النواة(المرجع السابق)،ص ص262

عمــــــر بــــــن عبــــــد الرحمـــــــان التنلاني(ت1221هـ/1806م .)	ولد سنة 1152هـ وبعدما تلقى تعليمه عند والده وعن شيوخ عصره منهم محمد بن عبد الله الونقالي،أنشأ زاوية بقصر مهدية حبسها على ابن السبيل وتولى الفتوى والقضاء بعد وفاة الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم البكري فأحسن هاته المهمة يقال أنه حج 03 مرات وتولى إمارة ركب الحجيج ،توفي عطشا يوم 15جمادى الأولى 1221هـ في صحراء بين تيطاف وأولف1
أبي الأنوار بن عبد الكريم التينلاني (ت 1168هـ /1755م	ولد عام 1152هـ بتنلان تلقى مبادئ العلوم في زاوية آبائه بعدها تنقل للتعلم على يد الشيخ محمد التيطافي بعدها ،سافر إلى بلاد التكرور طالبا للتعلم بعدها مارس بها التدريس ثم انتقل إلى تيدكلت واستقر بها وبنى زاوية عرفت باسمه وتفرغ للتدريس بها إلى أن توفي سنة 1168هـ[2]
يوســـــف بـــــن عبـــــد الحفـــــيظ التينلاني(ت1167هـ/1754م)	درس عند الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي ،توفي بتينلان3
عبـد الرحمـان بـن ادريـس بـن عمـر التنلاني(ت1233هـ/1818م .)	ولد عام 1181هـ/1767م وهو يعد من أعلام الرحالة في توات ،عرف بكثرة ترحاله،حيث ألف عن رحلته إلى الجزائر مبرزا أهم المحطات التي مر بها

[1] محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص ص 19-20،عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص89 -94 ، مولاي التهامي غيتاوي،المرجع السابق،ص121

[2] مولاي التهامي غيتاوي،المرجع السبق،ص117 عمر بن عبد القادر المهداوي،المصدر السابق،ص4 ،

[3] امبارك جعفري،المرجع السابق،ص189

الملحق رقم 10: أشهر علماء ملوكة وكوسام

العالـــــــم	ترجمته
محمد بن عبد الرحمان البلبالي(المعروف بسيدي الحاج) (ت1244هـ/1828م	هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان, ولد بقصر ملوكة سنة 1155هـ /1742م, تلقى تعليمه عند كل من الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني ومحمد فاتحا بن عبد الله الونقالي, تولى القضاء عام 1214هـ/1800م, , فعم عدله وذاع صيته في ربوع توات, جمع القضايا التي دونها القاضي عبد الحق في سجلات وانتخب منها نوازل" الغنية البلبالية ", توفي رحمه الله في 07 من جمادى الثانية سنة 1244 هـ /15 ديسمبر 1828 [1]
عبد العزيز بن سيدي محمد بن محمد عبد الرحمان البلبالي (ت1261هـ/1845م)	ولد بقصر ملوكة نشأ به وتفقه على يد والده فبرع في الفقه والنحو حتى كان والده يلقبه بسيبويه،تولى خطة القضاء بعد والده وقام مقامه في التدريس،فجمع نوازل غنية المقتصد،وله فتاوي عديدة وأشعار مفيدة استقر بزاوية سيدي حيدة في بودة،توفي بها في شهر رمضان عام 1261هـ.[2]
الحبيب بن محمد البلبالي	كان عالما في العديد من العلوم الشرعية،تعلم عند كل من الشيخين الحاج محمد البلبالي وعبد العزيز البلبالي[3]
البكري بن سيدي محمد عبد العزيز البلبالي	من علماء الأسرة البلبالية،نبغ في العلوم الشرعية واللغوية،فكان عالما ماهرا في علوم كثيرة،تعلم عند جده الحاج محمد البلبالي،ووالده محمد عبد العزيز البلبالي

[1] محمد بن عبد الرحمان البلبالي ومحمد عبد العزيز،غنية المقتصد(المصدر السابق)،ص03عبد الحميد بكري،المرجع السابق،ص67، مولاي التهامي غيتاوي،المرجع السبق،ص128-129،محمد عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص47-52

[2] محمد بن عبد الرحمان البلبالي ومحمد عبد العزيز،غنية المقتصد(المصدر السابق)،ص04، مولاي التهامي غيتاوي،المرجع السبق،ص127

[3] عمر بن عبد القادر المهداوي،المصدر السابق،ص6

الملحق رقم 11:أشهر علماء بودة:

العالـــــــم	ترجمته
عبـــد الســـلام بـــن الصـــالح التـــواتي الجعفري(ت1155هـ/1742م)	من علماء توات وأحد أقطاب العائلة الجعفرية التي قطنت بودة تعلم بها ثم انتقل لفاس وذاع صيته هناك كان من الزهاد والعلماء الملازمين لمسجد القرويين،درس على علماء فاس فبرع في العديد من العلوم،قصده الناس لأجل علمه،توفي عام1155هـ/1742م
بلقاســـم بـــن عبـــد الله بـــن أحمـــد البوداوي(ت1162هـ/1749م)	درس على يد الشيخ الغماري،توفي ببودة .
ابـن الونـان أحمـد بـن محمـد الحميـري التواتي(ت1187هـ/1773م)	هو أبو العباس أحمد بن محمد الونان يعود نسبه إلى عرب بني معقل ممن توطنوا توات كان والده من ندماء السلطان المغرب وهو من كناه بأبي الشمقمق تشبيها له بالشعر الكوفي ومنه سار اللقب على أبنائه،من مؤلفاته:أرجوزته الشعرية التي تعرف بالشمقمقية،كما له منظومة في الشرفاء القادريين،توفي بفاس وقيل ببودة في إقليم توات عام 1187هـ
عبد الكريم بن الحسان(ت1191هـ/1777م)	من علماء توات،درس على يد أحمد بن عبد الله الونقالي،نبغ في علوم شتى وتوفي ببودة سنة 1191هـ/1777م
محمـــــــــد بـــــــــن المبـــــــــروك البوداوي(ت1196هـ/1782م)	عالم وشاعر درس على يد الشيخ امحمد بن عبد الله الونقالي والشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني وعبد الرحمان بن عمر التينلاني،اشتهر بنبوغه في مختلف العلوم وزهده وفصاحته وبلاغته،له قصائد كثيرة في مدح رسول الله (ص) 1
نانة عائشة بنت الشيخ سيدي محمد بن المبروك.	ولدت سنة 1233هـبقصر زاوية سيدي حيدة بلدية بودة ويصل نسبها إلى الولي الصالح مول 07حجات ،عرفت نانة عيشة بزهدها وورعها ويحبها للمصطفى (ص) وفيه نظمت عشرات القصائد ،يقال أنها بدأت النظم في شهر شوال 1284هـ بقصيدة عنوانها خيار القول إلا على النبي قولوا للقوالة عدد قصائدها 110قصيدة في مختلف المواضيع وبهذا فهي من النساء اللواتي ساهمن في نشر الثقافة الشعبية بتوات[2]
أحمـــد زروق بـــن صـــابر الجعفـــري البوداوي(ت1245هـ/1830	ولد ببودة ودرس بها ،بعدها درس عند كل من العالمين امحمد الونقالي والشيخ محمد الزجلاوي وبعدها سافر لفاس على بعض من شيوخها وقد لقبه الونقالي بقاضي فاس،نظم الكثير من القصائد الشعرية ،توفي 17رمضان 1245هـ/13مارس 1830م[3]
محمـــد بـــن أحمـــد بـــن ناصـــر البـــوداوي (ت1208هـ/1793م)	تعلم على يد الشيخ محمد الونقالي كان عالما بارعا خصوص في اللغة ،توفي بالحجاز[4]

[1] ، عمر بن عبد القادر المهداوي،المصدر السابق،ص7 حاج أحمد الصديق،المرجع السابق،ص115،محمد باي بلعالم،الرحلة العلية(المصدر السابق)،ج01،ص122،

[2] أحمد جعفري،معجم اللهجة التواتية ،ج02،ص515

[3] عمر بن عبد القادر المهداوي،المصدر السابق،ص5، امبارك جعفري،المرجع السابق،ص215

[4] عمر بن عبد القادر المهداوي،المصدر السابق،ص7

محمد بن عمر بن محمد الحبيب البوداوي(ت1212هـ/1798م)	**أصله من بودة كان له اهتمام بالتاريخ فألف فيه كتاب بعنوان نقل الرواة عن من أبدع قصور توات،توفي بأولاد ونقال بتيمي**[1]
سعيد بن عمر البداوي	**من علماء بودة درس على يد الشيخ عبد الرحمان بن عومر في بودة،توفي 1249هـ/1834م**
أحمد بن حيدة (ت 1264هـ/1848م)	**من علماء بودة تتلمذ عند الشيخ عمر بن عبد الرحمان المهدي**
محمد بن عبد الكريم بن حسان(ت1295هـ/1876م)	**من علماء بودة ،أخذ عن الشيخ أمحمد الونقالي.**

[1] الحاج أحمد الصديق،المرجع السابق،ص116

الملحق رقم 12:أشهر علماء أولاد ونقال:

العالـــــــم	ترجمته
امحمـــــد بـــــن عبـــــد الله الأدغـــــاغي الونقالي(ت1175هـ/1762م)	ولد عام 1140بـأولاد ونقالمنحـه الله علمـا لـدني فكـان إمامـا صـوفي كمـا درس علـى يـد علمـاء تيمـي ومـن شـيوخه الحـاج محمـد بـن عبـد الرحمـان رجـع لأدغـا وجلـس للتـدريس مـن تلاميذتـه:محمـد بـن عبـد الرحمـان البلبـالي،وعمـر بـن عبـد الرحمـان المهـداوي والعـالم عبـد الرحمـان بـن محمـد الزجلاوي،كـان إمامـا صـوفيا ،تـوفي بتـوات يـوم الجمعـة 21 رمضـان 1175هــ /16أفريـل 1762م وعمـره 35سنة[1]
أحمد بن عبد الرحمان بن المبروك الونقالي (ت1175هـ/1762م)	مـن علمـاء أولاد ونقـال درس علـى يـد الشـيخ عبـد الله بـن عبـد الرحمـان والشـيخ محمـد بـن عبـد الرحمـان أبـي زيـان التينلانـي،نبـغ فـي العلـوم الشـرعية وجلـس للتدريس حيث تخرج على يده الكثير من العلماء،توفي بأولاد ونقال[2]
بـــــاحمو بـــــن الحـــــاج محمـــــد بـــــن لحسن(ت1184هـ/1770م)	مـن علمـاء أولاد ونقال،نشأ علـى حفظ القرآن وتفقـه فـي علـوم الـدين ،كـان مـن شيوخه محمد بن عبد الله الونقالي
محمـــــــــــد بـــــــــــن عمـــــــــــر القورارى(ت1212هـ/1798م)	من علماء أولاد أونقال
سالم بن عبد الله بن عبد الرحمان	من علماء أولاد ونقال درس عند الشيخ عبد الله بن أحمد الحبيب البلبـالي تـوفي سنة 1288هـ/1871م

[1] عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص73أ-77، مولاي التهامي غيتاوي،سلسلة النوات(المرجع السابق،صص99-101

[2] امبارك جعفري،المرجع السابق،ص103،

الملحق رقم 13: أشهر علماء زاوية كنتة والزاوية الرقادية:

العالـــــــم	ترجمته
علـــــي بــــن أحمــــد الرقــــادي (ت1128هـ/1716م) 1	من علماء الزاوية الرقادية ولد سنة 1008هـ/1599م ابن الشيخ أحمد بن محمد الرقاد مؤسس الزاوية الكنتية وقدوة لأبيه في الاجتهاد والنصيحة والإرشاد أقام بالسودان أكثر من 10سنوات يعلم الناس ويفتي لهم،فأقبلوا عليه من كل فج،وكان كثير التنقل بين زاوية أجداده في توات والسودان،ثم استقربه المقام بتوات ليخلف والده في مسؤولية الزاوية فاهتم ببناء مسجد الزاوية المعروف باسمه وأوقف على الزاوية عدة بساتين ومساكن وفقاقير.
محمــــد بــــن علــــي الرقــــادي (ت1133هـ/1721م)	ولد سنة 1050هـ بالزاوية الرقادية بها تعلم وخلف والده في رئاسة الزاوية فقصده التلاميذ من جهات كثيرة ووقع على يده الانتفاع ،ألف كتبا في الفقه والنحو والفرائض وغيرها إلى أن توفي بالزاوية الرقادية
أحمــــد الصـــــوفي بــــن محمد(ت1122هـ/1710م)2	ولد بزاوية كنتة سنة 1090هـ/1679م ويعد أحد مشائخ الزاوية الكنتية،مارس التدريس بها،إلى أن توفي بها عام 1122هـ/1710م
عبــــد الله بــــن محمــــد حمــــو بلحاج1105هـ/1693م)	من أشراف زاوية كنتة يلقب ببوزقزاد ولد عام 1037هـ بتافيلالت وحل بتوات رفقة إخوته حمو بلحاج استقر بزاوية كنتة ثم انتقل إلى قصر بوعلي وعمر هناك حتى وافته المنية عام 1105هـ.
علـــي بـــن محمـــد الصـــوفي الرقـــادي الكنتي(ت1240هـ/1824م)	ولد بالزاوية الرقادية وفيها تعلم المبادئ الشرعية واللغوية،خلف ابن عمه علي بن أحمد في إمامة الزاوية الكنتية ومكث بالزاوية معتزلا في خلوة جده الشيخ علي بن أحمد حتى مات 10ذي الحجة 1240هـ3
محمــــد بــــن المختــــار الكنتي(ت1270هـ/1853م)	من علماء كنتة المشهورين في علوم الفقه والتفسير والتاريخ له عدة مؤلفات ،أشهرها كتاب الطرائف والتلائد
اعمـر بـن الشـيخ سـيدي علـي (ت 1278هـ/1861م)	ولد بزاوية كنتة عام 1180هـ وبها نشأ وقرأ القرآن حفظا ودراية عن ابن عمه الشيخ علي بن الحاج محمد المصطفى الرقادي ثم انتقل إلى مصر ونزل بالأزهرمكث مدة طويلة ونال الإجازات من علمائها ثم عاد لزاوية كنتة متضلعا في العديد من العلوم وتولى رئاسة الزاوية ثم قرر الحج ومكث بالمدينة المنورة 20سنة وتوفي بها عام 1278هـ
علي بن الزين حمو بلحاج	من علماء زاوية كنتة الأشراف،عاش في القرن 12هعرف بالعلم والتقوى،تزوج بقرية تارويريت برقان وأنجب ابنه مولاي عبد الله له زاوية مشهورة برقان

[1] ترجمته في :الصذديق الحاج أحمد،المرجع السابق،ص120،مولاي التهامي غيتاوي،سلسلة النواة (المرجع السابق)ص89-94
[2] الصديق الحاج أحمد،المرجع السابق،ص120
[3] محمد حوتية،توات والأزواد،ج01،صص240-241

الملحق رقم 14:أشهر علماء رقان

العالـــــــم	ترجمته
مولاي عبد الله الرقاني(ت1148هـ/1735م)	ولد بقرية تاوريرت سنة 1093هـ/1682م نشأ عند أخواله هناك من شيوخه خاله الشيخ محمد المصطفى،عاش فترة من الزمن في الزاوية الكنتية انتقل بعدها إلى جوار قبر لمغيلي بزاويته ومكث مدة من الزمن ثم انتقل إلى رقان التي أسس بها زاويته التي ذاع صيتها في ربوع توات،ذكرت له كرامات وخوارق، خلف العديد من القصائد التوسلية توفي سنة 1148هـ/1735م [1]
مولاي عبد المالك الرقاني(ت1207هـ/1793م)	تتلمذ عند والده مولاي عبد الله الرقاني واشتهر باجتهاده،وأشرف على شؤون الزاوية الرقانية،توفي في 14شوال1207هـ/25ماي1793م[2]

الملحق رقم 15:أشهر علماء زاجلو

العالـــــــم	ترجمته
علي بن حنيني بن بويكر(ت1115هـ/1703م)[3]	يعد مؤسس الزاوية بزاجلو،درس على يد الشيخ محمد بن علي الوقروتي النحوي،عاصر الشيخ البكري،وهو من اقترح عليه بتأسيس الزاوية البكرية
محمد الإداوعلي الشنقيطي(ت قبل 1198هـ/1784م)	ولد بشنقيط انتقل منها إلى توات تتلمذ على يد الشيخ البكري بتمنطيط والشيخ سيد الغازي بفاس كان له باع طويل في اللغة والأدب استقر به المقام بقصر اعباني بفنوغيل،أسس هناك مسجداومدرسة قرآنية ،له قصائد وأشعار كثيرة في مدح رسو ل الله[4].توفي في أرض التكرور
محمد بن أحميد الزجلاوي (ت1212هـ/1798م)	هو محمد بلعالم من آل سيدي علي بن حنيني، ولد في قصر زاقلو وبها درس درس عند الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، نبغ في علوم كثيرة وتصدر للتدريس، تولى الفتوى والقضاء وكان أحد رجال الشورى الأربعة في توات له عدة مؤلفات منها: من تآليفه شرحه لأبي المودة خليل وألفية غريب القرآن، نوازله المعروفة باسمه "نوازل الزجلاوي"، ، توفي يوم الثلاثاء 23 شوال عام 1212هـ/الموافق لـ10ابريل 1798م[5]

[1] جعفري امبارك،المرجع السابق،ص181،مولاي التهامي غيتاوي،سلسلة النوات(المرجع السابق)،ص24-38
[2] مولاي التهامي غيتاوي،سلسة النوات(المرجع السابق)،ص39-44
[3] ترجمته في :محمد بن عبد الكريم التمنطيطي:ذرة الأقلام (المرجع السابق)،ص ص 24-48، وكذلك الحاج أحمد الصديق،المرجع السابق،ص126
[4] أحمد ابا الصافي جعفري،رجال في الذاكرة (وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية الوقفة الثانية،الشيخ سيدي محمد إداوعلي(ق12هـ)حياته وشعره)،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،ص13
[5] عبد الحميد بكري،المرجع السابق،ص93، *كتاب محمد مولاي التهامي غيتاوي،المرجع السابق(سلسلة النوات)،ص ص166-168*

الملحق رقم 16:أشهر علماء زاجلو:

ترجمته	العالم
من علماء توات ولد سنة 1043هـ/1633م تعود أصوله إلى سجلماسة بالمغرب بارع في الفقه وأصوله والنحو واللغة من معاصري الشيخ البكري وسيدي علي بن حنيني ،أسس الزاوية التي تعرف باسمه الآن سنة 1113هـ/1701م بفنوغيل أوقف جميع ما يملك لابن السبيل ،تولى ركب الحجيج السجلماسي المار بتوات إلى البقاع المقدسة،توفي بزاويته سنة 1121هـ/1709م	عبد القادر بن عومر (ت1121هـ/1709م)

الملحق رقم 17:أشهر علماء أدغا ومهدية:

ترجمته	العالم
برزفي النصف الأول من القرن12هـ بقصر أدغا نال شهرة كبيرة في هذا القصر،تعلم مبادئ العلوم بقصر أدغا على يد سيدي عبد القادر بن سيدي عبد الله وكان يحسن الفروسية توفي في 29ذي الحجة 1189هـ/1775م بقرية بين مكة والمدينة	الحاج العباس بن الحاج ابراهيم الأدغاغي
من قصر أدغا،تتلمذ عند الشيخ محمد بن عبد الرحمان ،توفي بتوات سنة 1175هـ/1762م	امحمد بن عبد الله الأدغاغي(ت1175هـ/1762م)
كان فقيها عالما ،نبغ في كثير من العلوم،وجل للتدريس بزاوية أجداده بمهدية ،توفي عام 1240هـ/1825م[1]	عبد الله بن عمر بن عبد الرحمان المهدواي(ت 1240هـ/1825م)

الملحق رقم 18:أشهر علماء تسابيت:

ترجمته	العالم
ولد سنة 1166هـ/1753م ببرينكان حفظ القرآن بمسقط رأسه ثم انتقل لقصر ملوكة لمواصلة الدراسة عند كل من الشيخين محمد بن عبد الرحمن البلبالي وابنه أبي فارس محمد عبد العزيز البلبالي،وقد أجازاه في جميع العلوم التي درسهاحتى أصبح ،يعد من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء حسب قول صاحب الذرة الفاخرة،بعدها عاد لمسقط رأسه وأسس مدرسة علمية وتصدر للتدريس والتعليم بها إذ تخرج عليه ثلة من العلماء كما تولى القضاء المحلي،وقد وضع	المامون بن امبارك البلبالي(ت1243هـ/1828م)

[1] عبد العزيز سيدي عمر ،لبمرجع السابق،ص81،امبارك جعفري،المرجع السابق،ص213

	تقاييد على مسائل ونوازل غنية المقتصد،توفي في 07جمادى الثانية1243هـ/1828م بالقنادسة [1]
محمد بن الطاهر بن المامون البلبالي	**ولد سة1238هـ بقصر برينكان،تعلم بمسقط رأسه ثم انتقل لقصر ملوكة لتلقي العلم على مجموعة من المشائخ منهم الشيخ أحمد الحبيب البلبالي والحاج بن سيد البكري البلبالي فتبحر في العلوم فأضحى فقيها.2**

ملحق جدول رقم19 : يبين أشهر علماء توات الوسطى خلال العهد الاستعماري .

العالـــــــــم	**ترجمته**

[1] عبد القادر بن عمر التنلاني،الذرة الفاخرة(المصدر السابق)،ص09،محمد بن عبد الكريم التمنطيطي،جوهرة المعاني(المصدر السابق)،ص46

[2] عبد القادر بن عمر التنلاني،الذرة الفاخرة(المصدر السابق)،ص09

سيد أحمد ديدي	**كان رجل علم كرس حياته فيه وملازما للمجلس بلغت حلقته40تلميذ،أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي،توفي يوم 16شوال1370ه1**
محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق	**عالما عادلا تولى القضاء في 3محرم1354هـ وتوفي في 25ذي الحجة1374هـ/1974م،من مؤلفاته:الكواكب البرية في المناقب البكرية**
عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي	**ولد سنة 1289هـ تعلم عند الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي وتوفي سنة 1331ه[2]،**
الشيخ سيد محمد عبد الكريم	**ولد ببني تامر في عام 1288هـ ونشأ بها وقرأ القرآن ثم ارتحل لكوسام لمدرسة شيخه عبد الله بن أحمد الحبيب،فمكث لديه سنوات يوالي دراسته عليه وعلى من كان من العلماء هناك،وفي عام 1316هـ،ونال الإجازات على عدة مشائخ برع في الفقه واللغة والفرائض[3]**
عبد الله سيدي محمد عبد الله بن سيد أحمد الحبيب البلبالي	**ولد سنة 1250هـ /1834م حمل راية العلم بتوات،له القدم الراسخ في أصول الفقه وفروعه والنحو والصرف واللغة وعلم الحديث والتفسير،أنشأ زاوية بكوسام عام 1278هـ اهتم بالتدريس بها و في سنة 1328هـ/1898م أسس مجلس القضاء بكوسام وتولى القضاءبها ، توفي في ذي القعدة1329ه/1899م مخلفا العديد من الأشعار.**
محمد بن امحمد بن أحمد الحبيب البلبالي(ت1354ه/1936م)	**ولد عام 1277هـ/1859،درس عند عمه عبد الله بن أحمد الحبيب،تولى قضاء الجماعة بتوات عام 1329هتوفي في 10رمضان 1354ه/1934م**
عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي	**ولد بكوسام عام 1280هـ،درس على يد والده عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي،وخلفه في التدريس بكوسام،ونظرا لعلمه ومكانته عين قاضيا على توات سنة 1330هـ،أخذ عنه العلم الحاج عبد القادر البلبالي قاضي تيميمون وأخوه الحاج البشير،توفي يوم السبت22 ربيع الثاني1353ه .**
عبد الله بن العباس الرقاني(ت1317هـ-1700م)	**من أبناء الزاوية الرقانية،شارك في مواجهة الاحتلال الفرنسي بعين صالح،وقاد المجاهدين في معركة انغر يوم 05جانفي1900م واستطاع تجنيد كثيرا من التواتيين في صفوفه.**
محمد بن مبارك الجعفري(ت1363ه/1944م)	**ولد بقصر غرميانو سنة1266ه،درس في أنزجمير وعمل مدرسا في قصر أولاد محمود بأوقروت ثم قصر اغرم ملال ثم قصر لحمر،عاد لمسقط رأسه،وافته المنية سنة1363ه/1944م**

---
[1] تقييد خطي
[2] محمد عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص129
[3] محمد عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص40-41

محمد بن عبد الله بن الوليد(ت1358هـ/1940)	أصله من تنيلان وهو من علماء أولاد ونقال،ولد سنة1865م،درس بأولاد ونقال على يد شيخه الحاج عبد الحفيظ التينلاني،درس بقصر وجلان بتسابيت على يد محمد بن مولاي عبد الله ثم عاد لأولاد ونقال،تولى الإمامة والتدريس بها،تخرج عليه كثير من العلماء وكانت له محاورة مشهورة مع عبد الكريم البلبالي التامرتي،ومن مصنفاته غنية المريد لشرح مسائل بن الوليد،وشرح على مختصر خليل،والكبيسة في علم الفلك والنجوم
محمد بن أحمد بن الحبيب البلبالي	ولد بملوكة سنة1248هـ أخذ عن أبيه أحمد الحبيب ،تولى القضاء في أوائل القرن14هـ/20م،توفي سنة 1319هـ
محمد بن أحمد بن الحبيب	ولد بكوسام سنة1277هـ أخذ عن عمه عبد الله بن أحمد الحبيب ،تولى القضاء سنة1329هـ،توفي سنة 1354هـ
محمد بن أحمد بن الحبيب	ولد بكوسام سنة1277هـ أخذ عن عمه عبد الله بن أحمد الحبيب ،تولى القضاء سنة1329هـ،توفي سنة 1354هـ
عبد الرحمان بن سالم البلبالي(ت1374هـ)	ولد بملوكةسنة1291هـ أخذ العلم عن الشيخ أبو العباس أحمد الحبيب البلبالي وعبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي،بعدها اشتغل بالتدريس ثم انقطع عن التدريس وبقي متفرغا لخزانة الكتب ينهل منها ،توفي سنة 1374هـ
بن البكري بن محمد البلبالي	ولد سنة 1253 بقصر ملوكة،تولى التدريس بمدرسة ملوكة ،كما تولى شؤون القضاء سنة1328هـ فكان من أهم قضاة توات في عصره،توفي سنة 1329هـ

ملحق الجدول رقم21: يوضح أهم الزوايا في إقليم توات(الوسطى):

اسم الزاوية	موقعها	مؤسسها	تاريخ تأسيسها
الزاوية الكنتية		أحمد بن محمد الرقاد	999هـ/1509م

		الكنتي	
زاوية علي بن حنيني	توات(زاجلو)	علي بن حنيني	القرن 11هـ
زاوية تينلان	توات الوسطى	أحمد بن يوسف الونقالي	ربيـــــــــــع الثـــــــــــاني 1058هـ/1648
الزاوية البكرية	توات	البكـري بـن عبـد الكـريم التمنطيطي	1109هـ
زاوية سيدي عبد القادر	واحة فنوغيل	الشـيخ عبـد القـادر بـن عمر[1]	1113هـ/1705م
زاوية مهدية	قصر مهدية بتيمي	عمـر بـن عبـد الرحمـان المهداوي التيماوي[2]	سنة 1113هـ/1705م
زاويـة سـيدي حيـدة بـودة المنصور	قصر المنصور ببودة	ذو السبع حجات الجعفري	1161هـ/1748م[3]
زاوية كوسام	فــرع مــن زاويــة ملوكــة البلبالية تقع بتيمي	الشيخ عبد الله بن أحمد الحبيب[4]	تأسســــــــــــــــــت عام1272هـ/1856م

ملحق رقم 21 جدول ملخص بأسماء الخزائن:

اسم الخزانة	مكان تواجدها	مؤسسها	تاريخ تأسيسها	المشرف الحالي

[1] عبد القادر بن عمرالتواتي رئيس ركب الحجيج الذي كان ينظم في الغالب إلى الركب السجلماسي المار بتوات(جريدة مختصرة في أنساب أهل تيمي شرفاء وعوام مرابطين ،ص24

[2] الفقيه عمر بن عبد الرحمان التينلاني درس على يد شيخه محمد بن عبد الله الونقالي بعدها انتقل من تنلان وارتحل لقصر المهديةو أسس بها زاوية بماله الخاص وكان يترأس ركب الحجيج في سبع حجج متواليات ،توفي في يوم 15جمادى الأولى 1221هـ أنظر محمد عبد العزيز سيدي عمر،المرجع السابق،ص 89،وكذلك: مزيلخ عاشور،الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ومنهجه في تلخيص كتاب الدر المصون للسمين الحلبي، مجلة التراث العربي ص181

[3] *Bernard Saffroy. Chonique du Touat ;Algérie Ghardaia Centre Saharienne ;1994,P04*

[4] الشيخ عبد الله بن أحمد الحبيب:ولد بملوكة عام 1250هـ/1834م تربى وتعلم على يد والده السيد أحمد الحبيب بزاوية ملوكة وفي سنة 1272هـ انتقل إلى زاوية كوسام فأسس مدرسة وخزانة كتب وأشرف على تسيير شؤونهما،تخرج على يده العديد من الطلبة،توفي يوم الثلاثاءمن شهر ذي القعدة عام 1329هـ/1911م،الشاري الطيب،تقييد خطي،مخطوط بخزانة كوسام

خزانة الشيخ المغيلي	قصر زاوية الشيخ زاوية كنتة	الشيخ المغيلي	القرن 10 هـ	أحفاد الشيخ المغيلي
خزانة أنزجمير	قصر أنزجمير		القرن 11هـ	عبد الرحمان بن عبد الكريم
خزانة زاوية سيدي حيدة	قصر زاوية سيدي حيدة بودة	سيدي حيدة	القرن 11هـ	محمد جعفري
خزانة زاوية كنتة	قصر زاوية كنتة	الكنتاويون	القرن 11هـ	كنتاو ي الحاج امحمد
خزانة تنيلان	قصر تينلان	سيدي احمد بن يوسف	القرن 11هـ	بن حسان محمد
خزانة زاجلو	صر زاجلو زاوية كنتة		القرن13هـ	محمد العالمي
تمنطيط	تمنطيط			صديقي بومدين
خزانة سيد احمد بن ديدي	تمنطيط		القرن10هـ/16م	البكري
خزانة أولاد علي بن موسى	تمنطيط			محجوبي عبد العزيز
خزانة مولاي سليمان بن علي	آدغا بلدية أدرار			سليماني علي
كوسام	كوسام أولاد احمد		القرن13هـ/19م	شار ي الطيب

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

المقابلات الشخصية:

01- أبي هريرة صفية، مقابلة شخصية، قصر أولاد الحاج

02-أقبلي افاطنة، مقابلة شفوية،مؤدية للأغاني، 2015/05/10 بزاوية كنتة

03- أقيار، مقابلة شخصية،المدير الحالي لهذه المدرسة عائشة أم المؤمنين(مدرسة البنات)، بتاريخ2015/05/26 بالمدرسة

04- بكراوي محمد، مقابلة شفوية، مدير بمديرية الشؤون الدينية لولاية أدرار،2014/02/11 بمقر عمله

05-جرادي مسعودة، مقابلة شفوية، 10 /2015/04، قصر لعياد تسابيت، لها دراية بالتراث الشعبي القديم وعادات المجتمع.

06-حرمة الحاج احمد، مقابلة شخصية، بمنزله:قصر أولاد داود تمنطيط، 2014/12/11

07-حمو الصالح زهور، مقابلة شفوية، باحثة ومهتمة بالتراث الشعبي، 2015/05/10 بزاوية كنتة.

08-خليفي رقية، مقابلة شخصية، يوم 2014/12/17على لساعة الثالثة مساءا بمنزلها بأدرار لها دراية بالتراث الشعبي القديم وعادات المجتمع.

09- رزوقي خيرة ، مقابلة شفوية، 2014/06/13، لها دراية بالتراث الشعبي القديم وعادات المجتمع.

10-سليماني علي، مقابلة شفوية، المشرف على خزانة مخطوطات، بمكتب مديرية محو الأمية،

11-اسماعيلي عبد الله، مقابلة شخصية، بمقر عمله، 2014/06/13، باحث مهتم بدراسة التاريخ المحلي

12-شاري الطيب، مقابلة شفوية، يوم :2015/1/14. مكتبة كوسام، المشرف على خزانة المخطوطات بكوسام

13- قلوم الزهرة، مقابلة شخصية، 2015/05/17 أستاذة متقاعدة وتعد من التلاميذ المتمدرسين بمدرسة عائشة أم المؤمنين سنة 1957

14- مهداوي فاطمة الزهراء، مقابلة شخصية، عمرها 98سنة،2014/03/11 توفيت نهاية شهر أكتوبر 2014

<u>المصادر المخطوطة:</u>

01- الإدريسي مولاي أحمد ، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبارعلماء توات، خزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار ،

02- *ابن بابا* حيدة محمد *الطيب بن عبد الرحيم، القول البسيط في أخبار تمنطيط*، مخطوط *بخزانة محجوبي عبد العزيز، تمنطيط، أدرار*

03- بن البركة محمد الصافي ،مخطوط تحفة أولياء الله الصالحين، خزانة سليماني علي، أدغا،أدرار

04-البلبالي محمد بن عبد الرحمان والبلبالي محمد عبد العزيز، غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من قضايا والمسائل، بخزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار ،

05- البلبالي محمد بن عبد الرحمان و البلبالي محمد عبد العزيز، غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من قضايا والمسائل، منقولة في سجل بيد صاحبه نيكلوعبد القادر، نقلا عن المخطوط بخزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار ،

06- البوداوي محمد بن عمر بن محمد الجعفري، كتاب نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط مبتور، بخزانة كوسام

07- التمنطيطي محمد بن عبد الكريم، جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط بخزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار

08-التمنطيطي محمد بن عبد الكريم، ذرة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط خزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار

09- التمنطيطي محمد بن عبد الكريم، الكواكب البرية في ذكر المناقب البكرية، مخطوط مبتور بخزانة الوليد بن الوليد، باعبد الله، أدرار

10- التنلاني عبد الرحمن بن إدريس، رحلة سيدي عبد الرحمن التنلاني، خزانة كوسام أدرار

11-التنلاني عبد الرحمان بن عمر، أرجوزة في علم الفلك، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي بآدغا، أدرار

12-التنلاني عبد الرحمان بن عمر، أرجوزة شبكة القناص في نظم ذرة الغواص،مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، أدغا.

13-التنلاني عبد الله بن عبد الرحمان، الحلة الفاخرة في طلب فتح مصر والقاهرة، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد باعبد الله، أدرار.

14- التنلاني التواتي عبد الرحمان بن عمر، الرحلة إلى الحج، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، آدغا.

15- التينلاني عبد الرحمان بن عمر، السراج في علم الفلك، مخطوط بخزانة شاري الطيب كوسام، أدرار.

16- التنلاني عبد الرحمن بن عمر ،شرح ابن سعيد(الفلك)، خزانة شاري الطيب، كوسام، أدرار

17- التينلاني عبد الرحمن بن عمر، فهرسة الشيوخ، مخطوط مبتور بخزانة سيدي سليمان بن علي، أدغا، أدرار.

18- التنلاني عبد الرحمن بن عمر، مختصر الدر المصون في إعراب القرآن، خزانة كوسام ، أدرار

19- التنلاني عبد الله بن عبد الرحمان، الحلة الفاخرة في طلب فتح مصر والقاهرة، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد باعبد الله،أدرار.

20-الزجلاوي محمد بلعالم، ألفية الغريب، خزانة شاري الطيب، كوسام، أدرار.

21-الزجلاوي محمد بلعالم، شرح ألفية الغريب، خزانة بن الوليد باعبدالله، أدرار

22- الزجلاوي محمد ، المنح الإلهية على القصيدة التلمسانية، خزانة أنزجمير،أدرار

23- الزجلاوي محمد بلعالم، منظومة الإلتزام، المخطوط بخزانة أنزجمير، أدرار

24- الزجلاوي محمد بلعالم، نوازل الزجلاوي، خزانة شاري الطيب كوسام، أدرار

25-الزجلاوي محمد بلعالم، الوجيز في شرح مختصر خليل، ،مخطوط بخزانة كوسام، أدرار

26- مؤلف مجهول، تقييد خطي لأنساب العائلة التنلانية، خزانة باعبد الله، أدرار

27-مؤلف مجهول، تقييدات خطية، خزانة كوسام، أدرار

28- مؤلف مجهول، تقييد في نسب ومناقب الولي الصالح سيدي سليمان بن علي ،مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، أدرار

29-مؤلف مجهول، ذكر الحوادث الموجودات في الألف الثاني، خزانة سليماني علي، أدغا،أدرار

30- المهداوي عمر بن عبد القادر، الذرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط بخزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار

31- بن هاشم العموري أحمد، رحلة مولاي أحمد بن هاشم، مخطوط بخزانة أدغا، أدرار

32- بن هاشم الأدغاغي أحمد، المحن والشدائد في توات، خزانة مولاي سليمان بن علي،أدغا، أدرار

33-واتان، الجمعية الجغرافية الجزائر وشمال افريقيا، السنة العاشرة، 1905، الثلاثي الثاني، مترجم ، غير مطبوع

<u>المصادر المطبوعة:</u>

01- ابن بابا حيدة بن عبد الرحيم محمد الطيب، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تح:فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977،

02-ابن بطوطة محمد ابن عبد الله ابراهيم، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ج02، تح:علي المنتصر الكتاني، ط02، مؤسسة الرسالة، 1985،

03-ابن بطوطة محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة، ج02، تق:محمد السويدي، الأنيس سلسلة العلوم الانسانية، 2007

04-الحضري محمد، الدولة العباسية، ط03، دار المعرفة، بيروت،1997،

05-الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، تح محمد أبو الأجفان، ط2، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، تونس، 1985،

06-ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح:عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962،

07-ابن حوقل، صورة الأرض، طبعة بريل، 1938،

08-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتح:محمد العربي الزبيري، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006

09-عبد الحي كمال، الأحاجي والألغاز الأدبي، ط02، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1401،

10-ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى بالعبر وديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،مر:سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان ،2000

11- بن خلكان ،أحمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح:إحسان عباس،ج03، دار الصادر، لبنان ،

12-الرصاع محمد الأنصاري، فهرس الرصاع، تحقيق: محمد العنابي،المكتبة العتيقة، تونس ،ط01، 1967،

13-ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، تر:جمال الناضوري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968.

14-الزمخشري ابن عمر، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ط01، 2003.

15- السعدي عبد الرحمن، تاريخ السودان، مطبعة باريس، 1951.

16- السمين أحمد بن يوسف، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تح:أحمد محمد الخراط،ج01، دار القلم، سوريا، 1986

17-الطاهري الإدريسي الحسني أحمد، نسيم النفحات من (أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات) ط02، مطبعة المداد، الجزائر ،2012 .

18- العياشي أبو سالم، الرحلة العياشية ماء الموائد، ج1.دار المغرب الرباط.1977

19-الفشتالي عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تح:عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، المغرب، 1972

20- القسطني محمد المحفوظ بن سيدي عبد الحميد، روض الزهر اليانع على مشروح المقنع في علم كان لأبي مقرع، تح:ع الله اسماعيلي، مقامات للنشر والتوزيع 2012.

21-كعت محمد، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، تح:هوداس ودلافوس، مطبعة بردين، 1898م

22-مخلوف محمدبن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،ج1، المطبعة السلفية ومكتباتها،القاهرة ،1349

23-المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط03، تح:إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، 1983.

24- الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح:جعفر الناصري،محمد الناصري، ج03، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956،

25- الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر:محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط02، 1983 ،

26-الونشريسي أحمد، المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، ج2، لاناشرون، 1981

27-اليعقوبي، البلدان (وصف إفريقيا الشمالية) صحح ونشره هنري،1960،

المراجع:

01- ابراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط03، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر ، 1981

02- بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي، ط1، 2001

03-بكري عبد الحميد ، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر، 2010

04-بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج02، دار هومه، الجزائر

05-بلعالم محمد باي، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني, ط1، دار هومه، الجزائر، 2004،

06-بلعالم محمد باي، قبيلة فلان بين الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر،ط01، دار هومه ، الجزائر ، 2004،

07-بلغيث الحاج محمد، إيقاعات شعبية(عادات وتقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي)

08-بليل رشيد، قصور قورارة وأولياؤها الصالحون في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية،(دط)،تر:عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ والأنثربولوجيا،2008 ،

09-بورايو عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر،(د ت ط)،

10-بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد وأنجاد، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995،

11- البوعبدلي المهدي، أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط و دور الإمام المغيلي بها في قضية يهود توات، أعمال المهرجان الثقافي الأول بأدرار، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988

12-بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999

13- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981

14- التميمي عبد مالك خلف، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي(المغرب العربي،فلسطين،الخليج العربي)دراسة تاريخية مقاربة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1983.

15- تواتي دحمان و مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ، الثورة التحريرية في أقاليم توات(1956-1962)، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية .

16- توران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، ت محمد عبد الكريم أوزغلة:دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

17-جعفري أحمد ابا الصافي، رجال في الذاكرة (وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية الوقفة الثانية، الشيخ سيدي محمد إداوعلي(ق12هـ)حياته وشعره)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

18-جعفري أحمد أبا الصافي، من تاريخ توات(أبحاث في التراث)، ج02، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011

19-جعفري أحمد أبا الصافي، اللهجة التواتية الجزائرية (معجمها بلاغتها أمثالها وحكمها عيون أشعارها ، ج02، ط01، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2013

20-جعفري مبارك، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر، 2009

21-حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاجتماعية)، ج3، ط01، دار الحضارة، الجزائر، 2007 .

22- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية(مدن الجنوب) ج 02، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

23- الحضري محمد، الدولة العباسية، ط03، دار المعرفة، بيروت، 1997.

24- حمادي عبد الله، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي وتصدية للخطر اليهودي، ط01، 2010

25-حوتية محمد الصالح، توات والأزواد، دار الكتاب العربي، الجزائر،2007

26-خالدي عبد الحميد، الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومه للطباعة، الجزائر.

27-الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية أدوارها-مواطنها-أعيانها، ج1، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2003

28- دياب حامد الشافعي ،الكتب والمكتبات في الأندلس، ط01، دار قباء للطباعة للنشر والكتابة، مصر، 1998.

29-ذنون طه عبد الواحد:الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا، ط01،دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

30-رباحي عبد الرحمان ،قال المجدوب...، ط03، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.

31-سرقمة عاشور، الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات مدخل للذهنية الشعبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر

32-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

33-سعد الله أبو القاسم، تجارب في الآداب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

34-سعيدان الحاج التومي، سكان تيدكلت القدماء والاتكال على النفس، دار هومه،

35-سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

36-سيد الحبيب الشيخ، كتاب شرح الفوز المبين بالمرشد المعين، ترجمة: الشيخ مولاي الحاج علالي، مطبعة الواحات.

37-شرفي عاشور، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم:دار القصبة للنشر والتوزيع ومنشورات ANEP، الجزائر، 2009.

38-شنيتي محمد البشير,التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

39- الصديق الحاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن (11- 14هـ)، ط1،2003

40-العبادي مختار ،في التاريخ العباسي والفاطمي،دار النهضة العربية،لبنان،

41-العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

42-عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، دار الهدى، الجزائر، 2008.

43-عمران محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية(1090-1291م)،د-ط،دار المعرفة ،2000،

44-العربي اسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

45-عمر محمد عبد العزيز، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ط2، دار هومة، الجزائر ،2002 .

46-غيتاوي مولاي التهامي، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي اقليم توات، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر

47-غيتاوي مولاي التهامي، الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بلكبير، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار،الجزائر، 2002.

48-غيتاوي مولاي التهامي، الفتح الميمون في تاريخ جورارة وعلماء تيميمون إقليم توات ولاية أدرار العلمية للطباعة والخدمات، الجزائر

-49- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر التاسع عشر الميلاديين، المؤسسة الوطنية للثقافة، الجزائر، 1977،
50- قدي عبد المجيد، صفحات من تاريخ منطقة أولف، ط02، دار الأبحاث للنشر والتوزيع، الجزائر،2007
51- القشاط محمد سعيد، أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر.
52-كروم عبد الله، الرحلات بإقليم توات(دراسة أدبية وتاريخية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار النشر دحلب، الجزائر، 2007.
53- كناعنة شريف، دراسات في الثقافة والهوية، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، فلسطين، 2011.
54- كوش دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر:منير السعيداني، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
55- لونيسي رابح، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، كواكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط02، 2012.
56- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح إلى الاحتلال الفرنسي، ط2
دار الشرق، سوريا، 1979م.
57-محمد عبد العزيز عمر، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ط2، دار هومة، الجزائر، 2002.
58- مرتاض عبد المالك، الألغاز الشعبية الجزائرية-دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
59- مصطفى أبوضيف أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب (في عصري الموحدين وبني مرين)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م،
60- مقدم مبروك، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك افريقيا الغربية خلال القرن(8- 9- 10 هـ)،ج1 ، ط 2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
61- مقدم مبروك ،مدخل منوغرافي في المجتمع التواتي،ج01 ، دار هومه، الجزائر

62- مياسي ابراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م، دار هومة، الجزائر، 2009 .

63- ابن نبي مالك، مشكلة الثقافة، ط05، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000

64- ابن نبي مالك ،تأملات، ط02، دار الفكر، دمشق،دار الفكر المعاصر، بيروت،2002

65- وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من1830 إلى 1904م دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب،

<u>مراجع مخطوطة:</u>

01- شاري الطيب، مخطوط جريدة مختصرة في أنساب أهل تمي شرفاء ومرابطين وعوام ، خزانة كوسام،

02-*شاري* الطيب، تقييدات خطية، خزانة كوسام، أدرار

03- شاري الطيب، تقييد خطي حول أصول وفروع البلباليين، خزانة كوسام

04-مؤلف مجهول، تقييد خطي لأنساب العائلة التنلانية، خزانة باعبد الله، أدرار ،

05-نيكلو عبد القادر، تقييدات خطية(الشجرة الكنتية الفهرية)، تم تحريرها في 1997/07/10

06- نيكلو عبد القادر ، تقييدات خطية، تم تحريرها في 05 /1996/08

07-ولد الصافي يحي:حقيقة السبوع بمنطقة قورارة علماء وبعض زوايا المنطقة وفروع قبيلة عثمان بن عفان رضي الله عنه،2008/1429،غير منشور،بدون ترقيم

<u>المقالات:</u>

01- بختاوي قاسمي ،التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد، دورية كان التاريخية،السنة الرابعة،العدد 12،يونيو 2011

02- بعثمان عبد الرحمن بن محمد ،مخطوط فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي مصدر من مصادر دراسة التواصل العلمي بين توات والمجالين المغاربي والسوداني، الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي،جامعة أدرار،14-15أفريل 2009

3- بوسليم صالح، لمحة عن مراكز المكتبات والخزائن الشعبية للمخطوطات في توات جنوب غرب الجزائر خلال القرني 12-13للهجرة، دورية كان التاريخية، العدد 09 سبتمبر، 2010.

04- ثياقة الصديق، نمط العمارة القصورية ومراحل الاستيطان البشري بإقليم توات، الملتقى الوطني الأول (العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي)14—15 أفريل 2009 جامعة أحمد دراية أدرار

05- جعفري أحمد، أحفاد سيدي عقبة بن نافع آل كنتة وآثارهم بإقليم توات،الملتقى الدولي حول عقبة بن نافع الفهري، الجمعية الخلد ونية -للدراسات والأبحاث التاريخية :بسكرة، أيام12-13 ديسمبر 2006

06- جعفري أحمد، العلاقات الفكرية والثقافية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي(مصر تونس،موريتانيا،المغرب،الجزائر،وبجاية أنموذج)، الندوة الرابعة للولي الصالح العلامة الشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي، جمعية زاوية مولاي سليمان بن علي بالتنسيق مع جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية، 14ماي2009

07- جعفري أحمد، العلاقات الفكرية والثقافية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي...، الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، 14-15أفريل 2009، جامعة أدرار

08 – جعفري أحمد، الحركة العلمية في منطقة توات خلال القرون الأولى(10هـ-13هـ)، محاضرة ألقيت في الندوة الرابعة للولي الصالح مولاي سليمان بن علي، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار ، 2009/05/14

09- جعفري أحمد، المخطوطات بمنطقة زاوية كنتة (خزائن أولاد السي حمو بلحاج أنموذجا)، مجلة القصر ، العدد الرابع

10- جعفري امبارك، الزوايا والطرق الصوفية ودورهما في مقاومة الاستعمار في منطقة توات، ،مجلة النخلة،العدد الرابع والخامس،جوان 2008

11- جنيدي عبد الحميد:الحياة الثقافية في مدينة تنبكت(تمبكتو) في القرن 10هـ/16م،العدد 2012/06 الثلاثي الأول،دراسات وأبحاث،مجلة دولية علمية محكمة تصدر بجامعة الجلفة،الجزائر

12- حدباوي العلمي، *توظيف الشعر في الجانب التعليمي عند الشيخ المختار الكنتي*،مجلة *النخلة* ،العدد 04و 05 سنة2008

13- دباغ محمد ، *أوصول الاستنباط الفقهي من خلال نوازل الغنية دراسة نماذج تطبيقية*، محاضرة مقدمة لملتقى *مخطوطات النوازل*، تندوف، نوفمبر 2006.

14- دباغ محمد ،*عوامل بناء العلاقات التواتية المغربية والإفريقية قديما وحديثا* ،*الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي*،جامعة أدرار،14-15أفريل2009

15- دليمي بوجمعة،رقصة البارود،مجلة دورية تاريخية تصدرها جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية/العدد الأول،

16- زضنك عبد الناصر، التراث المعماري بالجنوب المغربي نموذج منطقة سكوزة إقليم وزرزات، مجلة كان التاريخية دورية إلكترونية ربع سنوية،سنة02،العدد06،ديسمبر2009،

17- ابن زيطة حميدة وآخرون:الفقارة في ولاية أدرار دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية،جامعة أدرار ،وحدة البحث الفقارة،2004.

18-سرقمة عاشور، تاريخ الثقافة والحياة الاجتماعية الصحراء الكبرى (الصحراء الجزائرية نموذج)،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع15، 2011.

19-سليماني علي بن محمد، عرش تيمي،مجلة القصر:مجلة ثقافية فكرية متنوعة،دار الثقافة أدرار ،العدد04.

20- سليماني علي،*علماء من أحفاد مولاي سليمان بن علي وغيرهم بقصر أولاد وشن-حياتهم ومآثرهم*- *الندوة الرابعة للولي الصالح العلامة الشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي*،

21- سليماني علي، زاوية مولاي سليمان بن علي ودورها في محاربة الاستعمار،أعمال الندوة السنوية السابعة((الزوايا الجزائرية ودرها في مكافحة الاستعمار))

22- شترة خير الدين ،المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، الملتقى الوطني الأول (العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي)14—15-أفريل 2009 جامعة أحمد دراية أدرار،

23- الصديق حاج أحمد ،الرحلات العلمية ودورها في التفاعل الثقافي، الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي،
14-15أفريل2009، جامعة أدرار.

24- الكناني كامل ،تخطيط المدينة العربية الإسلامية(الخصوصية والحداثة)،مجلة المخطط والتنمية،العدد 15، 2006

25-مقدم مبروك، محاضرة المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن 19و بداية القرن العشرين بتوات وقرارة ووتدكلت،اليوم الدراسي حول أهمية المصادر المحلية في كتابة التاريخ الجزائري،مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار،08جوان 1987

26- مزيلخ عاشور، الشيخ عبد الرحمان التينلاني ومنهجيته في تلخيص كتاب الدر المصون للسمين الحلبي،سوريا،مجلة التراث العربي، العدد107، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي

27- ملاخ عبد الجليل ،الحملة لإنجليزية على مدينةالجزائر من خلال رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس التنلاني،الملتقى الوطني الرابع،إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث1500-2000،جامعة أدرار،افريل 2010م

28-نعيمة طيب بوجمعة ،الموقع الجغرافي لاقليم توات،الملتقى الوطني الأول(العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي،14-15أفريل2009،جامعة أحمد دراية، أدرار

الرسائل الجامعية:

01- بابا عبد الله:الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي باقليم توات من 1112هـ-1421هـ/1700-2000،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور،إشراف:عبد الكريم بوصفصاف،2011-2012 ،غير منشورة،

02- بعثمان عبد الرحمن ، تحقيق مخطوط فهرسة الشيوخ لعبد الرحمن بن عمر التنلاني، ،مذكرة لنيل الماجيستر في التاريخ الحديث،إشراف:محمد بن معمر،كلية الآداب واللغات والعلوم الانسانية،جامعة بشار،2008-2009 ،

03- بقادر عبد القادر،نظم محمد الزجلاوي الشهير بابن العالم (ت1212هـ دراسة وتحقيق مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في اللغة العربية وأدابها ،إشراف الطاهر مشري،جامعة أدرار 2008-2009-

04-بناجي مليكة،مساجد زاوية كنتة وقصر تاخفيفت بولاية أدرار،دراسة تاريخية أثرية،رسالة لنيل شهادة الماجيستر في الآثار،إشراف صالح بن قربة،جامعة بوزريعة2009-2010

05- بوسعيد أحمد ،الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ العام تخصص التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي،إشراف محمد الصالح حوتية،جامعة أدرار،2011-2012،

06-بيدي محمد ،قصور منطقة عين الصفراء (قصور مغرار الفوقاني نموذج)،إشراف صالح يوسف بن قربة،معهد الأثار،جامعة الجزائر02 ، 2010-2011

07-تياقة الصديق، النمط المعماري للمدينة الصحراوية(القصر) ووظيفته الاجتماعية. مقاربة أنثروبولوجية لقصر "تمنطيط" أدرار، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص أنثروبولوجيا الجزائر المعاصرة ،إشراف حجيج الجنيد ،2006/2005

08- جرادي محمد ،نوازل الزجلاوي (دراسة وتحقيق)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،إشراف:سعاد سطحي،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،2010-2011

09- جعفري أحمد، الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين 12و13هـ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأداب،إشراف:محمد زمري، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية:2006-2007،

10- جعفري امبارك، الحياة العلمية في إقليم توات خلال القرن 12هـ/18م، تخصص دراسات افريقية إشراف محمد حوتية، جامعة الجزائر.2007-2008

11- الحمدي أحمد، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره(870هـ-909هـ)، رسالة ماجستير، جامعة وهران 2000/1999م، غير منشورة

12- دحمون منى ،قصر بوسمغون بولاية البيض دراسة أثرية تحليلية،إشراف:علي حملاوي،رسالة لنيل الماجيستر في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر،2004-2005،غير منشورة

13- درار عبد الرحمن، رحلة عبد الرحمن بن عمر التنلاني إلى الحج (ت1189 هـ/1775م) دراسة وتحقيق،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف خير الدين شترة،السنة الجامعية 2010-2011، جامعة أدرار

14- بن سويسي محمد وآخرون ،دراسة خزانة المخطوطات بملوكة بلدية تيمي ، قسم علم المكتبات ، جامعة الجزائر، 2004- 2005 م.

15- بن سويسي محمد ،العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات بتمنطيط نموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الأثار الإسلامية،إشراف:عبد العزيز محمود لعرج،جامعة الجزائر ،2007-2008

16-طبركان سلوى، الألغاز الشعبية القبائلية بمنطقتي واضية وعزازقة(مقاربة نيلسية)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في فرع الأدب الشعبي،جامعة مولود معمري تيزي وزو ،إشراف:حورية بن سالم،تاريخ المناقشة:2012/07/17

17- طموز عبد الكريم ،تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التنلاني التواتي (ت 1152هـ-1739م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الوسيط،تخصص علم المخطوط العربي، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري بقسنطينة، 2009-2010

18-عباس عبد الله، الدور الحضاري لاقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين 9-10هـ/15م-16م، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف:بشار قويدر ، 2000-2001،

19- عداد راضية، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي (النثر خاصة) جمع ودراسة مذكرة ماجيستر في الأدب الشعبي الجزائري، جامعة منتوري قسنطينة، 2006،2005

20-- عليق ريحة نابت، قصر ملوكة بأدرار إقليم توات، دراسة تاريخية أثرية،إشراف:صالح بن قربة،بحث لنيل شهادة الماجيستر في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر ، 2001-2002،

21-عماري عبد الله، محمد بن اب المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجيستر في اللغة العربية وآدابها، تخصص:النحو العربي مدارسه ونظرياته،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، نوقشت يوم 3مارس2010، غير منشورة

22-عواج حليمة:الألغاز الشعبية في الأوراس وادي الطاقة-نموذجا-جمع ودراسة – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الشعبي الجزائري،إشراف:محمد زرمان،جامعة الحاج لخضر باتنة،2006-2007

23- قزان زهير ،حاضرة توات المالكية(أعلامها نوازلها-خصائصها)مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم الإسلامية،تخصص فقه مالكي،جامعة أدرار،إشراف محمد الصالح حوتية،2010-2012

24- كحلاوي حليمة،نيكلو مريم،تاريخ القضاء بتوات الوسطى من النشأة إلى نهاية القرن الثالث عشر هجري مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ،إشراف الأستاذ: حمادي بن موسى، جامعة الإفريقية العقيد احمد دراية. أدرار. 2006-2007م،

25- موساوي عربية، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع دراسة تاريخية أثرية،معهد الآثار،جامعة الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، إشراف عبد العزيز لعرج، 2007،

المعاجم والموسوعات والقواميس:

01-حجي محمد، موسوعة أعلام المغرب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

02- لعروق محمد الهادي ،أطلس الجزائر والعالم،دار الهدى،الجزائر

03-كحالة عمر ،معجم المؤلفين،جمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،ج01، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1993

04-الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ،فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم، ط 01، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1982،

05-مقلاتي عبد الله ، جعفري مبارك ،معجم أعلام توات ،الجزائر،وزارة الثقافة

06-المنجد في اللغة والأعلام، ط21، دار المشر ق، بيروت،1986

07-ابن منظور :لسان العرب،ط03، دار صادر بيروت، لبنان ، 1994،

08- بن عبد الله عبد العزيز،الموسوعة المغربية.في الأعلام البشرية والحضارية،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الأسلامية،الرباط،1979

Bibliographie

Les sources

1-Bonnefin Aime et Max Marchand, Histoire de France et dAlgerie ed hachette, paris, 1950

2-Déporter(A),La Question du Touat Sahara , Algérienne , Alger,1891

3-Dumas Charles, petite hitoire de l algerie, edition Hachette , Paris 1931,

4-Gerhardt Rohlfs, voyages et exploration au Sahara , traduit et pub-

5-GSELL STEPHANE, HISTOIRE ANCIENNE DE L AFRIQUE Du NORD, Tome 2, Létat libraire ACHETTE, PARIS

6 -L. VOINOT, OPERATIONS DANS LES OASIS SAHARIENNES

7- Malte Brun, Résumé Historique et Géographique de L' exploration de Gerhard Rohlfs paris, Imprimé par Ethunot , 1866.

8-MARIO VIVARES, Au Sujet du Touat, Librairie Michel RUFF, ALGER, 1896

9- Martin A.G.P, Quatre siècles d'histoire Marocain :au Sahara de Maroc de 1504 à 1904.-, Félix alcan paris, 1923

10- Martin.A.G.P, Oasis Sahariennes (Gourara ,Touat Tidikelt), Edition Algérienne, Alger.

11- Suter Karl, Etude sur la Population et l'habitat d'une région du Sahara Algérien, LE TOUAT

12- P. Devoirs, le Touat étude géographique et Médicale archives de l'instituteur , T.XXV.N°3-4 Septembre-De'cembre.alger1947.

13-.P VUILLOT, Lexploration du sahara, etude historique et geographique , Paris AUGUSTIN CHALLAMEL, 1895.

Les references

14- camps Gabriel, Les Berberes :Mémoire et Identite, Paris,1995

15- Echaliih, Sur quelques details d'architecture, du Sahara, Touat; Gourara , Elgola) le Saharien .N44,4eme trimestre ,1966

16- Oleil JACOB, Les Juifs au Sahara le touat au moyen age, edition CNRS, 1994

17-Saffroy Bernard, Chonique du Touat ;Algérie Ghardaia Centre Saharienne ;1994

Les ARTICLES

18- Selka Abderrahmane , Notice sur le touat, 1922.

19-GRAMMONT, ((LE COLONEL FLATTERS)),IN REVUE AFRICAINE ,N°26 , 1882,

20-Bulltin de la société de Geographie et d archeologie ,Annee1988,P03

المواقع الالكترونية:

01- جعفري مبارك، جوانب من الحياة الأسرية ومكانة المرأة في إقليم توات من خلال النوازل الفقهية (ق 12 هـ/ 18م) تاريخ الإنزال:السبت30 أبريل2011 م،8:06

2 - حرمة لحسن، أنا الشاهد، حصة تلفزيونية بقناة BBC

03 - سعدي عثمان، سكان شمال افريقيا: الأصول الحضارية في تاريخ البشر، m.hesprese.com، تاريخ الإنزال:28 نوفمبر 2014على الساعة 9

04- سعيدي محمد، مستقبل الثقافات الشعبية العربية .www.philadelphia.edu

05 - الطائي محمد إيمان، الفلاحي حسن حمود، التكوين الاجتماعي والثقافي ودورهما في التنمية المستدامة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد11، الموقع الإلكتروني:www.nova pdf.com يوم 2015/01/21

06- فيضي محمد تعريف الثقافة،تاريخ التعديل2014/06/24

www.moqatel.comمفهوم الثقافة

07- ميراث توات،موقع الأستاذ أحمد أبا الصافي جعفري www.touat.ne

الفهارس

الفهارس

فهرس الأعلام

الونشريسي	223
ي	
يحي بن يدير بن عتيق التدلسي	159-157
يوسف بن عبد الحفيظ التينلاني	222-218-205
يوسف بن محمد	-36

فهرس الأماكن والبلدا ن

أفار	-13
أقبور	-27-15-14
اقسطن	236
أنزجمير	176- 82-39-12 -11
أوقديم	-14
لاد الحاج	226-110-212 -67-17
أولاد ابراهيم	71-14
أولاد احمد	-14
أولاد باح	-17
أولاد بوحفص	27-14 -13
أولاد بويحيى	-17
أولاد سعيد	-10
أولاد عيسى	-14
أولاد عنتر	-17
أولاد عروسة	260-14
أولاد نايل	213
أولاد علي	-14-13
أولاد وشن	220 -190-67-66-36 -14-13
أولاد ونقال	179-66 -14 -13
أولاد يعيش	-12

بودة	06 -07 -08 -09 -10-12- 15- 22-26-27-28-32-69- 230،231-116-120
بونة	22-
بودة الفوقانية	12- 226
بودة التحتانية	12-
بوزان	13- 14- 15-
الباميارا	43
بوفادي	11- 16-69
بوعلي	210
بوصلاح	14-
بردان	14-
بنهمي	16-
بنكور	16-
ت	
تادميت	17
تاخفيف	13-18- 32-33
تاردالت	14-
تازلزالين	226
تازولت	17-18-261
تاسفاوت	10-16-211-261

تنزروفت	08- 10-
تنيلان	14-207-211-213-173-179-180-212
توات	01-05- 06 -07- 08- 10-11- 14-18-21-22- 24-25-26- 27-28-29- 30-31-32-33-89-97-155-156-158-160- 161-162-165-167-177-178-180-181-182-189-190- 192-197-211-216-226-229-238-239-240-245-248- 250-259
توات الحنة	28-223
تورير	13-18-27-
تونس	44-162-165
تيدكلت	06-07- 08- 10- 11-18-153-165-183-216- 236-237 - 238 -239-242
تيطاف	17
تيطاوين	17-
تايلوت	134-82
تيلولين	17-82
تيمي	07-09- 10-11- 13- 14-15-16-23-33-35-179- 224- 226-230-231-235
تيكي	22-
تينجورارين	05- 06- 07-18-31-162-233-234-236-238
تينولاف	18
تيط	237

تيمقطن	233-210
تقرت	235
توهات	09
ج	
الجديد	211-167
الجلفة	213
الجزائر	162-153-242- 212-164
ح	
الحجاز	250-210-165-251 -33
الحمادة	-09
حماد	147-12
د	
ـ ار	-13
درعة	182 -33
ر	
ـكلان	07
رقان	251-244-37-30-18-12-11-10 -09 -08 -07 -06

عزي	211-40-16
عمور	-12
عين صالح	236-210-46-18
غ	
غرداية	233
غرميانو	-27
غرم علي	-12
ف	
فرنسا	237-236-232
فاس	-209-182-181-180
فزان	210
فقيق	-31
فنوغيل	211-155-37-17-16-15 -11-08
ق	
القاهرة	210-32
القصيبة	13 -12
القصبة القديمة	-15
القصبة الجيدة	-15
قصبة القايد	-15

ن	
نوم الناس	15-16- 222
هـ	
الهقار	153-239
الهبلة	12-
هضبة تادميت	08-
الهضبة الصحراوية	21-
و	
واد الساورة	06- 10-
وادي مسعود	08- 10- 17-18-27-28-
واد قير	10- 27-28-
واد الحنة	10- 28-
وادي زوزفانة	10-
واينة	14-
ردغة	16-
ورقلة	234
الوادي	233
وجلان	12-

فهرس الأسر والقبائل والجماعات

ب

الباميارا	43-
البلغيتيون	37-
البرامكة	44
البربر	11-22-24-25- 29-31-248
بني يفرن	28-
بني هلال	43-44- 250
ت	
التوارق	28-30-232
تدماين	17-
ج	
الجنس الحامي	21-22-
الجنس الأبيض	21-
الجيتول	22-24-249
خ	
الخنافسة	11-
د	
الدولة المرابطية	27-28-31-38
الدولة الحمادية	27
الدولة الموحدية	33-41-

ه	
الهوسا	43
الهلاليين	249-41
ي	
يهود	17-23-26- 31-32- 33-34- 35-41-44-85-159-160

فهرس المؤسسات العلمية

زاوية سيدي حيدة	179
زاوية سيدي عبد القادر	154-16
زاوية سيدي يوسف	-16
ق	
جامع القرويين	209-182-180
م	
المدرسة المصباحية	209-182
زاوية المهدية	179

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

تكتسي الثقافة أهمية بالغة لدى الأفراد والمجتمعات فهي تعتبر الوعاء الحافظ لنتاج المجتمع والدرع الواقي لأي عناصر دخيلة كما تمنح الأفراد نظاما للتعامل فيما بينهم لذا يسعى المجتمع لغرسها في الأفراد لتصبح أسلوب حياتهم.

وقد عنيت هذه الدراسة باستعراض الحركة الثقافية بتوات مابين القرنين 18م-20م،إذ استهلت هذه الدراسة في مقدمتها عرض الإطار الجغرافي والبشري وأهمالتشكيلات الاجتماعية التي كونت المجتمع التواتي وما يتعلق بعاداتها وتقاليدها وطبيعة العلاقات الاجتماعية فيما بين أفرادها ناهيك عن تراثها المادي واللامادي، إذ عرفت المنطقة حركة ثقافية مزدهرة بفضل تعايش تشكيلات اجتماعية متعددة من أمازيغ وعرب وزنوج ....وغيرهم،ممن ساهموا في إثراء الحياة الثقافية بها ،وعرجنا بعدها على ذكر مظاهر ازدهار الحركة العلمية بالمنطقة ثم تناولنا ملامح تراجع هذه الأخيرة في ظل الاستعمار الفرنسي خلال القرن 20م وما طبقه من سياسات في سبيل طمس الثقافة التواتية فضلا عما أحدثته المؤسسات الثقافية بتوات في محاربة هذه السياسة لنخلص في الأخير إلى التأكيد أن التواتيين خلدوا تراثا شعبيا وعمرانيا وفكريا غزيرا والذي كان نتيجة نشاط القوافل التجارية والرحلات العلمية فضلا عن نشاط العلماء في المدارس القرآنية والزوايا،إذ عملت هذه الأخيرة على الحفاظعلى مقومات المجتمع التواتي حتى في ظل التواجد الاستعماري بالمنطقة.

[illegible]

La culture est très importante pour les personnes et les sociétés.

Danc, elle est la base qui conserve la société et le barrage qui préserve toutes les éléments intrus et donne aux personnes une organisation d'interaction entre eux pour devenir une méthode de vie.

Cette étude prend en charge l'exposition de mouvement culturel à TOUAT entre les deux siècles 18-20.

A L'introduction de cette étude il ya le cadre géographique et déférents formules sociales qui composent la société de TOUAT et ses cultures et ses traditions et la nature de relation sociaux entre ses membres ainsi que de ses héritages matérialiste.

On distingue un mouvement très riche grâce à la cohérence de plusieurs formules sociales des berbères-arabes-négres…et d'autre qui font enrichir sa vie culturelles. Ensuite on a cité les aspects de développement de ce mouvement scientifique à cette région là.

On a aussi cité les traits de reculer de cette dernier - à la période colonial- pendant le ciecle20 et ses politique pour effacer la mémoire de TOUAT.

D'autre par les établissements culturels de TOUAT font lutter cette politique.

Finalement on a fait un résumé pour confirmer que les habitants de TOUAT font vivre un Héritage populaire et civil et intellectuel très riche lequel était une résultat de l'activité de caravinscommerciales et les promenades scientifique puis l'activité des savants dans les écoles de ((coran))et les ZAOUI ,cette dernier fait préserves aux principes de société de TOUAT à la période coloniale